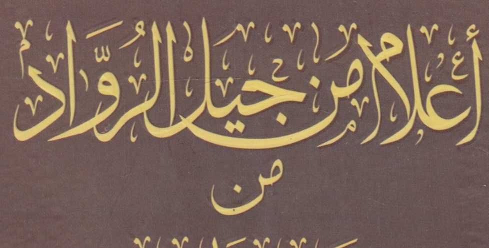
نعمان عبد الهادي فيصل



منذ أواخر العهد العُثمانيّ وحتى القرن العِشرين

(1800-2000)

اهداء من مؤلف الكتاب

إلى مكتبة الإسكندرية - مصر

مع خالص المودة

نعمان عبد الهادي فيصل

٩ أغسطس ٢٠١١

أعلام من جيل الرواد
من غزة هاشم

الطبعة الأولى

غزة - 2010

الناشر

مكتبة اليازجي بغزة

bookshop@palnet.com

Tel: 0097 08 2867099

نعمان عبد الهادي فيصل



منذ أواخر العهد العُثمانيّ وحتى القرن العِشرين

(2000-1800)

الإهـداء

إلى من ربتني صغيراً وشدّت أزري كبيرا جدتي (أم العبد) التي لم يكتـب لها أن تعيش حتى ترى باكورة كتبي فوافتها المنية في الثالث من كـانون الثاني/ يناير 2009 أثناء العدوان الاسرائيلي على غزة هاشم.

إلى أمي نبع الحب والعطاء المتجدد.

إلى زوجتي شريكة حياتي.

إلى أمل حياتي وفلذات كبدي أبنائي: دينا، عبد الهادي، سارة.

أهدي هذا الجهد

كلمة عرفان وتقدير

وفاءً لذوي الفضل، وتقديراً لأصحاب المروءات.. أتقـدم بـوافر الشكر وعظيم التقدير للعم الغالي رجل الأعمال **أنور نعمان فيصل** لتفضله مشكوراً بطباعة هذا الكتاب على نفقته الخاصة، واستعداده لنشره باللغـة الإنجليزية ولغات أخرى.

سائلاً المولى أن يجزيه جزاء الأبرار كفاء ما قدم مـن خـدمات وتضحيات وتلك هي مزية الأخيار المصطفين في كل عصر وأوان.

المؤلف

المحتويات

تقديم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم أنبياء الله ورسله، الذي أمرنا أن نتعرف على أنسابنا، ونعطي الحق أهله وقال: (أنزلوا الناس منازلهم)، ورضي الله تبارك وتعالى عن أصحابه خير الرجال بعد الأنبياء والمرسلين، ما عرفت الدنيا أمثالهم، ولا ولدت الناس بعدهم مثلهم، أولئك مصابيح الهدى، سعدت بهم الإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها بمكارم أخلاقهم وإخلاصهم ووفائهم.. وبعد.

ما أسرع أن تُفنى القرون المتتالية، وتحمل في أيامها ولياليها من خير الرجال ومن شرهم، وكثيراً ما تسدل الأيام ستارها على رجال لهم في تاريخ أمتهم مواقف مشرفة، تصلح حياتهم مواعظ وعبر، لذا كان علينا أن نتعرف خلال قرنين من الزمن على أبناء غزة ما يسَّرَ الله لنا التعرف عليهم في مختلف ميادين الحياة، عرفاناً بالحق وصدحاً بالفضل لأهله، ليقف الأبناء والأحفاد على تاريخ أمتهم وبناة مجدهم، فإن الأمة الماجدة لابد أن يكون تاريخها حلقات متواصلة، فلو سقطت حلقة من حلقاتهم لجهل الأبناء والأحفاد.. الأباء والأجداد.

ألا ترانا نفخر بعمر بن الخطاب، خالد بن الوليد، الرشيد، صلاح الدين، عبد القادر الحسيني، عز الدين القسام، عبد الرحيم محمود، وخليل السكاكيني.. وغيرهم من بناة هذا الوطن الذين خاضوا غمار الحياة، وأبلوا فيها بلاءً حسناً. نستنزل سحائب رحمة الله على رفاتهم الطيبة جزاء إحسانهم وفضلهم.

وعرفاناً بالجميل لأهل الجميل، لا يسعنا إلا أن نضرع إلى الله أن يثيب مؤلف الكتاب الأستاذ/ نعمان عبد الهادي فيصل بفضله وعظيم إحسانه إنه القادر على ذلك.

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا)

الشيخ عبد الكريم الكحلوت

مفتي غزة

المقدمة

لابد للمرء فيما يشرع فيه، من فاتحة يستهل بها، أما فاتحتنا فحمداً لله على ما أسبغ من نعمه، وأفاض من كرمه، والتوسل إليه أن يلهمنا الصواب، وفصل الخطاب.

لقد شغلت نفسي بمطالعة التاريخ زمناً ليس بالقليل، لإيماني الراسخ بقيمة هذا العلم، وغزارة حوادثه وأهميته، ومكانته بين سائر العلوم، والحق أن من يتصدى لكتابة التاريخ، لابد أن يتعرض لكثير من المشقة والمعاناة، سواء كان باحثاً ومنقباً في المصادر والمراجع، أو معايناً للآثار والمشاهد بعينيه.

صممت أن أقدم للمكتبة العربية باكورة أعمالي وهو (أعلام من جيل الرواد من غزة هاشم)، حيث كانت الظروف المحيطة بي، والوسائل التي بين يدي تساعدني على تأليف هذا الكتاب، في محاولة لعرض سيرة الشعب الفلسطيني من خلال استعراض سير أبنائه النابغين، الذين كانوا شعلة علم وفكر، أنارت العقول، وأضاءت الدروب، لتخلد فلسطين في ذاكرة التاريخ.

لقد وجدت - من خلال مطالعتي لكتب التراجم - إحجام العديد من المؤرخين عن الكتابة عن الكثير من الأعلام لدواع حزبية.. وهذا ما حفزني أن أقوم بعملي هذا.. فجميعهم ثمار شجرة واحدة، تستحق التأمل في ملامحها، والوقوف على أسرارها.. وقد توخيت الصدق في اللهجة والتعبير، دون انحياز إجلالاً للتاريخ وإحقاقاً للحق.

يتحلى الفلسطينيون بتميزهم الخاص في إطار الشعوب، فهم أهل وطنية واندفاع، واستعداد للبذل والعطاء، ولهم استقلالية كبيرة، قد تبلغ حد التنائي والتعالي، بحيث يقارنون بأهل مصر والجزائر قدرة على الصبر والاحتمال، وأهل اليمن في الحكمة، وأهل بلاد الرافدين بالعلم، وانطلاقاً من هذا وضعت نصب عيني أن أبين للقارئ عظمة هذه الأمة التي أنبتت هؤلاء العظام، وأن

أبرز بوضوح قساوة ظروفهم التي أحاطت بهم، وأسباب نجاح معظمهم، حتى يكون القارئ منها دائماً على ذكر لا يصيبيه إغفال، فكل أبناء فلسطين يتعطشون إلى الحرية، ويتطلعون إلى الاستقلال، ويحلمون بمستقبل واعد، كانوا دائماً حاضرين بعطائهم وفكرهم وإخلاصهم لدينهم ووطنهم، ولم يكونوا – في يوم من الأيام – قد غابوا ولو للحظة واحدة عن ساحة الأدب والسياسة والجهاد والعلم والفكر والثقافة.

يقول الشاعر محمود غنيم:

الله يشهد ما قلبت سيرتهم	يوماً وأخطأ دمع العين مجراه
ماض نعيش على أنقاضه أمماً	ونستمد القوى من وحي ذكراه

لقد نالت مدينة غزة قسطاً وافراً من هؤلاء الأعلام المشاهير، وقد اطلعت على دراسة أحد الباحثين، ومفادها أن عدد العلماء في مدينة غزة منذ انتصار المسلمين في الحروب الصليبية وحتى أواخر العهد العثماني يفوق عدد العلماء في مدن فلسطين قاطبة، باستثناء بيت المقدس التي قد تساويها في عدد علمائها.

رأيتُ في كتابة هذا المؤلَف حاجة للفلسطينيين، وصدى لحاجات الباحثين، والمؤرخين، حتى يكون دائماً في منال من يُريد الإطلاع عليه، والبحث فيه، والرجوع إليه، لمعرفة تاريخ رجالنا الأحرار، ومشاركتهم في الحضارة، ومدى ما قدموه من مدنية ومعرفة.

وقد بذلت الجهد في تحري أعمال هؤلاء المشاهير من الأموات ومناقبهم من أوثق المصادر، وأصدق الروايات، وهناك عدد كبير ممن تطرقت إليهم من أهل الشهرة ونباهة الذكر هم أحياء، وأكون بذلك قد اخترقت قاعدة في الترجمة، حيث إن عميد المترجمين الأديب خير الدين الزركلي، لم يترجم إلا للذين ماتوا من المشاهير عدا بعض الأحياء وهم قلة، وقد كابدت معاناة شديدة في استقصاء

المعلومات، وقلة المصادر، وتباطؤ المُتَرجَم لهم؛ لعدم الوعي بقيمة علم التراجم، ناهيك عن ظروف الحصار الخانق وتبعاته.

وقد اهتديت إلى تصنيف الكتاب حسب حروف المعجم لاسم العائلة، ثم رتبت أسماء أبناء كل عائلة حسب الأصل ثم الفرع، وحسب الترتيب الزمني الأكبر فالأصغر

قد يختلف حيز ترجمتي للأعلام بين الإيجاز، والتوسط، والإطالة، وفقاً لأهمية من يترجم له – حسب مكانته وآثاره – أو طبقاً لتوفر المصادر عنه، وقد بينت الوجه المشرق المضيء في حياتهم، وأعرضت عن ذكر أي مثلبة أو عيب لأي أحد، حرصاً مني أن أنشر فضائل بني قومي، وعليه قد اتبعت منهجاً واضحاً في اختيار الأعلام في هذا الكتاب، منهجاً متكاملاً في البحث والتقصي وتحري الحقيقة عمن ترجمت له، إلا أن هناك العشرات ممن لم يكن لهم نصيب من الترجمة في هذا الكتاب، وقد يكونون قادة أو رجال علم أو ساسة أو أدباء ومفكرين... ولكني لم أستطع الوصول إليهم من جهة، ولم يتوفر لدي أي مادة مكتوبة أو مسموعة عنهم من جهة أخرى، وأناشد كل من قرأ كتابي هذا – وهو جهدي المقل – أن يلتمس لي العذر إن كنت مقصراً أو غافلاً عن دور هؤلاء الأعلام، ومن صفحات هذا الكتاب أوجه ندائي إلى كل من توفرت لديه مادة علمية عن أي عَلَمٍ يستحق الترجمة والكتابة عنه، أن يقدم لي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فهذا ليس عملاً شخصياً، إنما هو سجل ووثيقة لحياة أبناء فلسطين، على قداسة أرض ووطن.. إنها الحاجة الماسة لمعرفة هؤلاء الأعلام، الذين هم بمثابة تجسيد حي ومشرِّف لتاريخ هذه البقعة ولمعرفة هؤلاء الأعلام، وكما قال المؤلف البريطاني الشهير صموئيل جونسون: (يتوق كلٌ من يؤلف كتاباً إلى المديح، أما من يصنف قاموساً فحسبه أن ينجو من اللوم). وقديماً قال عمرو بن بحر الجاحظ شيخ العربية وأديبها: (من أراد أن يؤلف كتاباً فليتصور بأن الناس كلهم أعداء له).

وقبل أن أضع القلم من يدي، أرى لزاماً عليّ، وفـاء لـذوي الفـضل وتقديراً لأصحاب المروءات، أن أتقدم بوافر الشكر، وعظيم التقـدير للـصديق الحميم (الأستاذ عبد اللطيف زكي أبو هاشم) مدير دائرة المخطوطات والمكتبات بوزارة الأوقاف الفلسطينية، الذي لم يدخر جهداً في اسداء النـصح، وتزويـدي بالكثير من المراجع النادرة من مكتبته القيمة التي اعتمدت عليها. وتلـك هـي مزية الأخيار، في كل عصر وأوان.

أرجو أن يكون اختياري لهذه المهمة، فيه تحقيـق لـبعض الإنـصاف والتقدير الذي كنت أرجوه لهؤلاء الأعلام الرواد.. سائلاً المـولى أن يجـزيهم جزاء الأبرار، على ما قدموا لشعبنا ولأمتنا من خدمات وتضحيات، لم يفسدهما مَنٌّ ولا غضّ، منها تفاخر أو تبجح أو مباهاة.

فإن أصبت فلا عجـب ولا غـرر وإن نقصت فإن الناس مـا كملـوا

والكامل الله في ذات وفـي صـفة وناقص الذات لم يكمل لـه عمـل

فإذا أصابني بعض التوفيق في هذه السير، فهو فضل مـن الله يـستحق الحمد، وإن كانت الأخرى فهو قصور مني يستوجب العذر، ويكفيني أنني مهدت السبيل، وفتقت مسائل للبحث في سير هؤلاء الأعلام الأجلاء، والله يهيئ لنا من أمرنا رشداً.

نعمان عبد الهادي فيصل

غزة خريف 2009

غزة.. يا ابنة الدهر ويا سليلة العصور

غزة من المدن الخالدة التي عرفها التاريخ، منذ اليوم الذي سطر فيه صفحاته الأولى إلى يومنا هذا، وكانت مهد الحضارات، وتعدد الثقافات عبر التاريخ، أهميتها الإستراتيجية وموقعها الحساس جعلها محط أنظار الغزاة المستعمرين منذ ما قبل التاريخ، فهي واقعة بين قارتين وبين حضارتين، طريقاً للفاتحين، وأول سلم للصاعدين، وآخر درجات للمنهزمين الفارين.. تاريخها مجيد.. وسجلها حافل.. وحاضرها جهاد وتضحيات، عانت ومازالت تعاني غدر الأعداء وعجز الأصدقاء، ولكنها في كل مرة كانت تنتصر بالرجال الذين أنجبتهم أرضها، ومن أعظم صفات رجالها الشجاعة، والصبر على المكاره، والنفور من الذل، ولعلهم ورثوا هذه الصفات عن آبائهم بسبب كثرة الحروب التي ألمت بديارهم على مر الأحقاب، ويقال أنهم الذين عناهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ .

لمحة جغرافية

انفردت مدينة غزة بطابع فريد، وموقع متميز، حدَّد مسارها التاريخي، وينطبق عليها بحق مصطلح "عبقرية المكان"، والقدرة على التصدي لشتى أحداث الزمان، لكونها حلقة اتصال بري وبحري بين قارتي آسيا وأفريقيا، ومركز صراع دولي بين شتى القوى المتنافسة عبر العصور، ومحطة هامة للطرق التجارية، نظراً لأن الصحاري تحيط بها من الجنوب والشرق، وتربطها بمصر والجزيرة العربية، لهذا كانت معبراً للقوافل التجارية، كما يقع إلى الشمال منها سهول فلسطين الزاهرة التي طالما عبرها الغزاة، ويحدها غرباً البحر المتوسط الذي كان معبراً للتجار والغزاة، وارتبط سكانها بجزر هذا البحر والأقاليم المطلة عليه؛ لهذا فإن مدينة غزة وما حولها تمثِّل أصدق تمثيل حضارة

حوض المتوسط، وحلقةَ هامة في تاريخ شعوبه، بل وتاريخ الإنسانية جمعـــاء، لأن هذا البحر هو مهد الحضارة، ففي جزره وأقاليمه ازدهــرت الحــضارات، وتفاعلت شعوبها، وارتبطت بأوثق الروابط، وأعطت للإنسانية تراثاً خالــداً لا تزال آثاره قائمة حتى اليوم.

كما ارتبطت غزة برباط وثيق بالأقاليم المحيطة بها عبر الطرق البرية، كطريق "حورس" القديم الممتد من مصر حتى جبال طوروس شــمالاً وطريــق "فيامارس" وطريق التوابل وطريق الحجيج والطريق السلطاني.

وتعاقب على حكمها المصريون والآشوريون والكلدان والفرس واليونان والرومان والبيزنطيون، إلى أن حررها أسلافنا العظام تحــت رايــة الإســلام، وترك كل مَنْ تعاقب على حكمها أثراً واضحاً على عمرانها، وملامح ســكانها وسماتهم وتقاليدهم وطريقة تفكيرهم، ومختلف نواحي حضارتهم، لكنها سرعان ما تعود من جديد إلى مسيرتها الأولى بكل التحدي والكبرياء، مما أثار إعجــاب الغزاة والرحالة والجغرافيين.

ومن أقدمهم الأمير المصري "سنوحي" الذي عاش مكرماً بين ســكانها عندما لجأ إليها بعد وفاة والده "أمنحوتب الأول" خوفاً من أخيــه سيزوســتريس وكان ذلك في عام 1970 ق. م، ويصف "سنوحي" غزة وما حولها بأنها أرض خصيبة، وإقليم طيب يكثر فيه التين والعنب والعسل والزيتون، وشــتى أنــواع الحبوب كالحنطة والشعير، والمواشي التي لا تحصى. أما الخمر فكانت أكثــر شيوعاً من الماء، وأنه كان يتناول شتى أنواع الأطعمة من اللحــوم والطيــور والزبدة والحليب، وقد ذاع صيت هذه القصة في مصر، وظلت تنسخ وتقرأ نحو 500 سنة، وتعتبر هذه القصة من أوائل القصص في تاريخ العالم، وأقدم قــصة شهيرة من نوعها خطها الإنسان.

لقد حبا الله مدينتنا بمزايا عديدة ساعدت على تبوئها هذه المكانة السامية في التاريخ، فهي في موقع معتدل مناخاً، بعيدة عن المنطقة الاستوائية الحــارة

والمنطقة القطبية الباردة، وهي في موقع قريب من البحر ومن الصحراء في الوقت ذاته؛ مما جعلها مكاناً مناسباً كمحطة قوافل وكمركز تجاري لتبادل محاصيل الصحراء والمراعي بمحاصيل الأراضي الزراعية، ومن حيث التضاريس تقع وسط سهل ساحلي ليس بعيداً عن المناطق الجبلية، فاستفادت من مزايا الجهتين ففيها تتجمع محاصيل السهل، وإليها تنقل محاصيل الجبل بل هي منفذ طبيعي على البحر لتلك المحاصيل؛ مما أكسبها أهمية عالمية إضافة إلى أهميتها المحلية.

وغزة ليست وسط سهل فسيح يجعلها فريسة سهلة للغزاة عبر عصور التاريخ، وإنما حباها الله موقعاً حصيناً جعلها عزيزة المنال على كبار القادة والغزاة فهي واقعة على تل مرتفع نحو 30 متراً عن مستوى سطح البحر تحيط بها أراض خصبة تكفي زراعتها لتموين سكانها، يساعد على حصانتها بالنسبة للحروب القديمة إحاطتها من الشرق بتلال يمكن اتخاذها نقطة حراسة – نطر- أو مراكز دفاع عسكرية، كما كانت الكثبان الرملية في الغرب تحمي المدينة من أي هجوم مفاجئ من البحر.

رغم قلة الأمطار نسبياً فإن التكوين الجيولوجي لأراضيها جعلها تحتفظ بمياه باطنية عَمِلَ الإنسان منذ القدم على استخراجها بقوة ساعديه أو بمساعدة حيوانات قوية مما جعل هذه المدينة واحة خضراء، تحيط بها سهول فيحاء تختلف كثيراً عما يجاورها من صحراء.. وتقع غزة على خط عرض 31 شمال خط الاستواء، وخط طول 34 شرق جرينتش، فهي واقعة في المنطقة المعتدلة الدافئة، ومن المعروف أن خط العرض يؤثر على درجات الحرارة، أما خط الطول فله علاقة بالتوقيت، لهذا يتقدم التوقيت عندنا ساعتين عن توقيت جرينتش (قرب لندن)، ويتأخر عن توقيت بغداد وطهران لان التوقيت التابع لحركة الشمس الظاهرية يتأخر ساعة واحدة كلما سرنا 15 درجة طولية نحو الغرب، وبالعكس يتقدم في الشرق.

وأشهر التلال التي تحرس غزة من الشرق – تل المنطار – وكان مكاناً مناسباً لنطر غزة ومن هنا اشتق اسمه، وقد أطلق عليه هذا الاسم في العصور الإسلامية، ولم يذكر بهذا الاسم في التوراة حين تحكي قصة شمشون وخلعه بوابة غزة وإلقائها على ذلك التل، وعلى امتداد تل المنطار شمالاً وجنوباً تلال أخرى أقل ارتفاعاً يعرف الواحد منها بالشعف، ولم تكن لها أسماء جغرافية فعرفت بأسماء مالكيها مثل: شعف الصوراني، وشعف المبيض.. وفي حروب 1948 اقتضت الضرورة تعيين أسماء للتلال التي وقعت عليها معارك حاسمة، فأطلقوا عليها أرقاماً تدل على ارتفاعها عن مستوى سطح البحر، وكان المصريون يقولون عن التلة تبة فهناك تبة 86 شرق دير البلح، وتبة 100 و 113 وهما على أول طريق المجدل – الفالوجة – وتبة 123 و تبة 138 ومواقعها استراتيجية من حيث اتصال تل أبيب مع مستوطنات النقب وتبة 102 قرب رفح.

وأدى وقوع غزة على تل وإحاطتها بتلال إلى انسياب المياه حولها وتراكمها في فصل الشتاء مما أدى إلى وجود بركة قمر عند مدخل غزة الشمالي، وبركة أم الليمون عند مدخلها الجنوبي، وقد حصل فيها طوفان عام 1946 حين تعرضت غزة إلى إعصار عنيف ومطر غزير أغرق كثيراً من البيوت والسكان.

زار غزة المؤرخ اليوناني الشهير "هيرودتس" ودعاها باسم كاديتس Kadytis نقلاً عن المصريين الذين كانوا يدعونها باسم Gadatu و Ga-satu وقد شبّهها بمدينة سارديس كبرى مدن آسيا الصغرى وأعظمها عمراناً، والتي كانت عاصمة مملكة ليديا، وأصبحت العاصمة الثانية للإمبراطورية الفارسية في عهد الأسرة الإخمينية، كما وصفها هيكاتيوس بالمدينة العظيمة، واعتبرها نداً لساردیس، ووصفها أريان بأنها مدينة قوية وعنيفة وعظيمة، فقد تصدت للإسكندر المقدوني، ويضيف بلولتارك بأنها كانت أعظم مدينة في سوريا عندما

استولى عليها الإسكندر، كما إنها المدينة الوحيدة التي قاومت قمبيز 525م، وهو في طريقه إلى مصر، وبعد استيلائه عليها جعلها قاعدة لقواته، ودعاهـا باسـم كارتيس "مدينة الكنوز" وقد تمتعت غزة وما حولها في عهد الفرس بحكم ذاتي، وعادت ثانية إلى مكانتها وازدهارها، وكان العرب يقيمون فيها وفيما حولهـا، وبصفة خاصة في جينوس "موقع خان يونس الحالي".

كما ورد ذكر غزة عند عدد آخر من الجغرافيين والمـؤرخين اليونـان والرومان الذين أشادوا بذكرها وبثروتها وحـسن موقعهـا وأهميتهـا، ومـنهم بوليبيوس، ديودورس الصقلي، إسـترابو، بيللينـي، بطليمـوس، وسـيزومين اللهواني.

وأصبحت هذه المدينة في العهد الروماني من أكثر مدن الإمبراطوريـة ازدهاراً في التجارة، تعبر منها البضائع إلى غرب البحر المتوسط، كما كانـت منتجاتها تصل إلى شتى ثغوره، وتميزت غزة بمكانتها وتمتعت بما أضفاه عليها السلم والقانون الروماني، واستيعاب الرومان للأهميـة الأساسـية للاتـصالات الدولية، وحماية حركة التجارة، وقد ازدهرت فيها النهضة العلمية، فقد حفلـت بالمكتبات العامة، والمؤسسات العلمية والجامعات.

كما أعطت مدينة غزة دفعة كبيرة للحضارة البيزنطية، فاقت ما أنتجـه علماؤها ما أنتجه علماء القسطنطينية، واستمر أثر نتاجها العملي علـى شـتى أنحاء الإمبراطورية البيزنطية حتى سقوط القسطنطينية، فقد أصبحت غزة معقلاً للمسيحيين منذ مطلع القرن الخـامس المـيلادي، وواصـلت غـزة مـسيرتها الحضارية، وأصبحت من أعظم المدن، في الوقت الذي اضمحلت فيـه معظـم المدن العريقة كأثينا وروما وأنطاكية والإسكندرية، واشتهر من علمائها بروكوب الغزي والشاعر زخريا الخطيب وخوريكيوس.

غزة في عيون الرحالة

وقد ورد ذكر غزة في العديد من مصادر الجغرافيين والرحالة، وكـان من بين هؤلاء ابن خرداذبة (ت: 250هـ/ 864م) الذي ذكـر فـي "كتابـه

المسالك والممالك" موقع هذه المدينة وأهميتها، والمسافات بينها وبين مدن الشام، وذَكَرَ وصفاً لتربتها وزراعتها وأهميتها التجارية، وذكر اليعقوبي (ت: 260هـ/ 874م) بقوله: مدينة غزة على ساحل البحر، وهي رأس الإقليم الثالث، وبها قبر هاشم بن عبد مناف، كما ذكرها الاصطخري (ت: 340 هـ/ 951م) وحدد موقعها ومكانتها التجارية، وبيَّنَ مدى أهميتها ببلاد الحجاز، وذكر ابن حوقل (ت: 367هـ/ 978م) في كتابه صورة الأرض نصاً مماثلاً لما ذكره الاصطخري، وأضاف أنها كانت مستطرفاً لأهل الحجاز، وكان عمر بن الخطاب بها مُبرطساً (وكيلاً تجارياً)، وقد أشار المقدسي (ت: 375هـ/ 985م) إلى موقعها وأهميتها مبيناً أنها مدينة كبيرة على طريق مصر التجاري، وطرف البادية، وقرب البحر، وبها جامع حسن، كما كانت من الرباطات الهامة على ساحل الشام مع مينائها الجنوبي ميماس وكانت من المراكز الهامة لتبادل الأسرى مع البيزنطيين.

كما ذكرها البكري (ت: 487هـ/ 1094م) في كتابه "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" مبيناً أنها موضع بديار جذام، من مشارف الشام، وذكرها الإدريسي (ت: 548هـ/ 1154م) في كتابه "نزهة المشتاق"، في أكثر من موضع وبيَّنَ أهمية موقعها، وأنها كانت آنذاك بأيدي الروم (الصليبيين)، وأن أهم مراسيها كان (تيدا) الميناء الشمالي لمدينة غزة، وميماس (ميوما) الميناء الجنوبي للمدينة، وأن غزة كانت كورة (إقليماً) من أقاليم فلسطين، وذكرها قدامة بن جعفر (ت: 320هـ/ 932م) في كتابه "الخراج وصنعة الكتابة" على أنها من الثغور البحرية الهامة، ومن جند فلسطين، كما بين ياقوت الحموي (ت: 623هـ/ 1225م) موقعها وأهميتها ومكانتها التجارية قبل الإسلام وبعده، ومكانتها العلمية، وذكر عنها الدمشقي (ت: 700هـ/1300م) ما يلي:

"تعرف قديماً بغزة هاشم، وهي مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل، ولكل صادر ووارد إلى الديار المصرية والشامية"، وذكر نفس النص شيخ الربوة في كتابه " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر"، وقد وصف الرحالة ابن بطوطة (ت: 756هـ/ 1355م) مدينة غزة في رحلته الشهيرة بأنها: "هي أول بلاد الشام مما يلي مصر، منسقة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد العديدة، والأسوار عليها، وكان بها جامع حسن، والمسجد الذي تقام به الجمعة فيها، بناه الأمير المعظم الجاولي، وهو أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض"، وذكر أنه في أثناء عودته ووصوله إلى حلب بلغه الخبر، "أن الوباء وقع بغزة، وأنه انتهى عدد الموتى فيها إلى زائد على الألف في يوم واحد".

وذكرها القلقشندي (ت: 821هـ/ 1418م) في "صبح الأعشى" وبيَّن موقعها ثم قال: إنها "آخذة بين البر والبحر بجانبيها، مبنية على نشز عال على نحو ميل من البحر الرومي (المتوسط)، متوسطة في العِظَم، ذات جوامع ومدارس، وزوايا، وبيمارستان، وأسواق، صحيحة الهواء، وشُرب أهلها من الآبار، وبها أمكنة يجتمع بها المطر، إلا أنه يستثقل في الشرب، فيعدل منه إلى الآبار لخفّة مائها، وبساحلها البساتين الكثيرة، وأجلُّ فاكهتها العنب والتين، وبها بعض النخيل، وأهل برها عشران (أعراب) بعضهم أعداء بعض، ولولا خوف سطوة السلطنة (المملوكية) لما أُغمدَ سيفُ الفتنة بينهم، ولاجتاحوا المدينةَ ومَنْ فيها".

وذكر غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت: 872هـ/1467م) أن: "المملكة الغزاوية بها مدينة غزة، وهي مدينة حسنة بأرض مستوية، وهي كثيرة الفواكه، وفيها الجوامع والمدارس، والعمارات الحسنة، ما يورث العجب، وتسمى دهليز الملك، ولها معاملات وقرى، وهي مملكة متسعة"، وذكر عبد

الرحمن العليمي المقدسي (ت: 901هـ/ 1496م) صاحب الأنس الجليل أن "غزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس، وهي من الثغور فإن البحر قريب منها، وبها كثير من الأشجار والنخيل، وحولها كثير المغارس والمزارع، وبها أنواع الفاكهة، وهي من أحسن مدن فلسطين، وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين".

لمحة تاريخية

عراقة وأصالة

إن غزة بحق مدينة موغلة في القدم، وتعتبر من أقدم المدن التي عرفها التاريخ، أما سبب تسميتها بهذا الاسم فهو غير مدرك بدقة، لأن هذا الاسم كان قابلاً للتبديل والتحريف بتبدل الأمم التي صارعتها، فهي عند العبرانيين (عزة)، وعند الكنعانيين (هزاتي)، وعند الفراعنة (غزاتو)، أما الآشوريون واليونانيون فكانوا يطلقون عليها (عزاتي) و(فازا)، والصليبيون أسموها (غادرز)، والأتراك لم يغيروا من اسمها العربي (غزة) أما الإنجليز فيطلقون عليها اسم (جازا).

وقد اختلف المؤرخون – كعادتهم بالنسبة لكثير من المدن القديمة – في سبب تسميتها بغزة، فهناك من يقول إنها مشتقة من المنعة والقوة، وهناك من يقول إن معناها (الثروة)، وآخرون يرون أنها تعني (المميزة) أو (المختصة) بصفات هامة تميزها عن غيرها من المدن.

وياقوت الحموي يقول في معجمه: " غَزَّ فلان بفلان واغتز به إذا اختصه من بين أصحابه".

وكما اختلف المؤرخون في سبب تسميتها؛ فإنهم كذلك مختلفون في بناتها الأُول فمنهم من يرى أنهم أجدادنا الكنعانيون العرب الذين نزحوا من الجزيرة العربية وأقاموا بفلسطين والشام في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد،

وأما البعض الآخر فيرى بأن المعينيين العرب هم الذين وضعوا حجر أساسها أو أنهم على الأقل ساعدوا في نموها وازدهارها، وكانوا يحملون منها وإليها البضائع المختلفة، حيث كانت قوافلهم تحمل كثيراً من خيرات الهند وبلاد العرب وأفريقية الشرقية من جنوب الجزيرة العربية، مروراً بالبتراء ووصولاً إلى غزة، ومنها يتم شحن السفن بهذه البضائع إلى سائر سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكان التجار في تلك الشواطىء، ينظرون بشوق إلى ما تحمله تلك السفن من الطيب والبخور والتوابل واللبان، وكثيراً من المحاصيل الصحراوية ومحاصيل المناطق المدارية في أفريقية وآسيا.

ولعل المعينيين كانوا أول من اكتشف أهمية غزة التجارية، ووقوعها على الطريق الصحراوي الذي يربط مصر بالهند، لأن الملاحة في البحر الأحمر كانت صعبة في ذلك الزمن البعيد.. ونظراً لوقوع غزة في الجنوب الغربي من فلسطين فقد كانت تلتقي عندها – يومئذ – أكبر قارتين في العالم القديم وهما أفريقية وآسيا، وهي في نفس الوقت مواجهة لقارة أوروبا القديمة. وهي كذلك تقع عند ملتقى المناطق الصحراوية (شبه جزيرة سيناء وصحراء النقب) بالمناطق الخصبة (بر الشام).

لقد اعتبر أرباب التجارة غزة (مفتاح الثروة والغنى)، واعتبرها قادة الجيوش وكبار العسكريين (المخفر الأمامي لمصر وأفريقية وباب آسيا)، ولهذا كانت موضع اهتمام الملوك الذين اعتلوا عرش مصر منذ عهود الفراعنة، وقد أحصى المؤرخون أسماء سبعة عشر فرعوناً مروا بغزة أو فتحوها؛ لأنهم كانوا يدركون أن الاستيلاء على غزة معناه السيطرة على طرق الحرب والتجارة بين آسيا وأفريقية.

وقد فتح الفلسطينيون غزة منذ أقدم عصور التاريخ، ويعتقد أنها دخلت في حوزتهم قبل زمن إبراهيم عليه السلام ومنذ ألفي سنة قبل الميلاد.

شمشون ... ودليلة

إن الكراهية بين الفلسطينيين وبين بني إسرائيل قديمة جداً، وإذا رجـع المرء إلى أسفار العهد القديم، وجد أمثلة كثيرة تدلل على هذه الحقيقة، لكن كره بني إسرائيل كان موجهاً بشكل خاص إلى مدنية غزة، التي تعتبر واحدة من أهم خمس مدن فلسطينية في ذلك الوقت إضافة إلى أسدود وعسقلان وعاقر وعراق المنشية، وليس ثمة برهان على ذلك أنصع من حكاية (شمشون) الجبار اليهودي مع (دليلة) الفلسطينية، إذ رضي بالموت مـادام فـي موتـه مـوت لأعدائـه الفلسطينيين، وقال كلمته المشهورة "بي وبأعدائي يا رب"، وكان شمـشون بـن ملوح مضرباً للمثل في القوة الجسدية الخارقة، إضافة إلى كونه قاضياً من قضاة اليهود قبل عهد النبي داود عليه السلام.

وقد آذى ببطشه كثيراً من الفلسطينيين الأبرياء، وقتل منهم ثلاثين فرداً في أشقلون (عسقلان) وسلب متاعهم، وأحرق زروع بعضهم، ثم هـرب إلـى غزة، وكانت أمه عاقراً فبشرها ملاك الرب بأنها ستضع غلاماً " يكون نزيراً لله من البطن، وهو يبدأ يخلص إسرائيل من الفلسطينيين؛ فولدت المرأة ابناً ودعت اسمه شمشون، فكبر الصبي وباركه الرب، وابتدأ روح الرب يحركه"، وأوصاها بأن تهتم بتربيته، وحذرها من قص شعره.

وأثناء إقامته في غزة تعرف على فتاة غزية تدعى " دليلة "، فطلب من والديه تزويجها له، فقالا له: "أليس في بنات أخوتك وفي كل شعبي امرأة حتـى إنك تتزوج امرأة من الفلسطينيين الغلف"، فقال شمشون لأبيه: إياها خذ لي لأنها حسنت في عيني، ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من الرب كان يطلب علـة علـى الفلسطينيين، وفي ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على إسرائيل.

وعندما تزوج شمشون دليلة "صعد إليها أقطاب الفلسطينيين، وقالوا لها تملقيه وانظري ما سر قوته العظيمة، وبماذا نتمكن منه لكـي نوثقـه لإذلالـه" فكشف لها عن مكنونات قلبه، وعرفت أن سر قوته يكمن في قوة شعر رأسـه،

وأخبرت دليلة سراة قومها فكمنوا قريباً منه وعندما أنامته على ركبتيها جاؤوا وحصدوا شعر رأسه، وفَقئوا عينيه وأوثقوه بسلاسل من نحاس، وكان يطحن في بيت الجن، وابتدأ شعر رأسه ينبت، وعندما كان أقطاب الفلسطينيين ومعهم "ثلاثة آلاف رجل وامرأة يمرحون أمام (داجون) إلههم دعوا شمشون ليمرح معهم في المعبد لكنه قبض على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما، فاستند عليها بيمينه ويساره وصاح قائلاً: بي وبأعدائي الفلسطينيين.. وانحنى فسقط البيت"، ومات هو وكثير ممن معه.

وقد دفن في موقع "أبو العزم" المعروف حالياً، وبجواره مسجد متواضع ويقال بأن اليهود نقلوا جثته فيما بعد إلى بلدة "ثمنة" التي ولد فيها غربي القدس.

ولقد غضب الإسرائيليون لمقتل (قاضي قضاتهم)، وظل صراعهم قائماً مع الفلسطينيين الذين قاوموهم مقاومة عنيفة خاصة بعد أن دخلت غزة في حكم بني إسرائيل أيام ملكهم سليمان الذي اعتلى الحكم بعد أبيه داود عام 960 ق. م، وبرغم ذلك لم تستسلم غزة لحكمهم، وذكر المؤرخ إبراهيم سكيك: (إن الحرب كانت سجالاً بين الفريقين، تارة تغلب غزة وطوراً تُغلب على أمرها، وكثيراً ما كان الغزيون يحتالون على بني إسرائيل فيسبون أولادهم ويبيعونهم لعرب الجنوب سكان آدوم، وكان هؤلاء يحملونهم إلى سكان مصر). ولا عجب إذا غضب بنو إسرائيل على غزة، إذ يعدونها شوكة في حلق مملكتهم إضافة إلى أنهم يعتبرونها مسرح الخرافة التوراتية السابقة "شمشون ودليلة" ولذلك حمل عليها أنبياء بني إسرائيل حملة شعواء، وراحوا يصبون عليها جام غضبهم، ويتمنون لها الخراب والدمار.

غزة في عهد الفرس والرومان

كانت غزة تابعة للحكم الفارسي حينما هاجمها الإسكندر المقدوني عام 332 ق.م وقد قاومته غزة مقاومة عنيفة، وصمدت أمام جحافل المقدونيين

شهرين كاملين، ويقال بأن سهماً غزياً قد أصاب القائد الإسكندر المقدوني في ركبته وعلى قول آخر في صدره، مما أثار حفيظته، وعندما تغلب عليها أعمل فيها وفي أهلها التنكيل والتعذيب، فدمر قلاعها وهدم منازلها، وباع كثيراً من نسائها وأطفالها في أسواق العبيد!

يقول بلوتارخ: لقد كانت غزة أعظم مدينة في بر الشام عندما استولى عليها الإسكندر الأكبر، وازدهرت فيها آداب اليونان وثقافتهم، وكان مشهوداً لمدارسها وكلياتها الجامعية بالتفوق خاصة في دراسة الفلسفة والبلاغة والخطابة واللاهوت في قرون الميلاد الأولى، وكثيراً ما كانت معاهد فارس تستعين بكفاءة المعلمين الغزيين للتدريس فيها، وكانت تسمى يومئذ "غزة المقدسة" أو "غزة المضيئة" وقد جاء في كتاب (أنطاكية) الذي ألفه المستر "دواني" أستاذ الأدب البيزنطي في جامعة هارفارد قوله: " ... ولقد كانت غزة – تلك المدينة الجامعية على الساحل الفلسطيني – بلدة تبعث على السرور والاعتزاز، لكنها مثل أثينا لم تكن تقوى على منافسة عاصمة كبرى كأنطاكية المزدهرة". ولقد لعبت اثنتان من المدن الجامعية وهما أثينا وغزة دوراً مهماً في بناء الثقافة اليونانية الجديدة، وبلغت غزة ذروة مجدها العلمي في نهاية القرن الخامس.

وخلال عهد الرومان تقدمت غزة أيضاً في كثير من الصناعات وبخاصة الفخار والحرير والخمر، وقد اكتسب الخمر الغزي شهرة واسعة "ولم تكن موائد أغنياء فرنسا في القرون الأولى للميلاد تخلو من نبيذ غزة الفاخر" وأشاد عدد من الشعراء الماجنين بالخمر الغزي المعتق الذي اكتسب شهرته من توفره "بسوق مجنّة" قرب مكة المكرمة قبل الإسلام.

وعندما نتحدث عن تاريخ غزة في هذه الفترة فلا بد من الإشادة بموقف الإمبراطور الروماني هادريانوس الذي قهر اليهود، وشتت جموعهم، وسبى نساءهم وباعهن في أسواق غزة.

لقد أحب هادريانوس غزة حباً كثيراً، وقد زارها مرات عـدة، وخـلال إحدى زياراته عام 129 ميلادية أسس (عيد غزة الكبير) ووضع بداية للتقـويم الغزي أو الهدرياني ويبدأ بسنة 60 قبل الميلاد، وفي عهـد الرومـان أيـضاً ازدهرت صناعة الفخار والحرير.

غزة في رحاب الإسلام

ارتبط العرب بغزة ارتباطاً وثيقاً فقد كان تجارهم يفـدون إليهـا فـي تجارتهم وأسفارهم باعتبارها مركزاً مهماً لعدد من الطرق التجاريـة، وكانـت تمثل الهدف لإحدى الرحلتين الشهيرتين اللتين وردتا في القـرآن الكـريم فـي (سورة قريش) رحلة القرشيين شتاء إلى اليمن، ورحلـتهم صـيفاً إلـى غـزة ومشارف الشام، وفي إحدى رحلات الصيف هذه مات هاشم بن عبد مناف جـد الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام، ودفن في غزة وما يزال قبـره قائمـاً فيها حتى اليوم في الجامع المعروف بجامع السيد هاشم في حي "الدرج".

وقد أراد أهلها بعد ظهور الإسلام أن يشرفوها بنسبتها إلى جد رسـولنا الأعظم هاشم بن عبد مناف فأطلقوا عليها (غزة هاشم) وما يزال هـذا الاسـم متداولاً حتى اليوم، وقد قال أحمد بن يحيى بن جابر: أن هاشماً مات بغزة ولـه من العمر خمس وعشرون سنة، ورثاه مطرود بن كعب الخزاعي في قـصيدة قال في مطلعها:

ماتَ النَّدى بالـشَّام لمَّـا أن ثَـوى   فيـهِ بغـزَّة هاشـمٍ لا يَبْعُـدِ

وفي غزة أيضاً عاش الخليفة عمر بن الخطاب فترة من الزمن، ويقـال إنه أثرى فيها عن طريق التجارة، كما أن والد رسولنا الأعظم زارها قبيل وفاته حيث كان يخرج للتجارة، ويقال أيضاً أن النبي محمد ﷺ قد جاء إليها قبيل بعثته المباركة.

يقول المؤرخ عارف العارف: "إننا يجب أن نعتبر أن غزة كانت علـــى مر الدهور مدينة عربية لا شك في عروبتها، وأن الفتح الإسلامي لغزة لم يكـــن سوى تأييد للفتح العربي الذي سبقه، ولم يكن الجنود المسلمون الـــذين احتلوهـــا سوى أولئك العرب الذين كانوا يترددون عليها للتجارة من جميع أنحاء الجزيرة العربية قبل الفتح الإسلامي".

عندما عَزَمَ الخليفة " أبو بكر الصديق" رضي الله عنه مقاتلة الروم وفتح الشام جهز أربعة جيوش، وعقد الألوية لأربعة من دهاة القادة فبعث يزيد بن أبي سفيان إلى دمشق، وشرحبيل بن حسنة إلى الأردن، وأبوعبيدة بن الجراح إلـــى حمص، وعمرو بن العاص إلى فلسطين، وكان من نـــصيب غـــزة أن الكتيبـــة الإسلامية التي أفتتحتها خاضت معركة "الدميثة" مع جيش هرقل وكانت بقيـــادة البطل المسلم "أبي أمامة الباهلي" وذلك يوم الجمعة 27 مـــن ذي القعـــدة ســـنة 13هـــ الموافق 4 شباط (فبراير) عام 634م.

وبهذا الفتح كانت غزة أول بلد دخله العرب في فتوحاتهم إلى فلـــسطين، وعاد إلى غزة وجهها العربي الصبوح.

وإنه لمن أسباب فخر غزة بل وفلسطين برمتها أن يكون الإمام الشافعي – أحد الأئمة الأربعة المجتهدين في الإسلام – فلسطينياً من مواليد غزة وهـــو أعظم فلسطيني ظهر بعد الإسلام، وقد كان نادرة في الفطنة والذكاء، ومعجـــزة في الحفظ والإفتاء، وعظمة في السلوك والأخلاق، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وتولى الإفتاء وهو ابن خمس عشرة سنة.

يقول عن نفسه: "ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنـــا ابن سنتين، وكانت أمي من الأزد..". ويروى أنه كان يحن دوماً إلى غزة مسقط رأسه فقال معبراً عن هذا الحنين الجارف:

وإني لمشتاقٌ إلى أرض غزة

وإنْ خانني بعد التفرُّق كتماني

سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربها

كَحَّلْتُ به من شِدَّة الشَّوقِ أجْفاني

وقد توفي الإمام الشافعي رحمه الله عام 204هـــ وهــو ابــن أربــع وخمسين سنة، ودفن في مصر، وفي غزة دفنت ابنته آسيا وخادمه الشيخ عطية.

وإضافة إلى الإمام الشافعي، فقد شرفت غزة بمولد كثير مــن العلمــاء والفقهاء والشعراء والصالحين على ترابها، وحظيت غزة بثناء مَنْ زارها، ومن زوارها الشيخ عبد الغني النابلسي الذي قال ضمن قصيدة له:

سَقَى اللهُ غزةَ وابلَ السُحْبِ إننا

وجْدنا بها مالا بمصرَ وجِلَّقِ.

بُدوراً وغزلانا وماءً وخضرةً.

وكثبان من رملٍ على بحر أزرقِ

وعندما هبطها العالم مصطفى أسعد الحسني عام 1143م قال:

سِرْ بي إلى غزة الفيحاءَ إن بها

رياض زهر تحاكي جنة الخلد

مَرَّ النسيمُ عليها والصَّبا سَحَرا

يروي حديثاً لنا عن ساكني نَجْدِ

فهاجني بلبلُ الأفراحِ حين شدا

بلحْن مُعَبَّد فوق الأغْصنِ المُلْدِ

غزة إبان الحروب الصليبية

وقعت غزة أسيرة في قبضة المحتلين الصليبيين في شهر رجــب عــام 1109م، وعندما أراد بلدوين الثالث الملك الصليبي لبيت المقدس غــزو مدينــة

عسقلان التاريخية المهمة، أخذ يحصن غزة تحصيناً منيعاً، وكلف فرقة "فرسان الداوية" للقيام بهذه المهمة، وخلال إقامة هذه الفرقة في غـزة شـيد منتـسبوها كنيسة ضخمة سموها " كنيسة يوحنا المعمدان" أي كنيسة النبـي يحيـى عليـه السلام- والتي تحولت فيما بعد إلى المسجد العمري الكبير المعروف حالياً، لكن غربة غزة عن سربها العربي الإسلامي ما لبثت أن عادت بعد معركة حطـين الشهيرة عام 1187م بقيادة البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي

غير أنه وبعد -أقل من ثمانين عاماً، وبعد أن اكتسحت جيـوش التتـار بقيادة هولاكو كثيراً من المناطق العربية احتلت جحـافلهم مدينـة غـزة عـام 1260م، إلا أن القائد المظفر الظاهر بيبرس استطاع أن يحرز النصر عليهم في معركة غزة، وبرغم محدودية هذه المعركة على المـستوى العـسكري إلا أن صداها المعنوي لدى العرب كان رائعاً جداً، حيث استردوا ثقتهم بأنفسهم، فكانت حافزاً لانتصارهم الأكبر على التتار في معركة (عين جالوت) القريبة من مدينة بيسان الفلسطينية في نفس العام.

وأثناء الحكم العثماني مر بغزة الرحالة التركي "أوليا جلبـي" فـأطرى أهلها بقوله: (والغزيون بوجه عام بيض الوجوه، ذوو شعور قاتمة، وهناك فئـة منهم سمر اللون كأنهم مدبوغون بالشمس، وهم ذوو عزم ونشاط وإحساس، كما أنهم أحرار كرام محبون للضيف، ولاسيما إذا كان غريباً، فاحترام الغرباء عادة قديمة عندهم، وهم يصلون في سبعين مسجداً، وفي أحد عشر منها تقام صـلاة الجمعة).

وفي الرابع والعشرين من فبرايـر (شـباط) عـام 1799م، اسـتولى الفرنسيون على غزة، وقد اغتبط الجيش الفرنسي باحتلاله غزة اغتباطاً عظيماً لأنه اتصل بالأراضي الخصبة والمياه العذبة وانتهى من الصحراء القاحلة، ولذا سماها نابليون (مقدمة جيش إفريقية وباب آسيا).

وأمضى نابليون فترة إقامته في قصر آل رضوان – المبنى القديم لمدرسة الزهراء الثانوية – بينما أقام معسكره على تل المنطار، ولكنه بعد عدة أشهر اضطر للانسحاب من كافة المدن الشامية بسبب ما لقي خلالها من المتاعب والمقاومة والمعاناة من الأمراض، مما جعله يسفك الدماء، ويدمر العمران أثناء انسحابه مخذولاً.

غزة... والاحتلال البريطاني

وفي عهد محمد علي توجهت القوات المصرية بقيادة ابنه إبراهيم باشا على رأس جيش تعداده أربعون ألف رجل في اتجاه فلسطين وسوريا، فاحتل غزة في نهاية عام 1831م في غير معارك تذكر، وبعد عشرة أعوام تقريباً انسحب منها.

وفي خلال الحرب العالمية الأولى انهزم الإنجليز مرتين أمام الأتراك في غزة، وبعد أن أعاد الإنجليز تنظيم قواتهم شنوا علي الأتراك هجوماً ثالثاً استمر ستة أيام كاملة، وقد استطاعت القوات البريطانية أن تحتل غزة بتاريخ 7 من نوفمبر عام 1917 بعد أن هُزِمَ الأتراك هزيمة قاسية.. هذا وقد أقام الإنجليز في غزة مقبرة واسعة دفنوا فيها رفات أمواتهم، ولما حضر اللورد اللنبي فاتح فلسطين لتدشين هذه المقبرة عام 1923 قال: (لقد كانت غزة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا بوابة الفاتحين).

ومنذ عام 1917 وحتى عام 1948 كانت فلسطين برمتها تابعة للإنتداب البريطاني، يديرها مندوب سام عينته بريطانيا، وكان يساعده مجلسان أحدهما استشاري والآخر تنفيذي، وجميع أعضاء هذين المجلسين بريطانيون يُعينون مباشرة من وزارة المستعمرات بلندن، وقد قسم المندوب السامي فلسطين إلى ستة ألوية إدارية هي: (لواء القدس – لواء حيفا – لواء الجليل – لواء السامرة – لواء اللد – لواء غزة)، وجميع حكام ونواب هذه الألوية بريطانيون!!

وهكذا كبلت بريطانيا فلسطين لتحقيق وعد بلفور بإقامة دولة يهودية على أنقاضها، وكانت غزة عاصمة للواء الجنوبي الذي تحمل اسمه، ويضم 54 قرية من أهمها: المجدل، خان يونس، رفح، دير البلح، بني سهيلة، بربرة، بيت حانون، أسدود، حمامة، الفالوجة، المسمية، جباليا..

ولادة حكومة عموم فلسطين في غزة

وسط ظروف سياسية وعسكرية ومعنوية بالغة السوء نتجت عن انهيار الكيان الفلسطيني، وإعلان قيام "دولة إسرائيل" وتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين.. دعت الهيئة العربية العليا إلى عقد مؤتمر وطني فلسطيني في غزة في الثلاثين من شهر سبتمبر (أيلول) 1948، من الوطنيين الفلسطينيين الذين تتوفر في أشخاصهم صفة تمثيل كأعضاء الهيئة العربية العليا ورؤساء المجالس البلدية والمحلية والغرف التجارية ورؤساء العشائر.

وقد بلغ عدد الأعضاء الذين حضروا المؤتمر 87 عضواً من أصل مائة وخمسين وجهت لهم الدعوات، وتغيب 63 عضواً، منهم 7 أعضاء لم تصلهم بطاقات الدعوة.

وكان انعقاد المؤتمر لاحقاً لاجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في بداية شهر سبتمبر، حيث قررت بالتشاور مع الهيئة العربية أن تصبح "الإدارة المدنية المؤقتة" التي عينتها اللجنة السياسية في الثامن من يوليو حكومة لفلسطين، وفي الثاني والعشرين من سبتمبر اجتمعت الإدارة المدنية المؤقتة في مدينة غزة، واختير سماحة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا رئيساً للمجلس، وقررت اللجنة اعتبار نفسها حكومة عموم فلسطين، وعين أحمد حلمي باشا رئيساً للوزراء.

وتم تعيين الوزراء علي حسنة للعدل، وجمال الحسيني للخارجية، وعوني عبد الهادي للشئون الاجتماعية، ويوسف صهيون للدعاية والنشر، ورجائي الحسيني للدفاع، وميشيل أبكاريوس للمالية، والدكتور حسين فخري الخالدي للصحة، وفوتي فريج للاقتصاد، وسليمان طوقان للمواصلات، وأمين عقل للزراعة، وقد أضيف اسم أكرم زعيتر فيما بعد وزيراً للمعارف.

وثيقة استقلال فلسطين

وقف سماحة الحاج أمين الحسيني، وأعلن نص وثيقة استقلال فلسطين: بناء على الحق الطبيعي والتاريخي للشعب العربي الفلسطيني في الحرية والاستقلال، هذا الحق المقدس الذي بذل في سبيله أزكى الدماء، وقدم من أجله أكرم الشهداء، وكافح دونه قوى الاستعمار والصهيونية التي تألبت عليه وحالت بينه وبين التمتع به، فإننا نحن أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة هاشم نعلن هذا اليوم الواقع في الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة 1367هـ وفق أول تشرين الأول (أكتوبر) عام 1948 استقلال فلسطين كلها التي يحدها شمالاً سورية ولبنان، وشرقاً سورية وشرق الأردن، وغرباً البحر الأبيض المتوسط، وجنوباً مصر استقلالاً تاماً، وإقامة دولة حرة ديمقراطية ذات سيادة يتمتع فيها المواطنون بحرياتهم وحقوقهم، وتسير هي وشقيقاتها الدول العربية متآخية في بناء المجد العربي، وخدمة الحضارة الإنسانية، مستلهمين في ذلك روح الأمة وتاريخها المجيد، مصممين على صيانة استقلالنا، والذود عنه والله تعالى على ما نقول شهيد.

وتجاهل هذا الإعلان واقع "إسرائيل" الجديدة التي تم إشهارها فور الانسحاب البريطاني، والتي باتت تهيمن على الجزء الأكبر من فلسطين التاريخية، كذلك تجاوزت "حكومة عموم فلسطين" وجود قوات الجيش العربي

الأردني في الضفة الغربية من نهر الأردن وفي القدس بعد أن تمكنت قوات الملك عبد الله من السيطرة على هذه المناطق في بداية الحرب.

واستنكر الملك عبد الله بن الحسين قرار إنشاء هذه الحكومة معتبراً أن "إقامة دولة واهنة لعموم فلسطين في غزة يعني قبول التقسيم وتنفيذه".

وقال في رسالة وجهها في 30 سبتمبر من نفس العام إلى وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن سعود (الملك فيصل لاحقاً)، إننا لم نرفض وجود دولة فلسطينية، ولكننا رفضنا قطع الطريق على أهالي فلسطين في أن يختاروا لأنفسهم ما يريدون من شكل وحكومة بعد "الفتح والانتصار الحاسم" مضيفاً "لو قبلت دولة فلسطينية في عموم فلسطين قبل الانتصار لسخر مني الناس".

واعترفت بالحكومة الجديدة ست دول عربية كانت مستقلة آنذاك وهي: العراق ومصر وسورية ولبنان والسعودية واليمن.

ولكن (حكومة عموم فلسطين) لم تحظ بأية شرعية دولية؛ لأن الأمم المتحدة كانت قد اقترحت قبل ذلك بعام تقريبا 1947/11/29 وعبر القرار رقم 181 بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، والذي رفضته المجموعة العربية.. ولم تعش طويلاً هذه الحكومة حيث تقوضت أركانها بفعل عوامل عدة من أهمها: تدخل السلطات الملكية المصرية، وإصدار رئيس وزراء مصر محمود فهمي النقراشي باشا تعليماته الصارمة باعتقال الحاج أمين الحسيني، وبعض أعضاء الهيئة العربية العليا، ونقلهم تحت الحراسة المشددة من غزة إلى القاهرة، وقام بهذه المهمة الضابط حسين سري عامر مع بعض معاونيه.

وبقيت هذه الحكومة قائمة في القاهرة، دون أن تستطيع القيام بأي من الأعمال المنوطة بها لاسيما في الحقل السياسي، في حين تم فرض حصار على دار الهيئة العربية العليا في القاهرة، ووضع المفتي تحت رقابة شديدة حرمته من

حرية العمل والتنقل، وخلال المدة التي بقيت فيها الحكومة قائمة لم تدخل في أية مباحثات أو مفاوضات لحل قضية فلسطين، وظلت متمسكة بالدستور وبقرار المجلس الوطني الذي أكد استقلالها، ولم تقدم هذه الحكومة أي مشروع لحل القضية، إذ كان الرأي مستقراً على وجوب تحرير فلسطين كلها واستعادتها بكاملها، وكما كانت قبل 15 مايو 1948، وشهدت الأيام التي تلت ذلك استقالة قسم من أعضائها وانقطاع الآخرين عن حضور اجتماعها، فباتت هيئة شكلية استمرت إلى مطلع الستينيات حيث تم تأمين نفقاتها المادية من قبل الجامعة العربية حيث انتهت عملياً، فانقرضت حكومة عموم فلسطين، وتلاشت تحت سمع وبصر العالم العربي والدولي.

مولد قطاع غزة

نتيجة لانهيار الكيان الفلسطيني، وتوقيع اتفاقية الهدنة المصرية الإسرائيلية في جزيرة رودس بتاريخ 24 من فبراير عام 1949 احتفظت مصر بالمنطقة الفلسطينية المجاورة لحدودها والتي بقيت في حوزة القوات المصرية التي دخلت حرب فلسطين في الخامس عشر من مايو عام 1948 والتي كانت تسمى حتى ذلك الحين "بالمنطقة الخاضعة لرقابة القوات المصرية بفلسطين".

وقد أصدر وزير الحربية والبحرية المصري يومئذ قراراً يخول الحاكم الإداري العام المصري للمنطقة الصلاحيات التي كانت للمندوب السامي البريطاني على فلسطين.

وفي عام 1955 استبدل الاصطلاح السابق رسمياً باصطلاح "قطاع غزة" وهذا القطاع بحدوده التي حددتها اتفاقية الهدنة المصرية الإسرائيلية هو شريط ساحلي محدود ويمتد على الساحل الجنوبي الشرقي لحوض البحر المتوسط، ويعتبر من الناحية الطبيعية امتداداً للسهل الساحلي الفلسطيني الذي ينتهي شمالاً بجبل الكرمل في منطقة حيفا، ويمتد طوله نحو 50 كم وبعرض

يتراوح بين 8/5 كم، وتبلغ مساحته الإجمالية 326 كم مربعاً ويشمل ثلاث مدن رئيسة هي: غزة وخان يونس ورفح إضافة إلى بعض البلدات والقرى منها: دير البلح، جباليا، بني سهيلة.

وكنتيجة مباشرة للحرب، فقد اكتظ هذا القطاع المحدود بأعداد ضخمة من اللاجئين الذين نزحوا إليه من المناطق المجاورة التي سقطت في أيدي القوات الصهيونية مثل: بئر السبع والمجدل ويافا والرملة والفالوجا وقرى يبنا وبشيت وعاقر وحمامة وبيت دراس وبربرة.

وقد توزع هؤلاء اللاجئون على ثمانية مخيمات كبيرة من أهمها: جباليا، الشاطئ، البريج، النصيرات، دير البلح، المغازي، رفح، خان يونس. هذا إضافة إلى سكان القطاع الأصليين، والعدد بمجمله يشكل أكبر كثافة سكانية في العالم، نسبة إلى رقعة الأرض المحدودة التي يقطنها أكثر من نصف مليون نسمة، ويعتبر القطاع من أفقر مناطق فلسطين اقتصادياً، لكنه في المقابل يتمتع بأكبر مستوى تعليمي في العالم، وبأعلى معدل للنمو السكاني في المنطقة.

مقارعة الغزاة

في عام 1955 شنت القوات الصهيونية عدة غارات مؤثرة على مدينتي غزة وخان يونس، وعلى إثرها تشكلت أولى التنظيمات الفلسطينية، بقيادة البطل المصري مصطفى حافظ الذي اغتالته إسرائيل فيما بعد بواسطة طرد بريدي ملغم.

وإبان العدوان الثلاثي على مصر العزيزة عام 1956 وقع قطاع غزة في قبضة الصهاينة، فكانت فرصة ذهبية اغتنموها للانتقام من أهله، فارتكبوا مجزرتين رهيبتين سجلهما تاريخ الجريمة العالمي هما: مجزرة خان يونس ومجزرة رفح.

ونتيجة للتدخل العالمي تقرر سحب القوات المعتدية من سيناء وبورسعيد وغزة، وظل يوم السابع من مارس عام 1957 يوماً مشهوداً في تاريخ غزة

حيث انسحبت منه (قوات جيش الدفاع الإسرائيلي)، وعاد لقطاع غـزة وجهـه العربي الإسلامي المنير.

وقد استشهد في ذلك اليوم المواطن (محمد علي المشرف) الذي أصابته رصاصة أطلقها عليه أحد أفراد قوات الطوارئ الدولية، حينما اعتلـى إحـدى السواري، ورفع علم فلسطين بدلاً من علم القوات الدولية. وفي الرابع عشر من الشهر نفسه عادت الإدارة العسكرية المصرية لتتولى إدارة شئون القطاع مـن جديد.

تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964

في عام 1964 أُعلن عن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وانطلقـت المقاومة المسلحة في 1965/1/1 وأخذت تعمل على تنظيم الشعب الفلـسطيني وتجنيده في "جيش التحرير الفلسطيني" الذي كان نواته الكتائب الفلسطينية التـي تطوع أفرادها في الجيوش المصرية والعراقية والسورية، وكانت غزة مركـز الثقل في الكفاح الفلسطيني، حيث كانت القـوات المـصرية تـدعم المقـاتلين الفلسطينيين الذين كانوا يحصلون على قسط وافر من الحرية في عملهم بالقطاع، الذي ظل حتى عام 1967 يحمل اسم "فلسطين".

حرب حزيران عام 1967

وفي اليوم الخامس من حزيران عام 1967 شن الصهاينة حرباً شـاملة على مصر وسوريا والأردن، واستطاعوا احتلال غزة من جديد، إضـافة إلـى صحراء سيناء حتى ضفاف قناة السويس، وكذلك الضفة الغربيـة ومرتفعـات الجولان السورية، ونتج عن ذلك تشريد آخر لأبناء الشعب الفلسطيني.

وقد سطر أهالي غزة آيات بينات من البطولة والفداء أثناء تلك الحرب، كما أظهر جيش التحرير الفلسطيني وقوات المقاومة الشعبية بطولات فذة ورائعة

خلال العدوان وبعد، فقد زرعوا الرعب في قلوب الصهاينة لدرجة أن القـوات الصهيونية لم تسمح للمدنيين اليهود بدخول القطاع أسـوة بالمنـاطق المحتلـة الأخرى، وكانت تواجه القادمين إلى مدينة خان يونس يافطة حديديـة ضـخمة عليها هذه العبارة: احذروا.. هذه مدينة القتلة... مدينة السفلة!!

وأجمع الصحفيون الأجانب الذين زاروا الوطن المحتل خلال تلك الفترة بأن: (الفدائيين يحكمون غزة ليلاً، وإسرائيل تحكمه نهاراً).

ولقد شهدت غزة الباسلة عمليات فدائية مشرّفة ومكثفة في الفترة من عام 1968 وحتى عام 1973، ولكن حدة هذه العمليات قد خفتت بعد حملات القمـع الصهيونية الشرسة، ولكنها سرعان ما عادت إلى التأجج بصورة أكثر عنفوانـاً بعد تفجر الانتفاضة الباسلة (1987).

الانتفاضة في غزة عام 1987

وقيل " ثورة الحجارة " لأن السلاح الذي اسـتعمله الفلـسطينيون هـو الحجارة فقط، وقد يقال: " ثورة أطفال الحجارة " لأن أكثر جنودها من الأطفال دون سن البلوغ. وقد عمت هذه الانتفاضة قطـاع غـزة، والـضفة الغربيـة، (الأراضي التي احتلها اليهود عام 1967)، ولكنها بدأت في قطاع غـزة، بـل كانت شرارتها الأولى "الحجر الأول" في مخيم جباليا وذلك فـي 1987/12/9 وقد أذلّت هذه الانتفاضة اليهود وأسقطت هيبتهم، وأصيب كثير مـن جنـودهم بالمرض النفسي؛ لأنه كان يرى الطفل يهجم على الدبابة بالحجر، ولا يخاف من المدفع، ويهرب الجندي اليهودي المسلح خوفاً من حجر الطفل، إن ثبـت أمـام الطفل شجه بالحجر، وإن أطلق النار على الطفل، عدّ نفسه حقيراً، لأنه رضـي أن يكون ندّاً لطفل أعزل... وتعجز هذه الكلمات المعدودة على اسـتيعاب كـل أشكال البطولة والرجولة التي سجلها – وما برح يسجلها – أبناء فلسطين ضـد المحتلين الصهاينة، الذين مارسوا وما فتئوا يمارسون ضد أهلنا أبشع صـنوف

الإرهاب والتنكيل والتضييق عليهم في كل السبل الحياتية، بما فيها مصادرة أراضيهم، وبناء المستعمرات الصهيونية عليها... وأحس وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق رابين، بعجز جنوده عن إخماد الانتفاضة، فلجأ إلى الأمنيات والأحلام، ولقد تمنى أن يصحو في يوم من الأيام ليجد غزة قد أغرقها البحر.. وأخيراً سكتت الانتفاضة عام 1994، وقد قبلوا عهد اليهود ووعدهم بأن يكون للفلسطينيين دولة – دون ذكر وصف الدولة – بناء على اتفاقية "أوسلو".

وثيقة الاستقلال عام 1988

في يوم 15 نوفمبر 1988 أصدر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الطارئة التي عقدت في الجزائر إعلان قيام "دولة فلسطين المستقلة" وضرورة عقد المؤتمر الدولي على قاعدة قراري مجلس الأمن رقمي 242 و338 وتنفيذهما.

مؤتمر مدريد للسلام عام 1991

عقد مؤتمر السلام في مدريد عام 1991، وحضره الفلسطينيون، وتمخض عنه محادثات ثنائية.. وفي 13 أيلول 1993 فوجىء العالم بتوقيع اتفاق بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، الذي ينص على إعلان المبادئ على إقامة الحكم الذاتي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة بدءاً بغزة أريحا أولاً، مع إبقاء مسألة القدس معلقة، حيث اتفق على بحثها بمفاوضات الوضع الدائم، وما زالت المفاوضات مستمرة، والتعنت الإسرائيلي مستمراً أمام قوة الإرادة الفلسطينية في السيادة على الأرض، وإعلان الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

السلطة الوطنية الفلسطينية في غزة

هو الاسم الذي أطلق على الإدارة الفلسطينية التي تولت شئون الناس المدنية، بناء على اتفاقية أوسلو، وكان مقرها الرئيس أولاً في مدينة غزة،

برئاسة الرئيس الشهيد ياسر عرفات، وقد بدأت السلطة في إقامة المرافق التي ستكون من أساسيات الدولة عند إقامتها في المستقبل. فكان في غزة – مطار دولي – وبدؤوا بإنشاء ميناء غزة، وصار للسلطة محطة تلفاز أرضية، وفضائية، تبث من "رام الله" و"غزة"، واستطاعت السلطة الوطنية إقامة المؤسسات والوزارات الفلسطينية في شطري الوطن، إلى أن ظهرت بعض الإشكاليات والأخطاء في إدارة الحكم قد أساءت للسلطة الوطنية.

الانتخابات الفلسطينية العامة الأولى

في 20 كانون الثاني من عام 1996 أجري في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية الانتخابات الفلسطينية العامة لاختيار رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، وكذلك اختيار أعضاء المجلس التشريعي الفلسطيني الأول بانتخابات عامة حرة ونزيهة.. وفاز الرئيس ياسر عرفات بمنصب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية؛ إذ حظي على 87% من عدد المقترعين. وكان أغلب أعضاء المجلس التشريعي الفائزين ينتمون لحركة فتح، أما الباقون من الاتجاه اليساري والمستقلين؛ وكان أول مجلس تشريعي فلسطيني منتخب، والجدير ذكره أن معظم تنظيمات المعارضة الفلسطينية، اليسارية والإسلامية، وقاطعت الانتخابات العامة للرئاسة والمجلس التشريعي في عام 1996.. وشكلت حركة فتح تسع حكومات فلسطينية حتى العام 2006.

انتفاضة الأقصى عام 2000

أضيفت إلى "الأقصى" بوصفه رمز الوجود العربي والإسلامي في فلسطين. ولأنها قامت دفاعاً عن المسجد الأقصى ولإثارة مشاعر العرب والمسلمين لتأييد أهل فلسطين في جهادهم، وقد بدأت الانتفاضة هذه بعد أن تجرأ "شارون" بالدخول إلى ساحة المسجد الأقصى في شهر أيلول عام 2000، وقد

استشهد في هذه الانتفاضة الآلاف، وأصيب الآلاف بعاهات مزمنة، وسجن في معتقلات إسرائيل عشرات الآلاف، وكانت تعم قطاع غزة، والضفة الغربية.

حصار الرئيس ياسر عرفات وظروف وفاته

في كانون الأول/ ديسمبر 2001 ضربت إسرائيل حصاراً مشدداً على الرئيس ياسر عرفات في مقر المقاطعة في رام الله، لرفضه التنازل عن الثوابت الفلسطينية، ودفع ثمن إصراره على موقفه السياسي هذا حصاراً دام ثلاثة أعوام في قلعته، وهددت إسرائيل بقتله مرات متتالية، بل واقتربت من جدار غرفته.

توفي الرئيس عرفات صباح يوم الخميس 2004/11/11 في مستشفى بيرسي العسكري الفرنسي، وقيل في سبب الوفاة الكثير.. ومما قيل (توفي نتيجة احتسائه سماً).. ومازال أمر وفاته سراً من الأسرار؛ لم يكشف عنه بعد. وشيّع الرئيس عرفات في احتفال مهيب شارك فيه كل الفلسطينيين على اختلاف توجهاتهم، وضجت الأرض لاستشهاده، حقيقة وليس مجازاً.. وانتخب الرئيس محمود عباس في 9 كانون الثاني 2005 رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية خلفاً للرئيس عرفات؛ إذ حصل على 62.5% من عدد المقترعين.

جلاء المستوطنين عن غزة عام 2005

وفي صيف عام 2005 رحل آخر مستوطن عن أرض غزة الباسلة، بناء على خطة رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي أرئيل شارون، التي تقضي بانسحاب إسرائيل من غزة دون التنسيق مع السلطة الوطنية؛ وتعتبر مدينة غزة أول مدينة فلسطينية محررة.

الانتخابات التشريعية الثانية

أجريت الانتخابات التشريعية الثانية في 25 كانون الثاني من عام 2006 وفازت حركة حماس بالأغلبية، إذ حصلت على 74 مقعداً من أصل 132 بينما

حصلت قائمة حركة فتح 45 مقعداً، وكلف الـرئيس محمـود عبـاس الـشيخ إسماعيل هنية برئاسة الحكومة العاشرة في شباط 2006، ثم أعيد تكليفـه فـي مارس 2007 وشكل الحكومة الحادية عشرة (حكومة الوحدة الوطنية)، التي لم تصمد أمام الخلافات والتجاذبات السياسية؛ مما أدى إلى انهيارها بعـد أحـداث حزيران من نفس العام، وبدأت مرحلة جديدة من الانقسام وتشتت الكلمـة فـي تاريخ الشعب العربي الفلسطيني؛ إذ كانت هناك حكومة في غزة يرأسها الـشيخ إسماعيل هنية، وحكومة ثانية في الضفة الغربية يرأسها الدكتور سلام فياض!!

الحصار المفروض على غزة

مع منتصف شهر يونيو من العام 2007 فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً ومشدداً على قطاع غزة، قامت بموجبه بإغلاق معبر رفح أمام حركـة التنقـل والسفر، كما قامت بإغلاق جميع المعابر التجارية، ومنعت دخول معظم البضائع والسلع الغذائية وحتى الأدوية، ومنعت تحرك الفلسطينيين من وإلـى القطـاع، وأضحت غزة بل قطاع غزة سجناً كبيراً يضم أكثر من مليون ونـصف بـين مواطن ولاجيء، وما زال الحصار الشامل والمتصاعد مستمراً حتى كتابة هـذه السطور.. ولابد للقيد أن ينكسر.

العدوان الإسرائيلي على غزة

في 27 كانون الأول/ ديسمبر 2008 تعرضت غزة لأبشع عدوان فـي تاريخ الإنسانية، شنته قوات الاحتلال الإسرائيلي عليها، دام هذا العدوان الظالم لمدة 22 يوما، حيث لم تترك اسرائيل سـلاحاً إلا اسـتعملته، فقتلـت النـساء والأطفال.. ودمرت العديد من المساجد والمدارس.. وهدمت كثيراً من المنـازل على رؤوس ساكنيها.. كما اعتدت على مباني الأمم المتحدة.. حتى الأشجار لم تسلم من آلة الحرب الإسرائيلية.. لكن بطولة رجال غـزة تـصدت للمعتـدين

المجرمين، ولم تمكنهم من احتلال غزة.. وقد امتاز أهالي غزة أثناء هذا العدوان بالقوة والأنفة، وسطروا بصمودهم أسمى آيات التحدي والثبات، مما جعل مدينتهم (غزة) رمزاً للتحدي والصمود في وجه المحتل الغاصب.

وما زال الشعب الفلسطيني يكابد ويقارع ويناضل، من أجل تحقيق طموحاته، ويتطلع إلى اليوم الذي يعيش فيه على أرضه، بحرية وديمقراطية وحياة كريمة.

---

(1) عصام ناجي سيسالم؛ زكريا إبراهيم السنوار، لواء غزة في العصر العثماني الأول، ص2، غزة: 2004.

(2) إبراهيم سكيك، غزة عبر التاريخ، ج1، ص3، القدس: 1980.

(3) نبيل خالد الأغا، مدائن فلسطينية، ص361، بيروت: 1993.

(4) عارف العارف، تاريخ غزة، ص10، القدس: 1943.

(5) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، فلسطين في القرن العشرين: وقفات إحصائية، ص19، رام الله: مارس2000.

(6) M.A.Mayer, History of city of Gaza, New York: 1966

محمود إبراهيم خليل أبو خضرة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي إلى عائلة عريقة ترجع في أصولها إلى سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد أثبتوا في العهد العثماني نسبهم الشريف بوثيقة رسمية، وكانت تقطن قرية الزريبة قضاء بلبيس بمصر، حيث جاء جدهم الحاج محمد بن سليمان أبو خضرة مع أولاده: محمد، وخليل، وحسن تاجراً إلى غزة عام 1240هـ/1820م، غير أن الأول من أبنائه "محمد" رحل إلى أورفه في تركيا وتوطن بها، بينما اشتغل أخوه "خليل" مع أخيه "حسن" بأنواع التجارة من الزيت، والصابون، والحبوب، والأقمشة.. ونمت ثروتهما حتى غدت قوافلهما تسير إلى مصر وحلب والأناضول وتملك الأراضي والعقارات في غزة ويافا.

ولد محمود أبو خضرة في مدينة يافا عام 1888، وهو أخو رشيد أبو خضرة الذي بلغ في يافا شأناً عظيماً؛ فكان من كبار أعيانها وله أملاك شاسعة. وكان محمود أبو خضرة كما وصفه عجاج نويهض "جميل الخصال والخلال إلى حد بعيد عرفته عن كثب، أخلاقه ومداركه أغزر من معارفه التي تؤخذ من الكتب والمعاهد، حريص على شخصيته وكرامته، وطنية حية ولا غبار عليها.. رأيه في الأمور متزن، وأما في الأساليب السياسية المحلية فقد كان بعيداً عن الغرور ويكره البهرج في الرجال والأعمال".

في 14 يوليو 1918 اختارته حكومة الانتداب البريطاني كأول رئيس لبلدية غزة في عهدها، واستمر على ذلك ستة أعوام، إلى أن عين في 31 مايو 1924 قائم مقام لمدينة غزة في حكومة فلسطين أيام الانتداب لسنين عديدة، وكان يمثل طراز الموظف العربي الأبي، فترك سيرة محمودة، وبعد أن انتهى من عمله الحكومي اشتغل بالسياسة الوطنية، فكان من أركان حزب الإصلاح

الذي كان عميده الدكتور حسين فخري الخالدي، وكان عضواً في اللجنة القومية في غزة في الثورة الفلسطينية الكبرى، وبقي على سيرته حتى توفاه الله في عام 1366هـ/1947م، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان بغزة.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص23، غزة: 1999.

(2) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص225، بيروت: 1981.

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص9، غزة: 1996.

مكرم سليم عبد الله أبو خضرة

ولدت المحسنة مكرم أبو خضرة في مدينة غزة في حدود عام 1920، وكان والدها سليم أفندي أبو خضرة رئيساً لمجلس المعارف، وعضواً في مجلس الإدارة وتوفي عام 1331هـ، وترك ثروة طائلة؛ وقد انحصرت فيها ثروة والدها المذكور، فأوقفت أرضاً عام 1946 وتبرعت بثلاثين ألف جنيه فلسطيني لبناء مستشفى خاص بالمسلمين في مدينة غزة (مجمع الدوائر الحكومية أبو خضرة الآن)، ووعدت ببناء مدرسة وتكميل عمارة جامعين بالمدينة المذكورة، ثم قدمت إلى ملك الحجاز عشرة آلاف جنيه فلسطيني؛ ليوقف باسمها عقارات للحرمين الشريفين، وكان وكيلها في أعمالها الخيرية الحاج موسى الصوراني.

وقد ورد في وثيقة عام 1350هـ كانت موجودة في مسجد أبي خضرة بغزة: شكر الملك عبد العزيز آل سعود للمحسنتين الفاضلتين مكرم ووالدتها الحاجة عائشة لتبرعهما السخي بمبلغ عشرة آلاف جنيه استرليني لفقراء المدينة المنورة.

واكتسبت بذلك حب الجميع إرضاء الله تعالى بهذا الصنيع وجاءت الصحف بهذه المفخرة العظيمة حتى قيل فيها:

قلدت غزة من صنيعك منه	وأقمت صرحاً ثابت الأركان
وتركت للأجيال كنزاً خالداً	في الجود والمعارف والإحسان
طرق المكارم يا مكرم جمة	وأجلها ما كان للأوطان

وعندما تكونت جمعية الاتحاد النسائي العربي بغزة في مايو 1946 بمبادرة من بعض سيدات المجتمع المثقفات؛ اخترن لرئاستها الحاجة مكرم أبو خضرة، كما اختيرت أم طاهر السباسي نائبة للرئيس، وماري الطويل سكرتيرة، وسهيلة سعيد الشهابي (أم ناهض الريس) أمينة للصندوق، وعمل في هذه الجمعية تسعون سيدة لهن هيئات إدارية، وكان من أعمال الجمعية إنشاء مراكز

لمحو الأمية عند النساء والفتيات، وأقامت أسواقاً خيرية، وقــدمت مــساعدات كبيرة للفقراء.. وبقيت الحاجة مكرم على سيرتها حتى توفاها الله في مدينة غزة عام 1955، ودفنت بجوار مسجد أبي خضرة بغزة.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص22، غزة: 1999.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص69، القدس: 1981.

(3) مقابلة مع "إبراهيم فايز" موسى الغصين (25 أيلول/ سبتمبر 2009).

فايز شعبان أبو رحمة

أحد أعلام النضال الوطني الأوائل، وطود في المعرفة والبطولة.. ضليع في القانون متمرس بقضاياه وعلومه المتشعبة، لديه ذهنية واعية، وعقلية متحررة تنزع إلى الاجتهاد. وتأبى التقليد والوقوف عند آثار السابقين. من طبعه التفاؤل حتى في أحلك الشدائد فالحق في رأيه لابد أن ينتصر، ولابد للخير من أن يسود، لم يكل يوما عن العمل. ولم تفتر همته عن البذل والعطاء في مختلف الميادين؛ فقد نأى بنفسه عن الدنيا وحطامها. لم يمالىء أحداً على غير حق، ولم يداج متزلفاً صاحب منصب أو سلطة.

ولد الأستاذ فايز أبو رحمة في مدينة غزة عام 1929، ودرس علومه الأولية حتى الصف الثاني الثانوي في مدارس غزة، وفي عام 1947 حصل على المتريكوليشن من الكلية العربية في القدس، ثم يمم وجهه إلى مصر العروبة، وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة (فؤاد الأول- القاهرة حالياً) عام 1951، ثم عاد إلى غزة، وعين وكيلاً للنائب العام في عام 1953، وبقي في هذا المنصب ثلاثة أعوام حتى عام 1955 ثم استقال وافتتح مكتباً للمحاماة في مدينة غزة.

شارك في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي عام 1956 فكان على رأس قيادة الجبهة الوطنية، وبعد الجلاء عام 1957 ظل يناضل ضد تدويل القطاع ومن أجل عودة الإدارة المصرية، والحفاظ على عروبة القطاع.

بعد احتلال إسرائيل لغزة عام 1967 برع في الدفاع عن المناضلين أمام المحاكم العسكرية الإسرائيلية، وأصبح محامياً بارزاً، حتى أطلق عليه (محامي الثورة الفلسطينية)، يذكره المؤرخ إبراهيم سكيك فيقول: "وكلناه للدفاع عن مدرس (صالح خضير) قبض عليه الجيش الإسرائيلي أثناء مروره بجوار مدرسة يافا الثانوية حين كنت ناظراً فيها.. ولما جاء دور الأستاذ فايز للمرافعة

قال أمام المحكمة متهكماً، وإلقاء القبض على هذا المعلم الملتزم دون أن يتمكن من القبض على تلميذ واحد من التلاميذ الذين كانوا يتأهبون للسير في مظاهرة وطنية، وفي نهاية الجلسة حكم القاضي على المعلم بغرامة مالية يسددها على أقساط، كما قضى بإطلاق سراحه بعد أن قضى أياماً قليلة في السجن، وأعادته للعمل، وأبى المحامي فايز أن يأخذ أجراً على أتعابه".

اختير المترجم له عضواً في مؤتمر التضامن الآسيوي الإفريقي عام 1957، وعضواً في المجلس الوطني الفلسطيني منذ عام 1964، ومثَّل المحامين الفلسطينيين في اجتماعات المحامين العرب قبل حرب عام 1967 في مؤتمرات: بغداد، القدس، والقاهرة. بادر مع نخبة متميزة من أبناء شعبنا إلى تأسيس جمعية الهلال الأحمر بغزة عام 1969، والتي لم يُسمح لها بالعمل إلا في صيف عام 1972، وانتخب نائباً لرئيسها عام 1979، واختير عضواً في المجلس البلدي بغزة عام 1972، وساهم في تأسيس نقابة المحامين بغزة عام 1976، وكان نقيباً للمحامين عدة دورات متتالية ولعقود طويلة، وكان عضواً في مجلس التعليم العالي الفلسطيني في القدس، وعضواً في مجلس أمناء جامعة النجاح الوطنية في نابلس مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، وفي عام 1982 عُين مستشاراً قانونياً لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) حتى عام 1994.

يرى المترجم له في منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني؛ فقد رد على دعاة مشروع الحكم الذاتي للفلسطينيين في مطلع السبعينيات من القرن العشرين بالقول الفصل (مَنْ يُريد مخاطبة الفلسطينيين، فليس للفلسطينيين إلا باب واحد هو: منظمة التحرير الفلسطينية).

عينته منظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً في الوفد (الفلسطيني- الأردني) المشترك عام 1985، للتعريف بعدالة القضية الفلسطينية، وقام بزيارة كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، والعديد من الدول الأوروبية... واستمر على ذلك حتى عام 1990، وفي عام 1988 شغل منصب المنسق العام لمؤسسة سلام

لأولاد الزيتون (الإيطالية) التي قامت بمساعدة ومساندة ضحايا الإنتفاضة الأولى حتى قدوم السلطة الوطنية عام 1994.

تقديراً لمواقفه الوطنية ودوره المتميز، عينه الرئيس الشهيد ياسر عرفات – رحمه الله – مستشاراً قانونياً للرئاسة في عام 1994. وفي صيف عام 1997 عين نائباً عاماً في فلسطين إلى أن استقال في آذار عام 1998 نظراً لما عُرف من جرأته ومواقفه المشرفة وفيما يتعلق بكرامته الشخصية.

كتب مجموعة مقالات سياسية عديدة، كان قد نشرها في جريدة القدس الفلسطينية، ومن أشهرها مقالة كتبها بعنوان: (إني أحتج). له من الأبناء ثلاثة هم:(سامي: خريج هندسة أمريكا، ناهض: محامي بمكتب والده، سامر: مهندس برمجيات في الصين).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص148، غزة: 2001.

(2) مقابلة مع الأستاذ فايز أبو رحمة في منزلة (10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

طلال حسن عمر أبو رحمة

ولد الصحفي طلال أبو رحمة في عام 1952 بمدينة غزة، وتلقى علومه الأولية فيها، وهو ابن الخامسة عشرة من عمره اعتقلتـــه ســلطات الاحـــتلال الإسرائيلي لأعماله الوطنية، وأمضى ثلاث سنوات في سجن غزة المركـــزي، وعاش تجربة مريرة هناك، وبعد الإفراج عنه أكمل دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين عام 1971، ثم التحق بكلية بيرزيت، لكن ظروفاً معينـــة حالـــت دون إكمال دراسته في هذه الكلية، ثم انتقل إلى جامعة بيروت العربية عـــام 1973، وما لبث أن تركها بعد قيام الحرب الأهلية في بيروت، وعاد إلى غزة، وتعرض للاعتقال الإداري من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وبعد أن أُفرج عنه سافر في أواخر عام 1973 إلى ولاية تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وعاش مع أخيه هناك، والتحق بجامعة بيلر، ودرس الإدارة، وحاز على شهادتها عـــام 1979، ثم عاد إلى غزة، وتعرض للاعتقال للمرة الثالثة للاشـــتباه بأنـــه أحـــد قياديي فتح، وبعد أن ثبتت براءته لما نُسب إليه أُفرج عنه، وعمل مع والده في التجارة والزراعة وافتتح محلاً تجارياً.

مع اندلاع الانتفاضة الأولى (1987)، بدأت علاقته بالصحافة والإعلام، كمترجم متطوع لأغلب الصحفيين المقيمين في مدينة غزة مدة ثلاث ســنوات، وعلى رأسهم الصحفي بوب سايمون مراسل CBS. ثم انخـــرط فـــي المجـــال الصحفي، وافتتح مكتباً صحفياً عرف باسم (الوطنية للأنباء).

منذ عام 1990 يعمل مصوراً صحفياً ومراسلاً في التلفزيون الفرنسي/ القناة الثانية، واستطاع من خلال عدسته المصورة أن يقدم للعالم شـــهادة علـــى وحشية الممارسات الإسرائيلية، وعدوانها على شعبه الفلسطيني الأعزل، علـــى الرغم من تعرضه للملاحقة والتعسف الإسرائيلي لمرات عديدة.

بعد توقيع اتفاقية أوسلو وعودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن، انتخب عضواً في مجلس إدارة نقابة الصحفيين الفلسطينيين.

أجرى طلال أبو رحمة العديد من المقابلات الصحفية المهمة مع عدد من المسؤولين العرب والأجانب أمثال: الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون، عاهل المملكة الأردنية الهاشمية السابق الملك حسين بن طلال، الرئيس الفرنسي السابق جاك شيراك، الرئيس الإسرائيلي شمعون بيرس، رئيس وزراء إسرائيل اسحق رابين، وعُرف عنه أنه الصحفي المحترف، والمتحدث اللبق.

في 30 سبتمبر 2000 أي بعد مرور أيام معدودة على بدء انتفاضة الأقصى، قام المترجم له بالحصول على السبق الإخباري، من خلال انفراده عن باقي مصوري التلفزيون بتصوير حادثة استشهاد الطفل محمد جمال الدرة، البالغ من العمر 12 عاماً، في معبد الشهداء بالقرب من (البوليس الحربي)، ونقل هذا المشهد الإنساني الذي يعتصر القلب ألماً والطفل يتشبث بحضن والده، وقدم دليلاً واضحاً على وحشية الممارسات الإسرائيلية وعدوانها على الحق الفلسطيني، والذي نتج عنه استشهاد الطفل، وإصابة والده بجروح بالغة، وكان الشاهد الوحيد على هذه الجريمة البشعة، وبيّنَ للعالم قاطبة كيف أضحى الطفل ووالده وراء كتلة خراسانية تصل ارتفاعها 70 سم على الرغم من قيام الطفل ووالده بالصراخ طلباً المساعدة، إلا أن قوات الاحتلال الإسرائيلي استمرت في إطلاق النار عليهما، لتقتل الطفل بلا رحمة.

لذلك كله كرم أبو رحمة في معظم وسائل الإعلام العربية والدولية لحصوله على السبق الإخباري، وحصل على 23 جائزة عربية ودولية كأحسن مصور صحفي، ويعد أكثر صحفي فلسطيني كتب عنه في وسائل الإعلام كرمز للصمود والمقاومة.

يقول طلال أبو رحمة: (لا أريد أن أكتب كثيراً، لأن الكاميرا قد قالت ما لا يستطيع القلم كتابته... وشاءت إرادة الله لهذه اللقطات أن ترى النور، وأن

تظهر للعالم أجمع كيف قتلت الطفولة). ويستطرد قائلاً: (قتل طفل فيمـا كـان الأب يحاول أن يحمي نفسه ويحميه في مشاهد اختلطت فيهـا مـشاهد الأسـى والحزن، ويظل القلم عاجزاً عن وصف هذه المشاهد لكنها حقيقـة، طفـل وأب استمر إطلاق النار عليهما لمدة 45 دقيقة).

بعد ضرب الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني من قبل سـلطات الاحـتلال الإسرائيلي، بادر طلال أبو رحمة في 28 إبريل 2003 إلى إنشاء راديو المنار (FM) الذي يبث أثيره من غزة إلى يومنا هذا، وعُرف عن ذلك الراديو اهتمامه بالتعليق على الأخبار والأحداث السياسية والثقافة والفكر، ونقل الحقيقة للنـاس بموضوعية دون انتقاء أو تغيير، وتغطيته لقـضايا وهمـوم النـاس اليوميـة باستقلالية وحيادية.

ساعد طلال أبو رحمة من خلال عمله في حقل الصحافة العديـد مـن الكتاب العالميين أمثـال: Gerard De villiers – Charles Enderlin – Sary roy – Deborah Campbell – caroline de cruyter.

مازال الصحفي طلال أبو رحمة يتمتع بالصحة والعافية، وله ابن وبنتان وهم: (حسن، نور، نازك).

---

(1) مقابلة مع الصحفي طلال أبو رحمه في مكتبه (25 نيسان/ أبريل 2009).

خير الدين سعيد أبو رمضان

ولد الدكتور خير الدين أبو رمضان في مدينة غزة في 18 يناير 1925 (نشأ في أسرة كريمة فوالده الحاج سعيد محمود أبو رمضان، من وجهاء غزة، وعضو المجلس البلدي فيها في عهد الانتداب، وقد سبق أن نفته الحكومة التركية إلى الأناضول إبان الحرب العالمية الأولى)، وأنهى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في مدينته، ثم حصل على الثانوية من مدرسة صهيون التبشيرية (وهي مدرسة المطران كوبات) بالقدس.

أنهى دراسة الطب من جامعة (فؤاد الأول/ القاهرة حالياً)، وحاز على شهادتها عام 1953، وكان بذلك من أوائل الخريجين، وفي عام 1955 تزوج من السيدة الفاضلة دلال محمد الرفاعي من مصر، وهي طبيبة متخصصة في الأمراض النسائية خدمت سيدات القطاع في هذا المجال بكل إنسانية.

في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين عُين طبيباً للباطنة في مدينة خان يونس، ثم انتقل إلى مستشفى دار الشفاء بمدينة غزة التي أنشئت في عهد الإدارة المصرية، وكانت هي المستشفى الوحيد مع عيادات وكالة الغوث (الأونروا) في مدينة غزة، وكان يخدم 35 ألف حالة شهرياً وقتذاك، وفي أواخر الخمسينيات عُين مديراً لمستشفى الشفاء.. وبعد استقالة الدكتور حيدر عبد الشافي عام 1958 من رئاسة الإدارة الصحية عُهد إليه القيام بذلك، واستمر في منصبه هذا ثلاثين عاماً اتسعت خلالها مجالات الخدمة الصحية، حيث اهتمت الإدارة المصرية بقطاعي التعليم والصحة بعد أن كانت هذه المجالات مهملة في عهد الانتداب البريطاني، فأنشئت المستشفيات والعيادات في معظم المدن والمخيمات ومنها: مستشفى النصر، مستشفى العيون، مستشفى الأمراض النفسية.. وغيرها، كما أنشئت مدرسة للحكماء لأول مرة عام 1972 لتحسين مستوى التمريض، وإليه يرجع الفضل في توسيع مستشفى دار الشفاء، وإنشاء قسمٍ للولادة، وآخر للعظام فيها.

في عهد الادارة المصرية شغل الدكتور خير الدين أبو رمضان بالإضافة إلى منصبه مديراً للشئون الصحية منصب عضو في المجلس التنفيذي المكون من عشرة أعضاء يساعدون الحاكم العام لقطاع غزة في مسؤولية حكم القطاع، وفقاً للنظام الدستوري الذي أقرته حكومة الثورة المصرية للقطاع، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس التشريعي.

استطاع الدكتور خير الدين أن يجتاز مراحل صعبة مر بها القطاع الصحي بقطاع غزة إبان عدوان 1956 وحرب 1967 من خلال مواقفه الوطنية وأعماله الصادقة، وكان للدكتور خير الدين بصمات واضحة في مساعدة المرضى المحتاجين وعلاجهم بالمجان، كما رفض أوامر سلطات الاحتلال القاضية بعلاج مصابي الانتفاضة الأولى برسوم مالية متحدياً سلطة الإحتلال في ذلك، وكان أول مدير عام يقدم استقالته في الانتفاضة الأولى استجابة لطلب منظمة التحرير الفلسطينية باستقالة جميع المدراء العامين في الدوائر الحكومية.

كان المترجم له من أوائل المؤسسين للجمعية الطبية العربية بقطاع غزة، وكان له بصمات في لجنة الإشراف على معهد الأيتام بغزة مدة تزيد عن ثلاثين عاماً. توفي رحمه الله في مدينة غزة بتاريخ 5 فبراير 2000، ودفن في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة، وله من الأبناء أربعة (سعيد، وليد، مريد، إيهاب).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص132، غزة: 2001.

(2) صحيفة الكرامة: العدد 1420، الخميس 2000/2/10.

(3) مقابلة مع ابنه الدكتور وليد خير الدين أبو رمضان (12 آذار/ مارس 2009).

(4) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص11، غزة: 1996.

عطا الله عبد العال محمد أبو السبح

ولد الدكتور عطا الله أبو السبح في قرية السوافير الشرقي قضاء غزة في 16 سبتمبر 1948، هاجر وهو ابن أسبوع مع أسرته إلى رفح عام النكبة (1948)، وتلقى علومه الأولية بمدارس وكالة الغوث، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة بئر السبع الثانوية برفح عام 1966، ثم حصل على دبلوم علوم ورياضيات من معهد المعلمين برام الله عام 1969، ثم نال بكالوريوس القانون والشريعة من الجامعة الإسلامية بغزة عام 1983، ثم حصل على درجة الماجستير في فقه وتشريع وسياسة شرعية من جامعة النجاح بنابلس عام 1990، وعلى درجة الدكتوراة في الفقه المقارن – فقه المعاملات من جامعة أم درمان بالسودان عام 1995.

بدأ حياته العملية معلماً لمادتي العلوم والرياضيات في مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة خلال الفترة (1969–1984)، ثم عين محاضراً في كلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية. وفي خلال الفترة (1997–2001) تولى عمادة شؤون الطلاب بالجامعة نفسها.

انخرط في العمل الوطني ضمن صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، واعتقل 5 مرات وأمضى ثلاثة أعوام في السجون الإسرائيلية، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان.

برز الدكتور أبو السبح كمصلح اجتماعي في قطاع غزة؛ علاوة على كونه خطيب وواعظ ديني، وأحد مؤسسي حزب الخلاص الإسلامي، واعتقل لفترة قصيرة من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية لمقالاته المنتقدة لأداء السلطة.

اختير وزيراً للثقافة في الحكومة العاشرة عام 2006، وشارك في مؤتمر وزراء الثقافة العرب في نفس العام، الذي تقرر اعتماد القدس عاصمة الثقافة العربية استجابة لطلبه؛ بعد اعتذار الشقيقة بغداد. وتولى رئاسة اللجنة الوطنية العليا للقدس عاصمة الثقافة العربية عام 2009.

شاعر وكاتب في الصحف المحلية، وكان له عمود بعنوان (رسالة إلى) في صحيفة الرسالة الأسبوعية مدة ثمانية أعوام، وكانت له زاويته (إلى الملتقى) في مجلة السعادة الشهرية لمدة ثلاثة أعوام، وكان معداً ومقدماً لبرنامج (محاولة للفهم) لأكثر من سنة في فضائية الأقصى. وما زال يمارس الكتابة في صحيفة فلسطين وله عمود بعنوان: (السيد الرئيس).

وما زال يتمتع بالصحة والعافية، وله ستة أولاد وسبعة بنات وهم: (علاء، محمد، صفوت، أحمد، محمود، خالد، علا، وفاء، سها، أماني، جهاد، حنين، هدى).

---

(1) مقابلة مع الدكتور عطا الله أبو السبح في مكتبة بوزارة الثقافة (19 تموز/ يوليو 2009).

الشيخ حسين دهشان صقر أبو ستة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي آل أبو ستة إلى قبيلة الترابين وهي أكبر وأغنى قبائل جنوب فلسطين، ويبلغ عـــددهم عـــام النكبـــة (1948) 32,000 (20 عشيرة) من أصل 92,800 مجموع القبائل.

ويعود الترابين بنسبهم إلى بني عطية التي تقع منـــازلهم فـــي تبـــوك وحولها، وينتمي إلى بني عطية أيضاً الوحيدات والحويطات واللحيوات. ومنازل الترابين تمتد من جنوب فلسطين إلى نويبع الترابين على خليج العقبة إلى ســـدر على خليج السويس إلى دير التين قرب المعادي في القاهرة.

وفروعهم في فلسطين: النجمات، والغوالي، والنبعـــات، ووحيـــدات التـــرابين، وحسنات أبو معيلق، والجراوين، وفرع الغوالي: يضم أبو ستة، وأبو ختلة، وأبو الحصين، والزريعي، وأبو شلهوب، والعمور، وأبو مغصيب، وأبو تيلخ.

يبدو أن اسم (أبو ستة) قد ظهر في بداية القرن الثامن عشر، في حدود عام 1735م وقد أُطلق على فارس شجاع مشهور، كان يلازمه ستة من العبيد أو الحرس، ولا يفارقونه ليل نهار، فإذا رآه الناس قالوا "هذا أبو ستة".

وقد أنشأ ظاهر العمر الزيداني، الشيخ البدوي، أول دولة فلسطينية فـــي القرن الثامن عشر، وامتد نفوذه من موطنه في سهل البطوف إلى فلسطين كلها من عكا إلى نهر الأردن وغزة، وتحالف مع علي بك الكبير حاكم مصر، وقـــد ساعدته قبيلة الصقر المعروفة في بيسان، والتي ينتمي إليها، على بسط نفـــوذه، ونشر الأمن والاستقرار في تلك الـــبلاد، إلا أن قبيلـــة الـــصقر أرادت نهـــب الفلاحين، فحاربهم في (المنسي) فهاجر قسم منهم إلى الجنـــوب عـــام 1735م، وهناك قول آخر أن أحدهم هاجر بسبب جناية إلى غزة، وتزوج من التـــرابين ويرى العلامة ماكس أوبنهايهم أن أبا ستة من الصقر، فرع الملاك، وقـــد درس

القبائل في شمال وجنوب فلسطين، وذكر اسم 16 جداً للشيخ حسين دهشان أبو ستة منها 8 من أبو ستة و8 من الملاك، ومهما يكن فالثابت أن أحمد هو الجد المعروف لأبو ستة ووالده يحتمل أن ينتمي إلى أبو ختلة، الذي كان جزءاً من أبو ستة حتى الحرب العالمية الأولى.

ولد الشيخ حسين أبو ستة في معين أبو ستة في حدود عام 1885، وكان حكيماً بعيد النظر، سافر إلى مصر عدة مرات، وتأثر بحركة التنوير والإصلاح الاجتماعي التي بدأها محمد عبده، وثورة عرابي الوطنية التي وصلت آثارها إلى فلسطين، وأصبح شيخاً على آل أبو ستة في عام 1918 بعد وفاة والده وعميه سليمان وأحمد، وتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب، وبالمطالعة ومخالطة أصحاب العلم رأى أن عصر الحروب قد انتهى وبدأ عصر العلم والمعرفة، وبنى على نفقته الخاصة عام 1920 أول مدرسة ما بين خان يونس وأم رشرش، واستقدم لها أساتذة من غزة وقراها، أولهم عبد الله الخضري، وتوفيق الحليمي وسلمان المصري وآخرهم محمد أبو ليه من برير.

في عام 1921 قابل تشرتشل وزير المستعمرات البريطانية في دار الحكومة بالقدس مع أعيان فلسطين للمطالبة بإسقاط وعد بلفور، وكان قاضياً في محكمة العشائر في بئر السبع، ورئيساً لمجلس الدموم، ومثَّل جنوب فلسطين في المجلس الزراعي لفلسطين عام 1929، كما مثَّل جنوب فلسطين في معظم المؤتمرات الوطنية في عهد الانتداب، ومنها المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس عام 1922 والسادس 1923، والسابع 1928، ومؤتمر اللجان القومية عام 1936 (الذي دعا فيه الشيخ حسين أبو ستة إلى أن "الجهاد لا يؤجل" عندما دعا بعضهم إلى إيقاف الثورة اقتناعاً بوعود بريطانيا)، والمؤتمر العربي القومي في بلودان عام 1937، وكان عضواً في الهيئة العربية العليا، والمجلس الإسلامي

الأعلى بغزة، وكان من الموقعين على إعلان حكومة عموم فلسطين في أكتوبر 1948.

أشار إليه عجاج نويهض في حديثه عن الشيخ فريح أبو مدين قـائلاً: (ولما استفحلت حركة شراء الأراضي عند اليهود، وتسللوا إلى بئر السبع بقـي أبو مدين معتصماً بآبائه الأول، وتراث آبائه الأولـين، ومعـه الـشيخ فـريح المصدر، والشيخ حسين أبو ستة، وأما البئر سبعي الذي انهـار وأطـاع فهـو الهزيل) ويقصد الكاتب الشيخ سلمان الهزيل.

وقد عُني المترجم له بالتعليم عناية شديدة، فأرسل أولاده وابـن أخيـه (عبد الله) إلى القدس للدراسة الثانوية، وشجع الآباء على إرسال أولادهـم إلـى المدارس، وأرسل أولاده بعد القدس إلى جامعات مصر، بعد أن رفضت حكومة الانتداب إرسالهم إلى إنجلترا، وعام النكبة 1948 كـان مـن أولاده المحـامي والطبيب والمهندسين من مختلف التخصصات.

توفي رحمه الله عام 1970، ودفن في مقبرة خان يونس (الأصلية)، وله من الأبناء:(إبراهيم، سليمان، موسى، علي، سلمان).

---

(1) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية: 1917- 1948، ص889، بيروت: 1981.

(2) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص192، بيروت: 1981.

(3) سلمان أبو ستة، معين أبو ستة، دراسة (غير منشورة).

(4) عارف العارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها، ص82، القدس: 1933.

عبد الله موسى دهشان أبو ستة

من الرجال القلائل الذين تعلوهم الشهامة والسيادة، وتحليهم الهمة والعزم، انخرط – رحمه الله – في العمل الوطني الذي رفع راية الوطن عالية، واتسم بالوفاء والصدق والبقاء على العهد حتى النفس الأخير.

ولد المجاهد عبد الله أبو ستة في مدينة بئر السبع عام 1914، وتربى في كنف عمه الشيخ حسين أبو ستة بعد وفاة والده، وتخرج من مدرسة الروضة الوطنية بالقدس، فكان بذلك من أوائل المتعلمين تعليماً ثانوياً بين البدو، ثم عمل موظفاً في دائرة التسوية؛ لكنه لم يلبث أن استقال منها، والتحق بالثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)، وأبلى بلاء حسناً فيها، وشارك في المؤتمر العربي القومي في (بلودان) عام 1937، وكوّنَ لجنة قومية للدفاع عنْ بئر السبع، وفريقاً من المجاهدين من أهله ومن خان يونس وغزة والخليل، فنسفوا القطارات البريطانية، وهاجموا قوافلهم، واحتلوا بئر السبع في صيف 1938 لمدة عام، وانضم إلى حزب الشباب.. وبعد أن طارده الإنجليز لجأ إلى مصر، مع قادة آخرين من فلسطين مثل يعقوب الغصين، ومكث فيها ثلاث سنوات لاجئاً سياسياً حتى صدور عفو عام من حكومة الانتداب عام 1941 فعاد إلى وطنه، ولما صدر قرار التقسيم عام 1947 انضم إلى المقاتلين، وقاد المنطقة الجنوبية، وعمل مع المجاهد عبد القادر الحسيني في قوات الجهاد المقدس، إلى أن عينته الهيئة العربية العليا قائداً للمناضلين في قطاع بئر السبع، واستمر يقود حرب طاحنة في تلك المنطقة على القوافل والمستوطنات اليهودية، كما قاتل مع متطوعي الإخوان المسلمين من مصر مطلع العام 1948، حتى دخل الجيش المصري، فاستقبله عند منطقة الشيخ زويد بسيناء المصرية، وعرض على قائد التطوع هو ورفاقه للقتال في صفوفه لكن أحمد على المواوي (قائد الجيش الذي

عهدت إليه مهمة دخول فلسطين 1948) رفض عرضه، فأسس مع آخرين حركة الفدائيين.

ولما جاءت أهوال نكبة 1948 وانكشف العرب في فلسطين انكشافهم المعروف، أبى هذا الشيخ إلا أن يناضل من أجل اللاجئين، فاختير عبد الله أبو ستة سكرتيراً للجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين، (أول مؤسسة سياسية بعد النكبة)، وعمل من خلال موقعه هذا للدفاع عن اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة، وإسقاط مشاريع التوطين 1952-1955 (توطين اللاجئين في قطاع غزة في سيناء المصرية)، إذ اعتبرها الفلسطينيون شكلاً من أشكال التصفية للقضية الفلسطينية التي جاءت نتيجة تعاون مشترك بين وكالة الغوث والحكومة المصرية، حيث أبرق أبو ستة بمذكرة موجهة لمؤتمر وزراء الخارجية العرب بتاريخ 1952/10/7 بصفته سكرتير اللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين الفلسطينيين يقول فيها: ".. إن اللجنة التنفيذية لمؤتمر اللاجئين بقطاع غزة تتقدم إلى مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية معلنة بلسان مائتي ألف مهاجر يمثلون أماني جميع عرب فلسطين، وإن كل من يوافق على الإسكان من ساسة العرب خائن للقضية الفلسطينية، وأن الفلسطينيين لن يتنازلوا عن وطنهم العزيز، وأنهم يرفضون الإسكان على أي شكل وتحت أي غاية، وأنهم سيحاربون إلى النهاية هذا المشروع الدنيء، وهم لم يتحركوا قيد أنملة من الرقعة المباركة من وطنهم، إلا إليه وحده وإنهم يفضلون الموت جوعاً وتقتيلاً في وطنهم، وإن لا يتركوه إلى سواه".

كان عبد الله أبو ستة ذا روح وطنية وحماس لقضية شعبه، فاختير في عهد الإدارة المصرية عضواً في المجلس التشريعي عام 1962، وعمل على سن قانون التجنيد الإلزامي، وكان من الأعضاء البارزين في المجلس، ومن المنادين لإبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان، إلا أنه اصطدم

مع الإدارة المصرية الحاكمة بقطاع غزة، فأُبعد وآخرين عن المجلس التشريعي، فعين مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في قطر (كأول سفير لها هناك)، فما لبث أن ترك السفارة، ليناضل مع قوات الثورة في الأردن، ونُصِّبَ قائداً لقوات التحرير الفلسطينية، ولنفوذه الكبير بين شيوخ القبائل اغتاله الجيش الأردني في جرش عام 1970.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص88، غزة: 1988.

(2) بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: 1917- 1948، ص895، بيروت: 1981.

(3) حسين أبو النمل: قطاع غزة: 1948- 1967، ص51، بيروت: 1979.

(4) سلمان أبو ستة، معين أبو ستة، دراسة (غير منشورة).

إبراهيم حسين دهشان أبو ستة

ولد الأستاذ إبراهيم أبو ستة في بئر السبع عام 1921، (وكان والده الشيخ حسين أبو ستة شيخ عشيرة الغوالي وهي إحدى عشائر الترابين، التي استقرت بعد نكبة 1948 في معين أبو ستة شرقي خان يونس)، وأنهى إبراهيم تعليمه الثانوي في الكلية العربية بالقدس عام 1943، ولما أحرز قصب السبق بين أقرانه، أرسله والده إلى مصر لدراسة الحقوق في جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً)، وحاز على شهادتها عام 1947، وكان من أوائل الفلسطينيين المتخرجين من تلك الجامعة.

عندما صدر قرار التقسيم (1947)، اشترك في الكفاح المسلح ضد قوات الهاغناه الإسرائيلية، التي كانت تسعى لتأمين المواصلات مع مستوطنات النقب، وأبلى مع ابن عمه المجاهد عبد الله أبو ستة، بلاءً حسناً خاصة في معركتي الشريعة والعمارة، ومعركة كفر داروم.

في مطلع 1948 سافر إلى القدس، وتدرب على فن وأصول المرافعة والمحاماة في مكتب أشهر المحامين هناك، ثم بدأ حياته العملية محامياً في خان يونس خلال الفترة (1949-1954)، ثم عين قاضياً فيها، ثم في غزة في الفترة (1954-1958)، بعدها عين رئيساً لبلدية خان يونس في الفترة (1959-1964)، وشارك في أول وفد فلسطيني زار هيئة الأمم المتحدة عام 1963.

عين المترجم له مديراً للشئون المدنية في عهد الإدارة المصرية، وأصبح عضواً في المجلس التنفيذي المكون من عشرة أعضاء، يساعدون الحاكم العام لقطاع غزة في مسؤولية حكم القطاع، طبقاً للنظام الدستوري الذي أقرته حكومة الثورة المصرية للقطاع، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس التشريعي، واستمر على ذلك حتى عام 1967، وكان في الوقت نفسه ممثلاً لفلسطين في اتحاد المحامين العرب بالقاهرة وبغداد، باعتبار قطاع غزة هو

المنطقة الوحيدة التي مازلت تمثل الكيان الفلسطيني في عهد الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر.

كان إبراهيم أبو ستة عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس عام 1964، في عهد أحمد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، واختير عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة، ومشرفاً على المنظمات الشعبية فيها، وعندما قدم الشقيري استقالته من اللجنة التنفيذية في المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة في حزيران 1965، لم يشارك إبراهيم أبو ستة في اللجنة التنفيذية، فعاد إلى وظيفته بإدارة الحاكم العام لقطاع غزة.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام 1967، تفرغ للعمل الوطني، واستطاع مع نخبة من أبناء شعبنا أمثال: بشير الريس، سليمان زارع الأسطل.. وغيرهما، مقابلة الرئيس جمال عبد الناصر عام 1968، وتحقق على أيديهم ربط التعليم الثانوي (التوجيهي) في غزة بالتعليم بمصر عن طريق اليونسكو، وسعوا جهدهم لإفساح المجال أمام خريجي (الثانوية العامة) لاستكمال تعليمهم الجامعي في مصر.

والجدير بالذكر أنه اشترك مع ابن عمه عبد الله أبو ستة في المبادرة لعقد مؤتمر شعبي للاجئين في خان يونس أوائل الخمسينيات، حضره ممثلون من كافة جهات القطاع، وقرر المؤتمر تشكيل لجنة تنفيذية مكونة من 15 عضواً برئاسة: الشيخ عبد الله أبو ستة، وسكرتارية شعبان عيد، ومن أعضائها الآخرين: إبراهيم أبو ستة، الشيخ حسن أبو جابر، الشيخ حماد الصوفي، الشيخ جمعة عبد الوهاب، عبد الله مهنا، أحمد أبو شرخ، الشيخ صالح أبو شماس.. وغيرهم.

وفي عام 1967 بقي من أعضاء هذه اللجنة 9 أعضاء اختاروا إبراهيم أبو ستة رئيساً، فبذل الرجل جهده في الحصول على مبالغ من ميزانية الدعم تبلغ 8 ملايين دولار تمكن بواسطتها عن طريق رئاسة وكالة الغوث الدولية من

تنفيذ مشاريع كثيرة كترميم بعض مدارس اللاجئين، وإضافة غرف، ومعامـــل، ومكتبات، وورشات لكثير من المدارس، كما أقيمت مراكـــز وخـــدمات جديـــدة ومراكز صحية، وملاعب في المخيمات، وتعبيد بعض الشوارع فيها.

ولعل أهم هذه المشروعات التي نفذت في أواخر السبعينيات من القـــرن العشرين مشروع (الصمود) بإشراف وكالة الغـــوث لتـــشغيل العـــاطلين مـــن الخريجين بعد أن برزت مشكلة هؤلاء الخريجين، بعد أن تخرج الآلاف الـــذين تعجز إمكانيات القطاع عن تشغيلهم كما كانت الدول العربية تـــرفض تـــشغيل الخريج الذي لم يسبق له العمل والخبرة، ومن أجل ذلك قام المشروع الذي عرفه الناس باسم مشروع (أبو ستة) لتشغيل عدد من الخريجين حتى يحصلوا علـــى خبرة تؤهلهم للعمل في الدول العربية، ويسمح للخريج بالعمل عامين فقط، حتى تتاح الفرص لتشغيل أكبر عدد ممكن، وقد بلغ عدد المستفيدين من هذا المشروع (3000) جامعي حتى عام 1987.

بقي الرجل على سيرته حتى توفاه الله في 2004/11/17، ودفـــن فـــي مقبرة الشيخ رضوان بغزة، وله ستة أبناء وثلاث بنات وهم: (المهندس حسين، الدكتور فواز: أستاذ مساعد في جامعة الأزهر بغزة، معين: طبيب، المهنـــدس نواف، المهندس حامد، ناصر: طبيب، عدالة: مدير جمعية الحق فـــي الحيـــاة، عايدة، عزة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص87، غزة: 1988.

(2) مقابلة مع ابنه الدكتور فواز إبراهيم أبو ستة في منزله (8 آذار/ مارس 2009).

الدكتور سلمان حسين دهشان أبو ستة

من عرف الدكتور سلمان أبو ستة معرفتي الطويلة به عرف فيه المناضل الصادق الذي وهب حياته للحركة الوطنية منذ انبثاقها، فكان ثورة على القهر، وقنبلة على الظلم أينما كان مصدره.. كان ومازال عربياً قومياً مؤمناً بعدالة قضيته ونهضة شعبه.

ولد الدكتور سلمان أبو ستة في معين أبو ستة قضاء بئر السبع عام 1937 وأنهى الثقافة العامة عام 1953 وشهادة التوجيهي عام 1954 في مدرسة السعيدية بالقاهرة، وأحرز قصب السبق بين أقرانه، إذ حاز على المرتبة الأولى في القطر المصري، ثم حصل على البكالوريوس في الهندسة المدنية من جامعة القاهرة عام 1959، وحاز على درجة الدكتوراة في تخصصه من جامعة لندن عام 1964، وحاز على دراسات خاصة في معهد ماساتشوستس الفني في مدينة بوسطن الأمريكية عام 1971.

عمل بروفسوراً في كلية الهندسة في جامعة ويسترن أنتاريو في كندا خلال الفترة (1967-1975). وفي عام 1978 أسس شركة لإدارة وتنفيذ المشاريع، وتولى إدارتها.. وقامت بمشاريع مهمة وحيوية في الكويت، والسعودية، واليمن، وأفريقيا، وكندا، وأمريكا.. كما عملت الشركة مع البنك الدولي، والصندوق العربي، والصندوق الكويتي، وأصبح له خبرة خاصة في الاتفاقيات الدولية للمشاريع المشتركة.

يعمل الدكتور سلمان أبو ستة محكماً في الخلافات التي تمتد عبر عدة بلدان، ولديه خبرة خاصة في الاستثمارات الدولية وكذلك في قوانين التعويضات والمطالبة بها، كما عمل مستشاراً لعدة مؤسسات خاصة وعامة، وكان عضواً في معهد التحكيم البريطاني وفي اللجنة الأمريكية لمواصفات منشآت الطاقة وفي المجلس التنفيذي للمنشآت الفضائية.

وفي عام 1961 أصبح عضواً في جمعية المهندسين البريطانية، وحاز على جائزتي Husband و Wynne في امتحان عضوية الجمعية.

يعتبر الدكتور سلمان مؤسس ورئيس جمعية أرض فلسطين في لندن، وهي هيئة مشرفة على عدة مشاريع لتوثيق الحقوق الفلسطينية من حيث الأرض، والسكان، والمياه، والزراعة، والاقتصاد، وهو عضو مجلس أمناء التعاون الفلسطينية في جنيف، ورئيس لجنة اللاجئين والأونروا فيها، كما عمل منسقاً عاماً لمؤتمر حق العودة الذي عقد في لندن 2003 وفي بيروت 2007.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى فكان أول نائب لرئيس الاتحاد العربي الكندي عام 1967، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني (مستقل) منذ عام 1974، وعضو الجمعية العربية الأمريكية للخريجين، وعضو مجلس الأمناء لعدد من الجمعيات الأهلية الخاصة باللاجئين في فلسطين وأوربا وأمريكا.

أثرى الدكتور سلمان أبو ستة المكتبة العربية والعالمية بمصنفاته القيمة والمفيدة ومنها: (أطلس فلسطين 1948 – موسوعة – صدر عام 2005 ، أطلس طريق العودة – وهو عبارة عن دليل القرى الفلسطينية – صدر 2007 ، حق العودة مقدس وقانوني وممكن – بالعربية – 2001، من لاجئين إلى مواطنين – بالإنجليزية – 1998، سجل النكبة – بالعربية والإنجليزية – 1999، خريطة قرى ومدن فلسطين – بالعربية والإنجليزية، كتاب في الهندسة – باللغة الإنجليزية)

وللمترجم له أكثر من 30 بحثاً علمياً و200 بحث ومقال عن اللاجئين، كما حاضر عن اللاجئين وحق العودة ومشاكل السلام في الشرق الأوسط في معظم العواصم العربية والأوربية، والمدن الأمريكية والكندية وجامعاتها، وكذلك في مؤتمرات الأمم المتحدة التي تنظمها لجنة الحقوق غير القابلة للتصرف في

حقوق اللاجئين الفلسطينيين، ومازال يتمتع بالصحة الجيدة والعافية، ويقوم بمهامه بنشاط وطني ملفت.

---

(1) سلمان أبو ستة (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 17 حزيران/ يونيو 2009.

الشيخ محمد بن الشيخ حسين محمد أبو سردانة

ولد العلامة الشيخ محمد أبو سردانة في بلدة الفالوجا قضاء غزة عام 1924، ودرس في مدارسها حتى التحق بكلية الشريعة الإسلامية في الأزهر الشريف بمصرِ العزيزة، وحصل على الشهادة العالية في الشريعة عام 1945، ثم حصل على شهادة العالمية مع الإجازة في القضاء الشرعي عام 1947، وهي أعلى شهادة في ذلك الوقت.

بدأ الشيخ عمله في التدريس لعدم وجود فرصة عمل في تخصصه حينها حيث عُين مدرساً في مدرسة السوافير قضاء غزة في سبتمبر 1947، ثم بعد الهجرة نُقل إلى مدرسة خان يونس الثانوية، وفي سبتمبر 1951 نقل إلى مدرسة رفح الثانوية، ثم إلى مدرسة بني سهيلا، فمدرسة الزيتون الثانوية بغزة.

في نوفمبر 1953 قرر مجلس القضاء الشرعي بإيعاز من القائم مقام مصطفى الصواف نقله كاتباً إلى محكمة خان يونس الشرعية، وشغل الشيخ في تلك الفترة مهام ونشاطات دينية واجتماعية منها: عضو المكتب الإداري للإخوان المسلمين بغزة برئاسة الشيخ عمر صوان، وتولى منصب رئيس مكتب الخدمات الاجتماعية التابع لوكالة الغوث، كما كان المرشد الديني لأول كتيبة فلسطينية عسكرية.

بعد مضايقات سياسية واعتقالات للإخوان المسلمين في القطاع؛ اضطر شيخنا للسفر إلى الأردن في سبتمبر 1955 حيث يوجد أغلب أفراد عائلته هناك.

ونظراً للمؤهلات العلمية التي حصل عليها الشيخ أبو سردانة والخدمة العملية في التعليم والمحاكم الشرعية؛ فقد حصل على الجنسية الأردنية بسهولة، ولكن لاعتبارات معينة كان من الصعب العمل في المحاكم، إلا أن العمل في التدريس كان سهلاً فعين مدرساً في مدرسة الكرك الثانوية في أكتوبر 1955 ومنها إلى كلية الحسين للبنين، فمدرسة زين الشرف الملكية الثانوية للبنات، ثم لمدرسة السلط الثانوية للبنين. وفي أغسطس 1962 نقل مفتشاً مساعداً بمديرية

التربية والتعليم في عمان لمدة عام، وفي أكتوبر 1964 نقل لقسم التعليم الخاص بالوزارة، إلى أن حصل في أكتوبر 1965 على إعارة للتدريس في كلية الشريعة الإسلامية في المدينة المنورة حتى أغسطس 1968، ثم حصل الشيخ على إعارة أخرى للتدريس في كلية الشريعة بعمان لمدة عام أيضاً.

في تلك الفترة واصل الشيخ نشاطه الديني والاجتماعي في الجمعيات والمدارس والمساجد، وفي أغسطس 1969 نُقل الشيخ من التعليم إلى القضاء، حيث عُين قاضياً في محكمة مأدبا الشرعية، ثم نقل إلى محكمة الزرقا الشرعية، فقاض أول لمحكمة العاصمة الشرعية حتى عام 1980.

عين الشيخ عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية بعمان في يونيو 1980، واستمر فيها حتى شهر فبراير 1994 حيث قرر إحالة نفسه على المعاش، وفي أبريل 1994 توجه إلى تونس بدعوة من الرئيس ياسر عرفات حيث كلفه بالإشراف على المحاكم الشرعية والأوقاف والإفتاء عند دخول السلطة الوطنية أرض الوطن؛ فعين وكيلاً لوزارة العدل للشئون الدينية.

وفي أغسطس 1994 عاد الشيخ لأرض الوطن، واقترح على الرئيس إنشاء منصب قاضي قضاة، ووزارة أوقاف، ودار إفتاء نظراً لكثافة الأعمال وتنوع الاختصاص فاستجاب.. وفي شهر أكتوبر 1994 أُنشئ ديوان قاضي القضاة، وعين الشيخ في منصب قاضي قضاة فلسطين، وقد عمل الشيخ على إصلاح جهاز القضاء، ورفع مستواه بتعيين الكفاءات العلمية؛ إلا أن الشيخ طلب إحالته إلى التقاعد في يونيو عام 1997 لأسباب تتعلق باستقلال القضاء، وسيادة القانون.

الشيخ أبو سردانة ذو شخصية قوية جاد ومهاب نظيف اليد، مخلص لله في عمله لدينه ووطنه، وله مؤلفات في القضاء الشرعي منها: (أصول الإجراءات القضائية، ومحاضرات ومقالات وآخرها كتاب رحلة حياتي).

---

(1) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، ص11، غزة: 2007.

الشيخ سعيد صالح أبو شعبان

ولد الشيخ سعيد أبو شعبان في مدينة غزة عام 1878، وتلقى علومه في الأزهر الشريف بمصر، وفور تخرجه عاد إلى غزة، وعين إماماً وخطيباً للجمعة في المسجد العمري الكبير، ثم عين أستاذاً للعربية والدين الحنيف في مدرسة غزة الرُشْدِّية الثانوية، وعندما توفي قاضي غزة الشرعي انتدب ليقوم بالقضاء مكانه، ولما طالت المدة اضطرت ادارة المعارف لتعيين استاذ مكانه فعرضت عليه ثلاث مدن للتدريس فيها كانت حيفا ويافا والرملة فاختار الأخيرة (الرملة)، وكان ذلك عام 1928، وقد مكث في مدرسة الرملة الثانوية قرابة عشرة أعوام.

كان الشيخ سعيد يعد واحداً من علماء غزة، بل وعلماء فلسطين الأجلاء.. وبقي على سيرته حتى توفاه الله عام 1937، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان بغزة، وشيع في موكب مهيب، ورثاه العديد من علماء غزة، وله خمسة أولاد هم: (الشيخ محمد ناجي، محمود، سامي، كمال، خميس).

---

(1) مقابلة مع ابنه الأستاذ خميس أبو شعبان في المكتبة الهاشمية (27 شباط/ فبراير 2009).

حلمي مصباح أبو شعبان
الأديب الشاعر والصحفي الثائر

ولد الأديب حلمي أبو شعبان في مدينة غزة عام 1911، (لأسرة فقيرة، كان والده لا يملك من حطام الدنيا غير متجر صغير للبقالة داخل الحي)، وقد أرسله والده لكتّاب المسجد (العجمي) في الخامسة من عمره حتى إذا ما بلغ السادسة؛ أمر القائد السفاح جمال باشا أهالي مدينة غزة في أواسط عام 1916 بالرحيل عنها جميعاً، فرحل مع أبيه وأسرته أسوة بجميع أبناء المدينة، لجميع قرى ومدن فلسطين، وبعد احتلال فلسطين بكاملها في 1918/9/19 عاد وأسرته من رحيلهم القسري إلى بيوتهم المدمرة، وفي هذا الجو البائس التحق حلمي ابن السابعة في خريف عام 1918 بالمدرسة الرشدية (مدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية) ليتم تعليمه بها، ثم انتقل إلى القدس حيث درس في الكلية العربية يوم أن كان مديرها المربي أحمد سامح الخالدي، الذي لم يكن راضياً عن الطالب حلمي لعدم تمازجه مع معلميه وزملائه من الطلبة بالرغم من تفوقه في المواد الدراسية.. وانتهى الأمر به إلى ترك الكلية، وربما كان ذلك يعود للضغوط النفسية التي تعرض لها منذ نعومة أظفاره جراء ما تعرضت له غزة منذ معارك عام 1915، مما أثر على سلوكه وتصرفاته التي كانت توصف بأنه عصبي وحاد المزاج، وغير مجامل، وصلب في مواقفه، ومعتد بنفسه في الوقت الذي يمتلك حساً مرهفاً، وحبه الملحوظ للفكاهة، وأجواء المرح والدعابة الهادفة.

بدأ عمله مع نهاية العشرينيات من القرن العشرين محرراً في جريدة (صوت الحق) لصاحبها ومؤسسها فهمي الحسيني المحامي بمدينة يافا عام 1927، وفي هذه الحقبة كتب الأستاذ حلمي أول مقالاته التي تندد بالانتداب البريطاني، ووعد بلفور؛ وعلق على اضطرابات عام 1929 والهجمة الصهيونية، إلا أن انشغال فهمي الحسيني مع بداية عام 1928 بشئون بلدية غزة

أدى إلى توقف الجريدة عام 1929، ومن ثم اتجه حلمي نحو طور ثـان مـن حياته العملية ففي عام 1930 عين كاتباً لمجلس بلدية غزة وبالإضافة لعمله في البلدية لم يتخل عن هوايته في الكتابة مناهضاً للانتداب البريطـاني وضـرورة مقاطعة العرب لليهود فكانت أجزل الكتابات الصحفية لحلمي أبو شـعبان فـي الجرائد الفلسطينية وعلى رأسها (مرآة الشرق) بصورة تكاد تكون شبه يوميـة التي حرر فيها باب (خواطر) و(خطط عفريـت) و(حـديث الـصباح) وبـاب (مذكرات شيطان) التي كان من خلالها ينتقد المجتمع بأسلوب هزلي قريب مـن التصوير الكاريكاتيري، ويعتبر حلمي الكاتب الكاريكاتيري الفلسطيني الوحيد في السنوات الثلاثينيات من القرن العشرين.

في أكتوبر 1943 رقي إلى وظيفة سكرتير وأمين صندوق البلدية، ولم تشغله ترقيته عن مواصلة الكتابة في الصحف الفلسطينية وعن ثوار فلـسطين، ففي عام 1934 عمت فلسطين قصصه عن المناضل الفلسطيني (أبـو جلـدة) وزميله (العرميط) في منطقة جبل نابلس. وبعد افتتاح محطة الإذاعة الفلسطينية عام 1936م ألقى فيها بأحاديثه الإذاعية (حديث المـساء) مخاطبـاً الجمـاهير الفلسطينية طيلة عامي (1937-1938) بأسلوب مخفف يفهمه العام والخاص من الناس، مشحوناً بالتوجيه والإرشاد الثقافي والاجتماعي، ممتزجـاً بالمـأثورات الشعبية من الحكم والأمثال التي ترتاح لها النفوس، وهكذا أصبح لـه جمهـوره وقراؤه؛ ولم ترق هذه الحال للحاكم العسكري البريطاني، فكان إسكاته ومحاولة كسر قلمه؛ وذلك باعتقاله في أحد سجون شمال فلسطين (سجن عكا) هو ورئيس بلدية غزة فهمي الحسيني في أواخر عام 1938. وفي نهاية 1939 عام نشوب الحرب العالمية الثانية كان يعتبر حلمي عضداً أيمناً لفهمي الحسيني وبخاصة في معاركه الانتخابية عام 1927 و 1934 ورئيسه في العمل وصديقه في النضال، وبعد وفاة رئيس البلدية فهمي الحسيني لم يعد لوظيفته؛ لأن رئيس البلدية الجديد

كان مناوءاً له على حد تعبيره؛ فاتجه للأعمال الحرة لبيع الكتب والأدوات المدرسية والقرطاسية (المكتبة الهاشمية حالياً)، وأصبح وكيلاً لشركة فرج الله للصحافة والتوزيع المصرية، وفي منتصف عام 1945 وقع الاختيار عليه ليكون مديراً لفرع البنك العربي الذي افتتح في أغسطس عام 1946 في مدينة غزة.

خاض انتخابات بلدية غزة عام 1946 ممثلاً عن منطقة الرمال؛ وأصبح عضواً في المجلس البلدي برئاسة رشدي الشوا حتى الخمسينيات الأولى من القرن العشرين.

تمت ترقيته في مارس 1952 بنقله لمصر ليتولى منصب مدير فرع البنك العربي بمدينة المحلة الكبرى، ولثقة عبد الحميد شومان في كفاءته الإدارية؛ طلب منه إدارة العديد من فروع البنك العربي في المدن المصرية لإعادة تقويمها وإصلاح أدائها، فتولى إدارة فرع البنك في المنصورة وبور سعيد، واستمر على ذلك حتى عام 1963، بعدها عاد لإدارة البنك العربي في غزة مستمراً في عمله حتى حرب عام 1967، وبعد مدة وجيزة من الاحتلال الإسرائيلي للقطاع؛ توجه لمصر كي يقوم بعمليات تخليص لبضائع التجار من أبناء المدينة التي تكدست في ميناء بور سعيد؛ فباشر ببيع العديد منها وتحويل مبالغها لأصحابها في البنوك المصرية خدمة لأبناء القطاع.

تعددت أغراض شعره منها في الفخر والوصف والهجاء والمدح والرثاء، كما أجاد في شعر (المجاملات)، والذي يمكن اعتباره غرضاً جديداً، فنظم قصيدة تعرض خلالها لحملة المسابح فقال في أولها:

حمل المسابح عادة تنفي عن المرء الريب

وقام برثاء الأمير فيصل الأول في قصيدة قال في مطلعها:

كَفْكَــــف دموعــــك لا تهـــن حكَـــمَ القـــضاء فـــلا مَـــرد

ســـهم أصــــاب مـــن العروبـــة ليثهـــا الملـــك المفـــدى

صـــــدع الجزيـــرة زلـــزل الحـــرمين باديـــة ونجـــدا

يا ابــن العروبــة، هــل شــهدت الخـــصم كيـــف بنـــا اســـتبدا

ونظم شاعرنا قصيدة بعنوان (الثائرة) على إثر مجزرة دير ياسين فقــال فــي مطلعها:

ترامـــى بكاهـــا إلـــى مَـــسْمَعِي كطيـــر غريـــب بكـــى موهنـــا

وجـــاءت تمـــشي إلينـــا الخُطـــى وئيـــداً وقـــد نـــال منهـــا الـــضنى

وأومـــت بعينـــين لـــولا الأســـى لخفـــت علـــى الـــصبح أن يُفتتـــى

كما نظم قصيدة قالها عند جلاء الإسرائيليين عن غزة ليلة 1957/3/7 جاء في مطلعها:

تعـــالى نـــصلي لله ونركـــعَ ونستقبل الصبح الـسعيد ونخـشعُ

فجيش الأعادي يا أميمةَ قـد جلـى وشمس الأماني عن قريب ستسطعُ

فضوا كسواد الليل والنـاس نُـومً فلا نحن ودعنا ولا هـم تودَّعـوا

ومن مؤلفاته: (أبو جلدة والعرميط، نقد وتحليل كتـاب "تـاريخ غـزة لعارف العارف"، مصرع إسرائيل، القاهرة – دار أخبار اليوم 1956).

توفي – رحمه الله – في مدينة غزة يوم الأربعاء 16 يناير 1978 عن خمسة وستين عاماً.

---

(1) سليم عرفات المبيض، حلمي أبو شعبان: الأديب الشاعر والصحفي الثائر، ص9، غزة: 2004.

(2) عرفان سعيد الهواري، أعلام من أرض السلام، ص144، شفا عمرو: 1979.

(3) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج2، ص218، دمشق: 1988.

الشيخ "محمد ناجي" سعيد أبو شعبان

ولد الشيخ "محمد ناجي" أبو شعبان في مدينة غزة عام 1914 وتعلم بها، ثم انتقل لمصر، ودرس في كلية دار العلوم حتى تخرج منها عام 1932، ثم درس القضاء الشرعي بكلية الشريعة بالأزهر الشريف وتخرج عام 1936.

بعد تخرجه عين كاتباً في محكمة غزة الشرعية حتى عام 1940، ثم رئيساً للكتبة، ثم نقل لمحكمة صفد الشرعية قاضياً عام 1944، وعمل بها لمدة عام، ثم نُقل لمدينة الرملة لمدة عام، ثم لمدينة يافا.

بعد الهجرة عام 1948 عاد لمدينة غزة قاضياً، واستمر بها حتى عام 1950، وحصل بعدها على ترقية عضو محكمة الاستئناف بغزة. وبعد وفاة الشيخ رامز مسمار عام 1959 تولى منصب رئيس محكمة الاستئناف خلفاً له، واستمر على ذلك حتى عام 1972 حيث أُحيل للتقاعد بعد أن أصر الحاكم العسكري الإسرائيلي على قراره تعليق صورة رئيس دولة إسرائيل في مكتبه، حيث رفض الشيخ هذا الأمر، وكان يرفض حضور اجتماعاتهم أو الانصياع لطلباتهم.

كان الشيخ عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وعضواً في المجلس الإسلامي الأعلى وشئون الأوقاف، وأثناء عمله سعى لإقرار قانون الوصية الواجبة في قطاع غزة بعد العمل به في مصر، وفي عام 1957 سعى لإعادة الإدارة المصرية للقطاع وعدم دخول القوات الدولية، وكان الشيخ خطيباً للجمعة في المسجد العمري الكبير بغزة منذ عام 1948 وحتى عام 1975، كما كان رئيساً للجنة إغاثة اللاجئين عام 1948، وقد حصل على وسام تكريم من الملك فاروق ملك مصر.

وكان حازماً مهاباً ذا شخصية قوية وقدوة حسنة، أمضى بقية حياته في الكويت عند أولاده حتى توفي بها عام 1990. وله من الأبناء ثلاثة هم: (سعيد، الدكتور عدي، المرحوم عدنان).

---

(1) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، ص4، غزة: 2007.

(2) مقابلة مع الأستاذ خميس سعيد أبو شعبان عن محمد ناجي أبو شعبان(23 شباط/ فبراير 2009).

زهدي إسماعيل مصطفى أبو شعبان

ولد المربي زهدي أبو شعبان في مدينة غزة في 30 أغسطس 1915، (وكان والده إسماعيل مصطفى أبو شعبان من مالكي الأرض في غزة وقراها، وشقيقه الدكتور حسام كان من رفاق ياسر عرفات في تأسيس حركة فتح، وتوفي بصورة مفاجئة عام 1999)، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في مدينته، أكمل تعليمه في كلية خضوري الزراعية في طولكرم، وتخرج منها عام 1937، ثم حصل على مؤهل تربوي يسمح له الانخراط في سلك التعليم.

بدأ حياته العملية مدرساً للغة العربية في مدارس قرى: الفالوجة، وعرعرة، والسوافير.. حتى عام النكبة (1948)، ثم انتقل إلى غزة، وعمل في مدرسة هاشم بن عبد مناف (الهاشمية)، ثم رُقي ناظراً لمدرسة البريج الثانوية، وانتقل ناظراً لمدرسة خالد بن الوليد الثانوية في مخيم النصيرات في الخمسينيات من القرن العشرين، وكان محبوباً من طلابه ومدرسيه لإخلاصه في عمله، ودماثة خلقه، وحسن معاملته، واهتمامه بتلاميذه، مما أهله ليصبح مديراً لمعهد المعلمين في غزة عام 1958 (في المستوى الدراسي أعلى مدارس القطاع في ذلك العهد)، ثم عميداً له إلى أن أُحيل للتقاعد في سبتمبر 1977.

عُرف بنشاطه الوطني المخلص في صفوف الإخوان المسلمين في غزة، فكان سكرتيراً للإخوان، وكان عضواً فاعلاً في الاتحاد القومي الفلسطيني في عهد الإدارة المصرية، وفي عام 1952 خرج ضمن وفد غزة حاملاً رسالة مكتوبة بالدم لتقديمها للرئيس المصري محمد نجيب لمبايعته وتهنئته بثورة 23 يوليو، وكان عضواً في الوفد الذي قابل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر في دمشق زمن الوحدة بين (مصر وسورية) لمناقشة قضايا وهموم أهالي غزة، وكان عضواً بارزاً في المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس عام 1964، واختير عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وشارك في اجتماعاته في عدد من المدن العربية.

عُرف الأستاذ زهدي أبو شعبان بمكانته الاجتماعية المرموقة بين أهالي غزة، وكانت له بصمات واضحة في حل الخلافات التنظيمية عام 1984 واستضافة وفدي فتح وحماس، بمشاركة عبد الوهاب دراوشة من عرب 1948، وفيصل الحسيني من القدس.

كانت له كتابات منشورة عن التعليم ودور المعلم، وأبحاث في تفسير القرآن الكريم، وكان خطيباً للجمعة في عدد من مساجد غزة الكبيرة، وله أشعار قليلة ومقتطفات حسنة منها: (إلى أين، بلادي). كما كان أحد رواد جلسة الخميس الثقافية في المكتبة الهاشمية بغزة.

أُصيب أثناء شيخوخته بوفاة ابنه الوحيد (المهندس محمد) الذي بلغ شأناً عالياً في الهندسة والمقاولات. توفي الأستاذ زهدي رحمه الله في يوم 2001/10/13، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وله ابن وسبع بنات وهم: (محمد: توفي في حياة والده، زاهرة، صديقة، نهى، رغدة، سليمة، نهيل، روضة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج1، ص24، غزة. 2001.

(2) محمد حامد الجدي، فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة، ص461، غزة: 2008.

(3) مقابلة مع ابنته زاهرة زهدي أبو شعبان (29 أيار/ مايو 2009).

سامي سعيد صالح أبو شعبان

ولد الأستاذ سامي أبو شعبان في مدينة غزة عام 1918، (كان والده الشيخ سعيد أبو شعبان من خريجي الأزهر الشريف بمصر، ومن خيرة علماء غزة الأجلاء، كان مدرساً وإماماً وواعظاً كما عمل قاضياً ومفتياً).

بدأ المترجم له تعليمه في كتّاب الشيخ حسن أبو شهلا بمدينة غزة، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية بغزة، وبعد أن أنهى الصف الثاني الابتدائي انتقل إلى مدرسة الفلاح الإسلامية بغزة. ثم انتقل مع والده إلى مدرسة الرملة الثانوية حين عين والده مدرساً فيها، وبعد أن أنهى الصف الأول الثانوي، وكان أعلى صف في ذلك الوقت في مدرسة الرملة رُشح ليدخل الكلية العربية في القدس عام 1933، فانتقل إلى القدس، ودرس الصف الثاني الثانوي في مدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس.. وتخرج من معهد التربية والتعليم التابع للكلية العربية بالقدس عام 1939، وفي ذلك يقول الأستاذ إبراهيم سكيك: "تخرجنا معاً من صف التربية وهو صف إضافي بعد إنهاء الثانوية العامة "المترك" وكانت إدارة الكلية تختار لهذا الصف الطلاب المتفوقين في امتحان المترك، وعددهم قليل وكنا 12 تلميذاً فقط في ذلك العام".

بدأ حياته العملية مدرساً في مدرسة المجدل الإبتدائية لمدة عامين، وكان معلماً بارزاً وذا شخصية قيادية، مما جعل مفتش المعارف في لواء غزة الأستاذ مصطفي الدباغ يختاره مديراً لمدرسة الفالوجة الإبتدائية، وبعد ثلاثة أعوام من العمل في مدرسة الفالوجة عين عام 1944 مديراً لمدرسة خان يونس الإبتدائية، التي تطورت في عهده لتصبح مدرسة ثانوية، وكانت هي الوحيدة في القسم الجنوبي من قطاع غزة، وبقي في ربوعها حتى عام 1958.

قام بجهود عظيمة عام النكبة لإسكان وتعليم اللاجئين في منطقة خان يونس، وعمل مع القائد أحمد عبد العزيز، والبكباشي كمال الدين حسين الذي

صار فيما بعد وزيراً للتربية والتعليم، وأحد نواب الرئيس جمال عبد الناصر.. وقد قدم الأستاذ سامي خدمات جليلة للقوات المصرية، وتقديراً لموقفه منحه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وسام نجمة فلسطين عام 1952. يقول عنه المؤرخ محمد حسن شراب: "جميع أهل خان يونس يذكرونه، ويثنون على ذكراه، فهو مدير مدرسة ناجح".

في عهد الإدارة المصرية انتقل للعمل في مدرسة ناصر الثانوية بغزة (مجمع المدارس المجاورة لملعب اليرموك حالياً)، وفي عام 1965 اختارته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية مديراً لمكتبها في الخرطوم، عمل هناك مدة 7 شهور، عاد بعدها للتعليم، ليعمل في المجال الذي أحبه، وهو تربية الأجيال، وتولى إدارة مدرسة فلسطين الثانوية حتى عام 1967.

لعب الأستاذ سامي دوراً بارزاً في تنسيق وقبول طلبة قطاع غزة في الجامعات المصرية، وذلك بحكم العلاقات الطيبة التي كانت تربطه بكمال الدين حسين، ومثَّل إدارة التربية والتعليم في غزة في اختبار البعثات التعليمية للعالم العربي، وانتخب عام 1965 رئيساً لجمعية الموظفين الفلسطينيين حتى حرب عام 1967، وقد أتاح له ذلك فرصة حضور جميع المؤتمرات التعليمية والتربوية في العالم العربي.

بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع عام 1967 ترك العمل الحكومي، وتولى رئاسة جمعية الموظفين الفلسطينيين (الذين لم يعملوا مع سلطة الاحتلال)، وعندما فصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من (700) موظف مدني عام 1970 طالب بعودتهم بإصرار، ورفضت إسرائيل ذلك، وقامت باعتقاله وإبعاده إلى سيناء المصرية لمدة 7 شهور، عانى خلالها تجربة مريرة.

امتد نشاطه إلى ميادين شتى فكان عضواً في الهيئة الإدارية لجمعية الهلال الأحمر بغزة عام 1964، ونائباً لرئيس اللجنة المركزية لجمعيات الهلال الأحمر الفلسطيني في القدس.

يقول الأستاذ سامي: (ما من بلد دخلته إلا وكنت أجد أبناءنا من فلسطين، وكثير منهم من تلاميذي يؤدون واجبهم على أحسن وجه ويرفعون اسم فلسطين عالياً... وقد زاد هذا من إيماني بأن كل دقيقة قضيتها في التعليم لم أندم عليها..).

كان يقضي الكثير من الوقت في المكتبة الهاشمية يلتف حوله فيها عدد من المخلصين له، والمثقفين ورجال الفكر والاجتماع، إلى أن مرض في أواخر سني حياته، وتوفي رحمه الله عام 2002 عن 84 عاماً، ووري الثرى في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وله من الأبناء أربعة وهم: (أسامة، منذر، ناصر الدين، محمد).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي. من أعلام غزة: 1876- 1967، ص50، غزة: 2005.

(2) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، س5، ص278، عمان: 2006.

(3) محمد حامد الجدي، فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة، ص473، غزة: 2008.

(4) مقابلة مع الأستاذ خميس سعيد أبو شعبان عن سامي أبو شعبان (23 شباط/ فبراير 2009).

رأفت مصطفى صالح أبو شعبان

ولد رأفت أبو شعبان في مدينة غزة في فبراير عام 1920، وتوفي والده الحاج مصطفي أبو شعبان أحد كبار تجار الحبوب وهو ابن خمس سنوات؛ فنشأ في كنف والدته وأخيه غير الشقيق المربي وصفي برزق، وتلقى علومه الدراسية في مدرسة الفلاح الوطنية، إلى أن حالت الظروف المالية الصعبة للأسرة دون إكماله للعام الدراسي الأخير (المترك) في القدس؛ فآثر أن يبدأ حياته العملية مبكراً، حيث عمل بدءاً من العام 1936 محاسباً لدى قريب والدته التاجر (عطا الشوا) لأعوام قليلة.

وفي مطلع أربعينات القرن العشرين عُين سكرتيراً للمجلس الإسلامي الأعلى، ثم أميناً لصندوق إدارة الأوقاف بغزة حتى عام 1948، ثم عين مأموراً للأوقاف، ثم مديراً عاماً لها، وبقي في منصبه هذا إلى أن أُحيل للتقاعد عام 1987.

يجمع المنصفون وأهل الرأي ممن عاصروه، على مهنيته العالية وتفانيه في الحفاظ على أملاك الوقف بغزة، من مخاطر الاندماج في الأملاك الأميرية الحكومية، ومن تعديات المتنفذين خاصة فترة الاحتلال الإسرائيلي. ومن إنجازاته البارزة توثيق أملاك الوقف وتسجيلها وفرزها مع الالتزام بالمصارف الشرعية لأموال الوقف الإسلامي، بالإضافة إلى إقامة عدة مشاريع استثمار وقفية توفر ريعاً دائماً.

نأى بنفسه عن الاستقطاب السياسي، وتميز باعتداله، وإسهامه في خدمة المجتمع وامتد نشاطه إلي ميادين شتى فكان عضواً في مجلس إدارة نادي الشباب العربي بغزة، وأميناً لصندوقه أوائل الأربعينيات من القرن المنصرم، وعضواً مؤسساً للجمعية الإسلامية للمقاصد الخيرية بالقدس في منتصف

السبعينيات، وكان رئيساً للجنة غزة لإعمار المسجد الأقصى بعد حادثة إحراقـــه الشهيرة في أغسطس عام 1969.

أعد كتاباً عن الوقف الإسلامي مازال مخطوطاً، وأبحاثاً عديـــدة عـــن مساجد غزة لم تنشر بعد، وحج مرتين، وتزوج من السيدة ليلى كريمة الـــشاعر محمد برزق، وبقي على سيرته إلى أن توفاه الله في مايو 1991، ودفـــن فـــي مقبرة الشهداء الإسلامية شرق غزة، وله ستة أولاد وبنتان وهـــم: (مـــصطفى، نادر، ناصر، نافذ، غالب، محمد، فاتنة، سها)، وقد اهتم رحمـــه الله بتعلـــيمهم عالياً، كما عملوا في وظائف مرموقة في غزة والدول العربية.

---

(1) مقابلة مع ابنه المهندس مصطفى رأفت أبو شعبان في مكتبه (6 تموز/ يوليو 2009).

خميس سعيد أبو شعبان
مؤسس أول مكتبة ثقافية في غزة

الأستاذ خميس أبو شعبان.. يعتبر أحد رجال غزة المرموقين الذين أسهموا في نشر الثقافة والعلم فهو صاحب أدب رفيع.. وعلم متين.. وخلق كريم.. عرفته مثقفاً وأديباً ذا همة عالية وقول سديد.. احتضن ثقافة أبناء غزة في الماضي والحاضر، يقدس الكتاب ويعتبره هوية وطنية لكل إنسان، متمثلاً قول أبي الطيب المتنبي شيخ شعراء العربية الذين أشاد بالكتاب ومجده، واعتبره خير جليس وخير أنيس، حيث قال في قصيدة له وقبل أكثر من ألف عام:

أعز مكان في الدُنا سرجُ سابحٍ   وخير جليس في الزمانِ كتابُ

لذلك ولحبه في الأدب والأدباء، ولتقديسه وتقديره للكتاب، فقد قام بتأسيس أول مكتبة في غزة، تضم في جنباتها مختلف الكتب الثقافية والمراجع الأدبية والموسوعات العلمية.

قابلت الأستاذ خميس (أبا سامح) وهذه كنيته عدة مرات في مكتبته الهاشمية المشهورة، والتي قدمت الكثير وما زالت تقدم لأبناء غزة وللوطن والمواطن.. جلسنا بين الكتب والصحف والمجلات، وبحثنا وتحدثنا في مواضيع شتى، فكان يزداد إعجابي برجال الأمس، وينتابنا الشعور بالحسرة والأسى لما آل إليه حال جيل اليوم.. لعدم اهتمامه بالقراءة وعزوفه عن الكتاب، بينما كان ذلك الجيل مقبلاً على القراءة بكل همة ونشاط، وكأنه يلتهم الكتاب إلتهاماً.

ولد الأستاذ خميس أبو شعبان عام 1922 في مدينة غزة التي يحبها بل ويعشقها ويحب أهلها الكرام، وهو الابن الخامس لوالده المرحوم الشيخ سعيد أبو شعبان الذي كان يعد واحداً من علماء غزة، بل وعلماء فلسطين الأجلاء.

تعلم الأستاذ خميس في مدارس غزة، وبعد أن أنهى دراسته الثانوية عام 1939، بدأ حياته العملية موظفاً في دائرة الأشغال العمومية، إلا أنه وبعد ثلاثة

أعوام استقال من عمله كموظف، ليتجه إلى العمل الحر، فقام بتأسيس أول مكتبة ثقافية في مدينة غزة عام 1942، وقد أسماها بالمكتبة الهاشمية، تيمناً باسم جد الرسول الأعظم ﷺ هاشم بن عبد مناف المدفون في غزة، والذي له مقام فيها يرتاده الزائرون، وكذلك له مسجد باسمه يؤمه المصلون، فمن هنا جاء اسم (المكتبة الهاشمية)، ومن هنا كان اسم غزة (غزة هاشم).

لقد قدمت المكتبة الهاشمية خدمات جلّى للوطن والمواطن، وما زالت تقدم.. فهي المنارة التي تسهم في نشر الثقافة، وتخدم الأدب والأدباء.. والطلاب والطالبات ليحصلوا على كل ما يحتاجونه من القرطاسية والكتب واللوازم المدرسية.. وكذلك فقد قامت المكتبة بإنشاء جناح خاص كمكتبة إعارة تشجيعاً للقراءة والمطالعة، إذ خصصت قسماً للكبار وقسماً للصغار، أما الكبار فلهم كتب مختلفة في مستواهم مقابل رسم شهري قدره عشرة قروش فقط، يقرأ المشترك أي كتاب يختاره من قسم الإعارة، أما الصغار فلهم قسم يضم مختلف القصص وكتب الأطفال، يقرأ المشترك ما شاء من هذه الكتب مقابل نصف قرش فقط عن أي قصة أو كتاب يختاره، وكل من يقرأ سبع قصص له هدية مجانية، عبارة عن قصة لم يكن قرأها، وقد لاقى هذا المشروع إعجاب الكثيرين من محبي القراءة وشجع الأخرين على حبها سيما الأشخاص الذين لا تسمح لهم الظروف بشراء الكتاب أو القصة، ولايزال لحتى الآن يذكر بعض من كانوا من القراء المشتركين في مكتبة الإعارة ذلك بالخير والسعادة والشكر الجزيل.

أما عن دوره في الصحف والمجلات، فقد كانت في الماضي وقت تأسيس المكتبة تصل من القدس، حيث مكتب شركة فرج الله للصحافة (الشركة الوحيدة المعتمدة) لتوزيع الصحافة المصرية في فلسطين من مقرها في القدس.. وكانت تزود المكتبة الهاشمية في غزة بتلك الصحف والمجلات.. وفي عام 1946 اتُفِقَ بين رئاسة التوزيع في القاهرة على أن تكون المكتبة الهاشمية معتمدة التوزيع في غزة، فأصبحت الصحف تصل يومياً بالقطار الذي كان يربط

جمهورية مصر العربية بفلسطين في ذلك الوقت.. ومن جملة ما قامت به المكتبة الهاشمية أن أصدرت عام 1950 جريدة اسبوعية اسمتها (جريدة غزة) كانت تصدر كل يوم خميس بانتظام، يشارك في تحريرها نخبة من الأساتذة الأدباء والمفكرين والشعراء والمثقفين، وكانت تطبع في مطبعة شركة الطباعة والنشر التي أسست بالإشتراك مع المكتبة الهاشمية، والتي أسست كذلك مصنعاً للدفاتر المدرسية لطلاب وطالبات غزة، ولكن للأسف الشديد فقد توقفت كل هذه المشاريع بعد اقتلاع غزة نتيجة الاحتلال الإسرائيلي البغيض عام 1967، وتوقفت بطبيعة الحال وصول الصحف والمجلات إلى غزة المحتلة، وأصبحت غزة تعيش بلا صحافة! إلى أن وقعت اتفاقية كامب دافيد بين مصر وإسرائيل عام 1979، حيث اتفق على عودة إرسال الصحف والمجلات، فبدأت تصل غزة بأعداد قليلة.. إلى أن توقفت بعد حصار غزة والعدوان عليها (بعد أحداث حزيران 2007)، حيث أضحت غزة، بل قطاع غزة سجناً كبيراً يضم أكثر من مليون ونصف بين مواطن ولاجىء.

أما بخصوص ما يعقد في المكتبة من ندوات أسبوعية.. ففي كل يوم خميس من الأسبوع، يعقد في المكتبة ندوة ثقافية، يشارك فيها نخبة من الأساتذة والمفكرين والأدباء المخضرمين.. ومن بين هؤلاء الرواد أذكر: الدكتور حيدر عبد الشافي، الأساتذة المربون فريد أبو وردة، سامي أبو شعبان، زهدي أبو شعبان والدكتور عصام سيسالم والشاعر محمد شكري سويرجو الذي نظم قصيدة عصماء، ذكر فيها السادة المشاركين في هذه الندوة التي كان يدور النقاش خلالها حول أحداث الساعة، وما يتعلق بالأمور العامة التي تهم الجميع، ومما قاله الشاعر سويرجو واصفاً لقاء الخميس، وما يدور فيه من أحاديث:

في الهاشمية ندوة تزهو برهط عارفين

منهم أساتذة غدوا عبر الزمان مخضرمين

تلقاهم يوم الخميس على الأرائك جالسين

يـــسمو بهـــم طيـــب الحـــديث   بكـــــل علـــــم ذي شـــــؤون

كما أشاد شاعرنا بالأستاذ خميس صاحب المكتبة فقال:

وأبـــــو الـــــسماح مـــضيفهم   حلـــــو الـــشمائل والمتـــــون

مـــــن كـــــل فـــــن حـــــائز   قـــسطاً مـــن العلـــم المتـــين

فتـــــــراه آنـــــــا ضـــــــابطاً   أخطــــاء بعـــض الحاضـــرين

كان للمترجم له إسهامات أخرى، فأسس في أبريل 1943 مع نخبة من أبناء غزة نادي الشباب العربي الذي امتد نشاطه إلى عقد ندوات ثقافية أسبوعية، وكانت عملية افتتاح هذا النادي مظاهرة وطنية ضـخمة، إذ دعـا المؤسـسون شخصية عربية بارزة الشيخ عبد العزيز الكحيمي قنصل السعودية في القدس.. ومايزال الأستاذ خميس أبو شعبان يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأولاد ثلاثة وهم: (سامح، حازم، سلام).

---

(1) أحمد خليل العقاد، الصحافة العربية في فلسطين: 1876-1948، ج1، ص55، دمشق: 1966.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص144، القدس: 1981.

(3) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876-1967، ص58، غزة: 2005.

(4) مجلة صوت الجامعة: العدد الصادر بتاريخ 6 يونيو 2007.

(5) مقابلة مع الأستاذ خميس سعيد أبو شعبان في المكتبة الهاشمية (23 شباط/ فبراير 2009).

إسماعيل حسن محمد أبو شنب

ولد المهندس إسماعيل أبو شنب في 28 مارس 1950، في إحدى خيام اللاجئين في مدينة غزة، حيث هجِّرت عائلته من قرية الجية إلى مدينة غزة عام 1948، وعاشت أسرته متنقلة بين معسكر النصيرات ومعسكر الشاطئ في قطاع غزة، ونشأ منذ صغره مواظباً على حفظ القرآن الكريم، وتلقى علومه الأولية في مدرسة ذكور النصيرات للاجئين، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين عام 1968.

سافر إلى رام الله، وأعاد امتحان الثانوية العامة مرة ثانية أملاً في دخول الجامعة، ثم التحق بمعهد المعلمين برام الله ودرس اللغة الإنجليزية فيه، وقبل ثلاثة شهور من تخرجه ترك المعهد عندما سمع عن فتح باب القبول أمام الطلبة الفلسطينيين في الجامعات المصرية، وكان لديه طموح منذ صغره أن يدرس الهندسة؛ فسافر إلى مصر، ودرس الثانوية العامة للمرة الثالثة عام 1970 حتى يتمكن من تحقيق طموحه وكان ذلك له حيث تمكن من الالتحاق بكلية الهندسة في جامعة المنصورة، وأحرز قصب السبق بين زملائه، وحاز على شهادة الهندسة عام 1975، وكان الأول على دفعته، وعرضت عليه جامعته العمل فيها كمعيد إلا أنه فضل العودة للوطن، ولم تستهوه عقود العمل المغرية في دول الخليج.

عاد إلى غزة في أواخر 1975، وحج بيت الله الحرام، وعين مهندساً في بلدية غزة، واستمر في البلدية مدة خمس سنوات إلى أن رشحته جامعة النجاح الوطنية لبعثة دراسية لنيل درجة الماجستير في الولايات المتحدة الأمريكية، فسافر إليها في يوليو 1980، ثم التحقت به أسرته وحاز على الشهادة العليا عام 1982، وسجل لدراسة الدكتوراة، وبعد عام من دراسته استدعته جامعة النجاح الوطنية لحاجتها الماسة إلى الكفاءات الأكاديمية، فعاد إلى موطنه

في سبتمبر 1983 وعين محاضراً في ربوع تلك الجامعة، واستمر في عمله هذا حتى قيام الانتفاضة المباركة (1987)؛ فاستقال من الجامعة في ديسمبر 1988.

انخرط المهندس إسماعيل أبو شنب ضمن صفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وكان أحد قادتها البارزين في قطاع غزة، وكان له نشاط فاعل أثناء انتفاضة مما أزعج ذلك سلطات الاحتلال الإسرائيلي فاعتقلته في 30 مايو 1989 بعد ستة أشهر من عمله في المكتب الهندسي بوكالة الغوث بغزة، وقد مكث في أقبية التحقيق ما يربو على مائة يوم في سجن غزة المركزي، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان، كما منعت أسرته من زيارته، ثم نقل إلى سجن الرملة، وقدم للمحاكمة في 1989/12/24 ووجهت إليه 22 تهمة، وحكم عليه 5 سنوات مع غرامة مالية 10.000 شيقل، وكان طول فترة اعتقاله أميراً للحركة الأسيرة في سجون الاحتلال، وقد حقق الأسرى بقيادته العديد من حقوقهم عن طريق الإضراب عن الطعام.. ثم استأنفت المحكمة العسكرية الإسرائيلية الحكم الصادر بحقه وأعيد محاكمته عدة مرات، إلى أن صدر الحكم النهائي بسجنه ثمانية أعوام.. وفي يوم 1997/2/3 أفرج عنه. تقول زوجته أم حسن: (كان خروجه من السجن فاتحة خير على حركة حماس حيث خرج الدكتور عبد العزيز الرنتيسي بعده بحوالي شهرين ثم الدكتور موسى أبو مرزوق من السجون الأمريكية في صيف 1997 وكذلك الشيخ أحمد ياسين في أكتوبر 1997).

عين محاضراً في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية، ثم اختير عميداً لكلية العلوم المهنية والتطبيقية خلال الفترة (2001–2003)؛ ورفض تجديد الجامعة له كعميد حتى يتمكن من إعداد رسالة الدكتوراه في الهندسة.

اختير عضواً في لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والاسلامية بعد قيام انتفاضة الأقصى، وانتخب نقيباً للمهندسين في قطاع غزة خلال الدورة (1997–1999)، وقد سبق أن كان نقيباً للمهندسين عام 1980 وأحد مؤسسيها عام 1976، وكان عضواً في مجلس إدارتها في الفترة (1985–1986) والفترة

(1987-1989)، وكان طيلة فترة اعتقاله عضواً فخرياً في جمعية المهندسين، ولم يقتصر دوره على ذلك بل كان من مؤسسي الجمعية الإسلامية بغـزة عـام 1976 ورابطة الأندية الرياضية عام 1978.

كتب العديد من المقالات في الصحف المحليـة والعربيـة والأجنبيـة، وشارك في تأليف كتاب المرشد الهندسي في هندسة الموانئ، كما ألف الجـزء الأول من كتاب تحليل الإنشاءات وهو كتاب المساق الذي كـان يُـدَّرس فـي الجامعة الإسلامية وكان بصدد إعداد الجزء الثاني من نفس الكتاب ولكن مشيئة الله تعالى قدرت غير ذلك.

ارتقى إلى العلا شهيداً يوم الخميس 2003/8/21 بعد أن نفذت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عملية اغتيال جبانة بحقه، وقد شيع في اليوم التـالي فـي احتفال مهيب، وله ثلاثة أبناء وخمس بنات وهم: (حسن: استشهد فـي اليـوم الأول للعدوان الإسرائيلي على غزة في 2008/12/27، حمزة، محمد، غـادة، دعاء، إسراء، هبة، مسك).

---

(1) عائشة محمود أبو شنب عن زوجها (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 3 تموز/ يوليو 2009.

الشيخ حسن صالح علي أبو شهلا

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة أبو شهلا في غزة هاشم من العائلات الكريمة نزل إليها جدها الأكبر الحاج على بن الشيخ صالح أبو شهلا من المغرب في أوائل القرن الثالث عشر الهجري واستوطنها، وكني (بأبي شهلا) لبياض عينيه وصارت كنيته هذه لقباً لهذه العائلة، وقد تولى الحاج علي المذكور وذريته من بعده النظارة والمشيخة على الزاوية الأحمدية بغزة في حدود 1250هـ/1835م، ولهم براءة سلطانية من الدولة العثمانية بذلك إلى أن آلت أخيراً لوزارة الأوقاف الفلسطينية.

ولد الشيخ حسن أبو شهلا في مدينة غزة عام 1885، وحفظ القرآن الكريم، هاجر مع أسرته إلى بيت دراس عندما أمر القائد السفاح جمال باشا أهالي غزة في أواسط عام 1916 بالرحيل عنها جميعاً، وعاد إليها بعد الاحتلال البريطاني، ثم بارح غزة إلى مصر ميمماً وجهه إلى الأزهر الشريف، ثم عاد إلى غزة، وعين إماماً في المسجد العمري الكبير مدة.

أسس الشيخ حسن مدرسة أبو شهلا الأهلية (الكتاتيب) في مدينة غزة عام 1924، وقد كانت الكتاتيب منتشرة في المدينة لتعليم التلاميذ الصغار، وكان اهتمامها تعليم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم. وقد كان الشيخ حسن يتولى بنفسه التدريس فيها، كما كان ابنه (محمد علي) يساعده فيها. تزوج الشيخ حسن من كريمة الحاج علي كحيل وأنجب منها: (محمد علي، إبراهيم، عبده، عبد الكريم).

توفي الشيخ حسن – رحمه الله – في مدينة غزة يوم 16 شوال 1390هـ/ 14 ديسمبر 1970م، ودفن في الزاوية الأحمدية بجوار مسجد السيد هاشم.

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914–1967، ص112، غزة: 2005.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص30، غزة: 1999.

(3) زيارة الزاوية الأحمدية (30 أيار/ مايو 2009).

(4) مقابلة مع ابنه عبده حسن أبو شهلا في منزله (23 آذار/ مارس 2009).

عبد الله حامد أحمد أبو العطا

ولد المناضل عبد الله أبو العطا في حي الشجاعية بمدينة غزة في 10 مارس 1935، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين عام 1954.

بدأ حياته العملية معلماً في مدرسة حطين الإبتدائية (1953-1969)، وانضم إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني، وشارك في مظاهرات غزة عام 1955 ضد توطين اللاجئين في سيناء المصرية، وقاوم الإحتلال الإسرائيلي عام 1956 فكان عضواً في الجبهة الوطنية، وبعد الجلاء عام 1957 ظل يناضل ضد تدويل قطاع غزة وعودة الإدارة المصرية، والحفاظ على عروبة القطاع.

وكان عضواً في الجبهة الوطنية المتحدة عام 1967، واعتقل خلال الفترة (1970-1989) ثماني مرات، وأمضى أربعة عشر عاماً في السجون الإسرائيلية، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان.

كان من نواة الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أُعيد تأسيسه في 10 شباط 1982 وشغل موقع عضو اللجنة المركزية، وعضو المكتب السياسي للحزب في قطاع غزة، وكان له دور نضالي في الانتفاضة الأولى عام 1987، واختير عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وكان الرجل من المعارضين لشطب بعض بنود الميثاق الوطني عام 1996، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء ستة أولاد وبنت وهم: (عماد، نور، صلاح، سهيل، ناصر، ناهض، ابتسام)

---

(1) مقابلة مع الأستاذ عبد الله أبو العطا في منزله (21 آذار/ مارس 2009).

زياد محمود حسين أبو عمرو

ولد الدكتور زياد أبو عمرو في حي الشجاعية بمدينة غزة في 22 يونيو (حزيران) 1950، وتلقى دراسته الإبتدائية في مدرسة حطين، والإعدادية في مدرسة هاشم بن عبد مناف، وبعد أن أنهى الصف الأول الثانوي في مدرسة فلسطين انتقل إلى الإسكندرية لإكمال دراسته الثانوية، وحاز على شهادتها عام 1969، ثم سافر إلى سوريا، والتحق بجامعة دمشق، وحصل منها على ليسانس اللغة الإنجليزية وآدابها عام 1973.

بدأ حياته العملية مدرساً للغة الإنجليزية في: سوريا، والبحرين، وعُمان خلال الفترة (1973-1978)، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحق بجامعة جورجتاون في العاصمة الأمريكية واشنطن؛ لإكمال دراساته العليا، ونال منها درجة الماجستير في الشئون الدولية عام 1980، ودرجة الدكتوراة من الجامعة نفسها في السياسة المقارنة عام 1986، وعمل محاضراً فيها وفي جامعات أمريكية أخرى لفترات متقطعة كان آخرها عام 1995.

عاد الدكتور زياد أبو عمرو إلى فلسطين عام 1985، وعمل أستاذاً للعلوم السياسية في جامعة بيرزيت، وبقي في ربوعها حتى عام 1996، وهو من أبرز الأكاديميين الفلسطينيين؛ ليخوض الانتخابات التشريعية الأولى كمرشح مستقل عن مدينة غزة، وفاز في تلك الانتخابات، وغدا عضواً في المجلس التشريعي؛ وبهذا الاعتبار أصبح عضواً في المجلس الوطني، وفي عام 1997 انتخب رئيساً للجنة السياسية في المجلس التشريعي، وغدا عضواً في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، واستمر في رئاسة اللجنة السياسية حتى 2003 حين اختير وزيراً للثقافة في الحكومة السادسة برئاسة محمود عباس (رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية حالياً) التي لم تستمر سوى بضعة أشهر.

خاض الدكتور زياد أبو عمرو الانتخابات التشريعية مرة ثانية عام 2006 كمرشح مستقل عن مدينة غزة وفاز فيها.. وفي مارس 2007 اختير وزيراً للشئون الخارجية في الحكومة الحادية عشرة (حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيلِ هنية)، التي انهارت في نفس العام بعد أحداث حزيران.

في عام 2000 اختير أبو عمرو عضواً في مجلس التعليم العالي الفلسطيني، وشارك أثناء مسيرته الأكاديمية والسياسية في عدد من المنظمات الفلسطينية والعربية؛ فقد مثّل فلسطين في اللجنة التنفيذية لعلماء السياسة العرب (1987-2000).

أسس الدكتور أبو عمرو المجلس الفلسطيني للعلاقات الخارجية عام 1998، كهيئة فلسطينية مستقلة تُعنى بدراسة ومتابعة تطورات الشئون الدوْلية، بالإضافة لكونه ملتقىً للحوار الوطني الفلسطيني، وفي نفس العام اختير عضواً في مجلس أمناء المبادرة الفلسطينية للحوار العالمي والديمقراطية، وأتيح للرجل أن يعرض قضية شعبه العادلة في المؤسسات والمحافل الدولية.

له العديد من المؤلفات والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية ومنها: (أصول الحركات السياسية في قطاع غزة "1948-1967" - دار الأسوار - عكا - 1987، الحركة الإسلامية في الضفة الغربية وقطاع غزة: الإخوان المسلمون والجهاد الإسلامي - دار الأسوار - عكا - 1987 ونشر باللغة الإنجليزية في الولايات المتحدة وأوربا - 1994، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين - مركز ابن خلدون - القاهرة 1995، الانتفاضة: أسبابها وعوامل استمرارها - دراسة - صادرة عن الأكاديمية الفلسطينية لدراسة الشئون الدولية في القدس - 1989، اتجاهات جديدة في التفكير والممارسة السياسية الإستراتيجية الفلسطينية - دراسة - صادرة عن الأكاديمية الفلسطينية لدراسة الشئون الدولية - القدس - 1992)، بالإضافة إلى العديد من الدراسات التي نشرت في مصادر أجنبية

يعتبر الدكتور زياد أبو عمرو من المنادين بالتعددية السياسية في المجتمع الفلسطيني، وكان عضواً بارزاً في لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية بعد قيام الانتفاضة الثانية عام 2000، كما لعب دوراً كبيراً في تحقيق الوحدة الوطنية، ورأب الصدع وتقريب وجهات النظر بين الفصائل الفلسطينية، وعُرف عنه برجل الوفاق الوطني.

---

(1) مقابلة مع الدكتور زياد أبو عمرو في مكتبه بغزة (18 نيسان/ أبريل 2009).

توفيق منيب أبو غزالة

إن للتاريخ عينين ولساناً وشفتين، فهو يسجل من أساء، ويسجل من أحسن، يذكر من أعطى، ويذكر أيضاً من أخذ، وقد اعتادت الشعوب أن تكرم من بذل وأعطى، ولكن بعد أن يقضي هذا الإنسان نحبه، وكأنهم يقولون (غرسوا فأكلنا، ونغرس فيأكلون)؛ وعلى رأس هؤلاء الأستاذ أبو غزالة، هذا المواطن المخلص الذي أعطى من فكره وعلمه الشيء الكثير، مما يؤكد أن شعبنا الفلسطيني حي لا يموت، ولن يموت أبداً مهما تعطلت المسيرة، وتعددت الانتكاسات، فهذا الشعب مايزال عالي الهمة علو سمائنا الصافية، شامخاً شموخ جبالنا الشاهقة، عميقاً عمق أرضنا الطيبة، فقد تطعم ضد جميع الإبادات والتصفيات والإجرام، حاملاً أطفاله وأمتعته من جهة إلى أخرى لاجئاً مشرداً في كل مكان من هذا العالم...

ولد الأستاذ توفيق أبو غزالة في مدينة غزة عام 1938، (والده منيب توفيق أبو غزالة "1909-1974"، جاء إلى غزة عام 1934، بعد أن حصل على مؤهل عالٍ "كيماوي وصيدلي" من الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1933، وأسس أول صيدلية عرفتها مدينة غزة في تلك الفترة، وعمه رفيق أبو غزالة، قاضي حيفا عام 1923)، تلقى تعليمه الإبتدائي في المدرسة الرشدية بغزة، أنهى دراسته الثانوية في المدرسة الأميرية (مدرسة الإمام الشافعي) عام 1959، وكان عضواً في عصبة التحرر الوطني في قطاع غزة عام 1952.

سافر إلى دمشق، ثم إلى القاهرة والتحق بجامعتها، وحصل منها على ليسانس الحقوق عام 1963، وفي عام 1965 تزوج من إحدى قريباته.

بدأ حياته العملية مديراً (لبنك الأمة) في غزة خلال الأعوام (1963-1967)، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها في عام 1967 افتتح مكتباً للمحاماه في مدينة غزة، وزاول مهنة المحاماه، وغدا من المحامين المرموقين، ورجال القانون البارزين حتى رحيله عن هذا العالم.

بادر مع نخبة متميزة من أبناء شعبنا المخلص إلى تأسيس بنك الدم المركزي بغزة في مطلع السبعينيات، وكان أميناً للسر (لبنك الدم) خلال الفترة

(1971-1977)، ومركز غزة للحقوق والقانون عام 1985. وعمل مستشاراً قانونياً لعدة مؤسسات محلية ودولية أبرزها: شركة المؤسسة العربية للتأمين في نابلس خلال الفترة (1976-1992)، وسلطة النقد الفلسطينية خلال الفترة (1996-1998)، وفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

تقلد في حياته العديد من المهام والوظائف أهمها: مدير عام الصندوق الفلسطيني لتعويض ضحايا حوادث الطرق منذ عام 1996 حتى وفاته، وعضو مجلس الأمناء لجامعة الأزهر بغزة خلال الفترة (1993-1999)، ونائب رئيس لجنة الانتخابات المركزية في عام 1996، ورئيس (للجانب الفلسطيني) في اللجنة القانونية الفلسطينية الإسرائيلية المشتركة خلال الفترة (1997-2002)، ورئيس لمجلس الأمناء في جامعة فلسطين الدولية، وعضو إداري لبرنامج الأمم المتحدة للتطوير (UNDP) خلال الفترة (1989-1993)، ومنذ عام 1996 أصبح عضواً في مجلس إدارة صندوق التنمية الفلسطيني حتى رحيله.

والجدير بالذكر أنه رفض أن يشغل منصب (وزير العدل)، خلال تشكيل الحكومات المنصرفة في السنوات السابقة، لقناعته الشخصية بأمانة وأعباء الوزارة، وليس لديه تفرغ كامل لهذا المنصب، ولربما تكون فيه مؤهلات أكثر من غيره لهذا الموقع المتميز، إلا أنه كان صادقاً وأميناً مع نفسه.

شارك في عدة مؤتمرات خارجية أهمها: مؤتمر الأمم المتحدة الإقليمي للمؤسسات غير الحكومية (NGO`S) في نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وألقى كلمة حول (قضية فلسطين) عام 1987، ومؤتمر المعهد الدولي لحقوق الإنسان عام 1986.

في عام 1998 أُصيب بمرض القلب، وبعد صراع ومعاناة مع المرض توفي رحمه الله في 2007/11/19، ووري الثرى في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة. وله ابنان وبنت واحدة وهم: (منيب: هندسة كمبيوتر، سامر: إدارة أعمال، إيمان: صيدلانية).

---

(1) مقابلة مع ابنه المهندس منيب توفيق أبو غزاله في مكتبه (30 تشرين الثاني / نوفمبر 2008).

عبد القادر جبر أحمد أبو الفحم

ولد الشهيد عبد القادر أبو الفحم في قرية برير قضاء غزة عام 1927، وتلقى علومه الأولية في قريته، وفي عام 1948 هجّرت أسرته إلى قطاع غزة، واستقر بها الحال في مخيم جباليا.

كان أبو الفحم من أوائل الملتحقين بأولى المجموعات الفلسطينية المسلحة (حرس حدود فلسطين) بعد ثورة 23 يوليو 1952، واجتاز العديد من الدورات العسكرية في مصر، وحاز على المرتبة الأولى فيها، وعمل على تدريب الكثير من الشباب المتحمسين للدفاع عن فلسطين. وعندما وقع العدوان الثلاثي عام 1956، شارك في الدفاع عن ثرى مدينة غزة، وأبلى بلاء حسناً في تلك المعارك.

كان من نواة جيش التحرير الفلسطيني عام 1964، واستمر في عطائه المتواصل، إلى أن أصبح قائد فصيلة مشاة، وكان مثالاً للقائد الجندي والجندي القائد. وقاتل أبو الفحم في حرب حزيران 1967 دفاعاً عن ثرى مدينة خان يونس الباسلة، وبعد احتلال (إسرائيل) لقطاع غزة، انخرط (المساعد) عبد القادر أبو الفحم في صفوف قوات التحرير الشعبية فور تأسيسها في قطاع غزة التي شكلت بقرار من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي تسلم قيادتها الأولى الرائد مصباح صقر ومعه كل من: (النقيب فايز أبو جراد، النقيب حسين الخطيب، والنقيب يحيى مرتجى)، واستمر أبو الفحم بعد ضرب التنظيم (قوات التحرير الشعبية) في يناير 1968 في العمل مع النقيب حسين الخطيب، وزياد الحسيني.

واستطاع المترجم له مع الشهيد النقيب زياد الحسيني تنظيم واستيعاب الأفراد من جديد للعمل المسلح ضد الاحتلال الإسرائيلي، وقام أبو الفحم ورفاقه بالتخطيط وقيادة الكثير من العمليات العسكرية التي دبت الرعب والخوف في

قلوب المحتل الإسرائيلي، ومن أشهر تلك المعارك: معركة الشجاعية، ومعركة عسقولة (مدخل مدينة غزة الجنوبي)، وعملية نسف العديد من الحافلات التي كانت تقل الجنود الإسرائيليين إلى داخل الأراضي المحتلة، وبعد تنفيذ عملية تدمير خط نقل البترول الواصل بين إيلات وأشدود في أواخر عام 1968، استطاعت قوات الاحتلال من محاصرته ورفاقه، وعندما تعذر عليهم الانسحاب بعد تنفيذ العملية، قاموا بالاشتباك المسلح مع العدو الذي يفوقهم عدداً وعدة، فاستشهد من كان معه وكان خميس البصيلي أحدهم، وكان نصيب أبو الفحم أن أصيب إصابات بليغة، وأسر في تلك المعركة، وأجريت له العديد من العمليات الجراحية لمعرفة سره، ورغم العلاج إلا أنه بقي متأثراً بجراحه، وتحول إلى رجل ضعيف البنية هزيل الجسم، وحكم عليه باثني عشر مؤبداً، واعتقل بوضعه الصحي المتدهور في سجن عسقلان منذ افتتاحه عام 1969، وكان أبو الفحم من أوائل الأسرى فيه، وعاش رحلة من العذاب والآلام داخل عسقلان.

خاض مع المعتقلين أول إضراب عن الطعام احتجاجاً على ممارسات إدارة السجن المهينة بحقهم، وكان أبو الفحم من المحرضين لذلك، وعندما شعرت إدارة السجن بأمره، قامت بعزله عن المعتقلين، وكانت ساعة الصفر للمجموعات التي أعدت نفسها لخوض معركة الأمعاء بتاريخ 1970/7/2، وقد أُعفي المعتقلون المرضى والمسنون من خوض هذا الإضراب، وطُلب من المترجم له أن يستثني نفسه من هذه المعركة الشاقة كونه يعاني من جراح وآلام جسيمة، إلا أنه رفض بإصرار وكان موقفه: (أنا معكم ولن أترككم، وسأخوض معركة الجوع جنباً إلى جنب معكم)، وبعد مرور الأيام الأولى على الإضراب تدهورت صحته كثيراً؛ وأجبرته سلطات الاحتلال على تناول الطعام والشراب باستخدام خرطوم قطره 12 ملم وضعته في فمه لإيصاله إلى معدته على الرغم من معرفتهم أن هناك عملية جراحية في حنجرته، ولم يُبد الرجل أي مظهر

للتألم، وقد سبب له ذلك نزيفاً دائماً، فنقل إلى مستشفى سجن الرملـــة، وهنـــاك أعادوا لعبتهم لمساومته على فك إضرابه مقابل حياته، لكنه كان عنيداً وصلباً في موقفه الوطني رافضاً أية مساومة، إلى أن ارتقـــى إلـــى العـــلا شـــهيداً فـــي 1970/7/11، وشُيع في موكب مهيب، وكان حزن الأهالي عليه عظيماً، ودفن في مقبرة الفالوجة بمخيم جباليا، وله ولد وبنت وهما: (حاتم، فتحية).

وبذلك يصبح الشهيد البطل عبد القادر أبو الفحم أحد أبـــرز مناضـــلي الحركة الوطنية الأسيرة، وأعطى المسيرة النضالية الاعتقالية الـــزخم الثـــوري الرائع، وقد ألّف عنه الدكتور عبد الستار قاسم المحاضر في جامعـــة النجـــاح الوطنية كتاباً أسماه "التجربة الاعتقالية"، كما كتب عنه الشاعر معـــين بسيـــسو قصيدة تغنى باسمه وجاء في أحد مقاطعها "عبد القادر ناصـــب شـــادر، فـــوق الشادر رشاشات..".

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج16، ص114، غزة: بدون.

(2) مقابلة مع الحاج محمد أبو الفحم عن عبد القادر أبو الفحم (7 حزيران/ يونيو 2009).

(3) مقابلة مع اللواء مصباح صقر عن الشهيد عبد القادر أبو الفحم (15 حزيران/ يونيو 2009).

عبد اللطيف فارس محمد أبو الكاس

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة أبو الكأس أصلاً من غزة جاء جدها العلامة الشيخ علي أبو الكأس من المغرب، وسكن حي الشجاعية، وله مقام مشهور فيها، كما اشتهر أبناء هذه العائلة بالشجاعة والمروءة والغيرة على الوطن، وقدمت العديد من الشهداء في حروب فلسطين، ومنهم: الشهيد عبد الله مصطفى أبو الكأس، والشهيد حسن محمد أبو الكأس اللذين قاتلا مع القائد المصري مصطفى حافظ في الدفاع عن ثرى قطاع غزة في عهد الإدارة المصرية، ومنها أيضاً الشهيد فريج محمود أبو الكأس الذي استشهد في المعارك التي دارت رحاها في منطقة جحر الديك في حرب حزيران عام 1967.

ولد الشهيد عبد اللطيف أبو الكأس في قرية بيت دراس قضاء غزة في عام 1926، وقد اشتهرت قرية بيت دراس بمقاومتها المجيدة للعدوان الصهيوني في عام 1948.

وكان عبد اللطيف في الثالثة من عمره عندما نشبت ثورة عام 1929 ورأى وسمع كيف أحرق أبطال قريته مع أبطال القرى المجاورة مستعمرة (تعبيا) الصهيونية المجاورة لبيت دراس كذلك شهد ثورة عام 1936 وهو في العاشرة من عمره.

وعندما قامت حرب فلسطين عام 1948 شارك عبد اللطيف أبو الكاس في أعمالها، وقام مع مناضلي قريته بأعمال بطولية وخاصة في صد الهجمات المتوالية التي ركزها الصهاينة على قرية بيت دراس.

وعندما نزحت بيت دراس عام 1948 نزح عبد اللطيف والمرارة تملأ نفسه إلى غزة.. وفي غزة وجد الفرصة مناسبة للثأر من الصهاينة، الذين احتلوا بلده وشردوا أبناء شعبه، وعندما بُدئ بتكوين نواة الجيش الفلسطيني فانخرط في قوة الفدائيين التي أسسها البطل الشهيد مصطفى حافظ، ودخل إلى الأرض

المحتلة عشرات المرات، ليساهم مع زملائه في زرع الخوف والدمار فيها؛ وليذيق الصهاينة من ذات الكأس التي جرعوها لمواطنيه.

قام عبد اللطيف بأعمال فدائية أبرزها نسف سينما مدينة المجدل، كما قام بنسف الكثير من المنشآت في منطقة اللد، ومنطقة روبين، وعندما وقع العدوان الثلاثي الغاشم على سيناء وقطاع غزة عام 1956 صمدت مدينة خان يونس بقيادة (الفريق أول) يوسف العجرودي حتى النهاية، وقاتل عبد اللطيف أبو الكأس يومها بشرف وشجاعة حتى أصابته رصاصات العدو، فسقط شهيد الشرف والواجب، وشيع في موكب مهيب، ودفن في مقبرة التفليس في حي الشجاعية بغزة.

(1) حلمي أمان؛ إبراهيم سكيك؛ عطية مقداد، بطولات فلسطينية وعربية، ص74، غزة: 1966.

(2) مقابلة مع يوسف فوزي أبو الكأس عن الشهيد عبد اللطيف أبو الكأس (8 حزيران/ يونيو 2009).

صالح محمد مطر (أبو كميل)

ينتمي الدكتور صالح مطر إلى عائلة أبو كميل، وهي من العائلات القديمة في غزة، وجدت فيها منذ القرن الحادي عشر للهجرة، وتملكوا فيها أراضياً وكروماً، واشتهروا بأنهم عائلة أيوبية " بني أيوب "، وينتمي لهذه العائلة (أبو كميل) عائلات مطر، عبود، صبيح، العيلة، الملاحي.

ولد الدكتور صالح مطر في مدينة غزة عام 1331هـ/1912م (وكان والده الحاج محمد مطر مختار حي الدرج بغزة)، ودرس صالح علومه الأولية حتى الصف الثاني الثانوي في مدارسها الحكومية، ولعدم توفر السنة النهائية في المرحلة الثانوية في مدينة غزة (شأن سائر المدن الفلسطينية عدا القدس) أكمل دارسته في القدس عام 1935.

سافر إلى سوريا، والتحق بكلية الطب في جامعة دمشق، وهناك اشترك في الحركة الوطنية مما جعل اسمه يدرج في القائمة السوداء لدى حكومة الانتداب، وعندما جاء إلى غزة في إجازة الصيف منعته من العودة لإكمال دراسته في سوريا، فاضطر للسفر هرباً في زورق من ميناء يافا، وحاز على شهادة الطب عام 1939، ثم عاد إلى غزة فكان الطبيب الغزي المسلم الوحيد في اللواء الجنوبي من فلسطين في ذلك العهد.

بارح غزة في أواخر 1940 وعمل طبيباً في دمشق مدة عامين، وبسبب ظروف الحرب العالمية الثانية عاد إلى غزة، وصمم على فتح عيادة خاصة في غزة، إلا أن حكومة الانتداب آنذاك امتنعت عن منحه رخصة لمزاولة الطب؛ لعدم اعترافها بالجامعة السورية التي أنشاها السوريون الوطنيون.

فاضطر الدكتور صالح لرفع قضية أمام محكمة العدل بالقدس للحصول على ترخيص بالعمل، واستمرت الحكومة على موقفها حتى جاءت الإدارة المصرية عام 1948، فعين طبيباً للباطنة في مستشفى دار الشفاء بغزة.

وفي عام 1954 أصدر جريدة أسبوعية باسم (اللواء)، واستمرت في الصدور حتى العدوان الثلاثي عام 1956، ثم عُين عضواً في اللجنة المشرفة على ركن فلسطين في إذاعة صوت العرب في القاهرة.

في مارس 1953 عين عضواً في المجلس البلدي في عهد منير الريس، واستمر على ذلك حتى 26 يناير 1958 (عدا فترة الاحتلال الإسرائيلي عام 1965)، وفي عام 1961 انتخب عضواً في الاتحاد القومي، وغدا عضواً في اللجنة التنفيذية العليا التي اعتبرتها الحكومة المصرية ممثلة للشعب الفلسطيني في القطاع، وامتد نشاطه إلى ميادين أخرى، فكان عضواً بارزاً في لجنة الإشراف على معهد الأيتام بغزة.

توفي رحمه الله في مدينة غزة في 17 مايو 1975، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان، وكان حزن الأهالي على رحيله عظيماً، وله أربعة أبناء حيث اهتم بتعليمهم تعليماً عالياً وهم: (الدكتور أكرم: "1943- 2005" كان مديراً لمستشفى العيون بغزة وعضواً في المجلس البلدي عام 1975، المهندس عقيل: "1945-1996" ، الدكتور صهيب، أسامة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص144، غزة: 2001.

(2) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914-1967، ص220، غزة: 2005.

(3) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص18، غزة: 1999.

(4) مقابلة مع ابنه أسامة صالح مطر (22 آذار/ مارس 2009).

عقيل صالح محمد مطر (أبو كميل)

ولد المهندس عقيل مطر في 25 ديسمبر 1945 في مدينة غزة، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية بغزة عام 1965، ثم التحق بكلية الهندسة في جامعة الأزهر القاهرية، وحاز على شهادتها عام 1970، وفي عام 1973 تزوج من السيدة جيهان رجب السراج.

بدأ حياته العملية رئيساً لقسم التنظيم في بلدية غزة إلى أن أجبرته سلطات الاحتلال على الاستقالة في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين، افتتح أول مصنع للباطون الجاهز في مدينة غزة، وتولى رئاسة مجلس إدارته، وكان رئيساً لإدارة شركة غزة للبناء والتطوير.

يعتبر عقيل مطر أحد رواد العمل النقابي والمؤسساتي في فلسطين، فقد شغل نقيباً للمهندسين في قطاع غزة خلال الفترة (1981-1986) والفترة (1990-1993)، كما أشرف على العديد من الانتخابات النقابية والمؤسسات الفلسطينية، وشارك في صياغة أنظمتها ولوائحها الداخلية، ورعى مسيرة العمران والمشاريع التطويرية.

اعتمدته منظمة التحرير الفلسطينية واحداً من المفوضين الماليين في الأراضي المحتلة لدعم الانتفاضة الأولى (1987) ولم يتوان الرجل في دعم صمود المناضلين من أبناء شعبه. وبعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية قدم عقيل مطر منزله هدية تذكارية للرئيس ياسر عرفات تقديراً لمواقفه البطولية.

توفي رحمه الله في 1996/5/6 بعد صراع مع المرض، ودفن في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة، وله ابن يُدعى (صالح). وفي إحياء الذكرى السنوية الأولى لرحيله، أقامت أسرة الفقيد حفلاً تأبينياً في مركز رشاد الشوا الثقافي، حضره الرئيس ياسر عرفات، ولفيف من الشخصيات الوطنية الذين

أشادوا بأعماله الوطنية، كما رثاه الشاعر حاتم بدارو – أثناء الحفل بقصيدة طويلة قال في مطلعها:

هـذه الـذكرى وهـذا الرجـل وحبيـبٌ.. مسافرٌ... يرتحـلُ

لـك عنـد الليـل نجـمٌ سـاهرٌ مـن ثـرى زيتونـةٍ يـشتعلُ

يعطف الحب على الحـب زهـت فـي معانيـه المُنـى والمثـلُ

أي ودٍ رائـعٍ يجمعنـا إن يفرقّنا القـضاءُ الأجـلُ

(1) مقابلة مع السيدة جيهان السراج زوجة عقيل مطر (26 نيسان/ أبريل 2009).

الشيخ فريح حسين أبو مدين
شيخ قبائل بئر السبع غير منازع

ينتمي الشيخ فريح إلى عائلة أبو مدين وهي فخذ من عشيرة (الحناجرة)، والشيخ فريح شيخ الحناجرة من غير منازع، يقال أنهم جاؤوا (الحناجرة) إلى فلسطين عن طريق شرق الأردن منذ بداية الفتوحات الإسلامية، وقد نزلت هذه العشيرة في غزة، في الأراضي الواقعة على شاطئ بحر غزة (بين مدينة غزة ودير البلح)، وهي من أشهر العشائر في عصرنا الحالي شأنها شأن (العزازمة) و(الترابين) و(التياها) و(الجبارات).

يصف عجاج نويهض الشيخ فريح أبو مدين بأنه: "كان عندما يُرى ماشياً في أحياء القدس كان يبدو بسيفه المفضض المذهب، وعباءته المسحوبة الذيول، ووجهه الطويل ونظراته العميقة، وفي عينه بريق أشد لمعاناً من بريق السيف الطويل النجاد الذي (يجرجره) كأنه أمير عربي مبعوث من وراء القرون القديمة وهذا المنظر له، كان هو صاحبه الوحيد في فلسطين ... يعرف سيناء والصحراء ووادي عربة حتى العقبة شبراً شبراً معرفة باعة الصحف..".

ولد الشيخ فريح أبو مدين في بئر السبع عام 1288هـ/1871م ، وتربى يتيماً منذ صغر سنه، فوالده قُتل في المعركة التي دارت رحاها بين عشائر التياها والترابين عام 1293هـ/1876م، ودفن في الظاهرية.. ومع أنه نشأ يتيماً، فقد تقدم في الزعامة والرئاسة حتى عين عام 1328هـ/1910م عضواً في مجلس إدارة بئر السبع، وبقي في هذا المنصب حتى الحرب العالمية الأولى، وفي أثناء الحرب غدا مأموراً لجباية الحبوب للجيش العثماني، والذي كان مرابطاً في جنوب فلسطين، ولما هجر العربان منازلهم، بأمر من الحكومة العثمانية، ونزلوا السواحل ليكونوا بعيدين عن ميادين القتال؛ بسبب تقدم الجيش الإنجليزي، لم يستطع الشيخ فريح اللحاق بعشيرته بسبب مرض أقعده، وساعد الإنجليز في دخول غزة، وفي ذلك يقول عجاج نويهض: "لما دخل الإنجليز سنة 1917، اتصل به الإنجليز فساعدهم في دخول غزة، وهذا من جملة أسباب مراعاتهم له بعد الاحتلال إلى 1948".

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام 1917 اعتقله الإنجليز وأخذوه إلى دير البلح، ووضع في معتقل الأسرى، وتعرف مدير الاستخبارات الإنجليزية عليه، وقدمه إلى الضباط الإنجليز؛ فأكرموه وقربوه إليهم، وسمح الإنجليز له بأن يحصد زرع المهاجرين من عشيرته، وساعده في ذلك عدد كبير من أهالي خان يونس وبني سهيلة ودير البلح، وبقي في دير البلح حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى، فرجع إلى منازل عشيرته وصار شيخاً لها.

وفي عام 1922 عين رئيساً لبلدية بئر السبع، وأنعمت الحكومة البريطانية عليه بوسام الإمبراطورية من درجة عضو فخري، ثم عين في المجلس الاستشاري في القدس ممثلاً عن بئر السبع الذي أنشأه هربرت صموئيل المندوب السامي الأول (عام 1923) ، كما كان عضواً في محكمة العشائر في منطقة بئر السبع، ويعد من أبرز أعلام بئر السبع في فترة الانتداب البريطاني.

لما استفحلت حركة شراء الأراضي عند اليهود وتسللوا إلى بئر السبع بقي الشيخ فريح أبو مدين معتصماً بإبائه الأول ومعه الشيخ فريح المصدر، والشيخ حسين أبو ستة.. ولما جاءت 1948 وانكشفت الحرب في فلسطين عن الفشل المعروف أبى هذا الشيخ أن يختتم حياته بأن يقع في أسر اليهود، وله في غزة أملاك وأراضٍ؛ فلجأ مع عائلته إلى غزة عقب حرب 1948 وتوفي ودفن فيها عام 1955، وله من الأبناء أربعة عشر ابناً وهم (على، عودة، مصطفى، عبد اللطيف، عبد القادر، عبد الدايم، فياض، خلف، أحمد، محمد، حسين، عبد الحي، عبد المنعم، قاسم).

---

(1) عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العهد العثماني: 1800-1918، ص40، ط2، بيروت: 1995.

(2) عارف العارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها، ص138، القدس: 1933.

(3) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص189- 190، بيروت: 1981.

(4) نعوم شقير، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، مصر: 1916.

موسى محمد محمد أبو مرزوق

يعتبر الدكتور موسى أبو مرزوق، من أبرز وجـوه حركـة المقاومـة الإسلامية (حماس) السياسية، وأحد رجال الصف الأول فيها، ومهندس سياستها الخارجية .

ولد الدكتور موسى في 9 يناير (كانون الثاني) 1951، في مخيم رفـح (أحد مخيمات اللاجئين في جنوب قطاع غزة)، هُجِّرت أسرته من قرية (يبنـا) عام 1948 واستقرت في ذلك المخيم، وتلقى علومه في المدارس التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين برفح، ثم سافر إلى القاهرة، وحصل من هناك على شهادة الثانوية العامة عام 1968، التحق بعدها بجامعة حلوان وحصل منها على بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية عام 1977، وسافر بعد ذلك إلى الإمـارات العربية المتحدة، وعمل هناك في وزارة الكهرباء، ثـم فـي شـركة للزجـاج والألمنيوم وخلال فترة إقامته في الإمارات، جاء عدة مرات إلى قطـاع غـزة، حيث تزوج عام 1979 من السيدة نادية العشي.

سافر المترجم له إلى الولايات المتحدة الأمريكية للمرة الأولـى عـام 1981 لإكمال دراساته العليا، وحصل من هناك على درجـة الماجـستير مـن جامعة (كولورادو ستيت) عام 1984، ثم الدكتوراة من جامعة (كولومبيا ستيت) عام 1992 بولاية لويزيانا وكلتاهما في الهندسة الصناعية. وقد أقام الدكتور أبو مرزوق حوالي 14 عاماً في أمريكا؛ إلى أن حصل عن طريق زوجتـه علـى البطاقة الخضراء عام 1990 (بعد أن حصلت عليها مـن خـلال مـشاركتها بالقرعة السنوية).

نشط في العمل الإسلامي في صفوف الإخوان المـسلمين منـذ العـام 1968، وأعده الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس ليكون أحد قادة الحركة في الخارج، إذ كان يمثل حلقة الوصل الرئيسة بين قيادة حماس في غزة (الأراضي

المحتلة) والإخوان المسلمين في مصر، وعُهد إليه بمهام سرية أثناء حرب تحرير أفغانستان، واستطاع الرجل خلال إقامته في أمريكا أن ينشئ بنية تحتية لحركة حماس، وكان مسؤولاً عن وحدة التخطيط والإعداد لحوالي (162) عملية فلسطينية في العمق الإسرائيلي أثناء الانتفاضة الأولى (1987).

أوصى الشيخ أحمد ياسين بأن يتولى الدكتور موسى رئاسة المكتب السياسي لحماس، فانتخب عام 1992 كأول رئيس للمكتب السياسي في الخارج، وبعد إغلاق السلطات الأردنية مكاتب حركة حماس في عمان، أُبعد منها في منتصف عام 1995 بعد أن أقام فيها ثلاث سنوات رئيساً للمكتب السياسي.

قامت الولايات المتحدة الأمريكية باعتقاله في 25 يوليه 1995 فور وصوله وعائلته إلى مطار جون كنيدي في نيويورك للاشتباه بتهمة (الإرهاب)، وظل محتجزاً حتى تقدمت السلطات الإسرائيلية بطلب لتسلمه من الولايات المتحدة لاتهامه بإصدار أوامر وتحويل أموال لمجاهدي حماس، ثم أصدرت محكمة فدرالية أمريكية حكماً بتسليمه للسلطات الإسرائيلية، وقرر الدكتور موسى في يناير 1997عدم استئناف الحكم ضد تسليمه لاسرائيل بعد أن أمضى 22 شهراً في زنزانة انفرادية في سجن نيويورك الفدرالي، وقررت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عدم تسلمه خشية قيام حماس بشن سلسلة من الهجمات الانتقامية مما أرغم السلطات الأمريكية على نقله إلى الأردن في مايو 1997، بعد أن سمحت السلطات الأردنية استقباله على أراضيها، وأقام فيها عامين، ثم أبعد من الأردن مرة ثانية بعد صدور مذكرة اعتقال لقادة حماس في أغسطس 1999 ليقيم إلى الآن في سوريا.

منذ عام 1997 يعمل أبو مرزوق نائباً لرئيس المكتب السياسي لحركة (حماس)، وساهم الرجل في تأسيس الجامعة الإسلامية في غزة، والتي أصبح فيما بعد عضواً في هيئة الإشراف عليها، كما ساهم في إنشاء مؤسسة القدس

حيث كان رئيساً للهيئة التحضيرية عليها، وعمل رئيساً لمجلس إدارتها في دورتها الأولى، وهو أحد أعضائها الحاليين، واختير عضواً في الهيئة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي لدورتيه وحتى الآن. ومازال الدكتور موسى يتمتع بالصحة والعافية، وله خمسة أولاد وبنت وهم: (عمر، طارق، أنس، بلال، محمد، ربا).

(1) أحمد يوسف، موسى أبو مرزوق: الرجل والحركة والقضية، ج1، ص3، الجزائر: 1995.

محمد باشا أبو المرق

قال عنه المؤرخ اللبناني حيدر الشهابي أنه "من عامة الناس وابن عرب"، ويضيف الشيخ عثمان الطباع أن جده الأعلى كان "من جراكسة مماليك الأمير سنجر الجاولي نائب غزة".

ولا شك أنه ذكي ألمعي، قوي الحجة، شديد التأثير في الآخرين، ولولا أنه كذلك لما حصل على هذه المكانة العالية وهو من عامة الناس.

خدم محمد مع والده (علي أغا بن شعبان أبو المرق) في صفوف حسين باشا مكي حاكم غزة، وقد عين والده متسلم غزة، وكان محمد أبو المرق يسعى جاهداً للانتماء لرجال الدولة باسطانبول، وسافر إليها غير مرة، فكان له ما تمنى فتقدم هناك، وترقت رتبته وعلت مكانته وأسعدته الأقدار، وصار يطلق عليه لفظ (بك).

ثم عين حاكماً ومتصرفاً بلواء غزة وتوابعه القدس، والخليل، والرملة، واللد، ويافا، وصار يُطلق عليه لفظ (باشا)، وتشوقت نفسه إلى ولاية الشام التي كان يتحفز لها أحمد باشا الجزار والي عكا.

وحينما قدم الصدر الأعظم (يوسف باشا) بحملة إلى دمشق وذلك عام 1216هـ/1801م لطرد الفرنسيين من مصر، تلقاه المترجم له بإخوته وأولاده وأعوانه بالمهمات، وقدموا له أعظم الخدمات، وباشروا بتجهيز الذخائر للصدر الأعظم، وأبلوا معه بلاء حسناً عند حلوله لأراضي الشام، وصار محمد أبو المرق وكيل الخرج عند الصدر، وخرج معه إلى مصر.

لعل هذا من أعظم الأسباب، التي قدمته عند الصدر الأعظم، ليتولى محمد أبو المرق ولاية مصر بعد تحريرها من الفرنسيين، بقيادة نابليون بونابرت عام 1216هـ/1801م، فنقم الوزراء ورؤساء العساكر على تعيين أبو المرق والياً لمصر، وأثار ذلك حفيظة المماليك (إذا كانت مقامات ابن العربي،

عند ابن الترك مخفوضة وراياتهم منقوصة)، ولم تطل مدته حتى عزلته الدولة. وبقي مع حاشية الوزير واصطحبه معه وحين وصوله إلى غزة، وجد أن أحمد الجزار والي عكا الذي كانت غزة تابعة له، قد قتل متسلمها وأولاده ورماهم في البحر وهم: (والده وأخوه محمد أبو المرق) بتهمة كرههم الجزار وحبهم الصدر الأعظم؛ فكان هذا من أعظم الأسباب التي قدمت أبا مرق لدى الوزير، فـولاه حكم القدس، غزة، يافا عام 1217هـ/1802م.

ورأى أبو المرق أن اللين في البلاد لا يفيد، ومالـت نفسه لمـضاهاة الجزار في تعسفه وظلمه، وعامل الناس بقسوة وزاد جبروته وسوء تـصرفاته، وامتهن الأشراف والعلماء. ثم سكن القدس ونال أهل القدس والخليـل والرملـة ويافا من ظلمه وشدته ما طال أهل غزة، وفي تلك المدة عين أبو المرق واليـاً على الشام وأميراً للحج.

وكان بينه وبين الجزار خلاف عظيم، ولم يخف عن الجزار مغزى هذا التعيين، الذي قصدت الدولة العثمانية به التضييق على امتداد حكمه وتوسـعه؛ فقرر التخلص من محمد أبو المرق، فسارع الجـزار إلـى إرسـال جيوشـه لمحاصرة يافا لمنعه من الوصول إلى منصبه في دمـشق، وتـدخلت الدولـة، وطلبت من الجزار فك الحصار وإعادة جيوشه، لكن دون جدوى.

فاضطرت الدولة إلى إعادة عبد الله باشا العظم والياً على الشام، وبقـى المترجم له محاصراً ما يزيد عن السنة بانتظار نجـدة عـسكرية مـن الدولـة العثمانية، وكانت الدولة تترك المتنافسين يصفون حساباتهم فيما بينهم، ثم تؤيـد المنتصر طالما لم يكن أي منهم خطراً عليها، واضطر أبو المرق للهرب من يافا بحراً وهبط اللاذقية.

وفي تلك الفترة 1803- 1804 التحق بخدمة واليهـا إبـراهيم باشـا المحصّل وتزوج ابنته، ثم عينه إبراهيم باشا والياً على دمشق فجاء المترجم له

إلى المدينة من ضمن حاشية الباشا، ولم تطل حياة الجزار بعد استيلائه على غزة حيث مات بعكا عام 1219هـ/1804م، وكان أبو المرق يأمل في أن يحل محله لكن الدولة عينت أحد مماليك الجزار سليمان باشا خلفاً له على عكا.

وفي تلك الفترة واجهت الدولة العثمانية تحدياً سياسياً ودينياً؛ تجسد في احتلال الوهابيين للحجاز، ومنع المسلمين من أداء فريضة الحج إلا وفق املاءاتهم، وانتهز أبو المرق الفرصة، وقدم إلى الدولة عرضاً تعهد فيه بفتح بلاد الحجاز، وتأمين طريق الحج شرط أن يعطى حكم القدس ويافا وغزة والرملة، ودعماً مادياً قدرة 3.750.000 غرش أسدي .

وحضر محمد أبو المرق إلى المنطقة وضبط الألوية التي ولي عليها عام 1220هـ/1805م وأخذ يتظاهر بالتحضير لحملة عسكرية من غزة إلى الحجاز عن طريق معان، ومضى أكثر من عام دون أن يتمكن من القيام بهذه الحملة، ولم يفعل شيئاً لفتح طريق الحج أمام المسلمين، وبدلاً من ذلك تشدد في جباية الضرائب، وشدد من قسوته على الناس؛ حتى كرهه رعاياه وخاصة الحجاج المسيحيين؛ فازدادت الشكاوى من ظلمه، وتوجه الأهالي بالشكاوى إلى والي صيدا (سليمان باشا العادل) خليفة الجزار في الجليل وجنوب لبنان.

فكتب له هذا ينصحه وينهاه عن أفعاله، فلم يرتدع وعندما مر الوقت واقتنعت الدولة بأن أبو مرق خدعها، واستغل أموالها؛ حل غضب السلطان عليه، وصدرت الفرمانات بتوبيخه وتعزيره، ومن جملة ما جاء فيها: (إنه قد كثر شاكوك وقل شاكروك ولذلك صرت مستحق القصاص على ما قدمته يداك).

كلف السلطان والي صيدا سليمان باشا مهمة القضاء على محمد أبو المرق، واستعان سليمان باشا بمشايخ المناطق المجاورة؛ لمحاربة أبو المرق الذي تحصن في يافا، وأُرسلت الأوامر إلى عبد الهادي أبو بكر (شيخ وادي الشعير)، ومشايخ بني صعب.. وغيرهم، فانضموا إلى جيش الوالي، وقرر

سليمان باشا إرسال قوة جديدة بقيادة (محمد أغا أبو نبوت) للقضاء عليه وفتح المدينة.

وتدخل محمد علي حاكم مصر عند السلطان العثماني لإنقاذ المترجم له، لكن دون جدوى؛ فاضطر للهرب بحراً إلى مصر، حيث نزل ضيفاً على محمد علي باشا، وأبت نفسه الطموحة أن يظل لاجئاً في مصر؛ فسافر إلى حلب حيث كان له هناك أنصار ومريدون، تربطه بهم علاقة طيبة منذ كان فيها.

وعاش هناك فترة من الزمن، حتى اتهم بإثارة الفتن بين الإنكشارية ووالي المدينة؛ فاتهمته الدولة بأنه كان وراء تلك الفتن فقبضت عليه، وأعدمته في نهاية عام 1227هـ/1812م.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص39، غزة: 1988.

(2) إبراهيم العورة، تاريخ سليمان باشا العادل، صيدا: 1936.

(3) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص181، غزة: 1999.

(4) حيدر أحمد الشهابي، لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، ج2، بيروت: 1833.

(5) عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج2 (بيروت: طبعة دار الفارس).

عبد اللطيف زكي عطية أبو هاشم

مآثر خالدة

تحيا الأمة برجالها فهم الذين كتبوا تراثها، وشادوا صرح حضارتها، وخططوا لمستقبل أجيالها.. فهو الذي قام بالدراسة المستفيضة والتحقيق لمخطوط " إتحاف الأعزة في تاريخ غزة" للشيخ عثمان الطباع الذي بينَّ لنا من خلاله ما خفي علينا من سير أسلافنا المشرقة، وأنسابهم الوضّاءة في غزة هاشم، كما جعلنا نعيش مآثرهم وأفعالهم الخالدة، واطلعنا على حياتهم بأمانة وإخلاص.. إنه كنز من كنوز المعرفة، عرفته عن قرب.. نعم الرجل.

ولد الأستاذ عبد اللطيف أبو هاشم في مدينة رفح في العاشر من أيار (مايو) 1965، هُجِّرت عائلته من بلدة يبنا عام (1948)، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة بئر السبع الثانوية برفح عام 1983، ثم حصل على بكالوريوس في الشريعة الإسلامية من الجامعة الإسلامية، ويعتبر من المهتمين في شؤون المكتبات والمعلومات، كما حصل على عدة دورات في المخطوطات العربية، ويعتبر من الباحثين في التراث العربي الإسلامي، وله هواية جارفة نحو الكتب القديمة "المخطوط منها والمطبوع"، وبالذات ما اتصل بتاريخ البلاد، وقد جمع منها الشيء الكثير حيث أن لديه خزانة كتب نادرة، بلغ مجموع محتوياتها تسعة عشر ألف كتاب، مع مجموعة كبيرة من المجلات والدوريات، وقد احتوت على معظم المصادر والمراجع في التراث العربي الإسلامي، وأكثر ما يميز خزانته نوادر الكتب الفلسطينية والأرشيف.

عمل في جمعية الدراسات العربية عام 1986، ثم عمل مع عميد الأدب الفلسطيني الدكتور إسحاق موسى الحسيني رحمة الله في مركز الأبحاث الإسلامية منذ عام 1986 حتى وفاته عام 1992. وشارك الباحث في ستة

وعشرين اجتماعاً في السنوات 1989-1992 حيث كان عضواً فاعلاً في لجنة المكتبيين الأكاديميين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وممثلاً عن مركز الأبحاث الإسلامية في الشيخ جراح.

في عام 1994 انتقل ليعمل في دائرة الأوقاف الإسلامية في مدينة غزة، فقام بتأسيس قسم الوثائق والمخطوطات والمكتبات في الوزارة، وعمل رئيساً للقسم، ثم مديراً لدائرة التوثيق والمخطوطات والمكتبات، وهو على رأس عمله إلى الآن. وعقد العديد من الدورات.. حيث خرَّج على مدى خمس سنوات عدة دورات متخصصة في علم المكتبات والمعلومات من عام 1996 حتى عام 2004 وفي عام 2009 قام بعقد دورة متخصصة في تحقيق المخطوطات ونشر النصوص في وزارة الأوقاف والشئون الدينية لطلبة الدراسات العليا. كما شارك في عدة مؤتمرات علمية حول تاريخ فلسطين وتاريخ القدس، وألقى عدة محاضرات حول التراث العربي الإسلامي ومدينة القدس.

يقوم بإنشاء مكتبة إلكترونية متخصصة حول تاريخ فلسطين، بمساعدة فريق من الباحثين يطمح من خلال هذا المشروع إلى حوسبة ألف مصدر ومرجع عن فلسطين؛ لتكون مرجعاً للباحثين والدارسين في جميع أنحاء العالم إلكترونياً على شبكة الإنترنت.

كتبه وأبحاثه:

أ- كتبه

1. قام بتحقيق ودراسة مخطوط بعنوان: (في العمامة والعذبة ولبس الرسول ﷺ) للشيخ الإمام زين الدين العراقي.
2. شرع في تحقيق رسالة أخرى بعنوان: باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس، وقطع شوطاً كبيراً، إلا أنه عدل عن ذلك بسبب تحقيق المخطوطة من قبل المستشرق البريطاني (آرثر ماثيوز).

3. قام بعمل فهرسة وملخصات لمعظم مخطوطات مركز الأبحاث الإسلامية في الشيخ جراح.
4. بتكليف من عميد الأدب الفلسطيني المرحوم إسحاق موسى الحسيني قام بجمع أعمال رموز الثقافة الفلسطينية من مكتبة الجامعة العبرية في القدس، وقام بإيداعها في مكتبة مركز الأبحاث الإسلامية.
5. كتاب المساجد الأثرية في مدينة غزة: ويعتبر باكورة أعماله، وقد صدر عن وزارة الأوقاف عام 1995، حيث أن الكتاب هو بمثابة دليل لجميع المساجد الأثرية في مدينة غزة .
6. محاضرات في علم المكتبات والمعلومات: وقد احتوى هذا العمل على مجموعة من الأبحاث المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات، وتم تدريسها لجميع الخريجين في الدورات المتخصصة التي عقدتها وزارة الأوقاف منذ عام 1996 وحتى عام 2004.
7. دليل الجامع العمري الكبير في مدينة غزة وهو باللغة الإنجليزية بعنوان:(Omaruys historical Guide book) نقله إلى الإنجليزية عمر حرب.
8. تحقيق ودراسة كتاب إتحاف الأعزة في تاريخ غزة: ويقع في أربع مجلدات للشيخ عثمان الطباع الغزي (1882-1950)، وهو يعد المصدر الأهم إن لم يكن الوحيد عن مدينة غزة وهو بمثابة المرجع الأم في التعريف بتاريخ هذه المدينة وجنوب فلسطين وقراها، وقد صدر هذا الكتاب عن مكتبة اليازجي بغزة عام 1999.

يقول حفيد آل.الطباع بصدد كتاب إتحاف الأعزة وإعطائه للمترجم (أن هذا الكتاب بقي أمانة غالية لدى أسرة الطباع، ورثوها كابراً عن كابر وسلمها الحاج عمر الطباع لأبنائه وأحفاده قبل أن ينتقل إلى رحمة الله. ثم تم اللقاء بين

حفيده فيصل عمر الطباع والأستاذ عبد اللطيف أبو هاشم الذي أبـدى اهتماماً كبيراً بهذه المخطوطة وتبرع مشكوراً بإعدادها وتنقيحها وطباعتها وإظهارها إلى حيز الوجود انطلاقا من إيمانه العميق بالعلم والعلماء واقتناعه المطلق بأهمية هذه المخطوطة للشعب الفلسطيني وحرصه على انتفاع أفراد المجتمع الفلسطيني وكل من له علاقة بتاريخ غزة وأنسابها بما احتوته من حقائق.

ويقول الأستاذ ناهض الريس في تقديمه لكتاب إتحاف الأعزة: (أن الباحث عبد الطيف أبو هاشم قد أغرم بكتاب إتحاف الأعزة هذا الغرام من خلال اضطلاعه بوظيفة مدير دائرة التوثيق والمخطوطات بوزارة الأوقاف والشئون الدينية، وعكوفة زمناً على أمر تنظيم المكتبة، وإنشاء سجل جديد لها، وحصر إعمال الصيانة اللازمة لمخطوطاتها وأسفارها العتيقة، ومن هذا المنطلق عزم أبو هاشم أن يقوم بتحقيق الكتاب، وأن يجعل منه مطمحاً مشرفاً وجهاداً وطنياً.

ب- أبحاثه

1- من نوادر المخطوطات العربية في فلسطين: ديوان ابن زقاعة الغزي. نشر في مجلة الإسراء عام 1998. وعدة دوريات أخرى مع تحكيمه وإقراره كبحث علمي محكم في مجلة سيبريريانز (cybrarians journal) المتخصصة في علم المكتبات والمعلومات ونشر في عدة مواقع على الويب.

2- الحنيفية ديانة إبراهيم عليه السلام: بحث علمي محكم نشر في مجلة " آفاق الثقافة والتراث" مجلة فصلية ثقافية تراثية تصدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي، وقد أجيز من قبل لجنة التحكيم في العدد (44) الصادر في ذي القعدة 1424هـ/ الموافق ديسمبر 2003.

3- الإستشراق اليهودي وأثره في الدراسات العربية والإسلامية: (بحث وتحقيق) نشر على موقع (Bahethcenter.org) وهو بحث يكشف مدى اهتمام القادة والمفكرين الإسرائيليين بالتراث العربي الإسلامي والدراسات العربية

الإسلامية، وقد بين الباحث عدة قضايا تخص الإستشراق والمؤسسات البحثية والدراسية في الكيان الصهيوني.

4- الصليبية والصهيونية دراسة مقارنة بين الحملات الصليبية والحركة الصهيونية: نشر في مجلة الفيصل العدد 43. فبراير عام 2004 بواسطة الدكتور يحيى بن جنيد من مركز الملك فيصل في الرياض.

وكتب العشرات من المقالات المنشورة في المجلات المختصة، وجميعها متوفرة على صفحات الويب، ومايزال يتمتع بالصحة والعافية، وله ثلاثة أولاد وخمس بنات وهم: (هاشم، محمد، محمود، عريب، عبير، علا، مجد، إسراء).

---

(1) تيسير يونس جبارة، سعيد عبد الله البيشاوي، المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، ص147، رام الله: 2007.

(2) مقابلة مع الأستاذ عبد اللطيف زكي أبو هاشم في مكتبه (26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

فريد أحمد أبو وردة

المربي والأديب والشاعر

الرواد في حياتنا سيرة متكاملة من النجاح والخلق، والأستاذ فريد أبو وردة، في طليعة هؤلاء، الذين تتمثل فيهم صفات المروءة بأكمل معانيها. وأستاذنا من هذه النخبة لا يبتغي الخير لمصلحة ذاتية، ولا يتوخاها لاجتذاب المديح أو الشكر؛ فإذا أُمتدح أو شُكر أحرج وارتبك وضاق ذرعاً حتى لتخاله منزعجاً من كل ذلك.. لمست فيه اهتماماً كبيراً بوطنه السليب يفوق التصور ويجل عن الوصف، فهو أهل لإنجازاته وإسهاماته الفعالة في شتى الميادين.

ولِدَ الأستاذ الكبير فريد أبو وردة في قرية النزلة (شمال غزة) عام 1921 (ينتمي إلى عائلة كبيرة من عائلات قرية النزلة؛ والده الشيخ أحمد محمد أبو وردة خريج الأزهر بمصر، وكان مختار القرية)، تعلم الأستاذ فريد في مدرسة القرية حتى الصف الثالث الابتدائي، وأكمل دراسته الإبتدائية والثانوية بالمدرسة الرشدية في مدينة غزة، وقد أنهى فيها الصف الثاني الثانوي عام 1939 ونظراً لظروف الحرب العالمية الثانية فقد اضطر لإكمال دراسته في مصر. تقدم في مصر لامتحان معادلة التوجيهية فنجح، وقد مكنه هذا النجاح من الالتحاق بكلية الآداب- قسم اللغة العربية (جامعة فؤاد الأول- القاهرة حالياً) عام 1941، وتخرج فيها عام 1945. وقد حصل فيها على درجة الليسانس الممتازة في الآداب بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى، وبذلك منح جائزة الدكتور طه حسين، وهي الجائزة المخصصة في مصر للطالب الأول المتفوق في كلية الآداب- قسم اللغة العربية كل عام.

عين عام 1945 مدرساً في كلية الثقافة بيافا، ثم في المدرسة العامرية الثانوية في يافا خلال الأعوام (1946- 1948)، حيث علّم تلاميذ المرحلة الثانوية المتقدمين لامتحان (المترك) الفلسطيني، وكان من تلاميذه: (فاروق

القدومي، وشفيق الحوت، وإبراهيم أبو لغد،...)، وعندما وقعت نكبة عام 1948 عاد إلى قطاع غزة، وساهم عام 1949 في تأسيس مدارس اللاجئين ومنها مدرسة جباليا الإعدادية (برعاية منظمة Quakers الأمريكية) والحكومة المصرية.

في مطلع عام 1950 سافر إلى العراق، وعُيّن في مدينة الكوت مدرساً للغة العربية في مدرستها الثانوية للبنين، ثم في مدرستها الثانوية للبنات. وفي عام 1953 زار الملك فيصل الثاني مدينة الكوت، ومدرستها الثانوية للبنات، وكان معه الوصي على العرش عبد الإله، ورئيس الوزراء وعدد من الوزراء، وذلك تمهيداً لاعتلائه العرش، وقد زار الملك فيصل الثاني الأستاذ فريد وهو يدرس النحو لطالبات السنة الخامسة الثانوية في المدرسة، ودام مكثه وهو يستمع في الصف ويرى نشاط الطالبات وتفاعلهن وجودة القيادة وتنظيم عملية التعلم مدة خمسين دقيقة... فأعجب إعجاباً شديداً، وشكر للأستاذ فريد قدرته الفائقة وتمنى للطالبات التفوق...

عاد إلى غزة في عام 1954، وعين ناظراً في مدرسة الشجاعية الإعدادية للاجئين، ثم ترقى إلى مراقب في إدارة التعليم في وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين عام 1955 وفي عام 1956 إلى كبير المراقبين، ثم نائباً للمشرف على مدارس اللاجئين (مدير التعليم) عام 1958.

كان للأستاذ فريد أبو وردة ميول سياسية، وأعمال وطنية، واستعداد للبذل والتضحية وقدرة على الصبر والاحتمال والمثابرة، وكان رائداً في هذا الدور في واجهة العمل الفلسطيني ضد مشروع توطين اللاجئين في سيناء المصرية في مارس 1955 وشارك في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي عام 1956 فكان في قيادة جبهة المقاومة الشعبية، وبعد الجلاء عام 1957 ظل يناضل ضد تدويل القطاع، ومن أجل عودة الإدارة المصرية، والحفاظ على عروبة القطاع.

في عام 1959 اعتقلته الإدارة المصرية الحاكمة لقطاع غزة، وسجن في الواحات الخارجة بمصر، وأمضى فيها سنتين وشهراً، وعاش تجربة مريرة، وعانى ما عاناه رفاقه (معين بسيسو، خليل عويضة، سمير البرقوني، عبد الرحمن عوض الله ...) في المعتقلات المصرية. وبعد خروجه من المعتقل عام 1961 أعاده الحاكم العام المصري الفريق أول (يوسف العجرودي) إلى عمله في وكالة الغوث عام 1962. وفي آخر عام 1969 نفته قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى سيناء المصرية مدة ستة أشهر.

شارك الأستاذ فريد مشاركة رائدة وإبداعية في تدريب المعلمين والنظار، في عام 1949 شارك في أول دورة لتدريب المعلمين والمعلمات (في مدارس الحكومة، ومدارس اللاجئين) ومنذ عام 1954 كان فعالاً في كل الدورات التربوية للمعلمين والنظار.

وقد كان مشرفاً ومسئولاً عن أول دورة تربوية للنظار (نظمها معهد التربية) وكان يشارك في زيارات المعلمين التوجيهية في أثناء التحاقهم بدورات تربوية، كما يشارك في زياراتهم العملية التقويمية النهائية.

وقد.حرص على المشاركة الحقيقية في متابعة جميع النظار في زياراتهم الميدانية التقويمية النهائية، ولقد كان في كل ذلك حافزاً وموجهاً ومقوّماً، ومعيناً وقدوة للمراقبين والموجهين. وفي مطلع السبعينيات من القرن العشرين اختير عضواً في مجلس التعليم العالي الفلسطيني، وعضواً في الملتقى الفكري العربي في القدس.

أُحيل إلى التقاعد في عام 1983 بعد أن جُدد له مدة سنتين تقديراً لنشاطه وخبرته، وغني عن البيان أن ما حظي به من قدرات ومزايا وديناميـة، لم يكن ناتجاً عن صدفة ما أو ثمرة حظ أصابه، وإنما هو ناتج عن ثمرة فهم سليم لموجبات وشروط وعوامل النجاح، وحسن تصميم للأداء وتنظيم إدارة، إلى جانب امتلاكه قدرة ريادية مستنيرة، فالنجاح إذن كان نتيجة جهد متواصل

وعمل دؤوب دون خلود إلى راحة وسكون، فكرّس جل وقته للكتابة ومن ضمنها كتابة الشعر بأنواعه، وكتب مئــات القــصائد، والقــصص القــصيرة وكلهــا (مخطوطة)، ومن بديع شعره قصيدة (أحبك غزة)، التي أهداها إلــى صــديقه الأستاذ خميس أبو شعبان ومنها قوله:

أُحبكِ – غزةُ– حُبَّ الفقيرِ الشِّباكَ، تُلْقَى جِزافاً، خفافاً،
تَعُودُ مِلاءً، ثِقالا،
بِها ما يُقيلُ عِثارَ اليتامى،
وَيُحيي رَجاءَ الأَيامَى،
وَيَنْزِلُ ظِلاً على الصّائمينَ،
وظلاً على الجائعينَ
وما كانَ يأمُلُ، خاتَمُ لَبَّيْكَ
يَحْلُمُ فِيهِ مِرارا..!

إلى أن قال:

أُحبُكِ حُبَّ خَميسٍ لِرؤْيَةِ جَمْعِ الرِّفاقِ بِجَنَّةِ غَزَّةَ يَوْمَ الخميسِ
ويَوْمَ الثَّلاثا...
يُديرونَ فيها حَديثاً نَديّاً غَنيّاً شَهِيّاً
يُطيلونَ ثَمَّةَ فيها اللَّباثا...
ويَمْضُونَ حَفْراً ونبشاً، ومَنْحاً وخَمْشاً..
وجَذْباً، ونبذاً، وقَطْباً وعَبْساً،
وَهَشّاً، وبَشّا ...
ويَفْلُونَ ثَمَّةَ كلَّ الحَنايا، وكلَّ الخَبايا
وَيُلْقُونَ للمُعْتَفِينَ شَراباً طَهُوراً،
وقَوْلاً وَقُوراً، وَوَرْداً شَذِيّاً،
وَفَيْضاً عَلِيّا ...

تميز أستاذنا في كتابة الحكم والأمثال المنتزعة من الواقع، وأعد مجموعة كبيرة وأطلق عليها اسم "شظايا البلور للوصول إلى النور" (مخطوطة) تشتمل على حكم من واقع حياة الناس، مثل:

لِيلَى ترافقني لَيْلِي، وتنسَلُّ إمّا أقبلَ النُّورُ.
والماءُ في لِينِه قَدْ يَحْطِمُ الجَبَلَ.
الغابُ يَحتَضِنُ الشَّحْرورَ، والأَسَدَ.
الوَرْدُ يكرِمُ مَنْ يَرْعَى العَساليجَ
الحُبُّ يُبْدِعُهُ الحديثُ، وقَدْ يَغُولُهْ.
وتَنْثُرُ بينَ أَيْدِينا سِهاماً تُجَرِّحُنا، ونُسْرِعُ طالِبِينا
تُبَشِّرُنا بالشَّهْدِ والصّابُ في اليَدِ
أَصغِ لِلْبَحْرِ فقدْ تَنْجُو، ويَنجُو مَنْ مَعَكْ
يَغْلِبُ الحقُّ، وما لِلْحَقِ أَنيابُ...
عن يَميني وشمالي مَهْزَلَةْ.. تركُوا الذئبَ، ولامُوا الحَمَلَةْ !!
لا تُشرِ إلا بِخُبْرِ
البُرُّ يُحْرَقُ، والأَطْفالُ تُحْتَضَرُ
لا تَبِعْ نِحْيَكَ نِحْيِي مُنْهَكُ
الغُصْنُ في صُعُدٍ، والجِذْرُ نَزّالُ

وبرع في شعر الأحاجي، وعمل على تطويره، تطويراً يخدم تنمية التفكير والتذوق الفني والإحساس الجمالي.. ومن ذلك قوله في (الشمعة):

أَنا المَيْمونَةُ، الغَلابَةُ، المَمْشُوقَةُ القَدِّ... أنا البيضاءُ والحمراءُ، والخضراءُ...، والألوانُ تَختصِمُ، وقد تَزْدادُ في عَدٍ وتَنْتَظِمُ..!
وعاصَرْتُ الأُلى غَنَّوا، ومَنْ فَرُّوا، ومَنْ في القَفْرِ، والغِيرانِ قدْ قَـرُّوا... وقَـدْ عاشُوا، وما ظَلَمُوا ...

وقالوا: في فمي نارٌ، وأحلامٌ، وأُفْني الخَصْمَ...، أُخْفيه، ولا نابٌ، ولا ظُفُـرٌ...
ولا سَهْمٌ، ولا سَيْفٌ... وأَنتصِرُ، وقد ظَنُّوا بأني كنْتُ اضْطَرِمُ...!

وكمْ فَرَّجْتُ مِنْ كُرَبٍ، وكم أَبْعَدْتُ مِنْ خَوْفٍ ومِن وَصَبٍ... وكم قَرَّبْـتُ...، ذا يَسْعَى، وذا يَخْشَى، وليسَ يَرَى... فَكُنْتُ لهمْ شِفاءً أَمَّ يَبْتَسِمُ...!

أنا كالفَجرِ، لا عَجْزٌ، ولا خَـالُ... ولا بَغْـضٌ ولا مـالُ... وحَـوْلي النـاسُ يَبْتَهِجُونَ... ذا يَلْهو... وذِي تَطْهُو... وأفكارٌ، وأحلامٌ... تَرانيمُ... تعاليمُ... وقد يَنْقَضُّ من شَذٍّ، ويَصْرُخُ: لا تُزِغْ مَنْ ليسَ يَنْبَهِمُ...!

عَدُوّي الظُّلْمَةُ الحمقاءُ، والرُّعْبُ... وما يَعْمَى بِهِ القَلْبُ، وما تَشْقَى بِهِ العَيْنـانِ، والقَدَمانِ؛ ما يَرْضَى بِهِ مَنْ جاء يَسْتَلِبُ ويَنْتَقِمُ..!!

وكذلك قوله في السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها وأرضاها):

رأيتُ الصِّدْقَ والعِفَّةَ، طُهرَ النَّفْسِ والأَسْرارَ، والمعنَى الذي يُغْرِي، وقد يُغْنِي... يُجاذِبُني... يُغالِبُني، وقد يُعيِي...!

هفا القَلبُ... شَدا الحُبُّ... تَماسكتُ فما اسْطَعْتُ...!

تَتَبَّعْتُ... فؤادي لا يُضَلِّلُني... أُراقِبُ: ذا يَشُقُّ الحُجْبَ يَبْهَرُنـي، ويَـسْأَلُني... حِوارٌ قَد يَهُزُّ الرُّوحَ والبَدَنَ يُسَهِّدُني، يُهَدْهِدُني! أَمُدُّ إليهِ أَشْواقي، بِعُنفِ الضَمَّةِ، الوَلْهَى يُتَيِّمُني، يُلاطِفُني... ويَرْفَعُني، ويُنْزِلُني، فَيُسْكِنُني قرارَ الرُّوحِ في أَمْنٍ... وفي مِقَةٍ؛

وَأَغْمَضتُ... يُقيمُ، يَلَذُّ في ثقةٍ، فَما أحلَى وما أَبْهَى! وأَهتَزُّ، وأَنْعَمُ؛ ما تَوَهَّمْتُ، وما ارْتَعْتُ...!

أُرافِقُهُ بِعَيْنِ الرُّوحِ لِلشّامِ، أُظَلِّلُهُ... أُسانِدُهُ أَصُبُّ التَّوْقَ، والرَّحْمَـةَ، والإينـاسَ والتصْديقَ، والإيمانَ والحُسْنَى، وأَعْمُرُهُ ويَغْمُرُني، ويَعْمُرُني بما ينفي الكَـرَى، والخَوْفَ، والرِّيبَةَ، والغُمَّةَ، والشِّقْوَةَ، والعُسْرَى... وكُنْتُ الظِّلَّ والبَلْسَمَ والقُـوَّةَ، ما خاتَلْتُ، ما وَلَّيْتُ... ما رُجِّفْتُ، ما مِلْتُ، وما شَكَّكْتُ، ما غِبْتُ...!

وما كُنْتُ... وقدْ كانَ... لهُ في الغارِ آياتٌ... وَحينَ دَعا... تَسارَعْتُ، ودَثَّرْتُ وَصَدَّقْتُ، وآمَنْتُ... وَأَحْسَنْتُ بِفَيْضِ الأُفُقِ الأعْلَى، تَثَبَّتُّ... وعَزَّزْتُ... وَساندْتُ! وقُلْتُ: النِّعْمَةُ العُظْمَى... أَراد البارِىءُ الوَهّابُ نَلْتَفُّ... وتَلْبَسُني، وتُؤنسُني... وتَرْقَى بي، تُخَلِّدُني...

وَنَمْتَزِجُ... نَشِفُّ... نَشعُّ... يُضيء كَوْكَبُنا وَيَدْرُجُ فيهِ مِنْ أَرواحنا شُهُبُ... وَيَعْمُرُ فيهِ مِنْ أَجْسامِنا نُخَبُ... وَصَلَّيْتُ حَمِدْتُ اللهَ واهِبَنا... أَطَعْتُ الصاحبَ المَحْبُوبَ، والرَّحمنَ لَبَّيْتُ، وَأَكْبَرْتُ..!!

وكانَ المالُ ذا شَطَطٍ، رَدَعْناهُ، وعُلِّمْنا لَجَمْناهُ... وفي الدُّنيا جمالٌ مالهُ حَدٌّ... تَأَمَّلْ في السَّماواتِ، وفي هذِي النَّباتاتِ... وَفي الإِنْسانِ، والحُبِّ... وفي اللُّبِّ، وفي القَلْبِ...

تَأَمَّلْتُ، وَدَقَّقْتُ؛ فَآمَنْتُ...! تَفكَّرْتُ الذي قد أَبْدَعَ الأَكْوانَ..؟ سَبَّحْتُ، وَكَبَّرْتُ... وَعَظَّمْتُ...!!!

وما زال الأستاذ فريد يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء أربعة هم: (إياد: دكتوراه في جراحة طب الأطفال في روسيا البيضاء، عماد: مهندس بترول في أستراليا، سلام: عالم في الكيمياء والفيزياء في ألمانيا ويحمل درجة الدكتوراة في الكيمياء وحصل عليها في رقم قياسي سنة وستة أشهر، ولديه مجموعة من الأبحاث المهمة، إياس: حصل على المرتبة الأولى في امتحان الثانوية العامة في قطاع غزة عام 1981، وقد درس الهندسة. وله من البنات اثنتان جهاد: دكتورة في الطب من جامعة طنطا والأولى على دفعتها، جمان: ليسانس لغة عربية).

هذا هو المربي فريد أبو وردة المربي، المعلم والمسؤول صاحب فلسفة واضحة في التربية ومقوماتها هدفاً ومنهجاً، وصاحب رؤية جليلة في دور المدرسة والمعلم لتحقيق أسمى الأهداف في نفس الطالب .

---

(1) مقابلة مع الأديب فريد أبو وردة في منزله (18 آب/ أغسطس 2009).

سليمان زارع الأسطل

ولد الحاج سليمان الأسطل في مدينة خان يونس عام 1917، واختير رئيساً لبلديتها لقرابة ثلاثة عقود خلال الفترة (1964-1996)، وكان عضواً في الاتحاد القومي زمن الإدارة المصرية، وأحد مؤسسي جمعية خان يونس الخيرية ورئيس مجلس إدارتها، ورئيس نادي شبان خان يونس الرياضي.. وبذل الرجل جهده في سبيل نهضة مدينته.

وكان من مؤسسي معهد فلسطين الديني (الأزهر) بغزة، واختير عضواً في مجلس أمنائه، وكان من مؤسسي بنك فلسطين المحدود، وأحد أعضاء مجلس إدارته، وكان عضواً في مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وفي اتحاد منتجي الحمضيات.

قام الرجل بالكثير من الإنجازات المهمة في قطاع غزة، التي تسجل في رصيده على مرور العقود الماضية.. وكان يتميز بالطيبة المتناهية والإخلاص في العمل، وصدق الوطنية محبوب من جميع زملائه والعاملين معه لتواضعه وحسن سريرته.

توفي رحمه الله في خان يونس في 2005/4/21، ودفن في مقبرة خان يونس وله ثلاثة أبناء وثلاث بنات وهم: (محمد: توفي في حياة والده، ماجد محيي الدين: توفي في حياة والده، علاء الدين، سامية، مها، سوزان).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج8، ص103، القدس: 1981.

(2) محمد عواد، نشأة التعليم العالي في قطاع غزة، ص2- 39، غزة: 2000.

(3) علاء الدين سليمان الأسطل عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة - المراسلة) 25 نيسان/ أبريل 2009.

الشيخ سعيد حمدان الأغا

ولد الشيخ سعيد الأغا في السطر بخان يونس، وكانت هذه المنطقة ملكاً لوالده، والتحق في صغره بالكتّاب في مدينته، وكان يزامله في دراسته الشيخ حافظ حسن البطة، حيث سافرا إلى مصر للالتحاق بالأزهر، وكان لهما وداع حار من أهل خان يونس رجالاً وركباناً على الخيل، ودقت الطبول وتجمهر الناس لوداعهما، وسافرا عن طريق البحر؛ حيث ركبا مركباً كان ينقل البطيخ من شاطئ بحر خان يونس (تل ريدان) إلى بورسعيد بمصر، وذلك عام 1907 ومن بورسعيد توجها والتحقا بالأزهر.

تتلمذ الشيخ سعيد على يد مجموعة من الأساتذة المشهورين بالأزهر ومنهم محمد رشيد رضا، الذي كان يحب الطلاب الفلسطينيين ويعطف عليهم ويساعدهم. وقد حصل الشيخ على شهادة العالمية إبان الحرب العالمية الأولى، وعاد إلى خان يونس وتزوج من عائلة السقا.

قام الشيخ سعيد بتشجيع الناس على التفقه في أمور دينهم، وساعد في بناء (المسجد الكبير) بخان يونس، وأراد البعض أن يكتب على محرابه " أسسه سعيد" نسبة إلى الشيخ؛ ولكن بعض الأفراد اعترضوا فكان أن حول الشيخ أحمد المكي العبارة إلى (من أسس فسعيد).

عمل في الإفتاء والتدريس، ونشط في الحركة السياسية، وشارك في المؤتمرات الفلسطينية ممثلاً مع غيره عن مدينة خان يونس، ومنها اللجنة التنفيذية لبحث مشكلتي الهجرة الصهيونية وبيع الأراضي عام 1933، ومؤتمر علماء فلسطين الأول في 1935/1/26. وكان عضواً في اللجنة القومية في غزة في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939).

شجع الشيخ سعيد الكثير من أبناء خان يونس على التعلم، وزيادة الطموح لدى بعض التلاميذ للالتحاق بالأزهر.. وبقي على سيرته حتى توفاه الله عام 1948 ودفن في خان يونس.

(1) إحسان خليل الأغا، خان يونس وشهداؤها، ص53، القاهرة: 1997.

(2) نبيل خالد الأغا، مدائن فلسطين، ص428، بيروت: 1993.

الشيخ فهمي حافظ الأغا

ولد الشيخ فهمي الأغا في مدينة خان يونس عام 1906، (كان والده الحاج حافظ الأغا من رجالات خان يونس المشهورين بفروسيته وشجاعته الفائقة وكرمه الحاتمي)، تلقى الشيخ فهمي تعليمه في الكتاتيب، ثم سافر إلى الأزهر الشريف عام 1920 والتحق به، وحصل على الشهادة العالمية عام 1928. ثم عمل إماماً وخطيباً للمسجد الكبير في خان يونس، وكان جريئاً لا يخشى في الحق لومة لائم، واشتهر بعطفه على الفقراء.

انخرط الشيخ في العمل الوطني ضد الانتداب البريطاني، وكان أحد المجاهدين الذين بذلوا ما في وسعهم للدفاع عن فلسطين، وشارك في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، وتعرض لانتقام الإنجليز فنفوه إلى صفد عام 1936 ، وكان من الأعضاء النشيطين في الهيئة العربية العليا لفلسطين، وساهم في إحياء الشعور الإسلامي في مدن فلسطين بعد حرب عام 1967 ولاسيما في مدينة الناصرة، وكان يجمع التبرعات ويوزعها على الفقراء، وبقي على سيرته حتى توفاه الله عام 1980 وشيع في موكب مهيب، ودفن في مقبرة العائلة بخان يونس.

---

(1) خير الدين الزركلي، الإعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) إحسان خليل الأغا، خان يونس وشهداؤها، ص60، القاهرة: 1997.

الشيخ زكريا إسعيد الأغا

ولد الشيخ زكريا الأغا في 31 ديسمبر 1917 في منطقة السطر بخان يونس لأسرة معروفة بالتقوى والورع، وتلقى تعليمه في مدرسة خان يونس وكان من أوائل المتعلمين فيها، وفي عام 1936 سافر إلى الأزهر الشريف لإكمال تعليمه، وجدَّ في تحصيل العلوم، ومكث فيه عشرة أعوام؛ حتى حصل على الشهادة العالمية عام 1946.

عاد إلى خان يونس، وساهم الشيخ مع أقاربه من العلماء: الشيخ سعيد حمدان الأغا، والشيخ فهمي حافظ الأغا، في نشر الوعي الديني بين الناس؛ ولاسيما في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

وعمل الشيخ زكريا بالتدريس في نوران شرق جنوب قطاع غزة حيث كانت لعائلته أملاك واسعة في تلك المنطقة، ثم عاد إلى خان يونس وعمل بالتدريس، وكان إمام وخطيب المسجد الكبير بخان يونس لعقود طويلة، وعمل أيضاً مأذوناً شرعياً زهاء أربعين عاماً.

وقد أصابه مرض غضروف الظهر، وأُجريت له عملية في مصر لم تكن ناجحة تماماً، قد أثرت على ذاكرته حيث ضعفت شيئاً فشيئاً، إلى أن توفاه الله يوم 1992/9/20 وشيع في موكب مهيب، وكان حزن الأهالي عليه عظيماً، ودفن في مقبرة العائلة بخان يونس.

---

(1) إحسان خليل الأغا، خان يونس وشهداؤها، ص58، القاهرة: 1997.

كمال سعيد حمدان الأغا

ولد الشيخ كمال الأغا في خان يونس عام 1920، وتلقى علومه الأولية في مدينته حتى أرسله والده إلى الجامع الأزهر الشريف، ودرس على يد علمائه: الشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمد عبده.. وأضرابهما، ومكث في الأزهر عشرة أعوام، وبرزت مواهبه وأحرز قصب السبق بين أقرانه، وحاز على الإجازة العالية في الشريعة الإسلامية، والشهادة العالمية في القضاء الشرعي عام 1944، ثم عاد إلى خان يونس، وعمل محامياً شرعياً، ثم عين كاتباً في محكمة يافا الشرعية حتى عام الهجرة (1948)، حيث عاد إلى خان يونس، لكنه على الرغم مما حز في قلبه من مرارة وأهوال النكبة، إلا أنه لم يسمح يوماً لليأس أن يتطرق إلى فؤاده.

عين كاتباً في محكمة خان يونس الشرعية، وفي حدود عام 1958 عين رئيساً للكتبة في نفس المحكمة، وفي عام 1967 عين قاضياً في محكمة رفح الشرعية، فعضواً في محكمة الاستئناف بغزة عام 1983، ثم رئيساً لمحكمة الاستئناف عام 1987 خلفاً للشيخ محمد عواد، وكان في هذه الفترة عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، وعضواً في هيئة العلماء والدعاة، ورئيساً للجنة زكاة خان يونس، وعضواً في لجنة الخير والإصلاح الوطنية.

بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية ترك الشيخ العمل في المحاكم الشرعية في أواخر عام 1994، حيث عين نائباً للمفتي العام للديار الفلسطينية، ومفتياً لمدينة خان يونس، وعضواً في مجلس الفتوى الأعلى في القدس، واستمر في هذا حتى نهاية عام 2005.

كان الشيخ كمال عميداً لعائلة الأغا، ومرجعاً دينياً واجتماعياً، ومن رجال قطاع غزة المرموقين، وكان خطيباً للمسجد الكبير بخان يونس، ومدرساً وواعظاً لسنوات عديدة خاصة درسي الفجر والعصر في شهر رمضان.

وكان يتمتع بعلاقات واسعة في شتى المجالات السياسية والاجتماعية، وذا شخصية قوية مهابة، جاداً في عمله، مخلصاً لدينه ووطنه، وشارك في عدة وفود رسمية إلى البلدان الآسيوية والأفريقية والعربية، والتقى الزعماء والملوك العرب ومنهم الملك حسين بن طلال.

توفي رحمه الله في 4 ديسمبر 2007، وشيع في احتفال مهيب، وأسف الناس عليه، ودفن في مقبرة عائلة الأغا في خان يونس، وله من الأبناء ثلاثة ومن البنات خمس وهم: (ياسر: يعمل في الشركة الفلسطينية للخدمات التجارية، الدكتور صهيب: دكتوراة في أصول التربية ويعمل عميد كلية التربية بجامعة الأزهر بغزة، عاصم: رجل أعمال وكاتب مقيم في القاهرة، فاطمة، عايدة، نهلة، علياء، امتثال).

---

(1) إحسان خليل الأغا، خان يونس وشهداؤها، ص54، القاهرة: 1997.

(2) محمد إسعيد محمد صلاح الكفرداني، الإفتاء في فلسطين، ص54، جنين: 2004.

(3) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، ص10، غزة: 2007.

(4) مقابلة مع ابنه الدكتور صهيب كمال الأغا (10 آذار/ مارس 2009).

زكريا إبراهيم سليم الأغا

ولد الدكتور زكريا الأغا في مدينة خان يونس في 13 يناير 1942، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة خان يونس الثانوية (مدرسة خالد الحسن الثانوية حالياً) عام 1959، ثم التحق بكلية الطب بجامعة القاهرة وحاز على شهادتها عام 1965، ونال درجة التخصص في الأمراض الباطنية عام 1971 من الجامعة نفسها. وفي عام 1970 تزوج من المرحومة الدكتورة فريال محمد عودة البنا، التي عرفت بنشاطها الوطني.

منذ عام 1974 عمل الدكتور زكريا رئيساً لقسم الأمراض الباطنية في مستشفى ناصر بخان يونس، واستمر على ذلك إلى أن فُصل أمنياً من قبل سلطات الاحتلال في أغسطس 1987، وفي أغسطس 1989 تهيأت للدكتور فرصة عمل أخرى في المستشفى الأهلي العربي بغزة حتى عام 1993.

انخرط الدكتور زكريا الأغا بالعمل الوطني، فكان من أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) البارزين، وتعرض للاعتقال والتحقيق من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي في يناير 1975 وعاش تجربة مريرة في المعتقلات، كما اعتقل إدارياً في بداية الانتفاضة المجيدة عام 1988 لمدة ستة أشهر، وقد أوردت الصحف الإسرائيلية خبر اعتقاله تحت عنوان: (جيش الدفاع يعتقل زكريا الأغا وزير مالية الانتفاضة)، كما قامت بمنعه من السفر خارج قطاع غزة خلال الأعوام (1981-1990).

شغلته أمور السياسة والتفاوض فكان عضواً في الوفد الثلاثي الفلسطيني المحاور لوزير الخارجية الأمريكية الأسبق جيمس بيكر، بجانب المرحوم فيصل الحسيني، والدكتورة حنان عشراوي عام 1991 (قبل مفاوضات مدريد)، وكان عضواً في الوفد الفلسطيني المفاوض في مؤتمر مدريد وواشنطن (1991-1993).

شغل الدكتور زكريا الأغا منصب أول وزير إسكان في أول حكومة تشكلها منظمة التحرير الفلسطينية للسلطة الوطنية الفلسطينية عامي (1994-1995)، واختير عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح عام 1992، وتبوأ معتمداً للحركة في قطاع غزة (1993-2005)، ثم رئيساً للجنة القيادية العليا لحركة فتح في قطاع غزة، واختير عضواً في اللجنة التنفيذية بمنظمة التحرير الفلسطينية عام 1996، وشغل رئيساً لدائرة العلاقات القومية والدولية بالمنظمة، ثم رئيساً لدائرة شئون اللاجئين فيها، كما اختير رئيساً لهيئة العمل الوطني في المنظمة.

أما على صعيد العمل النقابي والأكاديمي، فكان للدكتور زكريا دور مميز ومهم فيه فبادر مع نخبة من أبناء شعبنا إلى تأسيس الجمعية الطبية العربية لقطاع غزة، وانتخب رئيساً لها خلال الأعوام (1985-1992)، وكان عضواً في جمعية بنك الدم منذ إنشائها، وعضواً في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وعين رئيساً لمجلس أمناء جامعة الأزهر بغزة خلال الأعوام (2002-2005).

ومازال الدكتور زكريا الأغا يتمتع بالصحة والعافية، ويقوم بمسؤوليته على أكمل وجه، وله ابنان وأربع بنات وهم: (البروفيسور عمار، المهندس محمد، سمر، لنا، هلا، هبة)

---

(1) مقابلة مع الدكتور زكريا الأغا في مكتبه (19 تموز/ يوليو 2009).

سفيان عبد الله يوسف الأغا
الشهير (مجيد الأغا)

ولد مجيد الأغا في مدينة خان يونس عام 1945، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة خان يونس الثانوية للبنين (مدرسة خالد الحسن الثانوية حالياً) عام 1963، ثم يمم وجهه إلى مصر، والتحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة عام 1964، ثم انخرط عام 1965 في صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتلقى تدريباته الأولى بمعهد العلوم الإستراتيجية في القاهرة، وكذلك في فيتنام والصين.. وشارك في تأسيس النواة الأولى للعمل التنظيمي مع الشهيد هايل عبد الحميد (أبو الهول)، وعمل مع الشهيد صلاح خلف (أبو إياد) في تأسيس نواة جهاز الرصد الثوري (المخابرات) بالأردن عام 1968، وكان ركناً للاستخبارات العسكرية في الأردن وسوريا في أواخر عام 1970، وإليه يرجع الفضل في الإشراف والكشف عن الكثير من القضايا الأمنية، إذ كان قائد جهاز الخدمة الخاصة الذي كانت مهمته التدريب في المجالين العسكري والأمني، وكان المخطط لعدد من العمليات النضالية ومنها: عملية دلال المغربي عام 1978، وعملية فندق ساخوي.. وكان من قادة الانتفاضة الأولى (1987) مع الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد) وتولى مسؤولية الدعم والإشراف عليها بتكليف من الرئيس ياسر عرفات.

عُين ممثلاً لحركة فتح في المملكة العربية السعودية، وعمل مستشاراً للرئيس عرفات للشئون الأمنية والمعلومات، وانتخب نائباً لرئيس الرقابة المالية لحركة فتح، وكان عضواً بالانتخاب في المجلس الثوري، ومقرراً للجنة الأمنية فيه، وعضواً في المجلس الأعلى للأمن القومي الفلسطيني. وفي يوليو 2001 عين محافظاً لمحافظة رفح، واستمر على ذلك حتى يناير 2006.

خاض مجيد الأغا الانتخابات البرلمانية مرشحاً عن قائمة حركة فتح في يناير 2006، وأصبح عضواً في المجلس التشريعي، وبقي الرجل على سـيرته حتى توفاه الله فجر يوم الخميس 24 يونيه 2007، وشيع في احتفـال مهيـب، ودفن في مقبرة عائلة الأغا في خان يونس. وله أربعة أبناء وبنت وهم: (سامر، عبد الله، أبي، عدي، فرات).

(1) مقابلة مع ابنه عبد الله سفيان الأغا (11 تموز/ يوليو 2009).

الشيخ حسن جمعة سليمان الإفرنجي

ولد الشيخ حسن الإفرنجي في وادي البها قضاء بئر السبع في عام 1909، (ينتمي الشيخ حسن إلى عائلة ذات تاريخ وطني، فوالده الشيخ جمعة الإفرنجي من وجهاء قبائل بئر السبع، وأخوه الشهيد عبد ربه الإفرنجي من مجاهدي " فصيل سهم الموت" الذي استشهد مع رفاقه الآخرين في معركة ضد اليهود شرق غزة في 5 فبراير 1948، أما أخوه الآخر الشهيد سالم الإفرنجي فقد ارتقى إلى العلا في عدوان 1956)، تعلم الشيخ حسن على يد الشيخ محمد سالم من هربيا، وأتم حفظ القرآن الكريم.

كان الشيخ حسن شيخ عشيرة الإفرنجي (حكوك الحمامدة قبيلة التياها) إحدى قبائل بئر السبع، ومن مالكي الأرض فيها، ومن أوائل من استخدم الآلات الحديثة في الزراعة، ومن قضاة العشائر، ورجال الإصلاح المعدودين والمشهود لهم بالنزاهة.

شارك مع نخبة من أبناء العشائر في السبع، ورجال غزة والخليل أمثال: عبد الله أبو ستة، صبحي فيصل،... وآخرين في الثورة الكبرى (1936-1939) حاملين لواء الكفاح يصارعون طواغيت الاستعمار البريطاني حتى أصيب الشيخ حسن برصاصة غادرة في فخذه.

في مطلع أربعينيات القرن العشرين أسس (المترجم له) على نفقته الخاصة (مدرسة البهاء الخاصة)، التي أفادت الكثير من أبناء العشائر في منطقة البها والشريعة، وكان من أوائل المدرسين الذين عملوا فيها: مرسي أحمد حسان من مصر.

في عام 1948 سافر إلى مصر لشراء السلاح ومد الثوار به، وساعده في هذا الأمر المجاهد حسني الميناوي من مصر، والذي قدم معه للقتال في فلسطين، وقد شاركا مع الإخوان المسلمين في حرب فلسطين عام 1948،

وأصيب الشيخ حسن في يده، وكذلك المجاهد حسني الميناوي في عينه في تلك المعارك شرق غزة، كما شارك الشيخ حسن في مؤتمر (لوزان) الذي دعت إليه لجنة التوفيق في عام 1949 في أعقاب حرب عام 1948.

بعد نكبة 1948 استمر الشيخ حسن مع أبناء عشيرته في الجهاد ضد أبالسة الصهيونية بهمة قوية لم تضعف، حتى رُحّلوا قسراً في أواخر صيف 1948 إلى مدينة غزة، ثم سافر إلى مصر، وعمل مع شركائه: الشيخ فريح المصدر، فهمي أبو شعبان، شفيق مشتهى، في مقاولات رصف الطرق هناك.

بقّي الشيخ حسن على سيرته حتى توفاه الله في 1987/2/28، ودفن في مقبرة التفليس في حي الشجاعية بغزة، وله سبعة أبناء وهم: (محمد "1935-2005" من الرعيل الأول لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، أحمد: ولد عام 1939 ودرس الآداب في جامعة الإسكندرية وعمل في حقل التدريس 35 عاماً في قطر وغزة ويعمل الآن في إدارة شركة ترست للتأمين بغزة ويعد كتاباً مهماً بعنوان: "وادي البها – عودة إلى الجذور"، عبد الله: عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وشغل سفيراً في ألمانيا ومازال مسؤولاً عن العلاقات الخارجية لحركة فتح، علي: درس في جامعة الإسكندرية ثم التحق بكلية شرشال العسكرية في الجزائر، عبد الرحيم: درس المحاسبة في مصر، عبد الحليم: درس في جامعة بيروت العربية، عبد السميع: حصل على ليسانس الألسن من جامعة عين شمس).

---

(1) ماكس فرايهير فون أوبنهايم؛ وآخرون، البدو، ج2، ص174، لندن: 2004.

(2) مقابلة مع ابنه الأستاذ أحمد حسن الإفرنجي (18 أيار/ مايو 2009).

حلمي عبد الله أمان

ولد الأستاذ حلمي أمان عام 1912، وأنهى علومه الأولية عـام 1927، ثم أكمل تعليمه الثانوي في الكلية العربية بالقدس عام 1930، وحـصل علـى شهادة المتريكوليشن الفلسطيني (شهادة الدراسة الثانوية)، وهي أعلـى مؤهـل علمي في عهد حكومة الانتداب البريطاني، ثم حصل على دبلوم التربية وعلـم النفس عام 1931 من الكلية العربية بالقدس (أعلي مؤهل تربوي آنذاك)، وقـد عمل في مهنة التدريس، مدة ثمانية وثلاثـين عامـاً خـلال الفتـرة (1931-1969م). واستمر في التدرج الوظيفي مدرساً، فناظراً، ثم مفتشاً عامـاً للمـواد الاجتماعية.

بعد تخرجه في عام 1931 عُين مدرساً في مدينة الفالوجا لمدة عـام، ونظراً لقوة شخصيته رُقي ناظراً في مدينة خان يونس لمدة أحد عـشر عامـاً (1932-1942)، ثم نقل بعد ذلك ناظراً في مدرسة البنين بغزة لمـدة خمـس سنوات (1943-1948)، ثم ناظراً لمدرسة الزيتون الإعدادية عنـدما أقامـت بناءها حكومة الانتداب البريطاني في أواخر عهـدها خـلال الفتـرة (1948-1954)، ثم ناظراً لمدرسة فلسطين الثانوية خلال الفترة (1954-1957) إلى أن رُقي مفتشاً عاماً للمواد الاجتماعية في إدارة التربية والتعليم في قطاع غزة عام 1957.

شارك في لجنة وضع المناهج الخاصة بجغرافية فلسطين فـي عهـد الإدارة المصرية بغزة، ثم في بيروت بتكليف من منظمة التحرير الفلسطينية عام 1965 برئاسة المؤرخ مصطفى الدباغ، وشارك في العديـد مـن المـؤتمرات التعليمية والتربوية في بيروت.. وغيرها من العواصم العربية، كما قام بتـأليف العديد من الكتب المدرسية في التربية الوطنية والتاريخ للمـرحلتين الإبتدائيـة والإعدادية ومنها: (مختصر تارَيخ فلسطين "بمشاركة إبراهيم سكيك" – غزة – مطبعة فلسطين التجارية 1956، الحضارات القديمة في الوطن العربي الكبير – دار ممفيس للطباعة – 1960، تاريخ فلسطين الحديث منـذ الفـتح العثمـاني

"بمشاركة إبراهيم سكيك" – غزة مطبعة الاتحاد 1963، بطـولات فلسطينية وعربية – غزة 1966، تاريخ فلسطين في التاريخ الحديث غزة – مطـابع دار أخبار فلسطين 1967م).

كان الأستاذ حلمي أمان يتحلى بالأخلاق الحميدة.. غيوراً على الوطن، وفي ذلك يقول إبراهيم سكيك: "عرفت في الأستاذ حلمي غيرته الوطنية، وروحه الاجتماعية، وأخلاقه العالية وعدم سعيه لاستغلال منصبه، حيث أوكلت إليه في عهد الإدارة المصرية مهمة توزيع المعلمين ونقلهم في المدارس الثانوية، أذكـر من الناحية الوطنية أنه كان في زيارة لمدرسة فلسطين الثانوية وهو مفتش فـي عهد الاحتلال الإسرائيلي، حيث كانت الإدارة الإسـرائيلية تـوزع المفتـشين للإشراف على المدارس الثانوية التي كثرت فيها حركات الـشغب كمـا كـانوا يصفون الحركات الوطنية التي يقوم بها التلاميذ كرد فعل أو كـذكرى مناسـبة وطنية، وفي تلك الزيارة دخلت سيارة عسكرية داخل سور المدرسة وهبط منها ضابط إسرائيلي ليراقب تلاميذ متجمعين في الساحة الخلفية، وتصدى له الأستاذ حلمي، وأمسك الضابط من كتفه وقال له بصوت مرتفع: أنتم الـذين تـستفزون تلاميذنا بدخولكم المدارس، فلماذا دخلت المدرسة ونحن هنا مـسؤولون داخـل أسوار المدرسة؟ إنكم سلطة عسكرية محتلة تستفزون المشاعر الوطنية للتلاميذ مما يثيرهم ويمهد للاشتباك معهم، وأدرك الضابط دقة الموقف ورأى أنه يواجه عملاقاً فلسطينياً متحضراً فعاد لسيارته". وبقي على سيرته حتى توفاه الله إثـر نوبة قلبية حادة يوم 1969/4/2، ودفن في مقبرة تل الزهور بجوار مبنى بلدية غزة، وله ثلاثة أبناء وسبع بنات وهم: (إياس، باسم، محمـد، سـلوى، ليلـى، نجوى، سامية، سميرة، عايدة، فاطمة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص22، غزة: 2001.

(2) عرفان سعيد الهواري، أعلام من أرض السلام، ص 145، شفا عمرو: 1979.

(3) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج2، ص218، دمشق: 1988.

(4) مقابلة مع ابنته الدكتورة سلوى حلمي أمان (28 تموز/ يوليو 2009).

محمد شكري حسن سويرجو (الأنصاري)

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي محمد سويرجو إلــى عائلــة الأنصاري نسبة إلى أنصار النبي ﷺ من (الأوس والخزرج) الذين يقول علــى لسانهم (حسان بن ثابت) شاعر الرسالة – رضي الله عنه – :

نصرنا رسول الله والــدين عنــوة على رغم عات من بعيد وحاضــر
فأحياؤنا من خير من وطئ الثــرى وأمواتنا من خيــر أهــل المقــابر

ولد الأستاذ محمد سويرجو في مدينة المجدل عام 1928، وتلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي في مدينته، وحالت الهجرة عام 1948 من إكمــال دراســته الجامعية، وبدأ حياته العملية في سلك الشرطة في عهد الإدارة المصرية (مطلع الخمسينيات من القرن العشرين)، وعمل في قسم التحقيقات الجنائية.

من مؤسسي حركة الإخوان المسلمين في غزة، وكان اســمه الحركــي (إسماعيل سويرجو)، ونتيجة لمواقفه الوطنية لم يرق مدة 25 عاماً، ثــم تــأثر بالفكر اليساري في نقلة نوعية، وما لبث أن أصبح جزءاً من الحركة اليــسارية في غزة، وعمل مع العديد من القادة اليساريين؛ إذ كان من المناهضين للنظــام الرأسمالي والإمبريالي، ومن المؤمنين بحتمية انهيارهما.

اهتم محمد سويرجو برصد حركة النجوم والكواكب من خلال شــرائه تلسكوب ضخم من ماله الخاص لهذا الغرض، ودوّن كل استنتاجاته في أوراقــه الخاصة في محاولة منه لدراسة سلوك الكواكب (خاصة كوكب المريخ الذي كان يعشقه)، كما درس الفيزياء وقوانينها، وحاول تصنيع العديد من الآلات الصغيرة التي تعتمد على الخلايا الضوئية والصوتية، والأوتوماتيك الكهربائي، الذي يعمل على فصل التيار الكهربائي في حالة الماس الكهربائي.

ولم يقتصر على ذلك؛ بل شغف بالأدب والشعر، وله العديد من القصائد الشعرية: في حب الوطن، ومديح العرب وأمجادهم... ومن قصائده: التي أشار

فيها برواد المكتبة الهاشمية ودورها في الحياة الثقافية بغزة (إذ كان من روادها) فقال:

فـــي الهاشـــمية نـــــــدوة	تزهـــو بـــرهط عارفيـــن
مـــنهم أســـاتذة غـــــدوا	عبـــر الزمـــان مخـــضرمين
يـــسمو بهـــم طيـــب الحـــديث	بكـــل علـــم ذي شــــئون

إلى أن يقول:

فالهاشـــمية فـــي الحمـــى	لا ريـــب مدرســـة جليلـــة
إنـــي عـــشقت حـــضورها	فـــي العمـــر أعوامـــاً طويلـــة
وقـــد عجـــزت عـــن الغيـــاب	ولـــيس لـــي فـــي الأمـــر حيلـــة

كما كان له هواية جارفة نحو الكتب القديمة، وبالذات ما اتصل بتـاريخ البلاد، وقد جمع منها الشيء الكثير، إذ احتوت مكتبته بين جنباتها علـى كتـب نادرة بلغ مجموع محتوياتها ألفي كتاب، وله مُؤلَف بعنوان: (مجدل عـسقلان) أصدرته جامعة بيرزيت عام 1986، إذ يعتبر من الكتب التاريخية المهمة، التي تناول فيه تاريخ المدينة وعراقة سكانها، والعائلات التـي سـكنتها ووظـائفهم وحرفهم وصناعاتهم...

توفي رحمه الله في مدينة غزة في 2001/1/14 عن عمر نـاهز 73 عاماً، ودفن في مقبرة الشيخ رضوان، وله ستة أبناء وأربع بنات وهم: (هيـثم، وضاح، أدهم، أرسلان، ذو الفقار، قصي، بثينة، حمدية، فاتن، أروى).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914-1967، ص201، غزة: 2005.

(2) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص78، عكا: 1987.

(3) ذو الفقار محمد سويرجو عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 3 أيار/ مايو 2009.

محمد زكي درويش آل رضوان

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي إلى أسرة من أصل تركـــي، توارثت حكم سنجق غزة بضعة أجيال، من منتصف القرن العاشر الهجري إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري. ومؤسس هذه الأسرة مصطفى باشا، الــذي كان في رتبة الوزراء في عهد السلطان سليمان القانوني، وقد عين حاكماً فـــي سنجق غزة، ثم أرسل والياً على اليمن عام 1559، وعين ابنه (رضوان) حاكماً على غزة بدلاً منه، ثم عين رضوان بك والياً على اليمن عام 1564م، وتنازل لابنه أحمد عن الإمارة على غزة بعد سنة 979هـــ، وكان أمير سنجق غزة في فلسطين آنذاك أعلى مرتبة من جميع حكام السناجق فيها، وقــد وثقــت الدولـــة العثمانية بأحمد بن رضوان؛ فأبقته حاكماً على سنجق غزة ثلاثين عاماً متوالية من غير عزل، ويبدو أن أحمد بن رضوان كان راضياً عن عمله وإقامته فـــي غزة، ولذلك لم يقبل ولاية حلب بديلاً عنها مع أنها عرضت عليه مرات (لأنه يريد أن تكون غزة أرضاً له ولأولاده، وأن تكون معدودة من جملـــة أملاكـــه وبلاده)، وصاهر والي دمشق درويش باشا (1571-1573) صاحب الدرويشية في ابنته.

وبعد ثلاثين عاماً من حكم غزة، أي في عام 1600 طلب أحمـــد بـــن رضوان من الدولة التقاعد عن العمل برتبة أمير الأمراء وإقطاع كبير، وجعـــل إمارة غزة باسم ابنه (حسن)، وقد قام عند تقاعده بترميم قلعة خان يونس؛ لمنع قطاع الطرق من إزعاج المسافرين وطلب من السلطة تكليف والي مصر تزويد هذه القلعة ببعض الفرسان ليصبح العدد مائة فارس.. وتوفي أحمد بن رضـــوان عام 1606 في مدينة غزة، وحكم بعده في السنجق ابنه حسن (1600-1644) ، وخلفه ابنه حسين وهو آخر آل رضوان المشهورين.. ولكن السلطة العثمانيـــة اتهمته بأنه لم يهتم بالحجاج وحراستهم؛ فقبض عليه وصودرت أمواله، وقتل في

سجن إسطانبول عام 1663، وانتقلت إمارة غزة بعده إلى أخيه موسى باشا، وعموماً فقد تملك آل رضوان أملاكاً كثيرة منها (الدبويا) وفي زمنهم بنيت مئذنة الجامع العمري الكبير، ومئذنتان من مآذن الشجاعية، وجامع القلعة، والقيسارية، وخان الزيت وحمام السمرة، وقد وصلوا من السيطرة والنفوذ إلى حد بعيد، حتى أن الحجاج المسيحيين الذين كانوا يسافرون من يافا إلى القدس، كانوا يرغمون على الحصول على إذن بالسفر من الباشا في غزة، وكان لهؤلاء الباشاوات مقابر خاصة في غزة، كانت تقع شرقي الجامع العمري الكبير.

ولد الأستاذ محمد آل رضوان في مدينة غزة في 5 أكتوبر (تشرين أول) 1934، ودرس علومه الأولية في مدارس خاصة بالقدس، ولما حلت النكبة عام 1948 عاد إلى غزة، وأنهى دراسته الثانوية في كلية غزة عام 1953، ثم سافر إلى القاهرة، والتحق بالجامعة الأمريكية، وكان يساري الفكر وأحد القادة الوطنيين في غزة، ولعب دوراً مهماً في إسقاط مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة إلى سيناء المصرية ولنشاطه هذا أُعتقل في القاهرة في سجن مصر، ثم رحل إلى غزة؛ فلم يكمل دراسته الجامعية.

شغلته أمور السياسة والصحافة وقضايا الفكر، فأسس مع زهير الريس صحيفة التحرير اليومية في غزة عام 1957، وأصدر مع زهير الريس أيضاً صحيفة أخبار فلسطين اليومية عام 1963 والتي استمرت في العمل حتى حرب حزيران عام 1967؛ حيث قام الاحتلال بإغلاق الصحيفة ومصادرة معداتها، وكان رئيساً لتحرير صحيفة الفجر المقدسية، وكان له عمود يومي مشهور بعنوان: (مع الحياة) يناقش فيه جميع قضايا المجتمع، وكان عضواً مؤسساً في اتحاد الكتاب الفلسطينيين في القدس، وعضواً مؤسساً في مكتب الملتقى الفكري العربي بالقدس.

قام الأستاذ محمد بإدارة العديد من الدورات التدريبية للصحفيين في جمعية الدراسات العربية عام 1986، ورابطة الصحفيين الفلسطينيين، وفي صحيفتي الميثاق والفجر.

رفض الأستاذ محمد أن يتبوأ أي منصب في السلطة الوطنية بعد عودتها إلى أرض الوطن؛ اقتناعاً منه في أهمية الصحافة والعمل فيها، وتقديراً لجهوده باعتباره واحداً من الصحفيين القدامى كرّمه الرئيس الشهيد ياسر عرفات بميدالية ذهبية عام 1997، وقد أشاد الكثير من رجال غزة بدوره ومواقفه المشرفة.

توفي رحمه الله في 1 مارس (آذار) 1999 في القاهرة ودفن في مدافن الغفير التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية. وله من الأبناء أربعة وبنت وهم (زكي، علاء، زهير، زياد، عزة).

---

(1) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص51، عكا: 1987.

(2) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، س5، ص149، عمان: 2006.

(3) مقابلة مع ابنه القاضي زكي محمد آل رضوان في منزله (2 آذار/ مارس 2009).

الشيخ حسين محمد مصطفى بالي الغزي

التنبيه على عائلة المترجم له، عائلة بالي من القدس أصلاً، وقد ظهر منها علماء أمثال: الشيخ صالح إبراهيم بالي في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، والقارئ الشيخ عمر بالي، والشيخ سعدي بالي، والتاجر يوسف بالي.

ولد الشيخ حسين بالي في مدينة غزة عام 1235هـ/1820م، وبعد أن أنهى علومه الأولية فيها توجه إلى مصر، والتحق بالأزهر الشريف وتلقى دروسه الدينية، وتخرج فيه خلال مدة وجيزة، ثم عاد إلى غزة، وأقبل عليه الناس، وعلا شأنه؛ فحسده بعض العلماء والأعيان، وكادوا له عند السلطان؛ فاضطر للرحيل متجهاً شمالاً إلى طرابلس بلبنان عام 1260هـ/1844م، وهناك التقى الشيخ محمد المغربي، وأخذ عنه الطريقة الصوفية النقشبندية، ورغّبه شيخه في التوجه إلى حلب، ورافقه إلى هناك حيث نزلا في أحد جوامعها عام 1264هـ/1848م، وكان الحاج وفاء بن أحمد المؤقت، أحد أعيان حلب وشيخ تجارها يبحث عن عالم يرشد الناس إلى أمور دينهم، فاجتمع إلى الشيخ حسين بالي واختار له جامع السكاكيني، والتف حوله عدد من الطلبة يقرئهم فيه.. وذاع صيته واشتهر في الشهباء، فأقبل الطلبة عليه كثرة، وكانت الدولة العثمانية تعفي طلبة العلم من الجندية والقرعة العسكرية، ولما شاهد أعيان المدينة كثر تلاميذه وضرورة مزيد الانتفاع من دروسه، بنوا له في الجامع المذكور ست غرف ملحقة بالجامع لإقامة الشيخ وطلابه المجاورين، واشتهر الشيخ حسين في تلك المنطقة فانهالت عليه الهدايا والوظائف.

ومازال على سيرته ومكانته حتى توفي فجأة يوم الاثنين في 23 ذي القعدة 1271هـ/ 7 سبتمبر (أيلول) 1855م، وهو في ريعان الشباب، ودفن في مقبرة الشيخ جاكير في جانب قبة الفتياني في حلب، وقد تخرج على يده خلال ستة أعوام من التدريس الكثير من العلماء منهم: الشيخ أحمد الكواكبي، والشيخ أحمد

الزويتيني، والشيخ طاهر الكيالي.. وغيرهم، وخلفه في نشر العلم ابنـــه المـــؤرخ كامل الغزي (1853-1933م) صاحب كتاب "نهر الذهب في تاريخ حلب".

وللشيخ حسين مؤلفات منها: (رسالة في المجاز، رســالة فـــي التوحيــد، منظومة منحة الرحمن في فضائل رمضان، ديوان شعر، الكشف الوافي على متن الكافي في علمي العروض والقوافي).

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص60، غزة: 1999.
(2) محمد راغب الطباخ، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج7، حلب: 1923-1926.
(3) عادل مناع، أعلام فلسطين، ص307، ط2، بيروت: 1995.

الشيخ "محمد سعدي" موسى محمد بالي

ولد الشيخ "محمد سعدي" بالي البصير بقلبه، في مدينة غزة عام 1280هـ/1863م، وحفظ القرآن الكريم ولازم قراءته، ثم سافر إلى الجامع الأزهر 1303هـ/1886م، ولازم العلماء المحققين أمثال: الشيخ محمد الأنباني، والشيخ محمد الرفاعي، والشيخ عبد الرحمن القطب.. وأضرابهم، حتى أجازوه.

ثم حضر إلى غزة عام 1310هـ/1892م وتفرغ للتدريس الخاص والعام، وفي عام 1312هـ/1894م عُين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع المحكمة البردبكية بالشجاعية براتب زهيد إلى أن بارحها إلى بئر السبع، واشتغل بالمحاماة؛ وتحسنت حالته المعيشية.

كان من العلماء الموثوق بهم، وله ملكة في الشعر محبوباً من الناس، ومازال على ذلك حتى توفاه الله في 9 ربيع الأول 1341هـ/ 29 أكتوبر 1922م، ودفن في بئر السبع، ورثاه الشيخ عثمان الطباع بمرثية أولها:

سلام الله يهمي كل حين ... على حبر أقام ببطن لحد

هو الشيخ الهمام السعدي بالي ... سما رتب الكمال بكل جد

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص410، غزة: 1999.

أحمد عطية بحر

ولد الدكتور أحمد بحر في مدينة غزة عام 1949، وهُجِّرت أسرته من قرية الجورة تحت تهديد السلاح إلى مدينة غزة عام 1948، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين الثانوية بغزة عام 1968، وفي عام 1977 التحق في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ودرس في كلية اللغة العربية، وحاز على شهادتها عام 1980، ثم حصل على درجة الماجستير بعنوان الاستثناء بإلا في القرآن الكريم عام 1988 من الجامعة الإسلامية بأم درمان بالسودان، ثم حصل على سند في تلاوة القرآن الكريم عام 2000، وعلى درجة الدكتوراة في اللغة العربية من جامعة عين شمس بالتعاون مع جامعة الأقصى عام 2001.

في مطلع السبعينيات من القرن المنصرم بدأ المترجم له حياته العملية مدرساً في المدرسة الثانوية الشرعية بالخليل، وفي نفس الوقت عمل إماماً وخطيباً لمسجد بيت أمر بمحافظة خليل الرحمن، وكان مأذوناً شرعياً في قرية بيت أمر وصوريف ومخيم العروب، ثم انتقل إلى مدينة غزة، وعمل في ربوع الجامعة الإسلامية محاضراً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، وانتخب نائباً لنقيب العاملين بالجامعة نفسها عام 1984، كما شغل نائباً لعميد كلية الآداب عامي 2002-2003، وشارك في العديد من المؤتمرات الأكاديمية والسياسية داخل الوطن وخارجه.

منذ تأسيس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عام 1987 يعتبر الدكتور أحمد بحر من قادتها البارزين في قطاع غزة، وفي عام 1989 اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلي اعتقالاً إدارياً دام سنتين، وفي عام 1992 أُبعد قسرياً مع أكثر من 400 فلسطيني إلى مرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام، حيث أُلقوا في العراء للبرد والجوع، واعتقل ثلاث مرات في سجون السلطة الوطنية الفلسطينية على خلفية الانتماء لحركة حماس.

في عام 2006 رشح المترجم له نفسه ضمن قائمة التغيير والإصلاح عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في انتخابات المجلس التشريعي في دورته الثانية، والتي حازت فيه على الأغلبية في المجلس، وأصبح عضواً في المجلس التشريعي، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وانتخب بالأغلبية نائباً لرئيس المجلس التشريعي، ثم رئيساً له بالإنابة خلال اعتقال الاحتلال الإسرائيلي رئيس المجلس الدكتور عزيز دويك (أغسطس 2006- يونيه 2009)، وترأس الدكتور أحمد بحر العديد من الوفود البرلمانية الرسمية في زيارة العديد من الدول العربية والإسلامية.

امتد نشاطه إلى ميادين شتى، فكان من مؤسسي دار القرآن الكريم والسنة بقطاع غزة، ومصلحاً اجتماعياً وخطيباً في مساجد قطاع غزة، وأمين عام للجمعية الإسلامية، ورئيس مجلس الشورى لحزب الخلاص، وعضواً في لجنة الحوار الوطني الفلسطيني، ورئيس اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشيخ أحمد ياسين، وله عدة مؤلفات ومئات المقالات في الصحف المحلية (الرسالة).

ومازال الدكتور أحمد بحر يتمتع بالصحة الجيدة والعافية، وله من الأبناء الذكور خمسة وهم: (أكرم محمد، بلال، مصعب، ميسرة)، وثمانٍ من الإناث وهن: (مريم، لينا، بنان، صفاء، آلاء، أسماء، وفاء، ولاء).

---

(1) مقابلة مع الدكتور أحمد بحر في مكتبه (8 حزيران/ يونيو 2009).

الشيخ علي خليل محمد بدير (البدري)

درس في الأزهر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ومكث فيه مدة، ثم عاد إلى غزة وفي 16 محرم 1247هـ/ 26 يونية 1831م عمل في التدريس والإفتاء بالجامع العمري الكبير.

وظهر فضله وارتفع قدره، ثم عينته الحكومة عضواً في مجلس الإدارة أيام الحكم العثماني، وبقي على سيرته حتى توفاه الله في 1267هـ/1850م، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص223، غزة: 1999.

كمال إبراهيم عبد الرحمن البربري

ولد المحامي كمال البربري في مدينة غزة 1915، (من أسـرة غزيـة وطنية، كان والده إبراهيم البربري من تجار غزة البارزين، وعضو المجلس البلدي بها في عهد الانتداب، ووالدته السيدة لبيبة محمـود حـلاوة كـان لهـا اهتمامات وطنية ونشاطات نسائية، وشقيقته المناضلة يسرى البربـري عـضو المجلس الوطني الفلسطيني 1964، ورئيسة الاتحاد النسائي الفلسطيني منذ عام 1964-2009)، حصل المحامي كمال على المتريكوليشن عام 1933 من الكلية العربية في القدس، وتخرج من كلية الحقوق بالجامعة الأمريكية في بيروت، ثم من معهد الحقوق في القدس، وأجاد اللغتين العربية والإنجليزية؛ مما ساعده في التدرب على فن وأصول المرافعة والمحاماة في مكتب أشهر المحامين الإنجليز في عهد الانتداب وهو (المحامي ريتشارد سن).

افتتح مكتباً للمحاماة في مدينة غـزة وسـط شـارع عمـر المختـار، وتخصص في الدفاع عن المناضلين والثوار الفلسطينيين؛ الذين قاوموا الانتداب البريطاني، وعن أصحاب الأراضي التي صادرت سلطات الانتداب أراضـيهم أمام محاكم الانتداب، ويذكر أنه دافع عن المناضل محمد شملخ وعائلته من غزة التي شاركت في أعمال الثورة مبكراً، والمناضل عبد العزيز داود من المجـدل عام 1936 الذي اعتقل في سجن نور شمس قرب القدس.

كان له مواقف معروفة بفضح سماسرة الأراضـي، والوقـوف أمـام المحاكم ضد بيع الأراضي إلى اليهود، وكان على اتـصال بأشـهر المحـامين الفلسطينيين البارزين، وعلى رأسهم أحمد الشقيري، وفهمي الحسيني. كما عـلا صيته في يافا والقدس وعكا.. وعمل في صفوف الحركة الوطنية بزعامة الحاج أمين الحسيني مما دفع حكومة الانتداب إلى إبعاده خارج الوطن مدة.

بحلول نكبة 1948 وهجرة عدد كبير من سكان المناطق المحتلـة إلـى قطاع غزة والضفة الغربية، قامت هيئة الأمم بإرسال وكالة الغوث الدولية لتقديم المساعدة للاجئين، الذين تركوا أراضيهم وهاجروا إلى تلك المنـاطق، حيـث

استطاع المحامي كمال البربري مع نخبة من أبناء شعبنا أمثال: د. حيدر عبد الشافي وخليل عويضة.. وغيرهما استصدار أمر من وكالة الغوث الدولية بمعاملة مواطني قطاع غزة الأصليين الذين يملكون أراضياً في المناطق التي احتلت عام 1948 معاملة اللاجئين، باعتبار أن أراضيهم التي احتلت كانت مصدر رزقهم.

أنشأ المحامي كمال جريدة السلام عام 1950، وسماها بهذا الاسم إيمانا منه بالسلام العادل القائم على أساس تحقيق الحقوق الشرعية، والمطالبة بعودة اللاجئين بناء على القرارات الدولية؛ فكانت الرسالة الرئيسية للصحيفة هي الدفاع عن اللاجئين والتصدي لمصادرة الأراضي، وتميزت باعتدالها وعقلانية طروحاتها ونبذها للتطرف، واستمر صدورها إلى أن توقفت على إثر احتلال غزة عام 1967.

اعتقلته قوات الاحتلال الإسرائيلي عام 1956 إبان احتلال غزة ورُحل إلى بورسعيد، وبقي هناك طيلة فترة الاحتلال. كان المحامي كمال متديناً وله حضور اجتماعي بارز في مدينة غزة، هاوياً للثقافة العامة، مكتبته من أشهر المكتبات في الوطن، مشاركاً في الصحف والمجلات العربية والأجنبية.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى، فساهم في تأسيس أول ناد رياضي في غزة عام 1934 وهو نادي غزة الرياضي، ومعهد الأيتام بغزة في أكتوبر 1949.

استشهد المحامي كمال البربري رحمه الله في حزيران يونيه 1967 أثناء الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ولا يعرف حتى الآن مكان جثته. وله ولد وثلاث بنات وهم: (إبراهيم، هدى، منى، نهى).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914- 1967، ص221، غزة: 2005.

(2) محسن الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد هاشم الخزندار (غير منشور)

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص9، غزة: 1996.

(4) نشرة معهد الأيتام، ص5، غزة: ديسمبر 1981.

(5) مقابلة مع الأستاذة يسرى إبراهيم البربري عن كمال البربري (22 آذار/ مارس 2009).

يسرى إبراهيم البربري

ولدت يسرى البربري في حي الدرج بمدينة غزة في 15 إبريل (نيسان) عام 1923، (نشأت في أسرة وطنية مثقفة فوالدها الحاج إبراهيم البربري من تجار غزة وعضو المجلس البلدي فيها زمن الانتداب البريطاني، ووالدتها السيدة لبيبة محمود حلاوة كان لها اهتمامات وطنية ونشاطات إنسانية، وشقيقها المحامي كمال البربري الذي دافع عن الثوار العرب الذين قاوموا الانتداب البريطاني واستشهد عام 1967)، تخرجت من مدرسة بنات غزة الإبتدائية، ثم كلية شميدت الثانوية في القدس.

سافرت إلى مصر، والتحقت بكلية الآداب قسم التاريخ في (جامعة فؤاد الأول- القاهرة الآن)، وتخرجت عام 1949، وكانت أول جامعية في قطاع غزة، ولم يقتصر تعلمها على هذا الحد بل حضرت أطروحة للماجستير بعنوان: (كفاح ونضال الشعب الفلسطيني) تحت إشراف الدكتور شفيق غربال رئيس الجمعية التاريخية بجمهورية مصر العربية، وأجادت اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية قراءة وكتابة، كما تعلمت اللاتينية والعبرية والألمانية.

بدأت حياتها العملية مدرسة في مدرسة بنات السبع الإبتدائية، ثم مدرسة وناظرة مدرسة الزهراء الثانوية للبنات في غزة، وكانت المدرسة الثانوية الوحيدة للبنات في قطاع غزة، ثم ناظرة لمعهد المعلمات في القطاع ثم ناظرة للجامعة الشعبية فرع السيدات التي أنشأتها الإدارة المصرية في الفترة المسائية أوائل الخمسينيات، ثم مفتشة للمواد الاجتماعية في مدارس قطاع غزة حتى عام 1967.

نشطت وهي عمرها خمس سنوات في جمع التبرعات لمنكوبي أحداث الأقصى في عهد الانتداب، واشتركت في المظاهرات ضد سلطات الانتداب البريطاني ومصادرة الأراضي وإقامة المستعمرات اليهودية، كما برزت في

العديد من النشاطات المعادية للصهيونية وسلطات الانتداب في المرحلة الثانوية في القدس، وكذلك في الجامعة بمصر عامي (1948/1947)، واشتركت مع سيدات القطاع في استقبال أفواج اللاجئين الفلسطينيين وتقديم الخدمات لهم عام 1948، وعملت على تدريس الفتيات الفلسطينيات اللاجئات في الخيام، كما ساهمت في العمل الوطني والمظاهرات والاجتماعات ضد مشروع التوطين اللاجئين في سيناء، والاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة أثناء العدوان الثلاثي 1956.

اختيرت المترجم لها عضواً في جمعية الصليب الأحمر الدولي أثناء الحرب العالمية الثانية، وعضواً في اللجنة التأسيسية للاتحاد النسائي الفلسطيني، ورئيسة الاتحاد بقطاع غزة منذ عام 1964 وحتى وفاتها، وشغلت سكرتيره تنفيذيه لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني بقطاع غزة (تأسست عام 1964 وبدأ العمل بها عام 1972)، ثم عضواً في مجلس إدارتها وكانت عضواً في مجلس إدارة جمعية المحاربين القدماء بقطاع غزة.

شاركت مع الدكتور حيدر عبد الشافي، وإبراهيم أبو ستة في أول وفد فلسطيني زار هيئة الأمم المتحدة عام 1963، واختيرت عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس عام 1964، وعضواً في المجلس الوطني ورشحت لعضوية الهيئة التنفيذية فيه. رأست وفد قطاع غزة للجنة التأسيسية لمؤتمر المرأة الفلسطينية في القدس عام 1965، وكذلك الوفد الفلسطيني لمؤتمر الجامعيات في بيروت والقاهرة.

أبدعت في النشاط الرياضي، وشاركت في معظم الدورات العربية والعالمية لتنس الطاولة، وعملت كمسؤولة إدارية لمنتخب فلسطين للفتيات.

بعد هزيمة حزيران عام 1967 شاركت في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي الغاشم بمختلف المجالات.. ومنعتها قوات الاحتلال عام 1974 من السفر خارج قطاع غزة لعدة سنوات، وقدمت لها المحكمة العسكرية الإسرائيلية عدة تهم أمنية.

توفيت رحمها الله بعد حياة حافلة بالعطاء عــصر يــوم 2009/5/13 وشيعت في موكب مهيب، ودفنت في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وأُقيم لها حفل تأبين يوم الأربعاء 24 حزيران (يونيو) 1967 في مركز رشــاد الشوا الثقافي بغزة، شارك فيه العديد من الشخصيات الوطنية.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج8، ص76، القدس: 1982.

(2) عزت دراغمة، الحركة النسائية في فلسطين: 1903-1990، ص163، القدس: 1991.

(3) مقابلة مع الأستاذة يسرى البربري في مقر الاتحاد النسائي (28 نيسان/ أبريل 2009).

يحيى محمد برزق

ولد الشاعر يحيى برزق في بئر السبع (لأبوين غزيين) في 13 إبريل (نيسان) 1929، في أسرة تهتم بالشعر والأدب، فوالده الشاعر المربي محمد برزق الذي عمل مدرساً في إحدى مدارس بئر السبع آنذاك، وشقيقه مروان برزق كان شاعراً أيضاً، وأنهى يحيى الإبتدائية في تلك المدينة الصحراوية.

قرض الشعر وهو ابن اثني عشر عاماً، وحصل على كأس المسابقة الشعرية خلال دراسته الإعدادية، ولقب بشاعر الصحراء حينئذ، وفي المهرجان الوطني الذي أُقيم على شرف أحمد حلمي باشا ألقى الشاعر يحيى قصيدة ثائرة، تأثر بها الضيف؛ فتكفل بتعليمه للمرحلة الثانوية في كلية الروضة بالقدس فدرس بها، ولم يكمل دراسته فيها لظروف، فالتحق بكلية غزة، وحاز على شهادتها عام 1952، ثم التحق بجامعة بيروت العربية وحصل على ليسانس آداب عام 1971.

بعد نكبة 1948 عمل مدرساً للغة العربية في مدارس اللاجئين: مدرسة رفح الإبتدائية، مدرسة الإمام الشافعي خلال الفترة (1949–1953)
كان الشاعر برزق يساري الفكر لكنه سرعان ما عدل عن هذا النهج بعد مناقشته للعالم الشيخ محمد الغزالي عندما زار غزة في هذه الفترة، وكتب في العديد من الجرائد المحلية، ومنها جريدة الرقيب التي كان يصدرها الشيخ عبد الله العلمي.

تزوج من السيدة ثروة عيسى البدري، وفي عام 1953 بدأت رحلة الاغتراب بذهابه مع بعثة تعليمية إلى الكويت، فعمل مدرساً للغة العربية في مدارسها ومنها: مدرسة الحريري المتوسطة، وثانوية عبد الله السالم... ومصححاً لغوياً في صحيفة الرأي العام، ثم القبس في الإجازة الصيفية. بعد

حرب عام 1967 وضياع ما تبقى من الوطن، سُلبت داره في غزة، وفقد مكتبته وأشعاره التي تركها فيها.

في مطلع الثمانينيات من القرن العشرين وجد شاعرنا متنفساً كبيراً من خلال مشاركته البارزة في نشاطات الرابطة الإسلامية لطلبة فلسطين بجامعة الكويت، والتي استضافته في عدة مهرجانات وأُمسيات شعرية، إضافة لنشر قصائده في النشرات الصادرة عنها.

كتب الكثير من القصائد التي تدور في فلك الوطن، وتنبض بآلامه وتنزف لأوجاعه، ومن قصائده: (دارنا القدس) التي رد فيها على الجنرال الباكستاني "ضياء الحق" الذي صرح للصحفي ناصر الدين النشاشيبي عندما قال: بأن على المسلمين الاكتفاء بجزء من فلسطين وبأن لليهود حقاً في القدس، فقال في مطلعها:

يا ضياء الحق لا تحسب ضياع الحق حلا
دارنا القدس وما كانت لصهيون محلا
ودم الخائن إن نادى ببيع القدس حُلا
ابدأ نسعى إلى إهداره إيان حلا
يا ضياء الحق ليس الحق إذعانا وذلاً
فاسأل الله لا تجعل عدو الله... ظلاً
ودع القدس أو اخلع عند ذكر القدس نعلاً
وتوضأ واخفض الرأس لذياك المصلي

في أواخر 1986 أُصيب بشلل نصفي بقي يعاني منه عاماً كاملاً، حتى توفي رحمه الله مساء يوم الخميس 1988/1/14 في الكويت، ودفن في مقبرة الصليبخات. والجدير بالذكر أن آخر شيء قام بعمله يوم وفاته كتابه قصيدة (شراع الجليل) مشيداً بالعملية الفدائية التي تفجرت على إثرها الانتفاضة

المباركة، وبعدما أتم أبياتها بساعتين ودع هذه الدنيا، ومن عجائب القدر أن آخر بيت شعر كتبه كان:

وتـــوارى الفتـــى ولكـــن ذكـــراه   ســـتبقى لنـــا الـــشعاع الهـــادي

يعتزم أبناؤه إصدار جميع أعماله الأدبية قريباً بمشيئة الله تعالى تحـت عنوان: (الأعمال الكاملة: مصرع جميزة)، وله خمسة أبناء وأربع بنـات هـم (محمد، ماجد، معتز، مخلص، ماهر، ماجدة، مها، منال، مي) واهتم رحمـه الله بتعليمهم تعليماً عالياً.

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتَّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص852، ط2، غزة: 2000.

(2) الدكتور محمد يحيي برزق عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 25 نيسان/ أبريل 2009.

الشيخ أحمد بن أحمد شعبان سالم بسيسو

ينتسبون لآل الكيالي حسب ما ذكر الشيخ أحمد بسيسو في كشف النقاب، وقد سكنوا قلعة خان يونس، وكانوا من أعيانها، ويتضح من خلال درج النسب الذي ذكره الشيخ بسيسو على أنهم من آل الكيالي ومن الأشراف على حد قوله، وعرفوا بـــ (بسيسو) بسبب اقتنائهم لقط فأصبحوا يقال عنهم أبو بـــسيس، ثـــم توسع الناس في ذلك فأطلقوا عليهم لقب بسيسو.

ولد الشيخ أحمد بسيسو في حي الشجاعية بمدينة غزة في حدود عـــام 1240هـــ/1824م، ونشأ وتربي في حجر والده، ثم حفظ القرآن، وأخذ في طلب العلم وتحصيله في غزة في عام 1255هـــ/1839م على أكابر العلمـــاء مـــنهم الشيخ يوسف الزهراوي، والشيخ عبد الوهاب الفالوجي، وخدم الطريق الصوفية وهو حديث السن، وأخذ الطريقة الخلوتية البكرية عنَ العلامة مفتـــي الـــشافعية الشيخ محمد نجيب النخال، وتزوج أول مرة في عام 1258هـــ/1842م، وفـــي عام 1261هـــ/ 1845م رحل إلى الجامع الأزهر الشريف، ودرس علـــى يـــد العلامة الشيخ خليل الرشيدي، ومفتي الديار المصرية الـــشيخ أحمـــد التميمـــي الحنفي، وشيخ الحنفية الشيخ محمد الرافعي، ومفتي مكة المكرمة السيد محمـــد الكتبي، وشيخ الجامع الأزهر العلامة إبراهيم الباجوري.. وغيرهم، وبقي على ذلك عشر سنين حتى أجازه مـــشايخه الأعـــلام بالإجـــازات الكاملـــة حفظهـــا بخطوطهم وأختامهم في مجلد صغير عنده.

عاد إلي غزة في ربيع الثاني 1271هـــ/ مطلع 1855م، وبنى غرفـــة في مسجد السيدة رقية بحي الشجاعية، وعكف فيها على التـــدريس والتـــصنيف والإفتاء وصرف معظم وقته في كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف، وقـــد أخذ الطرق الصوفية عن العلامة الشيخ محمد القاوقجي الطرابلـــسي، والـــشيخ أحمد السلاوي المغربي، ولبس في مصر خرقة الـــصوفية، وأجـــازه مـــشايخه

بالإرشاد في سائر البلاد، وقد أخذ الطريقة الصوفية عنه عدد كبير من علماء غزة وأقاربه، ثم التفت إلى خدْمة طريقته فقام بعدة رحلات إلى مصر وغيرها، فنشر فيها الطرق وربي المريدين وأرشد السالكين، وأقام الخلفاء والنقباء حتى بلَغ عدد مريديه وتلامذته عشرين ألفاً ونيف.

باشر الشيخ بسيسو أول أمره بالكتابة في المحكمة الشرعية، ثم رفع منها وآلت إليه في عام 1296هـ/1879م وظيفة الإمامة والخطابة والتدريس في جامع شهاب الدين أحمد ابن عثمان، ثم في عام 1315هـ/1898م آلت إليه رئاسة مجلس المعارف، وبقي فيها نحو خمس سنوات، ثم استقال منها، وعرضت عليه رئاسة مجلس الأوقاف فلم يقبلها، وقال في ذلك:

إن المعارف لا تكون معارفا حتى تصان عن التداخل والطمع

وكذا مراعاة الخواطر إنها أدهى مصاب للمناحس قد جمع

ورئاسة الأولاد أنحس ما يرى بئس الرئيس وبئس من فيه شرع

وظهر للشيخ أحمد بسيسو مصنفات منها : (حاشية مفيدة على "شرح القطر لابن هشام"، وحاشية على "شرح ألغاز ابن هشام" طبعت في مصر ، وحاشية على " شرحه مزيل الخفاء والغموض عن مهمات علم العروض" ، وشرح العقيدة الإسلامية ، وشرح "مولد البرزنجي النظم" ، " ومنهاج الحق " فيما يتعلق بمولد سيد الخلق، شرح الفيض المستنير على مولد طه البشر النذير، "شرح وظيفة النفحات الندية " – طبعت في مصر، "رسالة المقاصد الحميدية " فيما يتعلق بنصر السادة الصوفية، "شرح منظومة العلامة الشيخ حسين الدجاني مفتي يافا" فيما يتعلق بتحويل المريد، ومختصر ديوان خطب السقا خطيب الجامع الأزهر، الفتاوى الأحمدية : جمع فيها ما وقع له من الحوادث وأجاب عنه، ديوان شعر، وتاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الأعراب، ورسائل شتى بخط يده) .

حج أربع مرات، وبنى عدة دور، وتملك عدة قطـع مـن الأراضـي، وتزوج عدة نساء، ورزق بأولاد وذرية واسعة، مع تقدمه في السن لـم تفتـر همته، وعنايته بالمراجعة ، فكان يراجع ويطالع ويحرر ويكتب ويفتـي حتـى اعتراه مرض ألزمه بيته نحو عام إلى أن توفاه الله في ليلة الثلاثاء 18 جمادي الأولى 1329هـ/ 17 أيار (مايو) 1911م عن نحو تـسعين سـنة هجريـة، وشيعت جنازته بمشهد حافل إلى جامع ابن عثمان وصلى عليه ولده الشيخ عمر ودفن في تربة التفليس إلى جوار مزار الشيخ أبي الكأس بغزة ، ورثاه بعـض العلماء ومنهم الشيخ عثمان الطباع قال في مطلعها:

خطـب ألـم يطـول فيـه عـزاء فيـه عرتنـا كربـة وبـلاء

وما هـذه الأحـوال تأتينـا بمـن زالـت بمـنهج هديـة الظلمـاء

كل الخطوب تهون غيـر مـصابنا فهو المـصاب ومـا عـداه هبـاء

وخلفه ولده الشيخ عمر، وقد أخذ العلم عن والده، وانتفع به، ثم رحـل إلى الجامع الأزهر عام 1307هـ/1890م، ومكث به مدة، وأجازه مشايخه، ثم عاد إلى غزة عام 1896/1314م وقام مقام والـده فـي الإمامـة والخطابـة والتدريس، وصار خليفة ومرشداً للمريدين.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص296، غزة: 1999.

(2) أحمد بسيسو، تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الإعراب (مخطوط).

خليل يوسف بسيسو

ولد خليل بسيسو في مدينة غزة عام 1277هـ/1860م، واشتغل أولاً في التجارة والزراعة، وتملك أراضياً واسعة، وكان أول من أدخل استعمال الجرار الزراعي في منطقته عام 1911، ثم عين رئيساً لمجلس بلدية غزة لمدة عام واحدة (1906-1907).

عمل في فرع (جمعية الاتحاد والترقي) في غزة بعد الانقلاب العثماني عام 1909، وكان أحد قادة هذا الفرع مع أحمد عارف الحسيني، والحاج محمد الصوراني، والحاج سعيد الشوا.. وغيرهم.

وفي عام 1331هـ/1913م، اختير خليل ممثلاً لغزة وبئر السبع في مجلس عموم القدس (مجلس لمساعدة المتصرف التركي في القدس طبقاً للدستور الذي صدر عام 1876م)، وانتدب رئيساً مؤقتاً لبلدية السبع في العهد التركي، وبعد الاحتلال البريطاني عين قاضياً في محكمة البلدية بغزة، وبقي أحد أعيان غزة حتى وفاته عام 1358هـ/1939م وله من الأبناء ثلاثة هم: (عاصم، أحمد، توفيق).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص53، غزة: 1999.

(2) عارف العارف، تاريخ غزة، ص264، القدس: 1943.

عاصم خليل بسيسو

ولد عاصم بسيسو في مدينة غزة عام 1303هـ/1885م، ونشأ في كنف والده، وبعد أن أنهى تعليمه الإبتدائي والثانوي أرسله والده إلى اسطانبول (القسطنطينية) ليتلقى تعليمه العالي، وفي اسطانبول انضم عاصم إلى المنتدى الأدبي عام 1909، كما انضم إلى جمعية العلم الأخضر في اسطانبول عام 1912، وكانت تهدف هذه الجمعية إلى بعث الروح القومية وإحياء أمجاد العرب، وفي أواخر عام 1915 تعرض إلى السجن والاضطهاد على يد جمال باشا السفاح، وكان من الذين حُكم عليهم بالإعدام من أبناء فلسطين، وأُتي به إلى المجلس العسكري في سجن عالية، فكُتبَ له النجاة مع رشدي الشوا في آذار (مارس) 1916.

استمر نشاطه السياسي بعد ذلك لمقاومة سياسة حكومة الانتداب البريطاني المبنية على وعد بلفور عام 1917، فانضم إلى مؤتمر الشباب الذي تحول إلى حزب وطني برئاسة يعقوب الغصين، وكان عضواً في بلدية غزة في الفترة (1946-1948) والفترة (1952-1958) وقاضياً في محكمتها، وبقي على سيرته حتى توفي - رحمه الله - عام 1391هـ/1971م.

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص67، غزة: 1988.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص19، غزة: 2005.

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص13، غزة: 1996.

الشيخ "محمد خلوصي" عمر أحمد بسيسو

موسوعة معرفة

ولد الشيخ خلوصي بسيسو في مدينة غزة في 12 محرم عام 1327هـ/1909م، وتلقى علومه الإبتدائية فيها، ثم التحق بالأزهر الشريف قرابة ثلاثة عشر عاماً، ودرس اللغة العربية، وحصل على الشهادة العالية عام 1932، ثم أكمل دراسته بكلية الشريعة، وحصل منها على الشهادة العالية في الشريعة، ثم عاد إلى غزة، وعين مدرساً للعربية والدين في ثانوية الخليل، وحصل خلالها على شهادة المعلمين العليا بفلسطين.

عندما اندلعت ثورة 1936 في فلسطين ضد الاستعمار البريطاني ناضل الشيخ بقلمه ولسانه، ودعا إلى الجهاد وصد الخصم الجاني، وبسبب نشاطه هذا نقل إلى إعدادية بئر السبع، وعكف على الدرس والمطالعة والتأمل في مصير أمته المشردة.

في عام 1946 بدأ مسيرته في المحاكم الشرعية حيث عين كاتباً، ثم رئيساً للكتبة في محكمة غزة، وفي عام 1950 عين قاضياً شرعياً لمحكمة غزة، فعضواً منتدباً لمحكمة الاستئناف الشرعية العليا حتى وفاته، واشترك في لجنة تنقيح القوانين والإجراءات الشرعية، وأسهم في تحرير مجلة (نور اليقين)، وهي مجلة دينية ثقافية صدر العدد الأول في كانون الأول 1962، وكانت تصدرها في غزة (جمعية تحفيظ القرآن الكريم).

كان خطيباً لامعاً في جامع ابن عثمان في الشجاعية، ورئيساً للجنة الأوقاف، ورئيساً لمجلس صندوق الأيتام، وكان الشيخ خلوصي واسع الإطلاع في اللغة والأدب والفقه، غزير المعرفة، وإذا سئل عن قضية لغوية، كان يجيب إجابة شافية فيقول: (العالم الفلاني أوردها في كتابه الفلاني في صفحة كذا، وقال عنها كذا أو كذا ... والمؤلف الفلاني أوردها في كتابه كيت وكيت ورأيه فيها

كيت وكيت)، وعندما يختلف فرسان العلم ورجال الأدب في قضية من القـضايا كان الرأي الذي يبديه الشيخ هو الرأي الفصل في الموضوع، واتسمت مجالسه بالعلم والأدب، ونشر الدعوة الإسلامية، والاعتزاز بالتراث العربي، والدفاع عن قضيته الفلسطينية، واشتهر بخطبه الارتجالية البليغة، ومحاضراته القيمة، كـان مؤمناً بحتمية قيام الوحدة العربية، وبعودة فلسطين إلى أهلها، ومن شعره القومي قصيدة بعنوان: (بيعة الحق) أهداها للرئيس جمال عبد الناصر منها:

بـايعَ الـشعبُ فـي ذُرى أمجـادهْ لجمـالِ العـلا وعـز بـلادهْ
بيعةَ الحـق فـي مـدى اسـعادهْ فبدا النـصر خفقـه مـن فـؤاده
وحدة العـربُ لـيس يثنـه عنهـا مـارقٌ عـن حقوقـه ومـراده

تليها عشرون بيتاً نظمها صباح يوم وفاته ختمها بقوله:

ومَنْ عرف الأيـام معرفتـي رأى مناياه عن تلك المُنى وهـي وازع
تبينتْ قبري في القبور ومـن رأى بعيني، رأى اللذات وهي مـصارع

في محاضرة عنوانها: "أثر الأدب في بناء القومية العربية"، قال الشيخ: (وعالمنا العربي اليوم ينبعث إعصار مراراً، ومارداً جباراً، بعد سنة من النـوم أخذت بمعاقد جفنيه، وغفوة استولت عليه، والأدب وحده هو الذي يغذي نهضته، ويقوي وحدته، ويحقق حريته، لأنه صـلة الأول بـالآخر، وربـاط الماضـي بالحاضر، وتراث الأجداد للأحفاد، وهو أرواح آبائنا وعقول أدبائنا تتدفق فـي دمائنا، فتملأ نفوسنا قوة وتبعث جوارحنا عملاً، وحياتنا عزة وحريـة ولـولا الأدب العربي لوقعنا في تاريخنا الطويل في العبودية العقلية، التي هي تسلط أمة على عقل أمة أخرى لمحو لغتها، واجتثاث قوميتها فتصبح جسماً بلا روح، وقلباً بغير عاطفة، ووجوداً من غير غرض).

ومن مؤلفاته: (تفسير القرآن الكريم – الجزء الأول من سورة البقرة – بالاشتراك مع زميله الشيخ محمد عواد – نُشر في مجلة نور اليقين التي تقـدم ذكرها).

توفي رحمه الله في 22 ذي الحجة 1384هـ/ 26 نيسان 1965، ودفن في مسقط رأسه، ورثاه الأستاذ رامز فاخرة بقصيدة طويلة منها:

جمُ المعارفِ لو نعطي له صفة ... موسوعة العلم ما كنا مغالينا

عذبُ الحديث خفيفُ الروح محترم ... عف اللسان مثال للوفيينا

ولم يعفرْ لغير اللهِ جبهتَه ... ولا تلونَ كالحرباءِ تلوينا

ولا رأى زيَّهُ الديني واسطةً ... إلى المراكز شأنَ المستغلينا

ثوبُ الفضيلة زين عند صاحبه ... لا يلبس الحرُ أثوابَ المرائينا

(1) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج3، ص22، دمشق: 1991.

(2) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، ص9، غزة: 2007.

(3) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص48، ط3، القدس: 1992.

فائق عاطف أحمد بسيسو

ولد الأستاذ فائق بسيسو في مدينة غزة عام 1333هـ/1914م، (ينتمي لأسرة محافظة من أهل العلم فجده الشيخ أحمد بسيسو "1824-1911")، وتلقى العلوم في مدارس الحكومة بغزة، وأكمل تعليمه في الكلية العربية في القدس، ثم عمل في التجارة، كان من رواد الحركة الرياضية في غزة هاشم، ومن مؤسسي نادي غزة الرياضي عام 1934، وكان من أبطال فلسطين في سباق الخيل.

أنشأ في عام 1942 النادي القومي في الشجاعية (ثاني نادي عرفته مدينة غزة)، وشكل الفرق الرياضية والكشفية والجوالة والنجادة، وكان قائداً لفرقة كشافة سعد بن أبي وقاص، وأول من أدخل الفرق النحاسية والموسيقى للكشافة والنجادة في اللواء الجنوبي، وفي يناير 1944 عين عضواً في بلدية غزة.

وفي المجال الاقتصادي عين مديراً لصندوق الأمة في اللواء الجنوبي في عهد الانتداب البريطاني، الذي أسسه أحمد حلمي باشا، لإنقاذ الأراضي ومنع تسريبها لليهود؛ وانبثق عن صندوق الأمة بنك الأمة العربية، واختير المترجم له مديراً لفرعه في الخليل عام 1942، وفي عام 1943 نقل إلى مثل وظيفته في غزة، وكان مدير شركة التاكسيات المساهمة بغزة، وبسبب نشاطه الوطني في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939) ومشاركته الجريئة في تهريب بعض قادة الثورة المحكوم عليهم بالإعدام إلى سوريا؛ تعرض للاعتقال ثلاث مرات في عهد الانتداب البريطاني: الأولى في أواخر عام 1936 ونفي إلى عصلوج قضاء بئر السبع، واعتقل ثانية ونفي إلى طبريا، واعتقل للمرة الثالثة ونفي إلى مدينة يافا، وساهم في إبان الاحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة (نوفمبر 1956) في تهريب كثير من الموظفين المصريين حيث (بلغ عددهم 160) إلى الأردن.

وصفته جريدة القدس في 2000/2/19 في (ملحقها الرياض) بكونه علماً من أعلام الرياضة والكفاح الوطني والاقتصاد، وبذل حياته من أجل فلسطين رائداً ومناضلاً وقائداً روحياً للرياضة ومحافظاً على الأرض.

توفي رحمه الله ثالث أيام عيد الأضحى المبارك عام 1378هـ/1967م (قبل أن يشهد احتلال بلده من قبل الاحتلال الإسرائيلي)، وأُقيم له حفل تأبين في يوم الخميس 24 محرم 1378هـ/ 4 مايو 1967م في قاعة سينما النصر بغزة، وقد شارك في الحفل كل من رئيس بلدية غزة آنذاك الحاج راغب العلمي، والشيخ محمد يوسف جودة، والأستاذ وديع ترزي، والمحامي توفيق أبو غزالة.. وغيرهم. وله من الأبناء اثنان هما: (عاطف 1948-1992 مسؤول أمن منظمة التحرير الفلسطينية بعد مسؤولها السابق صلاح خلف واغتيل على يد المخابرات الإسرائيلية في باريس، المهندس عاهد).

---

(1) أسامة فلفل؛ محمد الدلو، الموسوعة الرياضية، ص7، غزة: 2004.

(2) صحيفة الصباح: العدد 224، 3 أبريل 2000.

معين توفيق بسيسو
شاعر الثورة الفلسطينية

إن حياة الشاعر بسيسو حافلة بالآثار والمآثر الجليلة، منذ ولادته في غزة الخالدة، حتى وفاته في لندن عام 1984، وتشكل أهم وأخطر فترة في تاريخ شعبنا، لذا فهي جديرة بالبحث والتنقيب، وفي هذا المجال يحضرني قول الشاعر:

ليس على الله بمستنكرٍ   أن يجمع العالم في واحد

ففي هذا العلم الفلسطيني الشامخ، اجتمع من الخصال والصفات ما تنوء الجماعات بحمله، فهو أول سجين من سجناء الحرية، وهو السياسي صاحب المبادئ، لا التاجر المحترف، وهو الثائر على التزمت الديني أينما كان مصدره، وهو المربي الذي لا يُشَقّ له غبار.. إنه رجل ثورة متعددة المبادئ، متنوعة الجوانب، ميزتها اقتران الرأي بالممارسة، والقول بالعمل، والمبدأ بالتجسيد. ثورة في السياسة على الظلم، ثورة على الوجاهات التقليدية التي طبلت لليهود؛ وتغنت بنعمهم، وتاجرت بالوطنية نهاراً، وسمسرت بصفقات بيع الأراضي لليهود ليلاً، وأغاظها الزخم الجماهيري الملتهب، فعملت على إطفاء جذوته. ثورة على المثالب والمفاسد، ثورة على الضعف، ثورة على تسلُّط الغني على الفقير، والقوي على الضعيف، والرجل على المرأة، والحاكم على المحكوم.

اتخذ من شعره سلاحاً يعري به هامة الظلم، ومصباحاً يضئ للمناضل العربي دروب الكفاح المسلح، فهو أحد أركان شعر النكبة الذي صور الويلات والمصائب التي صبّها الاستعمار على مدينته الخالدة "غزة هاشم"، ومن قوله في (المدينة المحاصرة)، والرابضة على شاطئ الأبيض المتوسط:

البحرُ يَحكي للنجومِ حكايةَ الوطنِ السجينْ
والليلُ كالشحاذ يَطرقُ بالدموعِ وبالأنينْ

أبوابَ غزةَ وهي مغلقةٌ على الشّعبِ الحزينْ
فيحركُ الأحياءَ ناموا فوقَ أنقــاضِ السنينْ
وكأنهم قبــرٌ تــدقُّ عليه أيــدي النــابشينْ

أما اليوم أقول لك: أيها الشاعر الملهم، وبعد نصف قرن أن غزة على حالها مازالت تعاني غدر الأعداء وعجز الأصدقاء، ويحدق بها ظروف قاسية، وحصار جائر أكل الأخضر واليابس على مرأى ومسمع من العالم دون أن يكترث أحد بنا للأسف وكأن التاريخ يعيد نفسه..

ويعــــاني الـــذي أعـــاني وهـــل يفرح نسر وفـــي الـــسلاسل نـــسر

ولد الشاعر معين بسيسو في مدينة غزة عام 1927، درس علومه الإبتدائية في مدرسة الشجاعية (حطين حالياً)، وأنهى دراسته الثانوية عام 1948 من كلية غزة التي أنشأها الأستاذان (شفيق ووديع ترزي)، ثم شدَّ الرحال إلى القاهرة، والتحق بالجامعة الأمريكية في القاهرة، وحصل منها على ليسانس الآداب عام 1952، واندمج أثناء دراسته مع الحركة الوطنية المصرية، وشارك في الحركة الأدبية والفكرية، ونُشر له العديد من المقالات في المجلات والصحف المصرية، وكانت له علاقة حميمة مع الأدباء والكتّاب أمثال: (صلاح جاهين، عبد المنعم القصاص، يوسف إدريس، كامل الشناوي، لويس عوض.. وغيرهم). صدر ديوانه الأول (المعركة) مع حريق القاهرة في 26 يناير 1952 حيث يقول في دفاتر فلسطينية، عن ديوان المعركة: (إن عمال أورفند هم الذين هربوا ديوانه لكي لا يحترق؛ وسأظل مديناً لعمال المطابع في مصر للأبد). في صيف عام 1953 عاد إلى غزة، حيث عمل مدرساً لمادة اللغة الإنجليزية، بمدرسة الشجاعية، وفي نهاية العام الدراسي غادر غزة إلى العراق حيث عمل مدرساً للغة الإنجليزية في مدرسة الشامية الثانوية للبنين والبنات في قرية الشامية أيام حكم (نوري السعيد)، وأُجبر على الرحيل من العراق مطروداً مع

صديقه (كمال يعقوب الطويل)، حيث استطاعا أن يهربا ماكنة (الرونيو) للطباعة وفي نهاية عام 1953، عاد إلى غزة، وعمل مدرساً في مدرسة البريج الإعدادية للاجئين في مخيم البريج عام 1954، ثم ناظراً لمدرسة جباليا الإعدادية في وكالة الغوث للاجئين.

في عام 1954 بدأ ينشط لتشكيل حزب شيوعي رائد، وتأسيس أول نقابة للمعلمين الفلسطينيين لمدارس اللاجئين في قطاع غزة مع نخبة من أبناء شعبنا أمثال: صلاح خلف، فتحي البلعاوي، سمير البرقوني، زهير الريس، محمد زكي آل رضوان... وغيرهم. وقاد مع إخوانه انتفاضة 1،2 مارس 1955 ضد مشاريع التوطين والإسكان في صحراء سيناء المصرية، والهادفة لتصفية القضية الفلسطينية، وارتفع صوت المظاهرات (لا توطين ولا إسكان يا عملاء الأمريكان). وإليهم يرجع الفضل في إسقاط تلك المشاريع، وعلى إثر ذلك تعرض للطرد من عمله في المدرسة والاعتقال خلال الأعوام (1955-1959)، وعاش تجربة طويلة في السجون والمعتقلات المصرية، وبعد أن أمضى فيها ثلاث سنوات عاد إلى غزة مع رفاقه، وتابعوا مسيرة الحياة والنضال، واعتقل أيضاً خلال الأعوام (1959-1963) بتهمة الشيوعية في السجن الحربي، ثم في الواحات الخارجة بمصر؛ وبعد أن أُفرج عنه تزوج من السيدة صهباء سعيد البربري في عام 1963. بين الأعوام (1966-1969) عاش متنقلاً بين بيروت ودمشق والاتحاد السوفيتي والقاهرة. وفي عام 1967 عمل في صحيفة الثورة تحت عنوان: (من شوارع العالم) في دمشق مدة عام، وخلال الأعوام (1969-1972) عمل مسؤولاً عن الصفحة الأدبية لجريدة الأهرام المصرية، وكتب مقالات عديدة في: مجلة الديار اللبنانية، مجلة الأسبوع العربي، مجلة الميدان الليبية، وخلال الأعوام (1972-1982) استقر مع عائلته في بيروت، وعمل في صحافتها، وكان أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية العاملين في إطارها، وفي عام 1980 حصل على جائزة (لوتس) تقديراً لدور شعره النضالي. وفي عام 1982

عمل في صحيفة (فلسطين الثورة) ككاتب مقال اسبوعي تحت عنوان (نحن من عالم واحد) حتى وفاته، ومن أهم المؤسسين لجريدة المعركة أثناء حصار بيروت عام 1982، ومن أهم ما صدر في تلك الحرب القصيدة المشتركة له ولزميله الشاعر محمود درويش تحت عنوان (رسالة إلى جندي إسرائيلي) حيث كُتبت على ضوء الشموع، ومن أهم قصائده (أنت آتيك الحجر) وتنبأ من خلالها بانتفاضة الحجر، وكتبها قبل أيام من رحيله وقبل الانتفاضة المباركة بخمس سنوات. عين مستشاراً ثقافياً للرئيس ياسر عرفات، وانتخب عضواً في الأمانة العامة للاتحاد العام للكتّاب والصحفيين الفلسطينيين في أول مؤتمر للاتحاد الذي عقد في جامعة بيروت العربية في قاعة جمال عبد الناصر، وانتخب أيضاً عضواً في الأمانة العامة لكتّاب آسيا وأفريقيا، وترأس (مجلة اللوتس) الصادرة عن الاتحاد والناطقة باللغة العربية، وبقي رئيساً لها حتى رحيله عن العالم، وكان عضواً بارزاً في المجلس الوطني الفلسطيني، كما شارك في العديد من المؤتمرات واللقاءات العالمية حاملاً قضية شعبه ووطنه فوق كتفيه وفي قلبه كجمرة من النار.

ترجمت أشعاره إلى لغات حية أبرزها: الروسية، الألمانية، الفرنسية، الإنجليزية، الإيطالية.. كان الشاعر السوفياتي (يفتوشنكو) أول من قدمه إلى القارئ السوفياتي عبر ترجمته لقصيدة (الطبل) إلى الروسية في عام 1968، ويذكر أن الشاعرين السوفيتين: (اناتولي سوفرونوف، وميخائيل كورغانتسيف) ترجما شعره إلى الروسية.

كتب شاعرنا الشعر، المسرحية الشعرية، المقالة الأدبية، والنقد الأدبي ومضى تاركاً من آثاره الأعمال الشعرية الكبيرة، وهي أحد عشر ديواناً: (المسافر 1950، المعركة 1952، حينما تمطر الأشجار 1955، الأردن على الصليب1957، فلسطين في القلب 1965، الأشجار تموت واقفة 1966، قصائد على زجاج النوافذ 1969، جئت لأدعوك باسمك 1972، آخر القراصنة من

العصافير 1974، الآن خذي جسدي كيساً من رمل 1975، 88 يوماً من الحصار 1985). وآخر قصيدة له كانت بعنوان (القصيدة)، جامعاً فيها مختلف أشكال التعبير التي استخدمها في شعره من خلال نص درامي يموج بالحركة والصراع وبكل مقومات الشعر. أما الأعمال المسرحية فأبرزها: (ماساة غيفارا 1968، ثورة الزنج 1969 "التي تصف واقعة مشهورة في التاريخ العربي وتبني قضية الثورة بمعناها الشامل وسط الخيبة والمؤامرات والأمل"، شمشون ودليلة 1970، المنجم 1971، العصافير تبني أعشاشها بين الأصابع، الصخرة، محاكمة كتاب كليلة ودمنة: التي تؤكد على قوة الإرادة لدى الإنسان الذي هو رمز الشعوب المجروحة المعاقة والقادرة على تجاوز أعماقها وتحقيق وجودها)

له أعمال نثرية ودراسات أبرزها: (نماذج من الرواية الإسرائيلية المعاصرة 1970، مات الجبل عاش الجبل 1974، دفاعاً عن البطل 1975، البلدوزر- مقالات 1975، غزة مقاومة دائمة، عودة الطائر- قصة، دفاتر فلسطينية عام 1978 وسجل فيها شاعرنا مرحلة نضاله في الحزب الشيوعي في قطاع غزة، كما يحكي عن تجربة الشيوعيين الفلسطينيين في القطاع على امتداد أحد عشر عاماً من (1952-1963)، وترجمت دفاتر فلسطينية إلى اللغة الروسية، كتاب الأرض- رحلات 1979، أدب القفز بالمظلات 1982، قصة المناضل الفلسطيني "باجس أبو عطوان" 1983.

آخر كتاب صدر له بعنوان "الاتحاد السوفياتي لي" باللغتين الروسية والعربية، وهو محصلة جولات وزيارات في مختلف جمهوريات الاتحاد السوفياتي استمرت أكثر من خمسة عشر عاماً.

في عام 1983 صدر له في ألمانيا مجموعة شعرية باللغة الألمانية " هي عبارة عن منتخبات صدرت المجموعة ضمن (السلسة البيضاء) التي نشرت للشعراء الروس أمثال: بيلا اخمادولينا، رسول حمزانوف، يفجيتي يفتشكو، وللشاعر الإنجليزي ت. س. اليوت. وللشاعرين الفرنسيين: بول ايلوار، ولويس اراغوان، ومن اليونان: اليونان يانيس، ريتسسون.. وغيرهم.

توفي إثر سكتة قلبية في الرابع والعشرين من شهر يناير/ كانون الثاني 1984 في لندن في طريقه إلى موسكو في مهمة كان مكلفاً بها من القيادة الفلسطينية، والجدير ذكره أن السلطات الإسرائيلية رفضت الإستجابة لطلب من السلطات المصرية بدفنه في مسقط رأسه (غزة)، وشُيّع في القاهرة، وشارك في تشييعه زهاء 500 شخص في مقدمتهم تاج الدين أبو النصر ممثلاً للرئيس المصري حسني مبارك، والدكتور أسامة الباز وكيل وزارة الخارجة المصرية ومدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية آنذاك، ووفد كبير من منظمة التحرير الفلسطينية، وحركة فتح.. ووري الثرى في مدينة نصر بالقاهرة. منح اسمه وسام القدس للثقافة والفنون في عام 1990. له من الأبناء: (توفيق)، ومن البنات (داليا، مليكة).

ومن الأهمية بمكان أن أشير إلى حفل التكريم الذي أقامه المركز الثقافي الفرنسي بغزة في العشرين من آذار 2007 بمناسبة عيده الثمانين حيث قال الكاتب أحمد دحبور: (إن بسيسو نذر صوته للجماهير الشعبية وقضايا التحرر باعتناق الواقعية الإشتراكية مدرسة في التعبير والأداء، وأضاف أن المؤرخ المعاصر يستطيع أن يجمع فصول تاريخ النضال الوطني الفلسطيني، من شعر بسيسو منذ قصائده المبكرة في مواجهة النكبة، ورفض توطين الشعب الفلسطيني خارج بلاده، وصولاً إلى مرحلة الثورة الفلسطينية بكل ما تضمنته من معاناة وألم وأمل فضلاً عن توجهه بالخطاب المباشر إلى الشعوب المكافحة من أجل الحرية والتحرر... وظل مرتبطاً بالحركة الوطنية الشعبية مستخدماً أحياناً وسائل قديمة في التعبير بإعتبار أن هذه الوسائل مألوفة في الثقافة السائدة، من غير أن تغفل عينه عن مكتسبات الشعر الحديث... حيث اهتدى إلى الشعر الحديث بعد بضع سنوات قليلة من ظهور أول قصيدة عربية حديثة، سرعان ما حقق خطوة نوعية عندما اهتدى إلى المسرح الشعري، مشيراً إلى أن تجربته في مصر وفرت له مناخاً طيباً لكتابة المسرحيات القابلة للتمثيل..)

مات الشاعر، وبقي النشيد المدوي:

أنـــا إن ســـقطت فخـــذ مكـــاني	يــــا رفيقـــي فـــي الكفــــاح
واحمــــل ســـــلاحي لا يخفـــك	دمــــي يـــسيل مـــن الـــسلاح
أنـــا لـــم أمـــت أنـــا لـــم أزل	أدعـــوك مـــن خلـــف الجـــراح
وانظـــر إلـــى شـــفتي اطبقتـــا	علـــــى هـــــوج الريـــــاح
وانظـــر إلـــى عينـــي أغـــــ	ـــمضتا علـــى نـــور الـــصباح

(1) معين بسيسو، دفاتر فلسطينية، القدس: 1980.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص51، ط3، القدس: 1992.

(3) صحيفة فلسطين الثورة: العدد 494، 4 شباط/ فبراير 1984، ص14.

(4) صهباء البربري عن زوجها (سيرة ذاتية – مكالمة هاتفية) 25 آذار/ مارس 2009.

عاطف فائق بسيسو

ولد الشهيد عاطف بسيسو في مدينة غزة في 23 أغسطس 1948، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة عام 1966، وأحرز قصب السبق بين زملائه، ونشط أثناء دراسته الثانوية في إطار التنظيم الطلابي، إذ كان من الطلائع الأولى والفاعلة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، ونشر أهداف الثورة الفلسطينية.

التحق بكلية بيرزيت، ومنها انتقل إلى جامعة بيروت العربية لدراسة الحقوق، وبعد علمه بوفاة والده في مارس 1967، عاد إلى غزة في مايو لحضور حفل التأبين (الأربعين)، وبعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة في (حزيران) غادرها لإكمال دراسته الجامعية، وحاز على شهادتها عام 1973.

اختير عضواً في المجلس الثوري لحركة فتح، وعمل بشكل وثيق مع على حسن سلامة مسؤول الأمن في منظمة التحرير الفلسطينية حتى اغتياله، وخاض بسيسو معارك المواجهة والتحدي دفاعاً عن القرار الوطني المستقل، وشارك في سلسلة عمليات فدائية خارجية في السبعينيات من القرن العشرين ضد أهداف إسرائيلية، كما عمل وأمين الهندي لفترة طويلة كمساعدين لصلاح خلف (أبو إياد) الذي كان مفوضاً عن الأمن في المنظمة، وبعد اغتيال (صلاح خلف) عام 1991 اعتمده الرئيس ياسر عرفات كمستشار خاص لشئون الأمن، وعمل على إعادة بناء جهاز الأمن القومي الفلسطيني.

اغتالته المخابرات الإسرائيلية (الموساد) مساء يوم الاثنين 1992/6/8 أمام فندق ميريديان مونبارنس في باريس، وكان قد قصدها للقيام بمباحثات حول حماية الفلسطينيين المقيمين فيها من القتل بعد اغتيال خمسة منهم في العاصمة الفرنسية؛ فأصبح بسيسو سادسهم. قالت المخابرات الإسرائيلية: (إن بسيسو كان ضالعاً في اختطاف الفريق الإسرائيلي الأولمبي عام 1972).

نعته منظمة التحرير وحركة فتح، وأُعلن الحداد ثلاثة أيام في الأراضي المحتلة، ونُقل جثمان الشهيد إلى تونس، وشيع في موكب مهيب، ودفن في مقبرة شهداء فلسطين في منطقة (حمام الشط) بضواحي العاصمة التونسية. وله ثلاثة أبناء هم: (فائق، فاروق، دانا).

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) صحيفة الشرق الأوسط: العدد 4942، 1992/6/9.

(3) صحيفة القدس العربي: العدد 957، 1992/6/9.

(4) عاهد فائق بسيسو عن أخيه (سيرة ذاتية غير منشورة – مكالمة هاتفية) 25 آذار/ مارس 2009.

(5) Jordan Times, Number 5042, June 9, 1992.

الشيخ حافظ حسن البطة

ولد الشيخ حافظ البطة في خان يونس عام 1892، وعائلته ترجع في أصولها إلى بلدة حجة في الضفة الغربية، أما أمه فمن عائلة شعت، وقد توفيت وهو مازال طفلاً، والتحق في صغره بالكُتَّاب في مدينته، وكان زميله فيها الشيخ سعيد حمدان الأغا، وعزم الاثنان الذهاب إلى مصر لتلقي العلم في الأزهر الشريف بمصر، وتوجها في عام 1907 على ظهر سفينة شراعية من خان يونس إلى بورسعيد، وقد انتظر الاثنان على تل ريدان بشاطئ خان يونس ليالي طوال ينتظران تعبئتهما بالبطيخ، وتوجه من بورسعيد إلى القاهرة والتحق محققاً أغلى أمنياته.

كان من أساتذته (الشيخ محمد رشيد رضا) الذي كان يحبه ويقدره ويساعده، وقد قامت الحرب العالمية وهو بمصر فتولت الأوقاف والأزهر الإنفاق عليه، واشترك في مظاهرات مصر وانغمس في النشاط السياسي، وحصل على شهادة العالمية، و لم يستطع العودة إلى موطنه؛ فعمل في مطبعة البابي الحلبي (ما تزال قائمة حتى الآن)، ثم عاد إلى خان يونس.

عين فور عودته مدرساً في بئر السبع، وهناك تزوج أخت مدير حرس الحدود (ربيحة نامق بك الإدريسي) عام 1923، ثم عمل في المجدل، وفي عام 1928 أعيد إلى بئر السبع، وفي عام 1931 عمل في مدينة (خان يونس)، وتوفيت زوجته فتزوج شقيقتها.

كان للشيخ نشاط سياسي.. وكان يكاتب ويخاطب الملوك والرؤساء والأدباء، ويجمع التبرعات لفقراء السعودية قديماً، حتى تلقى جواب شكر من الملك عبد العزيز آل سعود، وجمع تبرعات للجزائر، وشارك في بناء مسجد خان يونس، وأفتى الناس في أمور دينهم ودنياهم، وَشَهِدَ في عام 1956 استِشهاد ولديه حسن، ونديد.

وبقي الشيخ على سيرته حتى توفاه الله يوم 1962/12/22، وقد شيع جثمانه في موكب مهيب، ونعاه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في جريدة الأهرام.

(1) إحسان خليل الأغا، خان يونس وشهداؤها، ص55، القاهرة: 1997.

(2) نبيل خالد الأغا، مدائن فلسطين، ص428، بيروت: 1993.

سيد عبد اللطيف بكر

ولد الدكتور سيد بكر في مدينة غزة عام 1347هـ/1927م ودرس حتى الصف الثاني الثانوي في مدينته، وحصل على المتريكوليشن عام 1945 من الكلية العربية في القدس، وفي عام 1946 التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت مدة عامين إلا أنه لم يكمل دراسته فيها بسبب ظروف حرب عام 1948، وفي مطلع الخمسينيات يمم وجهه إلى مصر العروبة، وحصل على بكالوريوس الطب من جامعة القاهرة عام 1956، ثم حصل على دبلوم التخصص في الجراحة العامة عام 1963، تزوج الدكتور سيد من كريمة المؤرخ إبراهيم سكيك عام 1959.

بدأ حياته العملية طبيباً في مستشفي تل الزهور (بلدية غزة حالياً) عام 1957، واستمر على ذلك إلى أن تهيأت له فرصة أخرى للعمل في ليبيا مطلع عام 1967 وما أن سمع أن هناك نقصاً شديداً في الأطباء في غزة بسبب ظروف حرب حزيران 1967، وشعر أنها بحاجة ماسة لعلمه حتى عاد إليها عام 1968 لاستئناف عمله رغم مغريات الغربة المادية.

تدرج الدكتور سيد في الوظائف الطبية والإدارية بغزة رئيساً لأقسام الجراحة (1957-1980)، ثم مديراً للمستشفيات، ونائباً لمدير عام الصحة في قطاع غزة (1980-1986)، وبقي الرجل على سيرته الوطنية إلى أن استقال من منصبه عام 1986 احتجاجاً على ممارسات سلطات الاحتلال الإسرائيلي في تدهور الوضع الصحي بغزة.

انخرط الدكتور سيد بكر في مقتبل عمره في الحركة الوطنية الفلسطينية فساهم خلال دراسته الجامعية في القاهرة في تأسيس رابطة الطلبة الفلسطينيين عام 1951، وكان عضواً منتخباً في الاتحاد القومي الفلسطيني في عهد الإدارة المصرية عام 1962، والذي جرى تأسيسه على غرار الاتحاد القومي المشكل

في كل من مصر وسوريا أيام الوحدة عام 1958، وكان عضواً فاعلاً في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس عام 1964، ومن مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية في نفس العام، واختير عضواً في اللجنة التنفيذية الثانية للمنظمة عام 1965، وشارك في وفد المنظمة إلى مؤتمر القمة العربية المنعقد في الدار البيضاء بالمغرب عام 1965، وسعى الرجل جاهداً من خلال موقعه إلى إعادة النظر في جهاز المنظمة بكامله، وجعله متماسكاً فعالاً، لا مكان فيه للعواطف والمحسوبيات.

امتد نشاطه إلى العمل النقابي حيث وقع الاختيار عليه لرئاسة الجمعية الطبية العربية الفلسطينية خلال الأعوام (1964-1981)، ومثَّل الجمعية في العديد من المؤتمرات الطبية والعلمية في الخارج، وكان عضواً مؤسساً في الهيئة الإدارية لجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني عام 1969 وعضواً مؤسساً ونائباً لرئيس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية الأول عام 1978 وعضواً في مجلس التعليم العالي الفلسطيني، ورئيساً لجمعية بنك الدم بغزة لعدة دورات.

توفي رحمه الله في 1999/9/1، ودفن في مقبرة العائلة (مقبرة الشيخ حسن) على شاطئ بحر غزة، وله من الأبناء أربعة هم (الدكتور باسل، المهندس عبد اللطيف، الدكتور نادر، المهندس وائل).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، غزة: 1988.

(2) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948- 1967، ص243، بيروت: 1979.

(3) مقابلة مع المهندس عبد اللطيف سيد بكر عن والده (28 شباط/ فبراير 2009).

الشيخ داود سليمان وتيدة البكرية

ولد الشيخ داود البكرية في حدود 1217هـ/1802م في قرية الزريبة قضاء بلبيس في مصر، وهو من ذرية سيدنا الحسن رضي الله عنه الذين انتقلوا من المدينة المنورة وسكنوا القرية المذكورة، ولقب بالبكرية لأنه تربى عند بنت السيد محمد كمال الدين البكري فنسب إليها ولقب بلقبها ولازمها وبقي في خدمتها إلى أن شبَّ، وحفظ القرآن الكريم، وعلى نفقتها سافر إلى الأزهر في نيف 1240هـ/1824م. وأخذ عن شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ أحمد التميمي مفتي الحنفية بالديار المصرية.. وغيرهما، ومكث في ربوع الأزهر ستة أعوام، ثم رجع إلى غزة، وسكن في غرفة بالجامع العمري الكبير، مشتغلاً بالعلم والتدريس، واستمر على ذلك نحو أربعين سنة، وانتفع به كثير من الفضلاء، وكان يغلب عليه الزهد والتنسك، ولم يتزوج قط، وكان يخبر بأنه حصور، وكان يكره المناصب والوظائف وينفر منها، حتى سعوا في تعيينه بوظيفة الإفتاء وهو يقول: (لا أصلح لها) لقناعته بأمانة وأعباء تلك الوظيفة، وهذا يدل على صدق سريرته وحسن طويته.

حج بيت الله الحرام في 1282هـ/1866م، ثم عين بعد ذلك بوظيفة الإفتاء بغزة بعد انتخابه بمسجد ولي الله الشيخ (فرج) ثم بحثوا عنه حتى ظفروا به وأحضروه إلى الجامع المذكور، وأجلسوه في غرفته، وتواردت الناس والأعيان لتهنئته وهو ذاهل ويكرر مقولته: (لا أصلح لذلك)، وبقي فيها مدة يسيرة، ثم رُفع منها بناء على طلبه، ثم أُعيد إليها في 1287هـ/1870م من غير رغبة منه، وقد حمدت فتاويه، وبقي على سيرته محموداً حتى توفاه الله في 3 ربيع الأول 1289م/ 10 مايو 1872م، عن نحو سبعين سنة، ودفن في مقبرة

الباب بالقرب من قبر الشيخ علي البصيلي، ورثاه الشيخ أحمد بسيسو بقصيدة قال في أولها:

هذا ضريح قد حوى المولى العظيم ذخر الأنام وصاحب الفيض العميم

مفتي الورى أعنيه داود الرضا كنز العلى بالعلم دوما مستقيم

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص240، غزة: 1999.

فتحي محمد قاسم البلعاوي

ولد المربي فتحي البلعاوي في قرية بلعا بطولكرم في 22 أغسطس 1929، وأتم دراسته الإبتدائية في بلعا وعنبتا، وأنهى الثانوية العامة في يافا، ثم التحق بكلية اللغة العربية في الأزهر الشريف عام 1946، وكان نائباً لرئيس اتحاد الطلاب المسلمين بالأزهر، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتطوع مع بعض إخوانه في الأزهر للجهاد في فلسطين عام 1948.

ساهم في تأسيس أول تنظيم طلابي فلسطيني عام 1951 عرف باسم رابطة طلبة فلسطين، وكان أول سكرتير لها، وأسس مجلة (نداء فلسطين) وكان رئيس تحريرها. كان كتلة من النشاط والحماس، واشتهر كخطيب جماهيري ناري الكلمات... وكان عنيفاً جريئًا لا يهاب عاقبة الاندفاع الثوري الذي تميز به، ومن مواقفه الجريئة التي اشتهر بها موقفه أثناء احتفال كان على رأسه اللواء محمد نجيب في القاهرة عام 1953، حيث اندفع إلى الميكروفون وراح يخاطب الرئيس محمد نجيب بنبرة حادة، وتدخل مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وكاد حارسه أن يطلق الرصاص على البلعاوي؛ لولا ياسر عرفات أمسك يده، وقرأ فتحي على الاحتفال الجماهيري أية قرآنية تسببت في اعتقاله وسجنه، ثم ترحيله إلى غزة عام 1953 قبل شهرين من حصوله على الليسانس.

عمل في غزة مدرساً للغة العربية في مدرسة دير البلح للاجئين، ثم في مدرسة البريج الثانوية للاجئين، وأسس مجلة (صوت اللاجئين) وكان رئيس تحريرها المسؤول، كما كتب في العديد من الصحف المحلية مثل (الوطن العربي) في غزة.

بادر مع زملائه من مختلف التيارات الفكرية لإنشاء (نقابة المعلمين الفلسطينيين) في غزة عام 1954، وفاز بمنصب أول نقيب للمعلمين، وقاد العديد من الفعاليات والمظاهرات الوطنية، وكان له دور بارز في قيادة المظاهرات

الشعبية ضد التوطين والإسكان عام 1955 لذلك كله اعتقلته السلطات المصرية مع آخرين، مدة سنتين وشهرين؛ حتى أُفرج عنه ورفاقه في أوائل يوليو (تموز) 1957 وسمحت له السلطات المصرية بتقديم امتحان الليسانس عام 1960 ثم حصل على دبلوم الدراسات العليا عام 1961.

كان أحد مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) وكان له دور بارز مع القيادة الفلسطينية بقيادة الرئيس ياسر عرفات.

تعاقد مع حكومة قطر عام 1962 للتدريس، حيث عمل مدرساً للغة العربية، ثم مديراً لمدرسة خالد بن الوليد، ثم موجهاً للغة العربية، فمديراً لدائرة المناهج... وساهم في تأليف أربعين كتاباً في علوم اللغة العربية والأدب العربي، وكوّن جماعة المسرح الوطني الفلسطيني، وساهم في تأسيس أول مجلة في قطر وهي (مجلة العروبة) عام 1970، وكانت له زاويته (نافذة العرب) في جريدة العرب القطرية، وترأس الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين (فرع قطر).

بعد حرب العراق عام 1990، طُلب منه ومن بعض زملائه في المجلس الوطني الفلسطيني مغادرة قطر، فاستقر في تونس، وأسند إليه الرئيس ياسر عرفات وظيفة مدير مدرسة القدس في تونس، بالإضافة إلى منصب ممثل فلسطين في منظمة العلوم والثقافة بالجامعة العربية.

بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن عاد إلى غزة في نوفمبر 1994، وعُين بقرار من الرئيس الشهيد ياسر عرفات وكيلاً مساعداً لوزير التربية والتعليم العالي، وكان له نشاط فعال في إحياء الحركة التعليمية، كما أُسندت إليه إحياء الفعاليات الشعبية في قطاع غزة.

كتب البلعاوي العديد من المقالات الأدبية والسياسية في الصحف المحلية، ومن أشهر مقالاته ما كتبه إلى عرفات صديق مسيرته بعنوان: (كثر مستشاروك وقل ناصحوك)، وعرفات الذي قال عنه في أكثر من مناسبة: (إنه "البلعاوي" الذي علمني السير على درب الثورة).

توفي رحمه الله مساء الأحد 7 صفر 1417هـ الموافق 1996/6/23 في عمان، ونقل جثمانه ليوارى في ثرى قريته (بلعا) في طولكرم، ونعته القيادة الفلسطينية، وأقام الرئيس الراحل ياسر عرفات بيت عزاء في مقر مرجعية فتح في غزة حينئذ، وأسف الناس عليه، ورثاه العديد من الكتاب والأدباء الفلسطينيين.. وتخليداً لذكراه أطلق اسمه على إحدى المدارس الثانوية في قطاع غزة.

رحل وترك لنا صوته يرن من خلال جملته المشهورة: (الثورة وفاء.. فإذا فقد الإنسان وفاءه فقد كل معاني الثورة في نفسه)، له ستة أبناء وبنت وهم: (غسان، بسام، هشام، حسان، ياسر، صلاح، نهيل).

---

(1) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص96، عكا: 1987.

(2) حركة فتح: نشرة تعريفية عن فتحي البلعاوي، 1996/8/5.

(3) صحيفة القدس: العدد الصادر بتاريخ 1996/6/27.

(4) مقابلة مع الأستاذ إبراهيم صرصور عن فتحي البلعاوي (12 نيسان/ أبريل 2009).

(5) حسان فتحي البلعاوي عن والده (سيرة ذاتية – المراسلة) 1 آب/ أغسطس 2009.

الشيخ عبد المجيد داود أحمد البورنو

ولد الشيخ عبد المجيد البورنو البصير بقلبه في مدينة غزة في حدود عام 1265هـ/1849، وحفظ القرآن الكريم واشتغل بدراسته، ثم أخذ يطلب العلم على يد شيوخ غزة بمدرسة الجامع العمري الكبير.

ثم يمم وجهه شطر الأزهر الشريف في مصر في حدود عام 1280هـ/1863م، وجدَّ في تحصيل العلوم على يد العلماء الأجلاء أمثال: الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ حسين الطرابلسي، وأضرابهم، ومكث على ذلك إحدى عشرة سنة حتى أجازه مشايخه وأحرز قصب السبق، فرجع إلى غزة، وعمل في التدريس بالجامع العمري الكبير، وأخذ فيه غرفة.

وكان محباً للعلم شغوفاً به يصرف جميع أوقاته فيه، لاسيما الفقه حتى أحاط بغوامضه ودقائقه، وعلا صيته، وانتفع به كثير من الناس، ثم عُين إماماً وخطيباً ومدرساً بجامع الشمعة، وتعاطى مهنة الوكالة في الدعاوى الشرعية.

كان المترجم له إماماً فاضلاً طيب النفس، ولم يتزوج، ومازال ممدوحاً إلى أن توفاه الله في 4 رجب 1310هـ/ 21 يناير (كانون الثاني) 1893م عن نحو خمس وأربعين سنة، ودفن بالقرب من مزار الشيخ المرجعي، ورثاه العديد من الفضلاء ومنهم الشيخ سليم شعشاعة بمرثية طويلة أولها:

رقيب الحتف مقترب الورود   وأقرب صاح من حبل الوريد

إلى أن قال:

جواهر بحره درر صحاح   غدت كنز الهداية للمريد

نهاية غاية المحتاج قطرا   كفايته من الدر الفريد

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص292، غزة: 1999.

عمران موسى مصطفى البورنو

التنبيه على عائلة المترجم له، ينتمي لعائلة غزية كريمة، ظهرت في غزة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، ظهر منها علماء وفضلاء وتجار، منهم العالم الفاضل الشيخ محمود ابن الحاج أحمد البورنو، والقائم مقام بالجيش العثماني يوسف بك، كما كان والد المترجم له (موسى البورنو) من كبار تجار غزة وقضائها، ومن ذوي الأملاك الواسعة فيها.

ولد الأستاذ عمران البورنو في مدينة غزة في 24 يناير 1934، وأتم دراسته الأولية بمدرسة الإمام الشافعي بغزة، وحصل منها على التوجيهي (الثانوية العامة) عام 1951، وكان ترتيبه الأول على شعبة الآداب في القطاع، حيث كُرِمَ ضمن أوائل الطلبة في حفل أقامته الإدارة المصرية في حينه بسرايا الحكومة بغزة، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة (فؤاد الأول- القاهرة حالياً)، ونال منها درجة الليسانس في الحقوق عام 1955.

أمضى فترة تدريبه كمحامي تحت التمرين لمدة سنة في مكتب المحامي القدير فوزي الدجاني عام 1956، وشغل منصب ممثل النائب العام بقطاع غزة في الأول من يونيو عام 1956، وكان من زملائه في التعيين السادة: (هشام الحسيني، عيسى الصوراني، جواد السقا، فايز القدرة، خالد القدرة، وعمر زين الدين، عبد ربه أبو معيلق..)، وفي 22 ديسمبر 1957 قرر مجلس الحقوق بقطاع غزة برئاسة النائب العام (أحمد فؤاد جنينة) منحه شهادة تسجيل لقيد اسمه في جدول المحامين النظاميين.

كان طيلة عمله بالنيابة العامة من الأعضاء البارزين فيها، ومحل ثقة وتقدير النواب العامين الذين تعاقبوا على إدارتها، وكثيراً ما

أُسندت إليه مهام تمثيل النيابة العامة لدى الجهات المختصة بجمهورية مصر العربية، وقد توج ذلك بإصدار الحاكم الإداري العام للقطاع الفريق أول يوسف العجرودي القرار رقم 29 لسنة 1962 بتخويله سلطة النائب العام فيما يتعلق بتمديد توقيف المتهمين.

رقي لدرجة قاضي صلح بمدينة غزة في 1 نوفمبر 1962 مع منحه الدرجة العليا، وذلك بموجب قرار المجلس التنفيذي رقم 2 لسنة 1962 وشغل هذا المنصب حتى يناير 1963، وحصل في أوائل يناير 1963 على إجازة بدون مرتب لمدة سنتين للعمل بدولة الكويت، ثم استقال من الخدمة بالجهاز القضائي في 24 نوفمبر 1963 للتفرغ للعمل فيها، حيث عمل مستشاراً قانونياً بوزارة العدل حتى عام 1970، ومن ثم محامياً ومستشاراً مالياً لمؤسسات تجارية وعقارية بالكويت والخليج العربي وإنجلترا وأسبانيا، إلى أن استقر به المقام عام 1987 في لندن، ومازال يعمل في مجال الاستثمار وإدارة الأعمال، إلا أن شوقه وحنينه إلى مدينته (غزة) ما برحا فؤاده .. ففي رسالة موجهة منه إلى القاضي مازن سيسالم مؤرخة في 23-6-2009 عبر فيها عن مشاعره تجاهها بقوله: (إن قلبي ووجداني متعلق بها.. ولا أذكر يوماً منذ أن غادرت غزة الغالية، سعدت به بأكثر من سعادتي هناك ببلدي الغالي).

كرم من قبل جامعة فلسطين بقطاع غزة ضمن مجموعة القضاة المتقاعدين، وذلك في احتفال أقامته لهذه الغاية بمقرها بمدينة الزهراء في 29 ديسمبر 2007، حيث منح درع الجامعة وشهادة تقدير، تقديراً وعرفاناً لجهوده ودوره في إرساء مبادئ العدالة والقانون، ومايزال يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء ثلاثة نالوا قسطاً وافراً من التعليم والأخلاق الحميدة، فالابن الأكبر نادر يعمل مهندساً، ونبيل محاسباً، والابنة نادرة تعمل مدرسة في الجامعة.

---

(1) عمران البورنو (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 7 نيسان/ أبريل 2009.

شفيق رزق ترزي

ولد الأستاذ شفيق ترزي في مدينة غـزة عـام 1906، درس علومـه الأولية في مسقط رأسه، وأكمل تعليمه الثانوي في مدرسة الفرنـدز بـرام الله، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، حيـث درس الفيزيـاء والرياضيات والفلسفة واللغة الانجليزية، وأحرز قصب السبق، وكان الأول على دفعته، وتخرج عام 1929.

بعد تخرجه عمل مدرساً في كلية الفرندز برام الله، إلى أن أصبح نائبـاً لمدير الكلية د.خليل طوطح، ثم ترك الكلية، وأنشأ مع أخيه وديع مدرسة ثانوية خاصة باسم كلية غزة عام 1942، وكانت تضم قسماً داخلياً (مبيـت) وقـسماً خارجياً، وكانت المدرسة الوحيدة في اللواء الجنوبي التي تقدم تعليماً ثانوياً كاملاً وتعطي شهادة (Matriculation) في وقت لم يكن فيه التعليم الثانوي الحكـومي متوفراً إلا لقلة متفوقة قادرة من أبناء غزة تستطيع الذهاب إلى القدس ورام الله، ولكلية غزة فضل كبير على مئات بل آلاف الخريجين منها الذين شقوا طريقهم في الحياة.

كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب العربي الفلسطيني الذي أسـسه الحاج أمين الحسيني عام 1935، وفي عهد الإدارة المصرية انتخب عضواً في المجلس التشريعي بأعلى الأصوات عام 1962، واختير عضواً في مجلس بلدية غزة في الفترة (1952-1954) والفترة (1956-1958)، وشارك مـع أحمـد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية في العديد من المـؤتمرات الدوليـة لنصرة الشعب الفلسطيني.

عين عضواً في مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية العربية بغزة، ونال على خدماته وسام القبر المقدس. وتوفي الأستاذ شفيق عام 1984، ولـه ابـن وبنتان (الدكتور سامي، الدكتورة أسماء، فلك).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876-1967، ص35، غزة: 2005.

(2) مقابلة مع الدكتور أنطون شحيبر عن شفيق ترزي (20 آب/ أغسطس 2009).

وديع رزق ترزي

ولد الأستاذ وديع ترزي في مدينة غـزة عـام 1910، أنهـى تعليمـه الإبتدائي والثانوي في مدرسة الفرندز برام الله؛ وتخرج منها يحمل شهادة التعليم العالي الفلسطيني، التحق بجامعة هارفرد بالولايات المتحدة الأمريكية وحـصل فيها على بكالوريوس العلوم السياسة والفلسفة.

عين بعد عودته إلى فلسطين مديراً لكلية بيرزيت، ثم أسس مـع أخيـه شفيق كلية غزة عام 1942، وكان وديع مديرها حتى عام 1945، حيث اختيـر عضواً في المكتب العربي بالقدس الذي تولى الإشراف على المشروع الإنشائي، الذي يهدف إلى إنقاذ الأراضي العربية عن طريق إعمارها؛ وكان من بـاكورة أعمال المشروع في منطقة الأغوار في أريحا؛ حيث تلقى دعماً مـن الحكومـة العراقية في أواسط الأربعينيات من القرن العشرين. ساهم مـع أحمـد سـامح الخالدي في تأسيس لجنة اليتيم العربي في دير عمرو بقضاء القـدس؛ وكانـت تعمل لرعاية أبناء الشهداء، وقد تلقت اللجنة دعماً من الحكومة المصرية لتحقيق أهدافها المنشودة فأقامت اللجنة لهم مزرعة، ومدرسة داخلية في دير عمرو.

في عهد الإدارة المصرية اختير عضواً في الاتحاد القومي، وكان يرأس اللجنة الاجتماعية فيه؛ وعضواً في المؤتمر الأرثوذكس العربي، وعضو مجلس أمناء كلية غزة، وكان وكيل المدير العام لشركة المنار الاقتصادية.

وضع مع أخيه شفيق تمثيلية اسمها (في سبيلك يا وطن) طبعـت عـام 1934 ومُثلت على مسرح الفرندز، وكانت أحـداث المـسرحية تـدور حـول العواقب الوطنية لسماسرة الأراضي، وبقي على سيرته حتى توفي عام 1979.

---

(1) أحمد خليل العقاد، من هو لرجال فلسطين: 1945- 1946، ج1، ص21، يافا: 1946.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص42، غزة: 2005.

(3) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، 106، القدس: 1981.

محمد حامد الجدي

أحد أبرز رواد النهضة التعليمية

إن قيمة أي شعب من شعوب هذه الأرض، تقاس بمقدار ما قدم أبنــاؤه ويقدمون للبشرية من أعمال خلاّقة في مجالات الفكر والثقافة، هــذه المجـــالات التي تعتبر الأداة الرئيسية الفاعلة في سبيل التوعية والإرشاد، إضافة إلى عوامل أخرى كثيرة، لا سبيل إلى إنكارها. وبفضل هذا المبدأ، تصدر الـــبعض قائمـــة الشعوب التي حملت لواء الحضارة وعلى مدى عصور طويلة، ومن هنا يصبح الكتابة عن أعلامنا، والإشادة بدورهم أمراً ضرورياً، بل ربما يكون أبعد مـــن ذلك بحيث تصبح واجباً وطنياً وربما قومياً... كان في طليعة الرواد حيث وجد في حقل التربية والتعليم مجالاً لثورته على الجمود، وأداة فعالة في سبيل تحقيق إصلاح شامل متكامـــل فـــي الاتجاهـــات العلميـــة، والتربويـــة، والـــسياسية، والاجتماعية.. ليصار إلى مماشاة الركب الحضاري الوطني، فتتحقـــق لبلـــدنا النهضة الفعلية التي هي بحاجة إليها.

ولد الأستاذ محمد الجدي في مدينة غزة عام 1936، وتلقى تعليمه الإبتدائي والثانوي (حيث لم تكن في سلم التعليم مرحلة إعدادية) عام 1955، ثم حصل على الثانوية العامة من مدرسة فلسطين الثانوية (وكانت المدرسة الوحيدة في مدينة غزة وقتذاك). بدأ حياته العملية (بعد التخرج مباشرة) عام 1955 مدرساً لمادة اللغة العربية والإنجليزية في مدرسة الشجاعية الإعدادية الأميرية (حطين حالياً)، وبعد جلاء اليهود عن غزة عام 1957 على إثر العدوان الثلاثي نُقل مدرساً في مدرسة اليرموك الإعدادية خلال الأعوام (1957-1965)، وكانت تلك الفترة أغزر سنوات عمله في التدريس، وفيها تعرف على الكثير من شخصيات غزة ومدرسِّيها وطلابها الذين بادلوه حباً ومودة، وفي عام 1961 انتسب لجامعة القاهرة، وحصل على ليسانس اللغة العربية عام 1965 بتقدير جيد جداً مع درجة الشرف، وعلى إثرها نقل مدرساً إلى مدرسة فلسطين الثانوية

التي كان ناظرها في ذلك الوقت الأستاذ سامي أبو شعبان الذي عُرف بوطنيته الواضحة وفلسطينيته المشهودة، وعمل الأستاذ محمد في هذه المدرسة مع نخبة ممتازة من رجال البعثة المصرية في مختلف المواد الدراسية، وقد أصر الأستاذ سامي أبو شعبان أن يكون أستاذنا ضمن مجموعة المدرسين لتعليم الصف الثالث الثانوي لمدة عامين، مما كان عاملاً مهماً لشباب المعلمين الفلسطينيين أن يسدوا الفراغ التدريسي؛ الذي نجم عن رحيل رجال البعثة المصرية بعد نكبة حزيران عام 1967، حيث وقع الاختيار عليه ليكون مفتشاً للغة العربية والدين للمرحلة الثانوية، إذ كان عدد مفتشي التربية والتعليم في ذلك الحين ستة فقط، وبانضمامه إليهم أصبح عددهم سبعة مفتشين، وعلى أثر تغيير أسلوب التفتيش، وتقسيم قطاع غزة إلى أربعة مناطق تعليمية في عام 1974 وقع الاختيار عليه ليكون مفتشاً لمنطقة غرب غزة ودور المعلمين، وفي صيف عام 1975 ترقى إلى نائب فني لمدير التعليم والثقافة – مسؤولاً عن النواحي الفنية والتربوية والإشراف على التعيينات – وفي صيف عام 1978 عُين مديراً للتعليم والثقافة في قطاع غزة خلفاً للأستاذ رامز فاخرة الذي أُحيل إلى المعاش.

واجه أستاذنا كما واجه مَنْ سبقوه في إدارة هذا الجهاز الحيوي والهام في حياتنا صعوبات جمة خلال توليه هذا المنصب من حيث: غياب الكتاب المدرسي، وتضييق المحتل على مرفق التعليم ومحاولته الدائمة تهويد المناهج الدراسية آنذاك، وقلة المدرسين الموجودين، وتدني أجورهم، وقلة انفتاح أبواب الجامعات أمام الطلاب الفلسطينيين لاسيما أن معظم الفترة التي عمل فيها مديراً عاماً للتعليم كانت حافلة بمشاكل الانتفاضة الأولى (1987)، وما تخلّلها من اعتقالات وإبعاد وفصل لمدرسين، وحرمان طلاب من الدراسة... كل هذه العوامل كان عليه أن يواجهها بعقل وحكمة، واستطاع التغلب عليها واجتيازها من خلال تجربته الإدارية الطويلة وبالصبر تارة، والحيلة تارة أخرى، ونجح في النهوض بمرفق التعليم طيلة 17 عاماً دراسياً من عام (1978-1994) بحس وطني عالٍ، وانتماء حقيقي لبلده. واستثمر علاقاته الطيبة مع مدراء وكالة

الغوث للاجئين (الأونروا) على تذليل معظم العقبات التي كانت تواجه الأونروا والمدارس الحكومية العامة، وعمل على زيادة عدد المدارس بما يواجه الأعداد المتزايدة سنوياً من الطلاب الذين كانت زيادتهم لا تقل عن (3,000 طالب) سنوياً حيث بلغ مجموع المدارس التي شُيِّدت في عهده (35 مدرسة)، وكانت أول مدرسة أقيمت هي مدرسة الشجاعية الثانوية للبنات بحي الشجاعية عام 1973 في زمن بشير الريس، جاءت بعدها مدرسة بشير الريس عام 1978 في زمن رامز فاخرة فعمل جاهداً على تسمية أكبر مدرسة ثانوية للبنات في حي النصر، باسم مدرسة رامز فاخرة.

في عام 1980 عمل جاهداً على إدارة امتحان الثانوية العامة تحت إشراف بعثة مصرية – (تأتي سنوياً من مصر وتُشرف على هذا الامتحان) – بعد أن قطعت إسرائيل الصلة باليونسكو، وأرادت أن يكون اتصالها مباشرة مع مصر.

وقد بلغ الأمر أشده في فترة الانتفاضة (1987) فكان عليه تهيئة امتحانات الطلاب داخل السجون الإسرائيلية، والطلاب المعتقلون الذين يخرجون من المعتقلات قبل امتحانهم بأيام قليلة، وتفشت ظاهرة التسيب وعدم انضباط الإمتحانات، حيث استعان بأولياء الأمور، وشكل منهم ما عُرف (بلجان المؤازرة الشعبية) التي تحولت في حقيقة الأمر إلى لجان فصائلية، وكان يدب فيها أحياناً الخلاف الذي كان يجني منه الأشواك لكن بإدارته الحكيمة في المواقف الصعبة اجتاز هذه المرحلة بالغة الخطورة بكل نجاح وتفوق؛ الأمر الذي دعا مراسل مجلة (نيوزويك) الأمريكية الذي زاره في مكتبه في مطلع ديسمبر عام 1988 للإطلاع على وضع التعليم في الذكرى الثانية لإنتفاضة شعبنا المجيدة الذي تعجب كثيراً من قدرة هذا الرجل على الصمود في ظل هذه الظروف القاهرة، وإصراره على المضي قدماً بمسيرة التعليم إلى بر الأمان، فما كان من مراسل المجلة الأجنبي إلا أن أطلق على تلك الفترة التي يقودها باسم (العصر الحجري الجديد).

منذ أن أغلقت الجامعات المصرية أبوابها أمام الطلاب الفلسطينيين عام 1977، أصبحت الحاجة ماسة وملحة لإنشاء جامعة في غزة. ففي عام 1978 دعاه الشيخ: محمد عواد المؤسس الفعلي للتعليم العالي في قطاع غزة مع 22 شخصية من شرائح المجتمع العديدة في قطاع غزة لتشكيل أول مجلس أمناء انطلق بنشأة الجامعة الإسلامية، وتركز هذا العدد في ستة أشخاص كان هو من بينهم أميناً لسر هذا المجلس خلال الأعوام (1978-1991)، واستطاع من خلال موقعه كمدير للتعليم أن يذلل كثيراً من الصعاب التي كانت تواجهها الجامعة من أبرزها "أن شهادة الجامعة الإسلامية، لم يكن يُعترف بها مدة تزيد عن 15 عاماً منذ نشأتها، وكان الخريج منها يعتبر حاملاً للثانوية العامة، ولا يُعتد بشهادته، على الرغم من المحاولات الكثيرة التي قامت بها الجامعة ورؤساؤها ومجلس أمنائها، إلا أن إرادة الله تشاء على يدي هذا الرجل بصفة خاصة من خلال علاقاته الطيبة مع المسؤولين في السلطة الوطنية للاعتراف بالجامعة الإسلامية جامعة رسمية كباقي الجامعات الفلسطينية العتيدة "، ومثّل الجامعة في كثير من الوفود التي جابت العالم للنهوض بالجامعة من حيث التمويل، والتجهيزات.. ومما يذكر بالفخر والاعتزاز أن لمجلس الأمناء الأول (المؤسس) دوراً رئيساً في الحفاظ على استقلالية الجامعة، ومنحها الثقة والصلاحيات الكاملة لإدارتها طيلة تلك السنوات.

صدر أمر منظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء جامعة أخرى بجوار الجامعة الإسلامية هي: (جامعة الأزهر) قام هذا الرجل مع الشيخ محمد عواد، أيضاً بدور مخلص في العمل على وضع الترتيبات اللازمة لإنشاء هذه الجامعة التي بدأت من الصفر، وهي اليوم تصل إلى درجة تدعو إلى الإعتزاز والفخر، وسيسجل التاريخ لهما ذلك بأحرف من نور مع باقي زملائه في مجلس الأمناء.

كما كان له أيضاً دور رئيسي في إقامة اللبنة الأولى لجامعة الأقصى حين استطاع تغيير دار المعلمين والمعلمات عام 1991 إلى أول كلية تربية حكومية تمنح البكالوريوس بعد أربع سنوات.

ومن خلال هذا المشوار، فقد كان ضمن الهيئة الإدارية لمعهد الأمل للأيتام بغزة خلال الأعوام (1978-2007) حيث استثمر وظيفته (كمدير للتعليم) في قبول الطلبة اليتامى في المدارس الحكومية، وبحكم وظيفته أيضاً كان أحد الأعضاء الذين يمنحون مهنة المحاماة، ولجنة محاسب قانوني خلال فترة عمله.

كما ساهم في تأسيس مدرسة الموهوبين النموذجية في عام 1994، وكان عضواً في مجلس إدارتها حتى عام 2008. ولقناعته أن بلدنا تفتقر إلى التعليم الخاص كرديف ومكمل للتعليم العام شجع على قيام ونمو التعليم الخاص في غزة مثل: كلية غزة، مدرسة النصر الإسلامية النموذجية، مدرسة دير اللاتين، ومدرسة الزيتون الخاصة..

في عام 1995 بعد عودة السلطة الوطنية شارك في إعداد المناهج التعليمية لمادة (اللغة العربية)، وكان ينتقل من أجل ذلك بين القدس، رام الله، بيرزيت، وغزة باستمرار. شارك في مؤتمرات عديدة كان أشهرها موضوع (معالجة التسرب الطلابي وموضوع التطلعات إلى تعليم مثالي استفادة من الحاضر والماضي) التي كان يعقدها مركز الدراسات والتطبيقات التربوية (CARE) في القدس عام 1994.

أُحيل للتقاعد في 1995/12/13 من وظيفته، لكنه لم يخلد إلى الراحة والسكون، واستمر في العمل والعطاء في شتى الميادين.. يعتبر من المؤسسين لجمعية الموظفين المتقاعدين عام 1995، وخلال الأعوام (2005-2008) تولى رئاسة مجلس إدارتها، وشارك في كثير من إنجازاتها وأعمالها ومقرراتها، وأبرز ما أنجزه في هذه الفترة السعي الجاد في زيادة رواتب المتقاعدين أسوة بإخوانهم الموظفين العاملين، وتطبيق سلم الرواتب على المتقاعدين أسوة بالعاملين، وحفظ حق الأرملة والورثة للمتقاعد كما كان عليه الحال مع المورث المتقاعد في حال حياته، والعمل على دعم الجمعية مادياً ومعنوياً... وفي آذار

عام 2008 أصدر الرئيس محمود عباس قراراً رئاسياً بتعيينه عضواً في مجلس إدارة صندوق المتقاعد الفلسطيني.

شغل مدير تحرير مجلة نور اليقين خلال الأعوام (1995-2000) وكتب مقالات عديدة في المجلة كان أشهرها (من ذكريات السنين القاسية..) و(مواقف ودروس.. زرع وحصاد ووفاء).

أصدر في نوفمبر 2008 كتاباً بعنوان: (فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة)، يتناول فيه تاريخ التعليم في النصف الثاني من القرن العشرين، يحكي فيه أحداث التعليم منذ عهد الإدارة المصرية مروراً بفترة الاحتلال الإسرائيلي، وانتهاء بعام 2000 بما يشمل ذلك من آمال وآلام، وصعاب ومشقات، وجامعات ومناهج، وإدارة مدرسية.. كي يضع الأجيال الطالعة على صفحات مشرقة وأخرى صعبة من نماذج الكفاح الفلسطيني، والتمسك بأطراف الحياة، ومواكبة العصر بالرغم من كل الأهوال، وهو كتاب أقرب للسرد التاريخي (الوقائعي) المبني على التجربة الذاتية، وما يسمى اليوم بشاهد على العصر. مازال المربي محمد الجدي يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأولاد ثلاثة وهم (ماجد، وليد، ماهر).

---

(1) محمد حامد الجدي، فصولا من تاريخ التعليم في قطاع غزة، غزة: 2008.

(2) مجلة نور اليقين: العدد 117، سبتمبر 2001.

(3) مجلة صوت الجامعة: الجامعة الإسلامية بغزة، عدد خاص، 28 أكتوبر 2008.

(4) مقابلة مع الأستاذ محمد حامد الجدي في منزله (4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

حبيب محمد علي جرادة

ولد حبيب جرادة في 29 سبتمبر 1926 في مدينة بئر السبع، (عائلة جرادة من غزة أصلاً، توطن بعض أفرادها في بئر السبع، كعائلات أخرى كثيرة وجدت هناك مجالاً للمعيشة، حين قرر الأتراك بناءها في أوائل القرن العشرين، لتكون مركزاً سياسياً يسهل عليهم إخضاع القبائل البدوية المنتشرة في جنوب فلسطين).

هاجر حبيب إلى غزة بعد نكبة عام 1948، وكان لا يملك من حطام الدنيا إلا نفساً طموحة، وعقلاً راجحاً، وجسماً نشيطاً؛ فلم يخلد للراحة والكسل، ولم يعتمد على ما كانت تقدمه الهيئات الخيرية من معونات، فتمكن في هذه الظروف الصعبة بما وهبه الله من ذكاء وقدرة على التوفيق بين العمل والدراسة فحصل على الثانوية العامة، ثم التحق بجامعة القاهرة بكلية العلوم المالية والتجارية، وحاز على شهادتها متخصصاً في المحاسبة عام 1962

وفي ميدان العمل عُين مديراً للبنك العقاري المصري عام 1949، وهو البنك الذي قررت الجامعة العربية تأسيسه لإنقاذ الأراضي الفلسطينية من تغلغل الشركات الصهيونية، وأبدى كفاءة عالية في إدارته، واستمر على ذلك حتى عام 1986، ثم عُين مستشاراً له (1994-2002)، وعمل في مجال التعليم ناظراً لمدرسة الإمام الشافعي الإبتدائية للاجئين في الفترة المسائية في الفترة (1955-1962)، ولم يكن ناظراً تقليدياً؛ وإنما أدخل تجديدات وتحسينات في المدرسة، وأشرك المدرسين والطلاب في أنشطة تعليمية مفيدة.

كان حبيب جرادة بحماسه للعمل وشخصيته القيادية قد اكتسب ثقة مواطنيه ومحبتهم فانتخبوه عام 1961 عضواً في الاتحاد القومي، وفي العام التالي انتخبه أعضاء الاتحاد القومي عضواً في المجلس التشريعي (عضواً في

لجنتي الصحة والتعليم ومقرراً للجنة المالية)، واستمر عمله في المجلس ثلاث دورات متتالية حتى عام 1965، وكان أميناً للسر في الدورة الأولى، ثم وكيلاً في الدورتين التاليتين، وكان له دور بارز في هذا المجلس.. ومما يسجل للرجل في رصيده الوطني أنه وقف في إحدى جلسات المجلس التشريعي ومعه الكتاب المصري المقرر بمدارس القطاع، وقال لرئيس المجلس وسائر الأعضاء: أليس من المحزن بل من العار أن يدرس تلاميذنا الفلسطينيون في هذا الكتاب الذي يقول صفحة كذا أن نابلس، رام الله، الخليل من المدن الهامة في المملكة الأردنية، وفي نقاش تلا ذلك أقروا تبديل مناهج الجغرافيا والتاريخ بما يتلاءم مع الواقع الفلسطيني.

في عام 1964 كان عضواً فاعلاً في المؤتمر الفلسطيني الأول (التأسيسي) في القدس في عهد أحمد الشقيري مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني، واختير عضواً في لجنة الميثاق الوطني، وكان عضواً منتخباً في التنظيم الشعبي في غزة لمنظمة التحرير الفلسطينية في الفترة (1964- 1967).

بعد حرب عام 1967 افتتح مكتباً للمحاسبة في غزة، وفي عام 1970 اختاره الأستاذ بشير الريس عضواً في وفد التعليم الجامعي ليبحث مع السلطات المصرية موضوع قبول طلاب غزة في الجامعات المصرية وكان ذلك لهم. وفي عام 1979 وقع عليه الاختيار ليكون عضواً في مجلس أمناء الجامعة الإسلامية، ثم أميناً للسر حتى عام 1985.

في عام 1979 كان له الفضل الأكبر في تأسيس جمعية المحاسبين والمراجعين القانونيين، وتولى رئاستها خلال الفترة (1979-1987) وفي الفترة (1993-1995)، وفي عام 1995 اعتمد رئيساً فخرياً لها. وفي عام 1996 اختير رئيساً للجمعية الفلسطينية لتأهيل المعاقين، وفي الوقت ذاته كان أمين سر

ورئيس مجمع البحوث التجارية والاقتصادية، وعضواً في مجلس إدارة جمعية المصرفيين الفلسطينيين.

ساهم الرجل في تأسيس العديد من الجمعيات المهنية والخيرية، ومارس التحكيم العرفي والإصلاح المجتمعي، وكان يمتاز بالحلم والقدرة على التحدث في مواضيع شتى بأسلوب جاذب للانتباه، وبقي الرجل على سيرته حتى توفاه الله في 2007/8/7، ودفن في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة ، وله سبعة أبناء وثلاث بنات وهم: (ماجد، محمد، عماد، رياض، جمال، حيدر، هشام، باسمة، إيمان، هالة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص130، غزة: 2001.

(2) أسامة عماد الدين جرادة عن جده (سيرة ذاتية – المراسلة) 27 شباط/ فبراير 2009.

يونس أحمد حسن الجرو

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الجرو تنتمي إلى عائلة القباقيبي، وأصلها من دمشق الشام، سكنت حي الشجاعية بغزة، وهي من الأسر الطيبة فيها.

ولد الأستاذ يونس الجرو في حي الشجاعية بغزة في الأول من مارس 1940، وتلقى دراسته الأولية في مدرسة الفلاح الوطنية، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة عام 1958، ثم التحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة المصرية، وحاز على شهادتها عام 1962.

فور حصوله على شهادة الحقوق عين مستشاراً في مديرية الشئون القانونية في عهد الإدارة المصرية، واستمر في عمله هذا حتى حرب حزيران 1967، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها واصل عمله في سلك النيابة والشئون القانونية.

في مطلع الستينيات انخرط الأستاذ يونس في حركة القوميين العرب، وكان من المؤمنين بالوحدة العربية وتحرير فلسطين، وكان عضواً في اللجنة العليا للتنظيم الشعبي عام 1965، وعندما انبثقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من القوميين العرب في ديسمبر 1967 كان الرجل من مؤسسيها في قطاع غزة، ومسؤول تنظيمها لفترات سابقة فيه، ومايزال يمارس دوره الوطني كعضو في اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية.

خلال العقود الماضية أسهم بدور رائد ومميز في العمل الوطني، وتعرض للاعتقال ثلاث مرات من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وقضى في سجونها حوالي خمس سنوات، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان الإسرائيلي، وبعد خروجه عام 1975 افتتح مكتباً للمحاماة في مدينة غزة إلى اليوم.

يعتبر من رواد العمل النقابي والمؤسساتي في فلسطين: فكان نائباً لنقيب المحامين لدورات سابقة، وعضواً بارزاً في مجلس إدارتها، وفي عام

1977 اختير عضواً في مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر لقطاع غزة، بعد استقالة رئيس الجمعية الدكتور حيدر عبد الشافي عام 1995 تولى (المترجم له) رئاستها خلفاً له ومازال فيها، وكان عضواً في مجلس إدارة الضمير لحقوق الإنسان، ثم رئيساً لها حتى عام 1995 ويشغل الآن نائباً لرئيسها، وكذلك عضواً في مجلس إدارة الجمعية الوطنية لتأهيل المعاقين منذ عام 1991 ثم رئيساً لها منذ عام 1995 وإلى يومنا هذا.

في عام 2002 اختير عضواً في مجلس أمناء جامعة الأزهر في عهد رئيس مجلسها الدكتور زكريا الأغا إلى أن استقال من منصبه لأسباب موضوعية، كما اختير عضواً في مجلس إدارة بنك الدم المركزي لدورات سابقة. ومازال الأستاذ يونس يتمتع بالصحة والعافية وله ثلاثة أبناء وبنت هم: (أحمد، أدهم، تامر، شروق).

---

(1) مقابلة مع المحامي يونس الجرو في مكتبه (14 نيسان/ أبريل 2009).

الشيخ إسماعيل يوسف علي جنينة

ولد الشيخ إسماعيل جنينة في حي الشجاعية بمدينة غزة عـام 1911، وتلقى علومه الدراسية في مدرسة الفلاح الإسلامية، وكان ذكاؤه حاداً متفوقـاً، ويمثل الشيخ إسماعيل العصامية بأجلى معانيها، فهو من أسـرة غزيـة رقيقـة الحال، وكان والده لا يملك من متاع الدنيا سوى متجر صغير يقتات منه، وكان يتردد عليه طائفة من رجال الدين والأدب فتنبه الشيخ عثمان الطبـاع، والـسيد أحمد حسن الجرو.. إلى نجابة ابنه إسماعيل، فنصحا والـده أن يرسـله إلـى الأزهر؛ فأذعن الأب لإرادتهما مكرهاً لضيق الحال، ولم يكن بحوزته من المال ما يكفي نفقات الدراسة.

ارتحل الشيخ إلى الأزهر الشريف وأقام فيه ستة أعوام، ولازم العلمـاء الكبار وأحرز قصب السبق، وحاز على الإجازة الأهلية عام 1355هـ/1935م والشهادة العالمية متفوقاً في 12 مادة عام 1356هـ/1936م، وتقـديراً لتفوقـه توجه من مصر إلى الحج على نفقة الأزهر الشريف، ثم عاد إلى غزة، ولم يجد فرصة عمل مما اضطره السفر للقدس لمقابلة مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني وعرض أمره عليه.. الذي أوصى باستيعابه في إحدى مدارس الأوقـاف فـي غزة، فعين عام 1938 معلماً للغة العربية والعلوم الإسلامية في مدرسة الفـلاح الإسلامية الوطنية، ثم في مدرسة هاشم بن عبد مناف، وكان معلماً مـن قمـة رأسه إلى أخمص قدميه، وكان ضليعاً باللغة العربية.. شهدت له بـذلك مدينـة غزة على مرور أجيالها وأيامها.

في مطلع أربعينيات القرن العشرين عُين إماماً وخطيباً للمسجد العمري الكبير، ثم خطيباً لمسجد أبي خضرة بعد افتتاحه، وكان يحظى بمحبـة النـاس وتقديرهم. ولما حلت نكبة 1948 لم يتردد في العمـل الاجتمـاعي، واسـتقبال جموع المهاجرين الفلسطينيين وتقديم يد العون لهم.

عاصر الشيخ عدوان 1956 وجعل من خطبه ودروسه وسـيلة لبـث الروح الوطنية الصادقة في نفوس الناس، وإثارة الجماهير ضد الاحتلال، وكان للوطن سهم وافر في شعره.. فهلع قلب الشيخ جنينة لما أصاب موطنه قائلاً:

الله للعرب! أيـن العـربُ ثـائرةً   المـال خـدرها والكـلُ سـكران
يا باني الدور فـي عـزٍّ ومفخـرةٍ   إن كنت في لـذةٍ فالـذل طوفـان
أوعظ بغـزةَ إذ ريعـت جوانبهـا   والليلُ معتكرُ الأرجـاءِ غـضبان
إذ داهمتها يهـودُ الفحـش حاقـدةً   وحكمتْ في رباها الخضر نيـران

وقال في أرض الكنانة التي عاش في ربوعها، وأحب نيلها وأزهرهـا، وساندت شعب فلسطين في كل محنة مر بها:

أبناءُ مصر بنـاةُ المجـد إن لهـم   حنين قلبي ودمـع العـين هتـانُ
يسقي الإله زمانـاً فـي رعـايتكم   والعلمُ والخيرُ إخـوان وصـنوانُ
كنتم لنـا سـنداً فـي كـلِ نائبـةٍ   واللصُ في الأرض خذلان وجوعان
فأنجدتـه فرنـسا الإنجليـز وهـم   لكل شرٍ بدا فـي الأرض قمـصانُ
لا ينسى فضلكمُ حـيٌ بـه شـرفٌ   ما دام في الأرض قـرآنٌ وفرقـانُ

كان الشيخ إسماعيل جنينة شيخ عصره، متسامحاً محباً لدينه ولا غرابة أن يكون من هؤلاء الأبناء المخلصين لدينهم..

ولن يكـون لنـا عـزٌ ومكرمـةٌ   بغير ديـن فـإن الـدين صـوانُ
ولـيس بالـدين تـسبيحٌ ومـسكنةٌ   الـدين حـب وأخـلاق وإحـسانُ
الـدين مجـدٌ وإقـدامٌ وتـضحيةٌ   الـدين علـم وتـصنيع وحـسبانُ

وقال في مطلع قصيدته (غزة واليهود) التي كتبها في 17 نوفمبر 1956:

نفـذ الحكـمُ والقـضاءُ قـضاءٌ   ومـع الـذلِ عـزٌ فينـا العـزاءُ

لا تلمني إذا استمر بكائي	كيف صبري وقوميَ الأشقياءُ
ومصابي أزعج الدهرَ وريعت	لهوله الأعداءُ والعقلاءُ
صنع الموتُ في حمانا صنعاً	جزع الكون أرضه والسماءُ
إذ رأى طفلة الشهيد يتيم	بهرتها نكبةٌ نكراءُ

رفض الشيخ إسماعيل جنينة أن يتولى مناصب مهمة في القضاء الشرعي، وفي منظمة التحرير الفلسطينية لقناعته الشخصية بمكانة التعليم، ولربما تكون في الشيخ مؤهلات أكثر من غيره لهذه المواقع المتميزة، لأنه كان صادقاً وأميناً مع نفسه.

في عام 1971 أُحيل للتقاعد، وكانت لديه خبرة كبيرة في المجال التربوي والتعليمي وكانت تلك الخبرة محل ترحاب وحاجة لدى معهد فلسطين الديني (الأزهر) بغزة؛ فعين مدرساً في ربوعه حتى وفاته، وقد سبق أن عمل الشيخ مأذوناً شرعياً.

كان الشيخ يتحلى بخفه روح، وطلاوة لسان، واندماج بالمجتمع قل أن عرف في غيره من الشيوخ. توفي رحمه الله وطيب ثراه في مدينة غزة في 19 فبراير 1974، وصلى عليه فضيلة الشيخ عبد الكريم الكحلوت، وشيع في موكب مهيب، ودفن في مقبرة ابن مروان، وله ستة أبناء وثلاث بنات هم: (هاني، يوسف، سامي، عبد السلام، علي، عبد الكريم، فتحية، باسمة، سامية).

---

(1) مقابلة مع المحامي سامي إسماعيل جنينة عن والده (16 آذار/ مارس 2009).

عقيلة أغا الحاسي

المغامر الغزي المولد

كان والده موسى أغا من رجال قبيلة الحاسي، والحاسي كالبراعصة والحرابي فروع لقبيلة الهنادي العربية، توطنت الجبل الأخضر في برقة بليبيا من بلاد المغرب العربي، هاجر موسى أغا من وطنه على أثر قتله لرجل من أقاربه، وجاء إلى غزة هاشم عام 1229هـ/1814م، وقد حلَّ ضيفاً على الحاج محمد نجا من البراعصة، وكان هذا قد جاء إليها قبله، وعظم فيها شأنه وقد خدم موسى أغا ولاة جنوب فلسطين مثل الكثيرين من المغاربة، فترأس موسى عند البرعصي خمسين خيالاً من فرقة الهوارة وظيفتهم حفظ الأمن، ومنع تعديات البدو وقطّاع الطرق، وبعد موت (الحاج محمد) حلَّ مكانه، وقد تزوج امرأة من عرب التركمان تدعى (خضرة الشقيري)، فولد له منها ثلاثة أولاد هم: (عقيلة، صالح، علي، وتوفى موسى عام 1830).

ولد عقيلة أغا الحاسي في غزة، وسار على درب والده، وانضم إلى قوات الهوارة في خدمة عبد الله باشا والي عكا (1819-1831) وعندما جاءت الحملة المصرية على فلسطين وسورية بقيادة إبراهيم باشا انضم عقيلة أغا إليها على أمل أن يكون الحكم المصري خيراً من الحكم العثماني، فلما خاب أمله ورأى أن الحكم المصري لا يترك مجالاً لمراكز قوى، وأصحاب نفوذ من ذوي العصبيات المحلية انضم عقيلة أغا مثل كثيرين من مشايخ البلد وأعيانه للثائرين في جبال فلسطين على حكم محمد علي عام 1834، ولما نجح إبراهيم باشا في القضاء على الثائرين، وإنهاء ظاهرة التمرد بالحديد والنار، لجأ عقيلة مع رجاله إلى شرق الأردن، ومكث هناك طيلة أعوام الحكم المصري ضيفاً على عشائر المنطقة، حيث وطد علاقاته مع بني صخر، فكان لتلك العلاقات الأثر في نجاح عمله ودوره فيما بعد.

وعندما أُعيد الحكم العثماني على بلاد الشام عام 1841، عاد إلى غزة، ولم يجد فيها مجالاً لطموحه، فتوجه إلى الجليل شمال فلسطين، وعرض خدماته على والي عكا، فجعله على رأس قوة لحفظ النظام في منطقة مرج ابن عامر، فأبدى كفاءة عالية وشجاعة لا مثيل لها في وظيفته، وفي عام 1845 تخاصم مع محمد قبرصلي باشا والي عكا حينها، فهرب عقيلة أغا ورجاله من وجه الباشا إلى شرق الأردن، وهناك اتصل ببني صخر، وقاد معهم تمرداً على الدولة التي اقتضت مصلحتها أن تستميله إليها؛ فعرضت عليه العودة لعمله فعاد على رأس ثمانين مقاتلاً من عرب الهنادي، ونعمت المنطقة بالهدوء والأمن.

وامتد نفوذ عقيلة أغا من منطقة الناصرة ومرج ابن عامر إلى طبريا وصفد، وتواردت وفود السكان عليه من مختلف مدن الجليل وقراه تطلب أن يتولى حمايتها من غارات البدو وقطّاع الطرق، مقابل إتاوة سنوية، فأقر الأمن في الجليل كله، واختار عقيلة قرية عبلين مركزاً لعمله ونشاطه في الجليل.

وفي 1848 حضر الرحالة الأمريكي (لينش) على رأس مجموعة من الباحثين، ومعه أمر من الدولة العثمانية بالسماح له ولمجموعته بالقيام بالبحث والتنقيب عن الآثار في فلسطين، وبحث لينش عن قوة محلية مرافقة تقوم بحماية المجموعة وإرشادها في المنطقة، وبعد بحث ومفاوضات طويلة يسردها في كتابه، عين عقيلة أغا ورجاله لخدمة الباحثين المكلفين، وهاجمت جماعة كبيرة من البدو رجال لينش قرب البحر الميت، فقام عقيلة أغا ورجاله بالدفاع عنهم، وصد المهاجمين بقوة وشجاعة، ونشر لينش تفصيلات تلك الواقعة مع صورة عقيلة أغا، في صحف أوروبا فذاع صيته واشتهر.

وبعد تلك الحادثة كلما حضر جواله أو باحثون إلى فلسطين إلا وطلبوا مقابلة عقيلة أغا والتعرف عليه، فازداد عقيلة شهرة بين العرب والعجم، وتوسع نفوذه؛ فازداد العثمانيون خوفاً منه؛ إذ كانت مصلحتها تقضي بأن لا يكون لأحد الزعماء المحليين قوة أو نفوذ كبير، فاستدعته الدولة، وطلبت منه محاربة الدروز

والبدو المتمردين في شمال فلسطين، وظن الأتراك أن عقيلة لن يخرج من معاقل الثوار فيتم التخلص منه بهذه الطريقة، لكنه انتصر عليهم عام 1852 فاستدعته السلطات العثمانية إلى الأستانة، ووجهت له تهمة التآمر مع أعداء الدولة، وألقى القبض عليه عام 1853، ونفته في قلعة (ويدين) في بلاد الصرب لكنه تمكن بعد عام من الهرب إلى مقره في الجليل، وكانت الدولة العثمانية منهمكة في حرب القرم (1854-1856) فاستدعاه والي بيروت وولاه قائداً لقوة عسكرية قوامها مائتا مسلح لحفظ الأمن.

وذاع صيت عقيلة أغا فتجمع حوله الكثير من البراعصة والهوارة والحرابي والحواسي ومن عرب الصبح وصقر.. لكن مكائد الدولة العثمانية ضده لم تتوقف ففي عام 1857 حرض الأتراك عليه القوات غير النظامية من الأكراد بقيادة (سعيد بن شمدين أغا) فحاربهم عقيلة وانتصر عليهم في معركة حامية عند حطين في 30 مارس (آذار) 1857 وكبدّهم أكثر من مائة قتيل، وفي تلك المعركة حارب إلى جانب قواته (سلامة الطحاوي) أحد مشايخ عرب الهنادي الذي فر من ملاحقة خديوي مصر له بسيناء، فاستقبله عقيلة وأكرمه.

وكانت علاقات عقيلة أغا بالأوروبيين على ما يرام، وكان المسيحيون يؤيدون عقيلة لحسن معاملته لهم، وهذه العلاقة الخاصة أكسبته ود القناصل الأوروبيين؛ لأنه تكفل بحماية كثير من البعثات العلمية، كما أنه حال دون امتداد مذابح لبنان الطائفية العنيفة عام (1860) بين المسلمين والمسيحيين إلى الجليل.

فقد كان عقيلة أغا كعبد القادر الجزائري في دمشق الذي سعى لحماية نصارى المدينة؛ فاعتبر صديقاً لفرنسا وقام عقيلة أغا بدور مشابه في عكا والناصرة، ولم تصل الفتنة الطائفية في الجليل إلى الدرجة التي وصلت إليها في لبنان وسوريا.

وبدأت الحرب الطائفية في الناصرة تأخذ مكانها فأرادوا التنكيل بالمسيحيين، فخاف المسيحيون على أنفسهم؛ فطلبوا حماية عقيلة أغا واستطاع

عقيلة إطفاء نار الطائفية قبل وصولها إلى الجليل، لذلك كله أنعم عليه نابليون الثالث إمبراطور فرنسا بوسام رفيع ومسدس، وحصل على هدايا من ولي عهد بريطانيا تقديراً لمواقفه البطولية وعندما زار الملك (إدوارد السابع) فلسطين عام (1862) نزل في ضيافة عقيلة، وقيل نزل الملك في خيمته، وقدّمَ له هدية ثمينة.

وأخذت مكانة عقيلة أغا ونفوذه بالازدياد المضطرد؛ فاضطرت الدولة العثمانية إلى إتباع سياسة اللين معه إلى حين التخلص منه، كما أرسلت والي بيروت وبعض الأعيان لاسترضائه، لكن الدولة لم تلبث أن غيرت سياستها تجاهه. في عام 1863 قررت الدولة القضاء على القوات غير النظامية ونشر قواتها النظامية. فعرضت على عقيلة الانضمام إلى جيشها النظامي فأبى، ولما شعر بمطاردة العثمانيين له انتقل إلى شرق الأردن مرة أخرى، وهناك زوج ابنته من رباح الوحيدي شيخ عرب الوحيدات.

وفي عام 1864 أُعيد مرة أخرى لوظيفته في الجليل بعد أن فشلت الدولة في تأمين سلامة سكان المنطقة وطرقها، ثم اختلف عقيلة أغا مجدداً مع والي بيروت فالتجأ بعيداً إلى الكرك، ونزل عند حلفائه من بني صخر، وكانت الدولة العثمانية عاقدة العزم هذه المرة على القضاء على حكم المشايخ والزعامات المحلية في المنطقة، ووفرت لذلك أعداداً كبيرة لبسط سيادتها المركزية على فلسطين، ولم يكن عقيلة أغا متهيئاً للانضواء تحت لواء السياسة الجديدة لكونه لعب دوراً مهماً لأكثر من عقدين خلال الأربعينيات والخمسينيات في أواسط القرن التاسع عشر في المناورة بنجاح بين حاجات السكان وسياسة الدولة.

وكانت سياسته تلك كما أوجزها أسعد منصور في قوله: (وكان يهول على الدولة بالعرب، ويهول على العرب بالدولة)، وهكذا رسم هذا المغامر الغزي المولد دوراً مهماً في تاريخ فلسطين، وقدم مثلاً على قدرة الأكفاء العسكريين، وأرباب العصبيات في ظروف سادتها الفوضى والانتهازية، ومكايد أرباب الحكم والسياسة.

إذ كان عقيلة أغا الحاكم الفعلي لمنطقة الجليل وشمال فلسطين، وكان دوره شبيهاً بدور (ظاهر العمر) في القرن الثامن عشر لكنه اختلف عنه أنه لم يقم حكومة مستقلة مثلما فعل العمر.

شفع له إسماعيل خديوي مصر، وعبد القادر الجزائري عند العثمانيين فسمحت الدولة بعودته إلى الجليل كمواطن عادي في عام 1866 فاستوطن شفا عمرو التي سكنها أخوه صالح مدة طويلة.

وفي عام 1869 حظي عقيلة أغا على وسام جديد قدّمه له إمبراطور النمسا خلال زيارته لفلسطين تعبيراً عن تقديره لأعماله الجليلة وشجاعته الفذة.

توفى عقيلة أغا (الغزي) عام 1870، ودفن في قرية عبلين بجوار أخيه صالح، وخلفه ابنه (قويطين أغا) الذي أرسلته الدولة العثمانية إلى منطقة الكرك ليمهد لحكمها الفعلي في تلك الأرجاء.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص41، غزة: 1988.

(2) أسعد منصور، تاريخ الناصرة، مصر: 1924.

(3) عارف العارف، تاريخ غزة، ص187، القدس: 1943.

(4) عادل مناع، أعلام فلسطين، ص287، ط2، بيروت: 1995.

(5) H.B. Tristram, The land of Israel, Journal of Travel in Palestine, London: 1865.

(6) James finn, Stirring Times, 2 vols, London: 1878.

(7) W.F. Lynch, Narrative of the U.S expedition of the River Jordan and the Dead sea Philadelphia : 1849.

(8) Alexander Scholch, "The Decline of Local power in Palestine after 1856: The case of Aqil Aga," Die welt des Islams, 23-24, 1984, PP.458-475.

"محمد توفيق" يوسف حتحت
الطبيب الحاذق والوطني الصادق

ولد الدكتور محمد توفيق حتحت في مدينة غزة عام 1299هـ/1881م، (وكان والده الحاج يوسف بن فخر التجار عبد الرحمن جلبي بن الحاج إبراهيم حتحت)، وتردد على المكاتب الإبتدائية، وأتم تحصيله فيها عام 1309هـ/1891- 1892م، ثم درس في المكتب الرشدي في غزة مدة أربع سنوات وتخرج منه وأخذ الشهادة عام 1313هـ/1896م.

وانتقل بعدها عام 1315هـ/1898م إلى المدرسة العلمية في الجامع العمري الكبير في المدينة، وحفظ المتون اللازمة ومنها ألفية ابن مالك، وفي أواخر عام 1316هـ/ بداية 1899م سافر إلى بيروت، ودخل المكتب السلطاني، وأتم الدراسة فيه، ثم دخل مكتب الحقوق، وسافر إلى الأستانة لإكمال تحصيله في مكتب الحقوق؛ لكنه التحق هناك بالكلية الطبية، وبقي فيها حتى أتم تحصيله؛ وثابر على الجد والاجتهاد حتى حاز على الشهادة العالية في الطب، ثم ثابر على التمرين والتطبيق في المستشفيات الكبيرة في العاصمة العثمانية، ولما نشبت حرب البلقان خدم مع الجيوش العثمانية برتبة طبيب ضابط، وبقي في الخدمة العسكرية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وسبق أن عُين طبيباً في مكة في العهد العثماني.

حين قامت ثورة الشريف حسين في الحجاز استُخدم في جيشه، حتى صار الطبيب الخاص للملك نفسه، وحج مرتين وتزوج في مكة عام 1336هـ/1918م كريمة حسام الدين أفندي مدير البريد والبرق في الحجاز، وهو من خيرة أتراك الأستانة، ثم استقال من الخدمة بالبلاد الحجازية.

وحضر مع عياله إلى غزة عام 1338هـ/ 1920م، وصار يمارس مهنة الطب فيها بعد أن قام بتصديق شهادته من حكومة فلسطين، وكان يغلب

عليه الزهد والقناعة، ويعطف على الفقراء والمساكين، ويعالجهم مجاناً، فصار محبوباً من جميع أهل غزة، فكان الطبيب الغزي الوحيد في ذلك العهد الذي تخرج من الكلية الطبية في العاصمة العثمانية.

وعاد إلى بلده ليخدم أهله، وقد عينه المندوب السامي قاضياً فخرياً في محكمة البلدية في 24 تشرين الأول (أكتوبر) 1925، وعين عضواً في مجلس بلدية غزة (1926-1927) برئاسة عمر الصوراني.

ألمت به نزلة شديدة (الإنفلونزا) على الرئة والقلب، لم تمهله سوى ثلاثة أيام، وتوفي بعدها يوم الأحد الموافق 28 رمضان 1352هـ/ 14 كانون الثاني (يناير) 1934، وكان حزن الأهالي على رحيله عظيماً، واشترك المسيحيون مع المسلمين في الحزن عليه، حتى دقت له نواقيسهم إعلاناً بحزنهم عليه

ووري الثرى في مقبرة ابن مروان، وقد أبّنه العديد من العلماء والفضلاء منهم: الشيخ خلوصي بسيسو، والشيخ حسين الشوا، ومنير أفندي فرح، وغيرهم، ومما قاله الشيخ إبراهيم عاشور في رثائه في مطلعها:

لا تنقضي الأحزان والآلام ... حتى تجيء بمثلها الأيام

كم أنشبت أيدي المنون بسادة ... ألقى عليهم نوره الإسلام

بكت القلوب لفقدهم مع أعين ... وبكى الزمان، وضجت الأنام

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص448، غزة: 1999.

(2) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص9، غزة: 1996.

أحمد محيي الدين عبد الحي الحسيني
العلامة والفقيه والأديب ومفتي غزة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الحسيني نسبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، تعود إلى الشيخ بدر الحسيني دفين وادي النسور في القدس، وتولى أولاد عبد الحي وأحفاده القضاء والإفتاء في غزة جيلاً بعد جيل خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

أحمد محي الدين هو الابن الوحيد للعلامة الشيخ عبد الحي الذي انحصرت فيه الوظائف المهمة الثلاث: القضاء والإفتاء والخطابة في الجامع العمري الكبير في مدينة غزة.

ولد أحمد محي الدين الحسيني في مدينة غزة عام 1223هـ/1808م، وتربى في حجر والده، ونشأ على حب العلوم والمعارف، وطلب العلم في غزة على: الشيخ يوسف أبو زهرة، ومفتي الشافعية الشيخ محمد نجيب النخال، وشيخ الحنفية صالح السقا.

وفي عام 1247هـ/1832م سافر إلى الجامع الأزهر لإكمال تحصيله ودروسه فيه على علماء أجلاء منهم شيخ الإسلام الشيخ حسن القويسني، ومفتي الديار المصرية الشيخ أحمد التميمي الخليلي وغيرهما، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، ثم عاد إلى غزة عام 1252هـ/1836م بعدما مكث هناك خمس سنوات، فتنازل والده له عن وظيفة الإفتاء، وظهر فضله وارتفعت منزلته عند الحكام والعربان وأهل القضاء حتى مدحوه بالقصائد الغراء. وقد وصفه الشيخ عثمان الطباع الذي ترجم له أنه كان كمفتي الخليل الشيخ خليل التميمي، ومفتي دمشق السيد محمود أفندي حمزة متضلعاً في الفقه، وله دراية تامة بالفتوى، فتواردت عليه الفتاوي من كل صوب، وكانت فتاويه كلها سديدة، وقد جمعت في مجلد كبير لكنها ضاعت، وكان له معرفة تامة في التاريخ والأدب، وعنده ملكة قوية في الشعر، واستحضار عظيم في المحاورات والمطارحات، كما كان له

عناية بالمصالح العامة والأمور الخيرية، وبذل همة زائدة في بناء جامع ومدرسة عند مزار السيد هاشم، واستحصل بمساعيه الجبارة على معونة كبيرة من السلطان عبد المجيد، وحض الأعيان والأثرياء على المساهمة فيه حتى تم كما يريد، وكثر حساده واجتمعت عليه الأعداء فكادوا له حتى فصل من وظيفة الإفتاء عام 1278هـ/1861م، وصدر الأمر بنفيه فاختار القدس وتوجه إليها، وأقام فيها مدة، ثم عاد إلى غزة، وأُعيد إلى وظيفته، ولكن لم يرض عنه الأتراك بسبب انتقاده للسياسة العثمانية الجديدة المتمثلة في التمغرب ومركزية الحكم.. وأحس بالنفي مرة ثانية عام 1282هـ/1865م، فسافر خلسة إلى مصر عن طريق العريش، وأقام بها هو وأنجاله نحو سنة ونصف، واتصل بخديوي مصر (إسماعيل باشا) وقدم له قصيدة مدح طويلة فتوسط حاكم مصر له حتى صدر العفو عنه، والترخيص له بالرجوع إلى غزة، وكان رجوعه في رمضان 1283هـ/ كانون الثاني (يناير) 1867م ثم أعيدت له وظيفة الإفتاء، وللمرة الثالثة قامت فتن ومفاسد.. ورُفع من وظيفته، وعين مكانه الشيخ داود وتيدة البكرية، ثم أُعيد إليها، وفي عام 1293هـ/1876م فُصل عنها ونفي إلى الشام، فنزل عند الأمير عبد القادر الجزائري بمزيد من العناية والحفاوة والرعاية، ثم عاد إلى غزة عام 1294هـ/1877م وكانت الشدائد لا تزيده إلا إقداماً وجرأة، وقوة في الشعر وكانت له قصائد بديعة ومن مليح قوله:

وآية حسن حول ورد خدوده   تحصنه من خيفة العين والنفس
فقلت وقد حفت بكرستي خده   تحصن هذا الورد أية الكرسي

وبقي على سيرته حتى توفاه الله في 6 ذي القعدة 1295هـ/ الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) 1878م، وقد جاوز السبعين، ودفن بأعلى تربة باب البحر القديمة المقابلة لمدفن الشيخ شعبان، وكتب على ضريحه أبيات من الشعر أولها:

إن هذا قبر نجل المصطفى   محيي دين الله مفتي العصر أحمد
إن هذا القبر قد ضم العلى   والتقى والزهد والفضل المسدد

ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء، منهم الشيخ راشد المظلوم، والشيخ أحمد بسيسو بمرثيتين، وقد أعقب أنجالاً وأعلاماً أبرزهم العلامة حنفي أفنـــدي (المفتي)، وحسين أفندي.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص252، غزة: 1999.

(2) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص382، القاهرة: 1987.

حسين أحمد محيي الدين الحسيني

ولد حسين الحسيني في مدينة غزة عام 1257هـ/1841م، وتربى في حجر والده الشيخ أحمد محيي الدين، وأمه عائشة أخت (الشيخ عايش الوحيدي)، شيخ عربان غزة، ونشأ ذكياً لبيباً محباً للفضل والمعارف في بيت من بيوت المجد والشرف في غزة هاشم، حتى صار له معرفة في التاريخ والأدب والنظم والنثر. توجه إلى مصر مع والده الذي كان قد عزل عن وظيفته عام 1282هـ/1865م.

وقد أمرت الدولة بإعدام المترجم له مع (الشيخ سليمان الهزيل) شيخ عرب التياها، فبقي بمصر مدة حتى حصل على العفو عنه بواسطة (إسماعيل باشا) خديوي مصر وأعيان العلماء فيها، ومنها توجه إلى الأستانة، وحاز التوفيق والقبول، وأعاد وظيفة الإفتاء لوالده، وحصل على نيابة قضاء صور فتوجه إليها ومكث فيها قاضياً ستة أعوام، ثم تولى نيابة قضاء حيفا، ومكث فيها عامين، وكان شديد التحري في معاملاته وأحكامه، وعاد بعدها إلى غزة التي شهدت حركات ومفاسد كثيرة رحل بسببها إلى دمشق، ونزل مع والده عند الأمير عبد القادر الجزائري، وحصل له رفعة وشهرة وإكرام، ثم عاد إلى غزة في عام 1294هـ/1877م وعُين فيها عضواً، ومستنطقاً في محكمة البداية، ثم رُفع من ذلك، وعين فيما بعد رئيساً لمجلس البلدية في أول فترة تشكيل المجلس، ثم أُلغي أعواماً عدة، ولزم حسين مصالحه وأملاكه، وتعاطى مزارعه وأشغاله وتملك أراضياً في عدة قرى، واشترى أراضي زراعية (بيارات) في يافا، وأنشأ في جورة عسقلان بيارة حسنة، ومثلها في دير البلح، ثم لزم ديوانه لكبر سنه ومرضه مدة طويلة، وعين متولياً على وقف حسين باشا مكي لأن جدته من ذريته، وتوجهت عليه وظيفة قائم مقام نقيب السادة الأشراف، وكان يقول: (الشريف لابد أن يكون فيه ثلاث خصال الكرم، والشجاعة، والذكاء، فإذا لم يوجد في المرء واحدة من هذه الثلاث فهو بعيد عن الشرف، لأن السيد لا يكون بخيلاً ولا جباناً ولا بليداً ولا لئيماً ولا دنيئاً).

ثم صار يحب العزلة والإقامة في مزرعته في قرية الجورة لحسن موقعها وطيب هوائها، وبقي فيها حتى توفي هناك ضحى يوم الأحد الموافق 13 شعبان 1327هـ/ 30 آب (أغسطس) 1909م، ونقل إلى غزة ودفن في موضع مجاور لداره.

له نثر ونظم لم يحفظا ولم يجمعا، ورسالة في الحرية ومقالات حسنة ولوائح وانتقادات سياسية، ورثاه الشيخ محيي الدين عبد الشافي، والشيخ عيسى سعد، ولم يخلف ذكورا غير ولده محيي الدين باشا، الذي تولى نقابة الأشراف مدة، وتوفى عام 1348هـ/ 1929م.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص104، غزة: 1999.

(2) عادل مناع، أعلام فلسطين، ص98، ط2، بيروت: 1995.

عبد الحي أحمد محيي الدين الحسيني

هو ثالث من سمي بعبد الحي من هذه العائلة العريقة التي ترجع في نسبها إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وهو الذي أحيا مجد عائلته، وقد حاز أملاكاً كبيرة.

ولد عبد الحي الحسيني في مدينة غزة عام 1266هـ/1850م، وطلب العلم فيها حتى بانت نجابته، وسافر إلى مصر والأستانة، وتنقل في البلاد واكتسب فضلاً وأدباً، وعين عضواً في مجلس البلدية ومجلس الإدارة، وتولى الخطابة بالجامع العمري مدة ثلاثة شهور عن والده، وثلاثة أشهر عن ابن عمه الشيخ صالح، ثم آلت على عائلته الخطابة بالجامع العمري الكبير بعد انقراض عائلة الخطيب التمرتاشي، وتفوق المترجم له بحسن الخطابة، ووجهت إليه الرتب العلمية مثل (بايه أزمير) و(نيشان مجيدي)، وتولى نظارة وقف آل رضوان لاستحقاقه فيه عن أمه الحاجة عالمة بنت بهرام بك، ثم تولى نظارة وقف حسين باشا مكي، لاستحقاقه فيه عن جدته أم أبيه السيدة عائشة بنت علي أغا مكي، وأناب عنه فيه الحاج نعمان عرفات القدوة، ومارس عبد الحي كتابة التاريخ، حتى صار له ملكة قوية في النثر والنظم، وكان يبجل العلماء ويكرمهم ويباحثهم ويتودد إليهم، وصفا الوقت له ولأخيه المفتي حنفي أفندي مدة، ودان لهما الخاص والعام، وأرباب الوظائف والحكام، ووشى بهما حسادهما إلى الدولة، وكثرت عليهما الشكاوى حتى رُفع كل منهما عن وظيفته، فتوجه عبد الحي إلى الأستانة عام 1310هـ/1892م واتصل بالشيخ محمد أبي الهدي الصيادي المقرب من السلطان عبد الحميد، وأخذ عنه الطريقة الرفاعية، وصار من أجلّ خواصه وبه حاز القبول والنجاح؛ فلم يستفد خصومهما من شكواهم، ثم تخاصم مع الحكام أمثال حسن بك الذي بنى مسجد يافا الشهير، وجمال بك قائم مقام غزة، وتوفيق بك متصرف لواء القدس؛

ويبدو أن هذه الخصومة ناجمة عن كبرياء واعتزاز تحول دون الخضوع والرضوخ الذي يتوقعه الحكام من العلماء والموظفين العاملين تحت إمرتهم.

فكثرت عليه الضغائن والتشكيات حتى صدر الأمر بنفيه مع أخيه المفتي حنفي أفندي، وولده "أحمد عارف" حنفي الحسيني، فأُخذوا من غزة في ليلة 26 رمضان 1315هـ/ 18 شباط (فبراير) 1898م إلى يافا، ومنها في باخرة خاصة إلى أنقرة في بلاد الأناضول، وظهر عليه الجلد والثبات، وقال عند ذلك قصيدته العصماء منها:

لئن نابني دهري فما أنا عاتبه ... ومن ذا يرجى رفق قرن يغالبه

وإني وهذا الدهر دوما كما ترى ... يجاذبني طرف العلا وأجاذبه

وأي كريم لم ينأو زمانه؟ ... وأي شريف لم تنبه نوائبه؟

كتب عبد الحي مقالات ومحاورات، وخطباً عديدة، وقصة مولد، وأرجوزة في المواعظ والحكم نظمها مدة إقامته في أنقرة، وهي تدل على رجاحة عقله، وسعة فكره، ثم صدر العفو عنه بعد موت أخيه، فحضر إلى غزة مع ابن أخيه في شعبان 1323هـ/ أواخر 1905م، واستولى عليه المرض العصبي، وأثر في أعضائه ولسانه وبصره فلزم بيته، وأقل من الاجتماع إلى الناس، وتوفي أصغر أولاده (وصفي أفندي) وهو في شبابه فعظم حزنه، وزاد في مرضه حتى توفى ليلة 16 صفر 1330هـ/ 5 شباط (فبراير) 1912م، وشيعت جنازته بموكب مهيب، ودفن في أعلى التربة المقابلة لمقبرة الشيخ شعبان في غزة، وقد رثاه غير واحد من العلماء والفضلاء، ومما قاله الشيخ عثمان الطباع في رثائه:

عيون على هذا المصاب هوامل ... وأحزانه في كل قلب نوازل

على مثله تبكي العيون تأسفاً ... وتندبه تلك العلى والفضائل

وتنعيه أهل الأرض شرقا وغرباً ... فجيد العلى والمجد من بعد عاطل

وقد خلفه ابنه (سعيد بك) والمحامي المعروف (فهمي بك) رئيس بلدية غزة زمن الانتداب البريطاني.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص357، غزة: 1999.

محيي الدين حسين الحسيني

ولد محيى الدين الحسيني في مدينة غزة 1280هـ/1863م، (وكان والده الزعيم حسين أفندي من أشهر رجال غزة في ذلك العصر سياسة ودهاء وثراء)، وهكذا نشأ نجله محيي الدين، وقد اعتنى والده بتربيته؛ فتخرج رجلاً مثقفاً، وأول وظيفة أُسندت إليه هي رئاسة معارف غزة فخطا خطوات مباركة في سبيل التعليم والتهذيب في ذلك الوقت.

وبعد أن مكث في هذا المنصب مدة، عُين عضواً في محكمة البداية، وباشر الاستنطاق في مدينة غزة مدة اثني عشر عاماً، وظهر فضله وتجلت مقدرته، ثم استقال من هذه الوظيفة، وقصد الراحة من العناء؛ لمباشرة أعماله وإدارة أملاكه.

وفي عام 1316هـ/1898م، وجه السلطان عبد الحميد إليه رتبة الباشوية من درجة أمير الأمراء، ثم وجِّهت إليه نقابة الإشراف في غزة فعلا صيته، وقد عرض السلطان عليه مراراً منصب (متصرف) في قطر من الأقطار التي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية؛ لكنه لم يرغب في مغادرة مدينته لأسباب عائلية؛ فاعتذر وبقي في غزة.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى، ورحل أهالي غزة إلى مختلف القرى والبلدان غادر محيي الدين مع عائلته إلى قرية جورة عسقلان، ولما وضعت الحرب أوزارها عاد إلى غزة؛ ولكن صحته لم تكن على ما يرام؛ فاعتزل الناس مدة، حتى فاجأته المنية في 1348هـ/1929م، ودفن بجوار والده بالقرب من مزار سيدنا إبراهيم، وله من الأبناء ستة هم: (محمد ، هاشم، سامي، يعقوب، حسين، جعفر).

---

(1) أحمد السيد عيسى المصري، مجمع الآثار العربية، ج1، ص143، دمشق: 1936.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص106، غزة: 1999.

"أحمد عارف" حنفي الحسيني

الشهيد الزعيم

هو الشهيد المبرور والبطل الصنديد صاحب المواقف المشرفة في ميادين الجهاد، وعلم من أعلام النهضة العربية، وزعيم من الزعماء السياسيين الذين احتضنوا القضية العربية منذ النشأة، وقد صرف أيام حياته منذ أن بلغ أشده حتى يوم استشهاده المشهور مجاهداً كريماً في طليعة المجاهدين الأشاوس الصارخين في وجه الظلم، المطالبين بالحقوق المهضومة والحرية المغتصبة، ولم يثنه عن ذلك وعد أو وعيد من الطغاة الجبابرة، بل ظل سائراً في الطريق لا يعرف الخوف، ولا الوجل، جريئاً بالحق إلى أبعد حدود الجرأة، بعيداً كل البعد عن التذبذب والنفاق أو التقرب إلى أصحاب المراتب العالية من الأعداء.

ولد البطل "أحمد عارف" الحسيني في مدينة غزة عام 1290هـ/1873م وفيها نشأ، فوالده حنفي أفندي الحسيني مفتي غزة وسيدها في ذلك الحين ومن العلماء المشهورين بسعة الاطلاع، وهو الذي أدب ابنه "أحمد عارف" وعلمه وأخرجه شاباً لامعاً يشار إليه بالبنان، ودرس في غزة على الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ حامد السقا، والشيخ سليم شعشاعة.. وأضرابهم،

كان الشهيد أحمد عارف يدعو للقضاء على الظلم الاتحادي التركي الذي اضطهد الأمة، وأذل أبناءها بشتى أنواع الإرهاب والكبت، فاعتقلته السلطات التركية ونفته مع والده إلى أنقرة وبقي هناك سبع سنين، وهناك في المنفى زادت نقمة (أحمد عارف) على الظلم وزادت كراهيته للأتراك ولحكمهم البغيض، وأتقن اللغة التركية، ولما صدر العفو عنه بعد وفاة والده في منفاه عام 1328هـ/1903م عاد إلى غزة في صفر 1323هـ/ نيسان (أبريل) 1905م، وهو في الثانية والثلاثين من عمره، واستقبل في موطنه استقبالاً عظيماً، ومدحه الشيخ محي الدين عبد الشافي بقصيدة غراء.

عين عضواً في مجلس الإدارة عـام 1327هـ/1909م، واستمال متصرف القدس إليه وصارت له كلمة نافذة، وانتخب مفتياً لغزة بعدما أُلغيت وظيفة الإفتاء اثني عشر عاماً، منذ عزل والده عنها، كما عُين رئيساً للمعارف، وخطيباً ومدرساً في جامع السيد هاشم، وأناب عنه الشيخ عثمان الطباع في تلك الوظائف.

وكان المقصود من هذه الوظائف إرضاءه واستمالته، ولكن أنى لهم أن يستأجروا النفس الأبية الكريمة، ثم عين عضواً في المجلس العمومي في القدس، ورشح نفسه عن مقاطعة غزة، وانتخب بالإجماع عضواً في مجلس المبعوثان، وسافر إلى الأستانة يوم السبت 17 جمادي الأولى 1330هـ/ 4 أيار (مايو) 1912م، وفي الأستانة عمل مثل أعضاء مجلس المبعوثان عن متصرفية القدس في مقارعة الصهيونية ومحاربة مشاريعها الرامية إلى شراء الأراضي والاستيطان في فلسطين.

وقد نبه في مقالاته وخطبه إلى أن (الصهيونية) ليست خطراً على فلسطين فحسب، بل تشكل خطراً على الدولة العثمانية كلها، كما اجتمع هناك مع أقطاب الحركة العربية التي كانت في دور التحفز، وأصبح من زعماء حزب الائتلاف، ومن دعاة الثورة ضد الاتحاديين، ومن طلاب الاستقلال للبلاد العربية.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى رحل من مسقط رأسه غزة إلى القدس، وفيها تولى مراكز عالية حيث اختير عضواً دائماً في المجلس العمومي في القدس عن غزة، ورئيساً لبلدية القدس مدة قصيرة، ثم لاحقته السلطات العثمانية، وحكمت عليه بألا يغادر القدس فصار لا يخرج منها إلا بإذن لبعض مصالحه الضرورية، وفي محرم 1335هـ/ تشرين الثاني (نوفمبر) 1916م أصدرت الحكومة التركية أمراً بنفيه إلى الأناضول مع عائلته (للمرة الثانية)، وبيع أملاكه أو أن تأخذها الحكومة وتعطيه ما يساويها في الأناضول، فخاف أن

تفتك الحكومة به، فأخذ إذناً وحضر إلى غزة لقضاء بعض مصالحه، وعزم على الاتصال (بالشريف حسين) قائد الثورة العربية للانضمام إلى عصبة المجاهدين، فخرج ليلاً برفقة ابنه الضابط مصطفى من قصرهما في غزة على ظهر جوادين قاصدين قصر الشريف حسين عبر حدود مصر متنكرين في زي الأعراب، وقد آواهما وساعدهما في أمرهما (أحمد صقر أبو ستة).

لكن الحكومة بعد جهد كبير تمكنت من القبض عليهما وتعذيبهما وطافت بهما في شوارع غزة، وإعادتهما إلى السجن في غزة، وبعد أيام نقل إلى القدس، ووضع في سجن المسكوبية للمحاكمة أمام المجلس العسكري (العرفي) في سجن عالية، فحكم على الوالد بالسجن 15 عاماً، وعلى ولده بالسجن مدة 12 عاماً، ولكن جمال باشا (السفاح) لم يكفه هذا بل أقال ذلك المجلس، وعين غيره وأوعز إليه أن يصدر حكمه على الأول بالإعدام شنقاً، وعلى الثاني بالإعدام رمياً بالرصاص لأن الثاني كان ضابطاً في الجيش التركي.

وكان المجلس العسكري في عالية آله بيد السفاح، ولاسيما سنتي 1915، 1916، يصطاد به كل من كانت أحقاد الترك قد وُجهت إليه في الأستانة قبل ذلك، فجاء رجال السفاح بالشهيد (أحمد عارف) وتقدم نحو أرجوحة الأبطال بثبات وجرأة يضرب المثل بهما.. حتى أنه قال لولده لا تجزع بعد قليل نلتقي في جنات النعيم، وقال لما قدموه للمشنقة (فلتحيا العرب)، وشنقوه في (باب الخليل) في القدس.

وأتوا بابنه ليشهد مصرع أبيه، وقيل أنه تلقى إعدام والده بصبر وثبات، ولما فرغوا من هذا أخذوا ابنه (الشهيد مصطفى) إلى سهل (البقعة) غربي القدس فوراً، وقتلوه بالرصاص حسب القواعد العسكرية.

ونفذ فيهما الحكمان يوم الأربعاء 23 ربيع الأول 1335هـ/ 18 كانون الثاني (يناير) 1917م، ودفنا في القدس خارج باب الأسباط، فذهبا ضحية الظلم في ذمة الله والتاريخ، وعمر الوالد 46 عاماً، وعمر ولده 26 عاماً، وقدما باستشهادهما المثل بأن الأوطان لا تتحرر إلا بدماء أبنائها الشجعان.

وفي عيد الفطر عام 1336هـ/1918م، أقيمت لذكراهما حفلة قومية، واتجه جمع غفير من أمام المحكمة الشرعية إلى ضريحه وضريح ابنه مصطفى، وسار في المقدمة الحاكم العسكري الإنجليزي ومعاونه جبرائيل بك حداد، وبعض أفراد أسرته، وفي الحفل تلا الشاعر الشيخ على الريماوي قصيدة جاء فيها:

سلام مثل في وصفك في حلاكا	وألف تحية لك في ثراكا
فديت بروحك الوطن المفدى	فليت الظالمين به فداكا
فما قتلوك يومئذ لذنب	ولكن ما رضخت إلى عداكا
وما صلبوك عن نقص وعار	ولكن كي يريدوا في علاكا
دها أهل النبوة من قديم	وهم أسلاف أهلك ما دهاكا
فقم وانظر لقومك حيث جئنا	نزورك هل تقوم لكي نراكا
أتينا في وفاتك باحتفال	لتعلم صدقنا لك في وفاكا

كان – رحمه الله وطيب ثراه – من أعلام عصره، وقد عرف بالذكاء، والإقدام، والكرم، وإعانة الضعيف، وشغفه بالشعر والأدب.

---

(1) أحمد السيد عيسى المصري، مجمع الآثار العربية، ج1، ص145، دمشق: 1936.

(2) إبراهيم سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص92، القدس: 1981.

(3) محمد عمر حمادة، أعلام من فلسطين، ج1، ص194، دمشق: 1985.

(4) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص125، بيروت: 1981.

سعيد عبد الحي أفندي الحسيني

ولد سعيد الحسيني في مدنية غزة في عام 1294هـ/1877م، (ينتمي إلى عائلة ذات تاريخ وطني، فوالده عبد الحي أفندي الحسيني الأديب وعضو مجلس البلدية ومجلس الإدارة، وشقيقه فهمي بك الحسيني رئيس بلدية غـزة)، وأتم علومه الإبتدائية في مسقط رأسه وطلب العلم على يد العلامة الشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ سليم شعشاعة، والشيخ حامد السقا.. وغيرهم.

وناب عن والده في خطابة الجامع العمري الكبير مدة طويلة، ثم تنازل عنها قبل وفاته، وكان يحفظ كثيراً من خطب " ابن نباته"، و"البولاقي" ثم في عام 1320هـ/1902م عين رئيساً لمجلس المعارف، ثم رُفع منهـا، وفـي أوائل الحرب العالمية الأولى نُفي إلى بلاد الأناضول كما نفي كثير من وجهاء البلاد، وبعد الاحتلال الإنجليزي عاد إلى غزة، وعمر ديار والده، وأحيا ذكر أسـلافه، وفي عام 1340 هـ/1921م، عُين مفتياً لغزة، ثم حج بيت الله الحرام، واجتمع بالشريف حسين وأنعم عليه بنيشان الشرف.

وكانت عليه رتبة رئيس مدرسين من الدولة التركية سعياً مـن والـده المرحوم عبد الحي أفندي، وبقى على سيرته إلى أن حصل للمترجم له مـرض عصبي فجأة أثر بالجهة اليمني من جسده، وبقى فيه إلى أن توفاه الله تعالى في عام 1346هـ/ (1927م)، ودفن بجانب قبر والده في مقبرة العائلة، ورثاه عدد كبير من العلماء أمثال الشيخ محيي الـدين عبـد الـشافي، والـشيخ عبـد الله القيشاوي.. وغيرهما، وله من الأبناء ثلاثة هم (صادق، محمد، إبراهيم).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص371، غزة: 1999.

فهمي عبد الحي الحسيني

ولد فهمي بك الحسيني في مدينة غزة عام 1304هـ/1886م، وتخرج من المكاتب الإبتدائية والرشدية، ثم دخل مكتب الحقوق في إسطانبول، وأظهر تفوقاً كبيراً وقد تجلت مواهبه ونبوغه بأجلى مظاهرها، وفي ذلك يقول عجاج نويهص: "من رجال القانون والطبقة الأولى في فلسطين، تحصيله في الدور العثماني، وتضلع من الفقه الإسلامي والقوانين العثمانية المقتبسة من الشرائع الفرنسية". ولما نال الشهادة عاد إلى غزة، فأسندت إليه وظيفة مدعي عام، وعين عضواً في محكمة البداية بغزة عام 1330هـ/1912م ثم استقال منها، واشتغل في المحاماة إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى، وعندها هاجر إلى إسطانبول، ومكث هناك مدة الحرب، ثم رجع بعد انقضائها إلى فلسطين وعمل في المحاماة حيناً، ثم عين (حاكم صلح) بمحكمة الأراضي بنابلس، وبعدها عين عضواً في المحكمة المركزية للواء الشمالي، ثم استقال منها، وعين وكيلاً عن المجلس الإسلامي فيما يتعلق بدعاوى الأوقاف الإسلامية، ورجع للمحاماة، وافتتح مكتباً للمحاماة في غزة، يافا، القدس، وحيفا، وأخذ يرافع في أكبر القضايا الجنائية والحقوقية بما عرف عنه من مقدرة.. ومنذ ذلك الوقت نزل منزلته الرفيعة بين المحامين في فلسطين حتى برز في هذا الميدان، وفي ذلك يقول الأستاذ إبراهيم سكيك: "فبدت مواهبه أمام محاكم المركزية والأراضي والجنايات، حيث كسب قضايا كثيرة بذكائه اللماح، ومعرفته الواسعة بحرفيات القانون". ولا أدل على ذلك من القضية التي رفعها لدى محكمة العدل العليا بالقدس ضد قرار حاكم لواء غزة زمن الانتداب البريطاني، والقاضي بفرض غرامة مشتركة على أهالي مدينة غزة، على إثر قيام المناضل مدحت الوحيدي بقتل اثنين من الجنود البريطانيين في شارع الكمالية بغزة، حيث تمكن بحنكته وقوة حجته وخبرته من الحصول على قرار من المحكمة بإلغاء تلك العقوبة، والتي تندرج ضمن سياسة العقوبات الجماعية التي اعتاد الإستعمار على فرضها.

سعى جاهداً إلى شرح أكبر قانون مدني شرحاً رام به التفوق على من قبله، وهو (درر الحكام في شرح مجلة الأحكام العدلية) للعلامة التركي "علي حيدر أفندي" وزير العدلية في الدولة العثمانية وأمين مدارس الحقوق بالأستانة، وهو أحد المراجع الشرعية المهمة التي يرجع إليها رجال الشرع الإسلامي حتى يومنا هذا، ونقلها إلى العربية بلغة قوية واسلوب طلي، وطبعه ونشره بمطبعة خاصة له أنشاها بغزة بعد أن نقلها من مدينة يافا، وكانت أول مطبعة تعمل في مدينة غزة.

وقد حركته وطنيته إلى عدم الاقتصار على مزاولة المحاماة، بل ساهم في الصحافة فأصدر مجلة (الحقوق) شهرياً بيافا عام 1923 (تشبه كثيرا أختها "الحقوق" لنجيب خلف وملحم خلف في لبنان، وعاشت مدة طويلة وهي المجلة الوحيدة بفلسطين التي تضمنت بين جنباتها فيضاً من الفوائد وكانت مسرحاً للأبحاث الفقهية والقانونية).

ثم أصدر جريدة (صوت الحق) عام 1927، التي كانت منبراً عالياً ينبعث منه صوت الحق من حناجر الأحرار، ليتخذ منها سبيلاً إلى بث آرائه والتي تولى رئاسة تحريرها حمدي الحسيني.

ألح عليه الكثيرون من أهله وأصدقائه ومواطنيه بأن يرشح نفسه لرئاسة بلدية غزة، في أول انتخابات بلدية جرت في عهد الانتداب البريطاني، حباً في إصلاح المدينة، فانتخب رئيساً لبلدية غزة عام 1928 (بالانتخاب الشعبي بأكثرية ساحقة ومعه 11 عضواً من رجال حزبه)، وقد طالت مدته في رئاسة البلدية (1928- 1939)؛ قام خلالها بإعمار المدينة وتطويرها فعمل على إصلاحها، ومد العمران فيها نحو البحر، ومن أجل تشجيع هذا العمران أنشأ حديقة عامة (متنزه غزة البلدي) على أرض يمتلكها أحد أفراد عائلة الحسيني، وفيها حفر بئراً لإمداد السكان بالمياه، ومن الأعمال الخالدة التي تدل على عمق نظر وسعة أفق أنه قام بمشروع تقسيم الكثبان الرملية بمنطقة غزة الجديدة

(الرمال الجنوبي حالياً) إلى أقسام وزعها على الراغبين من السكان، بثمن رمزي يقسط على مدة طويلة، على أن يقوم المشتري بإنشاء مبنى على القسيمة التي تبلغ ألف متر مربع (دونم) وتسجل في دائرة الطابو باسمه، هذا وكانت هذه الرمال من الأراضي الحكومية أو ما يسمى (أراضي المندوب السامي). وفي ذلك يقول محمد شراب: " قلت من الأعمال الخالدة، لأن هذه الأراضي لو بقيت تحت سيطرة الحكومة حتى جاء الحكم المصري "الإدارة المصرية" لبقيت على حالها، ولكانت قد تحولت فيما بعد عام 1967 إلى مستوطنات يهودية لأن أكثر المستوطنات اليهودية في قطاع غزة، أقيمت على الأراضي الأميرية، في غربي مدينة خان يونس، بين المدينة والمواصي على شاطئ البحر كانت هناك منطقة رمال بعرض حوالي أربعة كيلومترات، استولى عليها اليهود بعد عام 1967 وأقاموا عليها عدداً من المستوطنات، لأنهم وجدوها غير مملوكة للناس".

وقام بفتح العديد من الشوارع وتوسيعها، وأهمها شارع (جمال باشا) الذي أطلق عليه المجلس البلدي لأول مرة اسم شارع عمر المختار (تخليداً لذكرى الشهيد الثائر الليبي عمر المختار الذي أعدمته إيطاليا) على الرغم من احتجاج قنصل إيطاليا بالقدس على هذه التسمية، وقد أجاب فهمي الحسيني على ذلك الاحتجاج بقوله:(كما جاز لبلدية تل أبيب أن تسمي شوارعها بأسماء مشاهير الصهيونية كذلك جاز لبلدية غزة أن تسمي شوارعها بأسماء أبطال العروبة ومشاهيرها)، وعمل أيضاً على فتح مدرسة للإناث في المدينة (مدرسة البلدية للإناث)، وقد أصابها الخراب الآن على الرغم من قيمتها الأثرية، وإتمام بناية المستشفى البلدي، وبناء سوق ومسلخ على الطراز الحديث.

حضر المؤتمر التأسيس للحزب العربي الفلسطيني الذي أسسه الحاج أمين الحسيني في 27 آذار (مارس) 1935 في القدس، كما كان أحد أقطاب حزب الإصلاح بغزة الذي كونه الدكتور حسين فخري الخالدي في يونيو 1935.

كان نافذ الكلمة عظيم المنزلة عند الحكومة البريطانية، ولكنها لم تكن راضية عنه أو مطمئنة له فعملت على اعتقاله عام (1938-1939) في معتقل صرفند وعكا لدعمه ثورة 1936، وأبعدته خارج البلاد إلى لبنان مدة سنة في أواخر عام 1939 وأوائل عام 1940 وبذلك أُقيل عن رئاسة البلدية.

توفي رحمه الله إثر نوبة قلبية في 25 ديسمبر (1940)، ووري الثرى في مقبرة باب البحر في غزة، وأسف الناس عليه، وتخليدا لذكراه سمي أحد شوارع مدينة غزة باسمه عُرف (شارع فهمي بك)، ورثاه العديد من أصدقائه ومعارفه ومنهم الشيخ عثمان الطباع صديق مسيرته بأبيات نقشت على قبره قال فيها:

لحد هوى ركناً عظيماً ماجداً	حار المكارم، والمفاخر، والسعود
فهمي الحسيني فرع أرباب العلا	سامي المعارف والمدارك والجدود
باهت به الأقطار "غزة هاشم"	بالحزم والإقدام حقا، والجهود
زان المحاكم، والمجالس دهره	حتى غدت تزهوا به هذى اللحود
فجعت به الأحيا، وجللها الأسى	وبكته أحكام المجلة، والبنود
ونأى عن الأوطان، وهي بحاجة	لرجالها الأفذاذ في صد اللدود
وخطى بجنات النعيم فأرخوا	فهمي بزاهي البر في دار الخلود

كما رثاه الأديب حلمي مصباح أبو شعبان في قصديته (دمعة وفاء)، وقد نُشرت في جريدة الصراط المستقيم بالعدد الصادر يوم 1941/11/3، قال في مطلعها:

لولا الردى ما كان في الحسبان	يخلو عرينك منك قبل أوان
لولاه كنت المستبد لدهره	تغشى الحمى فرداً بلا أقران
مات الرئيس أفي الطبيعة هزة	رجف البعيد لهولها والداني
مات المجاهد في سبيل بلاده	مات الممجد من بني عدنان

وقد عاش نحو خمسة وخمسين عاماً، وكان من كبار الملاكين في غزة، وخلف ثروة من الأراضي (أربع بيارات كبيرة تقدر مساحتها جميعاً بـــ 2,700 دونم)، وأنجب من الأولاد أربعة: (فاروق، هشام، أمين، فائق عبد الحي) .

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص101، القدس: 1981.

(2) أحمد السيد عيسى المصري، مجمع الآثار العربية، ج1، ص136، دمشق: 1936.

(3) أحمد خليل العقاد، الصحافة العربية في فلسطين: 1876- 1948، ج1، ص59، دمشق: 1966.

(4) عثمان الطباع، إتحاف غزة في تاريخ غزة، مج4، ص372، غزة: 1999.

(5) مجلة البيادر السياسي: العدد 230، 6 كانون الأول/ ديسمبر 1986، ص58.

(6) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات، دليل المواطن، ص11، غزة: 1996.

(7) مقابلة مع المهندس وصفي هشام فهمي الحسيني عن جده (4 آذار/ مارس 2009).

حمدي عبد الرحمن الحسيني

ولد المناضل حمدي الحسيني في مدينة غزة عام 1899، (وهو من أسرة متدينة معروفة في فلسطين، وكان والده قاضياً شرعياً في مشيخة الإسلام في الأستانة، وأعمامه الشيخ عبد الحي الحسيني، والشيخ أحمد عارف الحسيني)، أخذ علومه الأولية من المدرسة الرشدية في غزة، ثم واصل تعليمه في مدرسة خاصة (مدرسة تبشيرية بروتستانتية كان يديرها حبيب خوري)، بعد تخرجه من هذه المدرسة عمل مدرساً في الكلية الإسلامية بالقدس، والمدرسة الأميرية بالرملة حيث بدأ يعنى بدراسة الأدب، وقد ساعده في توجهه هذا بيئته المنزلية، فقد استفاد من مكتبة قيّمة كانت لأعمامه، وقد كانت في إحدى غرف جامع السيد هاشم بغزة، إلا أن انطلاق الثورة العربية عام 1917 حوله من الأدب إلى السياسة.

بدأ حياته الصحفية محرراً في جريدة الكرمل عام 1918، وكان يصدر مقالاته بتوقيع مستعار هو (عمرو بن عبيد)، ثم بدأ بنشر مقالاته في صحف الجامعة الإسلامية، الدفاع، الجامعة العربية، مجلة لسان العرب.. وكانت موضوعاته متنوعة، عالجت الأمور السياسية والاجتماعية والتاريخية، ولعل من أبرز المناصب الصحفية التي شغلها في حياته الصحفية توليه رئاسة تحرير صحيفة (صوت الحق) عام 1927 (التي كان يصدرها فهمي الحسيني في يافا عام 1927) وتوليه تحرير جريدة (الصراط المستقيم) التي كان صاحبها عبد الله القلقيلي كانت تصدر في يافا في عام 1924). كما ألقى عدة محاضرات على منابر جمعية الشبان المسلمين في غزة ونادي الشباب في يافا، وكان مذيعاً في الإذاعة الفلسطينية من القدس، وأتقن العديد من اللغات: (الأسبانية، اليونانية، الإيطالية، الألمانية، التركية، الفارسية، والعبرية).

قام بدور رئيسي في تنظيم المظاهرة الرافضة للسياسة البريطانية في فلسطين لدى زيارة وزير المستعمرات البريطانية تشرشل برفقة المندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل، والكولونيل توماس إدوار المعروف بـ (لورنس العرب)، والميجر جيفرسون قائد منطقة سيناء العسكرية عام 1921 لغزة قادماً من مصر في طريقه إلى القدس لزيارة فلسطين، وحالت المظاهرة بينه وبين حضور حفلة أعدها الحاكم العسكري لغزة، فعاد ومرافقيه إلى المحطة وغادر تحت حراسة مشددة، ويصف الميجر جيفرسون الذي كان مرافقاً للوفد، الحادثة بقوله: (..إن أهالي غزة كانوا أشد الناس كرهاً للسياسة البريطانية وميالون للعناد وكإخوانهم أهل نابلس في الشمال..).

في عام 1925 انضم لثورة الدروز في سوريا بقيادة (سلطان الأطرش) ضد الفرنسيين، يقول إبراهيم سكيك: "كان حمدي الحسيني متحمساً للعمل الوطني، وكان يسعى للانضمام إلى الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل، إلا أن الحكومة التركية رحلته منفياً إلى الأناضول، ولم يلبث أن هرب من هناك إلى جبل الدروز، حيث قام باتصالات واسعة تمكن خلالها من إقناع مشايخ الدروز ليتخذوا موقفاً ودياً من الثورة العربية؛ بعد أن كان الأتراك قد استمالوهم نحوهم وأقنعوهم بأن العرب لا يريدون بهم خيراً؛ وتمكن من الحصول على عرائض تؤيد الثورة بالمال والرجال؛ وجاء بها إلى الأمير فيصل فسرَّ كثيراً؛ وعرض عليه مبلغاً من المال المخصص للثورة لكنه أبى أن يأخذ شيئاً على اعتبار أنه يقوم بواجب وطني لا يقصد من ورائه الكسب، وعمل إلى جانب فيصل حتى دخلت قوات الثورة دمشق...".

في أوائل عام 1929 اتصل بالحزب الشيوعي الفلسطيني، ودعاه للتعاون ضد الانتداب دون أن يكون عضواً فيه، ثم رشحه الحزب الشيوعي كعضو في اللجنة التحضيرية لمؤتمر مقاومة الاستعمار الذي عقد في كولونيا

بألمانيا عام 1929، وفي هذا المؤتمر ألقى حمدي خطاباً سياسياً ترجم إلى لغات جميع الحاضرين، وتعرف على شخصيات سوفياتية هامة وجهت إليه الدعوة لزيارة موسكو، حيث قابل جوزيف ستالين وكوسن رئيس الكومنترن.

شارك في ثورة البراق عام 1929، وبسبب نشاطه الوطني ضد الإنجليز اعتقل ونفي إلى الناصرة، كما برز اسمه كسياسي فلسطيني مرموق، وصار عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين عام 1932 (وهو استمرار للجمعية العربية الفتاة في العهد التركي، وامتداد لحزب الاستقلال الذي تكون بعد الحرب العالمية الأولى بقيادة الأمير فيصل)، واعتقل عام 1933 في معتقل صرفند، كما شارك في ثورة عام 1936 واعتقل في نفس العام في معتقل المزرعة في عكا، وأُبعد لعدة أعوام خارج البلاد، قال الشاعر حلمي مصباح أبو شعبان عند اعتقاله على يد سلطات الانتداب البريطاني:

حاربوا (حمدي) نبراس الشباب	وبلا ذنب جناه أبعدوه
نفس حرٍ لا تطيق الانتداب	لو إلى (سيلان) أو (سيشل) نفوه

توجه بعد ذلك إلى القاهرة، وكتب عشرات المقالات عن (القضية الفلسطينية) في أشهر الجرائد والمجلات مثل: المقطم، الرسالة.. وغيرها.

ترأس قائمة وطنية في آخر انتخابات بلدية بمدينة غزة عام 1946، ففازت قائمته فوزاً كبيراً، وكان من المنتظر أن يعين رئيساً لبلدية غزة، إلا أن سلطات الانتداب البريطاني حالت دون ذلك، فأصبح عضواً في مجلس بلدية غزة، وقاضياً في محكمة البلدية الخاصة بأمور المؤن ومكافحة الاحتكار والغلاء).

كان عضواً بارزاً في اللجنة القومية التي شكلت في غزة لتنظيم حركة المقاومة لقرار التقسيم عام 1947، عندما تكونت حكومة عموم فلسطين عين مديراً للدعاية، ثم عين في أوائل الخمسينيات في الجامعة العربية مديراً لقسم الإعلام، كما عمل عضواً في جمعية الوحدة العربية بمصر.

كتب حمدي في جريدة الجامعة العربية عام 1927 (العـدد 39) مقـالاً تحت عنوان (اقتراح في القضية الوطنية الفلسطينية) تضمن عدة بنـود منهـا: (عقد مؤتمر شعبي عام يسمى مؤتمر الاستقلال الأول لوضـع ميثـاق قـومي للعرب في فلسطين وشرقي الأردن، ووسائل تنفيذه، توجيه دفة القضية العربيـة في فلسطين وشرقي الأردن إلى رفض الانتداب ومقاومته بالطرق المـشروعة، طلب الاستقلال التام لفلسطين وشرقي الأردن ضمن الوحدة العربية على أساس الحلف وتشكيل حكومة جمهورية).

توفي رحمه الله في مدينة غزة في 1988/5/16 عن تسعة وثمانين عاماً.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص100، القدس: 1981.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص27، غزة: 2005.

(3) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: 1917- 1948، ص145، بيروت: 1981.

(4) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص456، غزة: 1999.

(5) سليم عرفات المبيض، حلمي أبو شعبان: الأديب الشاعر والصحفي الثائر، ص31، غزة: 2004.

(6) صحيفة الجامعة العربية، العدد 39، 1927.

(7) A Jeverson, The Arabian Commander, London: 1949

عصام حمدي عبد الرحمن الحسيني

أولى رائدات الحركة النسائية الفلسطينية في قطاع غزة، ولدت المربية عصام الحسيني في مدينة غزة عام 1919، وبدأت طفولتها مثل أية طفلة في كنف أبويها، والدتها من أسرة عريقة بغزة، وتربت وتعلمت من والدها الثائر الكبير حمدي الحسيني حيث تعتبره معلمها الأول ومثالها، وقضت سنواتها الأولى متنقلة معه من مدينة إلى أخرى في فلسطين. وأنهت تعليمها الابتدائي عام 1933 حتى التحقت بدار المعلمات بالقدس وتخرجت منها مربية عام 1937.

بدأت حياتها العملية معلمة في مدرسة غزة الإبتدائية، وكانت المَدْرَسة الحكومية والوحيدة في غزة حينئذ، وأثناء عملها كمعلمة وبتوجيه من والدها أكملت دراسة تخصصية في اللغة العربية والدين والتربية وعلم النفس، وساعدت في هذه الدراسات على تحويلها للعمل كناظرة للمدرسة، وبدأت إضافة فصول ثانوية جديدة للمدرسة، ولم يكن يأتي العام 1948 حتى اشتملت المدرسة على فصول المرحلة الثانوية.

في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين عملت في مدرسة حيفا الثانوية في خان يونس لمدة ثلاث سنوات، ثم عادت لمدينة غزة حيث عملت مفتشة في إدارة التربية والتعليم للغة العربية والدين في مدارس القطاع، ثم أوكلت إليها مهمة إنشاء دار للمعلمات عام 1965 والتي أصبحت عميدة لها.

بعد حرب حزيران عام 1967 عادت إلى البيت، وتوقفت عن العمل، وكذلك عن نشاطها الاجتماعي والسياسي بسبب الاحتلال، ونذرت عمرها بعد أن توفيت والدتها لخدمة والدها وأستاذها ومثلها الأعلى.

ساهمت في تأسيس أول جمعية نسائية في غزة عام 1946 (الاتحاد النسائي الفلسطيني) كفرع لجمعية الاتحاد النسائي في القدس.

في عام 1948 عملت على تشكيل جمعية ثالثة للعمل الخيري والوطني في غزة باسم (جمعية التقدم النسائي) وكانت رئيسة للجمعية.

أثناء حرب عام 1948 عملت في تشكيل فرق الإسعافات، وتطوعت مع مجموعة من الفتيات للعمل في مستشفي الميدان (الذي كان قائماً مكان بلدية غزة الحالي) لخدمة الجرحى من الجنود والمواطنين. وفي عام 1952 شاركت في تأسيس (جمعية الهلال الأحمر بغزة) ورغم نشاطها الخيري والاجتماعي فإنها لم تمارس السياسة، ولم تنضم إلى أحزاب سياسية بعينها، مع أنها كانت تحمل الفكر القومي العربي متأثرة بوالدها الذي كان قومياً عربياً.

قادت العديد من المظاهرات والمسيرات الثورية، وألقت العديد من الخطب والكلمات الوطنية، وأقامت الندوات الأدبية والاجتماعية والفكرية والسياسية، وكتبت عشرات المقالات في الصحف المصرية والفلسطينية، وارتبطت بإذاعة القدس عام 1944 حيث كانت تذيع أحاديثها مرتين في الأسبوع بعنوان (من الفتاة إلى الفتاة)، وشاركت في إذاعة برامج من محطة مصر، تمحورت حول مواضيع تربوية وسياسية .

شاركت في عدة مؤتمرات، منها مؤتمر المرأة العاملة الذي عقد في القاهرة عام 1963 حيث قابلت الزعيم المصري جمال عبد الناصر، ثم قابلت لاحقاً في عهد الاحتلال الإسرائيلي الرئيس المصري أنور السادات. وشاركت في المؤتمر النسائي الفلسطيني الذي عقد في بيروت عام 1963، كما حضرت العديد من الاجتماعات الفلسطينية أثناء الإعداد لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

استمرت في ممارسة حياتها في المجال الاجتماعي والخيري رغم أنها قد تجاوزت الثمانين من عمرها، إلى أن توفاها الله في يناير عام 2005.

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص71، غزة: 2005.

(2) عزت دراغمة، الحركة النسائية في فلسطين: 1903- 1990، ص157، القدس: 1991.

فاروق فهمي الحسيني

ولد الأستاذ فاروق الحسيني في مدينة يافا عام 1929، وأنهى دراسته الثانوية في الكلية العربية بالقدس عام 1947، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة (فؤاد الأول – القاهرة حالياً)، وحاز على الشهادة عام 1951.

بدأ حياته العملية في سلك النيابة والقضاء في قطاع غزة وكيلاً للنائب العام، ثم قاضياً في محكمة الصلح والمركزية (1951–1962)، إلى أن أُسند إليه منصب مدير الشئون القانونية في إدارة الحاكم العام لقطاع غزة في عهد الإدارة المصرية، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس التنفيذي المكون من عشرة أعضاء يساعدون الحاكم العام لقطاع غزة في مسؤولية حكم القطاع وفقاً للنظام الدستوري لسنة 1953 الذي أقرته حكومة الثورة المصرية للقطاع، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس التشريعي، وحينما حاول المجلس إبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان قامت الإدارة المصرية الحاكمة بقطاع غزة بإفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والنشطة فيه، ومنهم فاروق الحسيني.

تزوج عام 1955 من السيدة ناهدة جواد التاجي عضو المجلس الوطني، ومن مؤسسي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في القاهرة.

اعتقل أثناء احتلال قطاع غزة عام 1956، وبقي في المعتقلات طيلة فترة الاحتلال، وساهم في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وكان عضواً في أول لجنة تنفيذية للمنظمة بجانب عمله مندوباً لها في القاهرة والجامعة العربية، وعمل مستشاراً قانونياً لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

بعد احتلال عام 1967 قام بدور أساسي في تنظيم وتوجيه المقاومة والكفاح المسلح مع قوات التحرير الشعبية والفصائل الأخرى. وكان عضواً في كافة فعاليات المنظمة مثل المجلس الوطني الفلسطيني والمجلس المركزي

والصندوق القومي، وشارك في عضوية أول وفد للمنظمة في الأمم المتحدة عام 1974.

توفي رحمه الله في القاهرة عام 1981، وشيع في موكب مهيب شارك فيه العديد من الشخصيات الوطنية في مقدمتهم الدكتور أسامة الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشئون السياسية آنذاك، ووفد كبير من منظمة التحرير الفلسطينية، وحركة فتح، ووفد من القضاة والمحامين المصريين والفلسطينيين، ووري الثرى في مدافن عائلة التاجي في القاهرة، وله من الأبناء ابن وثلاث بنات هم: (فهمي، جيهان، ابتسام، سعاد).

---

(1) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948-1967، ص237، بيروت: 1979.

(2) مجلة أخر ساعة: العدد الصادر بتاريخ 13 مارس 1957.

(3) مقابلة مع المهندس وصفي هشام الحسيني عن فاروق الحسيني (4 آذار/ مارس 2009).

هشام فهمي الحسيني

ولد القاضي هشام الحسيني في مدينة غزة في 2 أبريل (نيسان) 1933، (في أسرة قانونية فوالده المحامي فهمي الحسيني رئيس بلدية غزة "1928- 1939" الذي قام بتعريب مجلة الأحكام العدلية، وشقيقه المستشار فاروق الحسيني من أبرز رجال القضاء المناضلين).

تنقل الأستاذ هشام بدراسته الإبتدائية والإعدادية بين مدارس غزة ومدرسة بيرزيت وكذلك مدرسة الأمة بالقدس، وحصل على الثانوية العامة من غزة ، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، وحاز على الشهادة عام 1956.

عمل محامياً في مكتب المحامي سعيد زين الدين، ثم عين وكيلاً للنائب العام بغزة في يونيه 1957، فقاضياً في محكمة الصلح في نوفمبر 1962 واستمر على ذلك حتى عام 1967. وتزوج عام 1958 من السيدة سرين محمود التاجي.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام 1967 انتقل إلى القاهرة، وعمل بوزارة العدل المصرية بوظيفة قاض بدائرة التشريعات القانونية بالعباسية، ثم عاد إلى مدينة غزة في أغسطس 1971. ضمن وفد من شخصيات قطاع غزة قابل الرئيس المصري الراحل أنور السادات عام 1975 لعرض بعض المشاكل التي يعانيها أهل قطاع غزة.

عين الأستاذ هشام قاضياً في المحكمة العليا في مطلع يناير 1977، وعين مسجلاً أعلى للمحاكم بقطاع غزة في ديسمبر 1977 بالإضافة لوظيفته المذكورة، واستقال من عمله في مارس 1985 لظروفه الصحية .

توفي رحمة الله في القاهرة بتاريخ 14 يناير 1986، وشارك في تشييعه العديد من الشخصيات الوطنية، ووري الثرى بجوار أخيه (فاروق) في مدافن عائلة التاجي بالقاهرة، له من الأبناء ثلاثة وبنت هم: (وصفي، عمرو، علاء، دينا).

---

(1) صحيفة الفجر: العدد 3964، 18 كانون الثاني 1986.

(2) مقابلة مع ابنه المهندس وصفي هشام الحسيني (4 آذار/ مارس 2009).

زياد محمد الحسيني
قائد قوات التحرير الشعبية في قطاع غزة

الشهيد زياد الحسيني (أبو الفهد) المتحمس والمتفاني في خدمة وطنه، وأحد أبرز الضباط المناضلين الوطنين في قطاع غزة الذي تعرض للخطر والمهالك وتصدى للمصاعب، ولم يبال بما قد تؤول إليه الظروف والأحوال، ولكنه يؤمن بغزة العنقاء حرة وأبيَّة، ويثق بأن الهدف أسمى وأثمن وأنه يستحق التضحية بكل معاني وأشكال التضحية، حاولوا ابتزازه وثنيه عما قد عقد عليه العزم واختاره بملء إرادته.. تارة بالتهديد وطوراً بالوعيد، لكنه صمد صخراً وثبت صرحاً.

يقول (مصباح البديري) رئيس هيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني: "ولا تنفصل قصة شهيدنا الثائر زياد الحسيني عن قصة قطاع غزة الباسل، بل يتميز دور زياد في قصة البطولة هذه، في كونه لعب دوراً طليعياً وقيادياً في حركة المقاومة في القطاع، وأصبحت سيرته الذاتية ملكا لكل مناضلي قطاع غزة، ولكل مناضلي شعبنا وأمتنا ولكل المناضلين في العالم... إن جيش التحرير الفلسطيني يفتخر برجاله الأبطال من أمثال الرائد الشهيد زياد الحسيني".

وشهد اللواء مصباح صقر أول قائد عسكري لقطاع غزة عام 1967 ومؤسس قوات التحرير الشعبية في قطاع غزة له بالبطولة والشجاعة وتفوقه على جميع القيادات التي عملت في صفوف قوات التحرير داخل القطاع، رغم صغر رتبته العسكرية، وأنه كان أطولهم نفساً، ومثابرة في مقارعة الاحتلال.

ولد البطل زياد الحسيني (أبو الفهد) في مدينة غزة في 14 يناير (كانون الثاني) 1943 في بيت مشهور بالعلم والصلاح، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة يافا وفلسطين بغزة، وفي عام 1964 التحق بالكلية العسكرية للضباط

الاحتياط بالقاهرة، وتخرج منها ضابطاً برتبة ملازم ثان عام 1966، ثم عاد إلى غزة، وانخرط في قوات عين جالوت بجيش التحرير الفلسطيني، وعمل زياد في منطقة خان يونس وبعدها في سيناء، وشارك في معارك الدفاع عن مدينة رفح الباسلة (موقع المقرزتين) في حرب حزيران 1967.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها انخرط في صفوف قـوات التحريـر الشعبية، وكان مساعداً لقائد شمال قطاع غزة النقيب حسين الخطيـب، ونظـراً للدور الرائع والمشرّف في نشاطات قوات التحرير الشعبية شمال قطـاع غـزة منح في عام 1968 نوط الفداء والواجب من قيادة جيش التحريـر الفلـسطيني، وبعد ضرب أول تنظيم لقوات التحرير الشعبية في يناير 1968 أصـبح زيـاد الحسيني الساعد الأيمن للنقيب حسين الخطيب الذي تولى قيادة القوات الـشعبية في القطاع، وبعد خروج النقيب حسين الخطيب من قطاع غزة عام 1969 غدا القائد الأول لقوات التحرير الشعبية في القطاع وشمال سيناء، واشترك في معظم عمليات الفداء والمقاومة وإلقاء القنابل والاغتيالات، ومن الصعب حـصر 56 شهراً من العمليات اليومية المستمرة في مقارعة المحتل، حيث تصدرت غـزة صحف العالم أجمع، ومن عملياته البطولية على سبيل المثال: عمليـة مدرسـة جباليا التي كانت في يونيه من عام 1971 عندما قام زياد ورفاقه بالتوجه إلـى مبنى المدرسة، وإرسال حارس المدرسة إلى قوات الاحتلال لإبلاغهم بوجـود زياد المطلوب رقم واحد لديهم بالمدرسة فعلى الفـور توجهـت القـوات إلـى المدرسة ليقعوا بالكمين المحكم، وأسفرت العملية عن قتل جميع الجنود وعددهم 15 جندياً وتدمير عرباتهم، كما قام زياد باقتحام مبنى السرايا وقتل خمسة منهم، وكان من القتلى مسؤول المخابرات الإسرائيلي، الذي علق رأسه على سياج أحد المزارع في جباليا.

كان من مآثره إنه كان يقوم بين الحين والآخر بجولات تفقدية إلى بعض معسكرات اللاجئين.. فيزور الأسر الفقيرة، وعائلات المعتقلين والشهداء لتأمين احتياجاتها.

ونجح في الإفلات من قبضة الاحتلال الإسرائيلي؛ بسبب مهارته فـــي التكتم، فما كان يعرفه سوى قلة لا يجاوزون عدد أصابع اليــد مــن الفــدائيين التابعين له، وكان من مآثره التي يشهد له بها الرجال، الذين قاتلوا إلـــى جانبـــه وتحت إمرته أنه كان يختار لنفسه أصعب المهام في تنفيذ العمليـــات الفدائيـــة، ويصر على أن يقوم بهذه المهام بنفسه مخاطراً بحياته ضارباً المثل الرائع بذلك لرجاله، مما يزيدهم حماساً واندفاعاً لتنفيذ أكثر العمليات الفدائية خطورة، ممـــا حدا بقيادته إلى منحه عام 1969 وسام الواجب، هذا الوسام الذي استحقه علـــى عملياته الجريئة وبطولاته الفائقة.

وفي عام 1970 رُقي إلى رتبة نقيب، وبقي على سيرته مجاهــداً فـــي ساحة الوغى، وصبَّ العدو كل جهده من أجل الوصول إلى معرفة مكان زيـــاد وكان مبدأ زياد الذي سار عليه منذ بدأ مسيرته النضالية ألا يسمح لنفسه أن يقع في يد العدو، وفي عروقه نبض للحياة بأي حال من الأحوال.

وقد كان منزل زياد يتعرض لحملات التفتيش التي تقوم بها قوات العدو باستمرار، وكان العدو يجند العملاء لمراقبة المنزل لمحاولة معرفة مكان زيـــاد بشكل متواصل، أكثر من ذلك عمد العدو إلى توزيع المنشورات التي خـــصص فيها الجوائز المالية الكبيرة لمن يرشد عن مكانه، وحين لـــم تفلـــح كـــل هـــذه الأساليب في القبض على القائد البطل، عمد العدو إلى اعتقال والده الذي يبلغ من العمر السبعين كرهينة لديه إلى أن يسلم زياد نفسه.

وقاموا بتعذيب الوالد الشيخ حتى أشرف على الموت، وزاد العدو مـــن ضغطه باعتقال جميع أفراد أسرته حتى أخته الصغيرة (خالدة) التي تبلغ السابعة من العمر فلم تنج من الاعتقال، وأبعد العدو إخوته خارج الأرض المحتلة، بينما احتفظ بوالده ووالدته وشقيقته الصغيرة في معتقل صحراوي في سيناء يعـــرف (أبو زنيمة) كرهائن لديه طالما ظل زياد في ساحة الجهاد.

لكن زياد الذي رأى في كل شعبه أهلاً له لم يستسلم لضغوط العدو، ولقد زاد من عظم مآثر زياد في هذا الصمود أنه كان يشكو من مرض ألّم بـه، ولا يعرف له علاجاً، وكان هذا المرض يشتد عليه في بعض الأحيان؛ فغالب المرض مثلما غالب الضغوط النفسية، وظل صامداً لا يلين حتى قضى نحبه شهيداً بطلاً يوم الأحد 21 نوفمبر (تشرين الثاني) 1971، ودفن في اليوم التالي في مقبرة العائلة، وقد أبدى الحاكم العسكري الإسرائيلي احترامه مؤدياً التحية العسكرية لحظة خروج الجثمان، واتخذت السلطات الإسرائيلية التدابير اللازمة لمنع أية مظاهرة قد تقام في غزة.

إلا أن المدينة شيعته في جنازة مهيبة؛ سار فيها الآلاف من الرجال والنساء يتقدمهم الشيخ هاشم الخزندار، والأب يوحنا المعمدان.. ومنحته الثورة الفلسطينية رتبة رائد تقديراً لدوره البطولي، ورثاه أصدقاؤه والعديد من قادة العمل الوطني، منهم الشاعر عمر خليل عمر قائلا:

سقط الكمي عن الجواد ... فبكته أطراف البلاد

حمل الحمام براحة ... والموت مضغوط الزناد

سألوا الفداء من الذي ... تبكي لغيبته العباد

رد الفداء وما تردد ... في إجابته وعاد

هذا الذي لبس السواد ... لفرط ما لبس السواد

ربط المصير بأرضه ... فجفا مضاجعه الرقاد

لا تسألوني ما اسمه ... وسلوا التحدي والعناد

إن غاب جسم كمينا ... فالروح في عمق الفؤاد

هذا الكمي أبو محمد ... والمسجل في ضمائرنا زياد

في عام 1972 قرر مجلس السلم العالمي منح وسام المجلس لحركة المقاومة في قطاع غزة، ممثلة بالشهيد الرائد زياد الحسيني، وفي الحفل الذي أقيم في 18 يونيو 1972 في سورية وحضره السيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، واللواء عبد الرحمن خليفاوي رئيس وزراء سورية قال السيد شاندرا رئيس مجلس السلم العالمي: (وكما تعلمون فإن وفدنا يحمل إليكم أرفع وسام وتكريم يقدمه مجلس السلم للشجاعة والبسالة والنضال ضد البغي والطغيان، إننا نحمل للمقاومة في غزة وسام مجلس السلم العالمي ونقدمه باسم أحد أبنائها البررة الرائد زياد الحسيني..).

---

(1) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج3، ص168، بيروت: 1991.

(2) عارف العارف، أوراق عارف العارف: المجموعة الثالثة، ص821، بيروت.

(3) صحيفة القدس: 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 1971.

(4) مقابلة مع المربية خديجة محمد الحسيني عن شقيقها (31 كانون الثاني/ يناير 2008).

(5) جعفر محمد الحسيني عن أخيه (سيرة ذاتية غير منشورة – مكالمة هاتفية) 5 شباط/ فبراير 2009.

(6) مقابلة مع اللواء مصباح صقر عن زياد الحسيني (5 شباط/ فبراير 2009).

حسن محمود حلاوة

ولد الشيخ حسن حلاوة في مدينة غزة ودرس فيها، وكان على جانب كبير من الزهد والورع والبركة، فاعتكف في مزار الشيخ محمد العابد مدة، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ حسن بن نمر العابدي مدة، ثم رحل إلى مصر وغيرها لزيارة الأولياء والصالحين، وأقام في نابلس نحو عامين، وأخبر بعض خواصه عنه أنه وصل إلى درجة القطبانية، ثم سكن بيت المقدس، وأقام في غرفته بالحرم الأقصى واعتكف بها، وأقبل الناس عليه وصاروا يعتقدونه ويتبركون به ويأتونه بالهدايا والتحف ولا يدخر لنفسه منها شيئاً، بل يقدمها إلى تلاميذه وزواره، وكانت له علاقة مودة بالأمراء والحكام ومنزلة رفيعة عند متصرف القدس رؤوف باشا حتى كان يزوره ويتأدب معه والشيخ لا يخاطبه بغير اسمه، ومن تلاميذه البارزين الشيخ يوسف النبهاني.

وبقي على سيرته حتى أصابه في آخر عمره داء الفالج وأقعده مدة، حتى توفي عام 1305 هـ/1888م، وخلفه في غزة ابنه الشيخ محمد الصيّاد.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص113، غزة: 1999.

رزق فرح حلزون

رائد مسيرة القضاء

صدق مع الذات ومع الآخرين، رصانة في السلوك، ومسؤولية في الكلمة، إقدام في العمل، وانضباط في الموعد والإنجاز... والأهم ترفع عن الصغائر، والالتزام لما هو وطني وعادل.. بهذه المناقب الحميدة بنى سمعته الحسنة، وأعلى مداميك عماره نجاحه، ولذلك غدا مرجع ثقة ومشكى ضيم وموضع أمانة.. رزق حلزون وسام على صدورنا جميعاً، فهو أحد المميزين في فلسطين، وأحد الذين تفخر بهم أجيالها.

ولد المستشار رزق حلزون في مدينة غزة عام 1905، أتم دراسته الأولية والثانوية في غزة والقدس. وفي القدس التحق بمعهد الحقوق الذي أنشأته حكومة الانتداب البريطاني لتخريج رجال القانون اللازمين للبلاد، بعد أن حصل على إجازة الحقوق عام 1930 عُين مترجماً قانونياً، ثم مديراً لمكتب قاضي القضاة البريطاني في القدس، واكتسب خبرة واسعة.

وفي عام 1941 نقل كحاكم صلح لمدينة بئر السبع، ثم عمل حاكم صلح في كل من الخليل، وحيفا حتى أوائل عام 1946 حيث نقل إلى غزة، وعين قاضياً في المحكمة المركزية بمدينة غزة أوائل الخمسينيات من القرن العشرين نظراً لخبرته الطويلة في القضاء، ثم رقي قاضياً في محكمة الاستئناف العليا ومسجلاً أعلى للمحاكم حتى عام 1967.

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام 1967 تولى منصب قاضي القضاة (أرفع منصب قضائي في فلسطين) وشُكلت المحكمة العليا برئاسته وعضوية القضاة: جميل العشي، زهير الصوراني، عيسى الصوراني مع إسناد وظيفة المسجل الأعلى لزهير الصوراني إضافة لوظيفته القضائية، ثم انضم لعضوية هذه المحكمة هشام الحسيني عند حضوره من مصر.

كان أثناء مسيرته العملية في القضاء مثالاً للنزاهة والتجرد، والجلد على العمل؛ فخلف وراءه ثروة هائلة من قرارات المحاكم والمبادئ القانونية، وكان واسع الإطلاع، وصاحب ملكة قانونية متميزة.. ودافع بأمانة عن استقلال القضاء، وتصدى بقوة لمحاولة التدخل في شؤونه خاصة في عهد الاحتلال الإسرائيلي.

امتد نشاطه خارج ميدان القضاء حيث شغل رئيساً لجمعية اتحاد الكنائس في عام 1956 وحتى وفاته.

اشتد عليه المرض فأحيل إلى التقاعد في أوائل عام 1982 ثم وافته المنية بعد وقت قصير في 1982/4/16 وبوفاته خسرت غزة قاضياً نزيهاً وقانونياً بارعاً.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص85، غزة، 1988.

(2) مجلة القانون والقضاء: ديوان الفتوى والتشريع – وزارة العدل الفلسطينية، العدد التجريبي، أبريل 2000.

(3) مقابلة مع القاضي مازن سيسالم عن رزق حلزون (27 حزيران/ يونيو 2009).

الشيخ خليل داود سليمان الحلو

ولد الشيخ خليل الحلو في مدينة غزة في حدود 1220هـ/1805م ثم طلب العلم في مدينته إلى أن سافر إلى مصر والتحق بالجامع الأزهر في حدود 1240هـ/1824م، وأقام به مدة وأخذ عن الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ أحمد التميمي.. وغيرهما، وتضلع في علم الفقه والفرائض، ثم عاد إلى غزة في بضع 1240هـ.

اشتغل بالتدريس في جامع شهاب الدين أحمد بن عثمان بحي الشجاعية، وانتفع الناس بدروسه وفتاويه، وتولى إمامة الحنفية بالجامع المذكور، وكانت الخطابة فيه بالتناوب مع إمام الشافعية الشيخ أحمد الصيرفي، كل واحد منهما يقوم بها ستة أشهر من السنة، ثم عُين كاتباً بالمحكمة الشرعية وعضواً في مجلس الإدارة مرتين في أواخر العهد العثماني، ومأموراً على أعداد الأغنام، وكان خليفة في الطرق الصوفية، واتخذ له زاوية في مسجد الطواشي في الشجاعية وتتلمذ على يديه الكثيرون، وحمدت سيرته بين الناس.

وله من المؤلفات: (كتاب في الفتوى، رسالة مفيدة في تقسيم الكسور، الدر الثمين في مولد سيد المرسلين "شرحا على مولد العلامة ابن حجر").

توفى رحمه الله في 7 محرم 1296هـ / 31 ديسمبر 1878م، ورثاه الشيخ أحمد بسيسو.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص243، غزة: 1999.

الشيخ خليل صالح الحليمي

ولد الشيخ خليل الحليمي في مدينة غزة عام 1290هـ/1873م، واشتغل بتحصيل العلم بغزة، ثم رحل إلى الجامع الأزهر عام 1310هـ/1892-1893م، وأخذ عن أجلاء العلماء حتى شهد بفضله العلماء وعاد لغزة عام 1317هـ/1900م.

عين مدرساً وإماماً ومتولياً بمسجد الهواش بمدينة غزة، ثم معلماً بمدرسة خان يونس، ثم بمدرسة الشيخ ظريف بغزة، ومدرساً وإماماً بجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان، وخطيباً بجامع ابن مروان بغزة، ومعلماً بالمدرسة الأميرية بغزة عام 1336هـ/ 1917م- 1918م، وعين عضواً في لجنة توجيه الجهات، وعضواً في المؤتمر الإسلامي.

له مؤلفات مما يدل على مزيد فضله واجتهاده منها: (مذكراته التفسيرية للقرآن الكريم، "شرح مختصر البخاري للعلامة الزبيدي" سماه "الإرشاد الصريح على مختصر الجامع الصحيح"، رسالة في الأصول - جمعت ما ألقاه في الدرس، كتاب في الفقه سماه "إرشاد العوام لما يجب عليهم من الأحكام"، رسائل في "الإسراء والمعراج والمولد والمواريث"، فتاوى عديدة، خطب منبرية).

توفى - رحمه الله - عام 1376هـ/1956م، وله من الأولاد: (صالح، والشيخ توفيق المتخرج من الجامع الأزهر).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص133، غزة: 1999.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص11، غزة: 2005.

رفيق حسن الحليمي

ولد الدكتور رفيق الحليمي في مدينة غزة عام 1356هـ/1937م، (بنو الحليمي أسرة كبيرة في العراق، توطنت غزة في أول القرن الثالث عشر الهجري، ظهر منها علماء وصلحاء ومنهم الشيخ الجليل خليل صالح الحليمي عضو المؤتمر الإسلامي)، وأنهى دراسته الإبتدائية والثانوية في مدينته، ثم سافر إلى مصر، والتحق بكلية الآداب في جامعة عين شمس، وتخرج منها عام 1962 حاملاً إجازة اللغة العربية وآدابها، وفي عام 1970 حصل على الماجستير بأطروحته (أبو اسحق الغزي: حياته وشعره وتحقيق ديوانه المختصر)، وفي عام 1980 حصل على الدكتوراة بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وكان موضوعها (دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري).

عمل مدرساً بمدينة غزة مدة سنتين (1962–1964)، ثم التحق بالتدريس في دولة الكويت منذ عام 1964، وفي عام 1979 انتقل إلى مركز الأبحاث التربوية، ورقي من باحث إلى باحث أول، ثم إلى رئيس وحدة، ثم عمل أستاذاً مساعداً (زائراً) بالجامعة الإسلامية في غزة مدة فصل دراسي من تشرين الأول 1983 حتى شباط 1984، ودرّسَ تاريخ الأدب العربي والبلاغة العربية والنقد، وللمترجم له عدد كبير من الدراسات التربوية الصادرة عن مركز البحوث التربوية بدولة الكويت، وكتب عشرات المقالات الأدبية واللغوية نشرتها الصحف والمجلات العربية، وهو شاعر مجيد ومن شعره في الانتفاضة الفلسطينية (1987).

وإذا سُئلتَ عن الهوية فلتقل إني حجر

فوق العمائم

فوق تيجان الملوك

وفوق هامات البشر

إني حجر

ومن شعره أيضاً في الانتفاضة:

هـــذا أوان الـــشد فاشـــتدي همـــم	وحطمي صهيون بالحجر الأصـــم
وليـــشهد التـــاريخ أنـــا أمـــة	قد أُخرجت للناس من خيـــر الأمـــم
وجاهدت في الله تبغي نصرهُ	والله ينصر – من يشاء – إذا عزم

زار مدينة اللاذقية فأعجب بها لشدة تشابهها مع مدينة غزة، فلما تركها قال:

أودّعهـــا ولـــي فيهـــا اشـــتياق	لمـــا لاقيـــت مـــن حُـــسْنٍ وجـــودِ

أشاد به الدكتور حسن شحاته ببحثه (أساسيات في تعليم الزملاء) كمـــا تحدث عن جهوده التربوية في كتابه: (تطوير مناهج تعليم الكتابة والإملاء فـــي مراحل التعليم العام في الوطن العربي) الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس عام 1986.

ومن مؤلفاته: (أبو اسحق الغزي: حياته وشعره وتحقيق ديوانـــه، دور اللغويين في نشأة النقد العربي وتطوره حتى نهاية القرن الرابع الهجري، قاموس لغوي مدرسي).

(1) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج3، ص142، بيروت: 1991.

عبد الله عبد الهادي عبد الرحمن الحوراني

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، فآل الحوراني هم مؤسسو قرية المسمية الصغيرة في قضاء غزة، وأصلهم من حوران السورية، من عشيرة المحاميد التي ترجع إلى قبيلة كندة.

ولد الأستاذ عبد الله الحوراني في قرية المسمية عام 1936، ودرس المرحلة الإبتدائية في قريته، وأكمل دراسته الثانوية في مدرستي: الإمام الشافعي وخان يونس في قطاع غزة، ثم حصل على ليسانس الآداب في اللغة العربية من جامعة دمشق عام 1964.

بدأت تجربته النضالية في أواسط الخمسينيات في التصدي لمشاريع توطين اللاجئين، ثم ضد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم لقطاع غزة عام 1956، واعتقل لفترة وجيزة. وتزوج عام 1961 من السيدة صباح محمود الحوراني.

عمل مدرساً في مدرسة خان يونس، ثم مديراً لمدرسة أحمد عبد العزيز في مخيم اللاجئين في خان يونس، وبسبب نشاطه السياسي في قيادة حزب البعث أُبعد من قطاع غزة في 13 سبتمبر 1963، وعمل في دبي في مجال التدريس مدة سنتين (1963-1965)، ثم أُبعد منها لنشاطه السياسي أيضاً. فانتقل إلى سوريا، وعمل في حقل الإعلام فيها، وكان مديراً عاماً لهيئة الإذاعة والتلفزيون، ومديراً عاماً لمعهد الإعلام أيضاً.

التحق بالثورة الفلسطينية كعضو في المجلس الوطني عام 1969، ثم عمل منذ عام 1973 مديراً عاماً لدائرة الإعلام والتوجيه القومي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية للمنظمة خلال الفترة (1984-1994)، ورأس وأسس الدائرة الثقافية في المنظمة، وأشرف على كل الأنشطة الثقافية الفلسطينية، عارض أوسلو واستقال من اللجنة التنفيذية لذلك، واستمر في رئاسة

اللجنة السياسية للمجلس الوطني الفلسطيني، وأصدر مجلة (بيادر الفلسطينية) وأشرف عليها في الفترة (1988-1993).

يعتبر من المناهضين للعدوان على العراق واحتلاله، وقاد اللجنة الشعبية الفلسطينية لنصرة الشعب العراقي، كما ربطته علاقة حميمة مع الرئيس الشهيد صدام حسين.

مؤسس ورئيس المركز القومي للدراسات والتوثيق في غزة حتى الآن، ويكتب مقالات سياسية وثقافية، وينشرها في الصحافة المحلية والعربية .

ومن مؤلفاته: (اللاجئون إلى أين – غزة – 1998، التحالف الغربي الصهيوني ضد الأمة العربية – غزة – 1998، التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني- المركز القومي للدراسات والتوثيق بغزة – 1999، فلسطين في حياة جمال عبد الناصر – المركز القومي للدراسات والتوثيق بغزة – 2009، عبد الله الحوراني يتذكر – مذكرات – تحت الكتابة، الأعمال الكاملة للحوراني – تحت التجهيز – وستتضمن جميع مقالاته الخاصة بفلسطين والعراق والوضع العربي ورؤيته للوضع العربي).

يعتبر عبد الله الحوراني من أهم المختصين بقضية اللاجئين، والمدافعين عن حق العودة، والنموذج السياسي الفلسطيني والعربي الذي يقرأ خارطة الأشياء جيداً.. ولذلك فإن مواقفه وقراءته تشكل مرجعية اطمئنان للناس الباحثين عن الحقيقة وسط هذا الركام من الخراب الهائل.

ومن أقواله: (إن استيعاب السياسي لدور المثقف وفهمه على هذا النحو، يخلق علاقة تكاملية بينهما، ولنا أن ندلل على ذلك بما نلحظه من انسجام في مناخ العلاقة بين السياسي والثقافي على الصعيد العربي، كلما أظهر الأول علائم الصلابة التفاوضية، وابتعد بمسافة كافية عما يعتبره الثاني تفريطاً غير مبرر في الحقوق. بل إن الدليل يبدو أكثر وضوحاً في حالة التأييد الجماهيري للحاكم أو

المسؤول السياسي كلما اقترب بأطروحاته وأفعاله من الأهداف الوطنية والقومية للأمة وتمسك بها).

مازال الأستاذ عبد الله يتمتع بالصحة والعافية، وله أربعة أبناء هم: (منيف، عمرو، معتز، خالد).

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص466، ط2،غزة: 2000.

(2) عبد الله الحوراني، التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني، غزة: 1999.

(3) مقابلة مع الأستاذ عبد الله الحوراني في مكتبه (5 أيار/ مايو 2009).

الشيخ عبد اللطيف محمد الخزندار

ولد الشيخ عبد اللطيف الخزندار في مدينة غزة عام 1255هـ/1839م، وتعلم على يد الشيخ نجيب النخال، والشيخ يوسف الزهارنة،.. وغيرهما، ثم سافر إلى الأزهر عام 1855/1272م، وجدَّ في تحصيل العلوم ونبغ في الفقه والحديث وعلوم اللغة العربية والمنطق والحساب على مشايخه منهم خطيب الجامع الأزهر الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشموني، والشيخ إبراهيم الزرد.. وأضرابهم، ومكث في الأزهر ستة أعوام حتى أجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس.

عاد إلى غزة عام 1278هـ/1861م، واشتغل في التدريس في الجامع العمري الكبير، ثم سافر إلى القدس، وأقام في الحرم والمسجد الأقصى حيث تصدر للتدريس، ونال (المترجم له) التقدم والإكرام، ومكث على ذلك نحو عشرة أعوام، ثم عاد إلى غزة في حدود عام 1290هـ/1873م، وتوطنها وسكن في غرفة سلفه الشيخ داود البكرية في الجامع العمري الكبير، وساهم في تأسيس ما عُرف بالمدرسة العلمية (كانت ملحقة بالجامع العمري الكبير)، وقد تخرج أغلب أئمة غزة على يده ممن أتموا دراستهم في الأزهر الشريف، وعمل معه في هذه المدرسة الشيخ راشد المظلوم والشيخ يوسف شراب وغيرهما، واشتهر فضله وأخذ عنه كثير من علماء غزة وفلسطين، وعين إماماً للشافعية في الجامع المذكور بعد وفاة عمه الشيخ علي الخزندار، وآلت إليه رئاسة العلم ومشيخة العلماء بغزة، وصار حجه يعتمد عليه، وكان لا يخطئ سهامه في الفتوى، وعين معلماً بالمكتب الرشدي للعلوم الدينية والعربية، وكان يحب العلم ونشره، وله شعر قليل جداً.

ومن كلامه ما كتبه تلميذه الشيخ سليم شعشاعة ملغزاً معه في اسمه بقوله:

يا من غدا بحر الفضائل، والندا وسليم قلب لا يزال ممجدا
ما اسم يرى من فعل أمر مبتدا لضمير أنثى مفرد قد أسندا

وختامه حرف يرى تـصف الـذي إن جر كان النصف منـه مجـردا

ومن مؤلفاته: (رسالة في البسملة، رسالة في المعرب والمبني، رسالة في الفقه والتجويد، رسالة فيما يتعلق بأحكام رمضان)، وفي عام 1317هـ/1899م سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج على الرغم من تقدم سنه، وعاد بكمال صحته، وبقي الناس ينتفعون به إلى أن توفاه الله بوباء الكوليرا في 14 رجب 1320هـ/ 17 تشرين الأول (أكتوبر) 1902، عن نحو سبعين سنة، وأسف الناس عليه، ودفن في مقبرة ابن مروان، ورثاه جماعة من العلماء والفضلاء.

منهم الشيخ عثمان الطباع في قصيدة طويلة في مطلعها:

الموت كأس وكل النـاس شـاربه يدور دوماً، ولا تـصفوا مـشاربه

قد بات يسطو ويعدو عدو مفتـرس يجوب قدماً ولا تخطـي مـضاربه

يصيب بالبأس ذا فـضل وذا كـرم لو كان أهلا إلى الهيجـا نحاربـه

وترك رحمه الله مكتبة قيّمة لعبت بها أيدي التلف والضياع، وخلفه في وظيفة الإمامة ولده (الشيخ نعمان)، وقد طلب العلم في أول أمره، ثم اشتغل بصنعة الخياطة وغيرها، وبعد الاحتلال الإنجليزي عين مأذوناً، وصار محامياً بالمحاكم الشرعية، وتزوج عدة نساء ورزق عدة أولاد وهم: (الشيخ هاشم، وجار الله، ونجيب، بكر، عثمان، جبر، يونس)، وبقي الشيخ نعمان على سيرته حتى أصابه مرض شديد أقعده، ثم توفى مساء يوم الجمعة 16 شوال سنة 1362هـ/1943م، ودفن يوم السبت بالقرب من والده الشيخ عبد اللطيف بمقبرة ابن مروان، وخلفه ولده (الشيخ هاشم).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص328، غزة: 1999.

(2) أحمد بسيسو، تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الإعراب (مخطوط).

الشيخ هاشم نعمان عبد اللطيف الخزندار

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ارتبط اسم عائلة الخزندار بأمين خزنة المال، ويقال أُطلق على هذه العائلة في العهد العباسي أربع تسميات وهي: الخازندار، الخازندارة، الخزندار، والخزندارة. وأنها هي المسؤولة عن بيت المال فمنها كان أمين الخزانة أي (الخزندار)، وهي أسرة غزية قديمة، ظهر منها علماء وتجار، ويوجد لها فروع في بلاد المغرب العربي، ومصر، وتركيا، وسورية).

ولد الشيخ هاشم الخزندار في مدينة غزة عام 1334هـ/1915م، وبدأ تعليمه في كتّاب الشيخ حسن أبو شهلا بمدينة غزة، ثم انتقل إلى المدرسة الرشدية بغزة (مدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية). وكان له دور مبكر في حركة النضال الفلسطيني منذ نعومة أظفاره، ثم التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة عام 1934 وهو يحمل في نفسه آيات الثورة والغضب، ففلسطين تواجه الهجمة اليهودية الصهيونية والاضطرابات السياسية والحوادث اليومية، وعندما وصل إلى القاهرة وجد متنفساً لغضبه، ومناخاً لفكره مع جماعة الإخوان المسلمين، فانخرط في صفوفها، وقد تنبه هؤلاء الإخوان إلى الخطر الصهيوني في مرحلة مبكرة، وبدأوا الدعوة في المساجد إلى الجهاد في فلسطين درءاً للخطر القادم، وكذلك عن طريق عقد المؤتمرات وإصدار النشرات، كما كان للشيخ هاشم نشاط ملحوظ في الأزهر، حيث أقام اتصالات وعلاقات مع الطلبة في جميع البلدان العربية والإسلامية، وكوّن صداقات واسعة مع أبناء الشعب المصري، وأتاح وجوده في مصر وعلاقته بالإخوان المسلمين أن يتعرف على شخصيات عديدة في الجيش المصري والقيادة السياسية المصرية أمثال: عزيز المصري، أنور السادات (الرئيس المصري لاحقاً).. وشارك في مظاهرات القاهرة 1941 تأييداً لثورة (رشيد كيلاني) في العراق، مما مكن البوليس المصري من اعتقاله وزجه في سجن الأجانب في باب الخلق مع إخوانه: مشهرر الضامن، مصطفى

السباعي، علي الدويك، إبراهيم القطان... وآخرين، وظل الشيخ هاشم في المعتقلات ثلاثة شهور، وعاش تجربة مريرة هناك، ثم رحلوه بالقطار إلى معتقل صرفند بفلسطين واستمر اعتقاله أربعة أشهر، ثم أُطلق سراحه.

ساهم في تأسيس منظمة جماعة العرب في غزة، وعمل مع فصائل المقاومة في اللواء الجنوبي، وعمل على تدريب المتطوعين من النجادة والفتوة في معسكرات الإخوان المسلمين في مصر، وسافر عام 1947 إلى ليبيا لشراء السلاح ومد الثوار به، وفي أوائل العام 1948 قام مع اخوانه المتطوعين بالاستيلاء على إحدى المصفحات التي تركها أصحابها الإنجليز، والتي استعملت في قتال اليهود وفي ذلك يقول عارف العارف: "وكان لها الفضل في معارك دير سنيد ومستعمرة يد مردخاي وفي كفار نتسانيم، وكان يقودها في هذه المعارك المجاهد الغزي المعروف خالد فيصل".

لما جاءت 1948 وانكشف العرب انكشافهم المعروف في فلسطين لم يتردد هذا الشيخ للعمل الاجتماعي، فقد استقبل جموع المهاجرين الفلسطينيين، وكان يعمل بلا كلل على إيواء اللاجئين وإطعامهم وتعليم أبنائهم، إذ كان الشيخ عضواً بارزاً في اللجنة العربية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين.

كان الشيخ هاشم من الأعضاء البارزين في جماعة الإخوان المسلمون بغزة، وكان رئيساً لشعبة حي الرمال، وعضواً في اللجنة المركزية للإخوان المسلمون خلال الفترة (1952–1955)، وقد لاقى الشيخ هاشم ما لاقاه سائر الإخوان المسلمين من اعتقال وتعذيب أكثر من مرة. كما كانت له اسهامات وطنية وسياسية من ذلك تصديه وآخرين من قيادات الإخوان المسلمين، والقوى الوطنية الأخرى لمشاريع التوطين (توطين لاجئي قطاع غزة في سيناء المصرية) عام 1955.

عندما وقع الاحتلال الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة في نوفمبر 1956 لم يشأ الشيخ أن يعيش على هامش الأحداث أو بمعزل منها؛ فقد ساهم في تأسيس جبهة المقاومة الشعبية التي قاومت المحتل، وعمل على تموين

العائلات المصرية التي جمعها الإسرائيليون في حي الرمال مطوقين، ونتيجة لذلك اعتقل ولم يحمه لباسه الديني من زبانية التعذيب. كما عمل على إسقاط مشروع التدويل الذي ولد ميتاً، والحفاظ على عروبة قطاع غزة، وعودة الإدارة المصرية للقطاع.

شارك في وضع اللبنات الأولى لتنظيم حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) أواخر الخمسينيات من القرن العشرين.. وساهم في إصدار النشرة الأولى للحركة (صدى من خلف الخيام) مع توفيق الحوري، وعمر الداعوق في بيروت.

بعد حرب حزيران (يونيو) 1967 كان يتولى دفن الشهداء الأغراب الذين لا أهل لهم، وله مواقف مشرفة وأعمال جليلة في هذا الميدان، وفي أكتوبر 1975 اختير عضواً في مجلس بلدية غزة، وكان الشيخ هاشم يتميز بحدة الذكاء، وقوة الحجة، واتصف بطول القامة وامتلاء البنية، يحب الفكاهة، محبوباً من جميع شرائح المجتمع، وعلاقاته الاجتماعية دافئة، بشوشاً لا يمل جليسه، وفي ذلك يقول خليل الوزير أبو جهاد حين تكلم عن نشأته الأولى ونشاطه الوطني مع زملائه أنهم قوبلوا بإهمال من الزعماء الوطنيين التقليديين وأنهم لم يلاقوا التشجيع إلا من الشيخ هاشم الخزندار فهو بطبيعته منفتح على أبناء الجيل الجديد، بعيد عن التزمت أو التعصب البغيض.

حرص الشيخ هاشم أن يقتفي خطوات والده وأجداده والمحافظة على موقعهم في دائرة الأوقاف الشرعية كإمام للشافعية في المسجد العمري الكبير، ومأذون شرعي لتأمين العيش الكريم لأسرته، وعمل في أعمال عديدة كتجارة الكتب، والاستيراد والتصدير لمواد البناء من مصر والدول العربية والمواد الغذائية، وطوَّر مصنعاً للبلاط بمشاركة شقيقه جار الله الخزندار، ثم عمل في المقاولات.

أسهم في إعمار عدد كبير من بيوت الله ومنها جامع الشيخ شعبان في شارع عمر المختار، ومسجد الشمعة في حي الزيتون، وجامع الشيخ زكريا في

شارع الوحدة.. وترميم التالف منها، وتنظيف وبناء الأسوار للمقابر في فلسطين المحتلة عام 1948.

كان له موقف جريء عندما عقدت مصر معاهدة كامب دافيد وقاطعتها منظمة التحرير، وتعرض الفلسطينيون في مصر إلى نقمة المصريين وسوء معاملتهم؛ فأقدم الشيخ هاشم على تشكيل وفد كبير من أبناء قطاع غزة، وسافر إلى القاهرة، وأعلن تأييده للرئيس أنور السادات على سياسته السلمية مما خففت من نقمة المصريين على الفلسطينيين وحسن معاملتهم؛ قام الشيخ هاشم بذلك غير عابىء بما يؤدي إليه هذا العمل من نقمة بعض الفصائل الوطنية الفلسطينية الرافضة لهذا الخط الذي اختطه الرئيس السادات، وللحق وتجلية للموضوع وإنصافاً للتاريخ كان الشيخ هاشم من الرافضين لخطة الحكم الذاتي بالضفة الغربية وقطاع غزة، وأعلن ذلك في بيان جاء فيه: (..أن السلام لن يتحقق في الشرق الأوسط دون حل القضية الفلسطينية وإشراك منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للفلسطينيين..)، وكانت النتيجة التي تلقاها شيخنا إزاء عمله هذا ما عبر عنها أبو فراس الحمداني بقوله:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

نعم لقد كان المهر الذي دفعه شيخنا حياته، فارتقى إلى العلا شهيداً في الثلاثين من حزيران (يونيو) 1979، ووري الثرى في مقبرة ابن مروان، وله من الأبناء ستة هم: (نعمان: استشهد في سورية عام 1969 بدر الدين، محسن، محمد المأمون، الدكتور محمود، سامح).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص155، غزة: 2001.
(2) محسن الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد هاشم الخزندار (غير منشور).
(3) مقابلة مع ابنه الدكتور محمود هاشم الخزندار (5 شباط/ فبراير 2009).
(4) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص19، غزة: 1996.

رياض حسن الخضري

ولد الأستاذ الدكتور رياض الخضري في مدينة غـزة فـي 27 يوليـو 1943، وأتم علومه الأولية في مدرستي الإمام الـشافعي واليرمـوك، وأنهـى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية عام 1960، انتقل إلى مصر والتحق بكلية العلوم في جامعة القاهرة في سبتمبر 1960، ودرس الجيولوجيا، وأحـرز قصب السبق في دراسته وحاز على شهادتها (الدرجة الخاصة في الجيولوجيـا) عام 1964، ثم عاد إلى غزة، وعمل مدرساً للعلوم في مدرسة فلسطين الثانوية لفترة قصيرة، ثم حصل على منحة كاملة للدراسات العليا في مجال تخصـصه من الهيئة الألمانية للتبادل الثقافي (DAAD) .

في صيف 1965 بارح غزة إلى ألمانيا، والتحق في جامعة شتوتجارت وحاز على الماجستير في ديسمبر 1968، ثم حـصل علـى الـدكتوراة فـي الجيولوجيا من الجامعة نفسها في أغسطس 1972، وأثناء دراسته للـدكتوراة، عاد إلى غزة عام 1970 وتزوج من كريمة المرحوم يعقوب الغلاييني، ثم انتقل إلى طرابلس بليبيا، وعمل محاضراً في كلية هندسة الـنفط والتعـدين بجامعـة الفاتح، وساهم في إنشاء قسم الهندسـة الجيولوجيـة والجيوفيزيائيـة بالكليـة المذكورة، وعين رئيساً لهذا القسم عام 1979.

في صيف عام 1983 عاد الدكتور الخضري وأسرته إلى أرض الوطن، وعمل في الجامعة الإسلامية أستاذاً مشاركاً بقسم الجيولوجيا في كلية العلـوم، وخلال الفترة (ديسمبر1985– أكتوبر1987) شغل نائباً لرئيس الجامعة للشئون الإدارية، وكان الرجل خلال تلك الفترة نشيطاً وفياً للمهام والمسؤوليات الموكلة إليه، وساهم في تطوير الجامعة حتى أصبحت معلماً من معالم المدينة، كما تقلد عدة مناصب أخرى فيها فقد أصبح عميداً لكلية العلوم، ونائباً للـرئيس للبحـث العلمي، ورئيساً للمجلس الرئاسي خلال فترات متقطعة.

في عام 1991 أصدرت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس قراراً بإنشاء جامعة الأزهر بغزة؛ وكلف برئاسة الفريق المشكل لتشييدها وكانوا: (د. علي جميل مهنا، د. عبد الكريم علي نجم، د. عبد الله عبد المنعم، د. محمد محمود النيرب، د. يوسف أبو صفية، د. فؤاد رضوان، د. أحمد دحلان).

وبذل الرجل وزملاؤه من الجهد ما لا يعلمه إلا الله، وعملوا على تخصيص قطعة أرض كبيرة من أرض المعهد الديني (الأزهر) لإقامة مباني الجامعة، وعملوا على استقطاب مجموعة من الهيئة التدريسية كانت تعمل في الجامعة الإسلامية، ويستذكر الدكتور الخضري جهود المرحوم الشيخ محمد عواد الذي لم يدخر جهداً في إرساء قواعد تلك الجامعة على الرغم من الصعوبات والمضايقات التي واجهوها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في بداية الأمر؛ إلا أنها تكللت في النهاية بالنجاح بافتتاح الجامعة في سبتمبر 1991 ومزاولة عملها وتولى رئاستها الأستاذ الدكتور رياض الخضري مدة 14 عاماً حتى أصبحت جامعة عصرية، وصرحاً علمياً شامخاً في طليعة الجامعات الفلسطينية وصل تعداد الطلاب الدارسين فيها إلى 14.000 طالب وطالبة موزعين على تسع كليات، واستطاعت الجامعة تخريج الآلاف من الطلبة والطالبات من كلياتها المختلفة، واستمر الدكتور الخضري رئيساً وبانياً لهذه الجامعة حتى عام 2005، ولم يقتصر دوره على جامعة الأزهر، بل امتدت يداه إلى مؤسسات أكاديمية أخرى فكان مؤسساً لفرع جامعة القدس المفتوحة في مدينة غزة، وكان نائباً لرئيس جامعتها لشئون قطاع غزة خلال الفترة (1992-1999)، ثم كلف بعضوية المجلس الاستشاري لهذه الجامعة حتى مارس 2006 ثم اختير نائباً لرئيس مجلس أمنائها.

في عام 2006 قررت مجموعة من الشخصيات الفلسطينية بقيادة الأستاذ الدكتور رياض إنشاء جامعة خاصة للبنات في مدنية غزة (جامعة غزة للبنات)

واختير رئيساً لهذه الجامعة الوليدة في يونيه 2007، وكان عضواً في مجلس التعليم العالي الفلسطيني خلال الأعوام (1992-2005).

مع بداية محادثات السلام الخاصة بالشرق الأوسط عينته منظمة التحرير الفلسطينية عضواً في الفريق الفلسطيني لمحادثات السلام متعددة الأطراف الخاصة بالشرق الأوسط؛ وترأس الوفد الفلسطيني في مجموعة عمل مصادر المياه عام 1992، وساهم الوفد الفلسطيني في إنجاز دراسات حول المياه في المنطقة.

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في الدورة الحادية والعشرين، التي انعقدت في مركز رشاد الشوا الثقافي في غزة يوم 22 نيسان (أبريل) 1996، وأصبح عضواً في المجلس المركزي الفلسطيني، وفي فبراير 2005 أصدر الرئيس محمود عباس قراراً بإسناد دائرة التربية والتعليم العالي في المنظمة إليه، كما لمع اسمه في اتحاد الجيولوجيين العرب وفي أكاديمية المياه في أوسلو، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ثلاثة أبناء وأربع بنات وهم: (حسن، محمد، عبد الله، لينا، سمر، روند، هلا).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص48، غزة: 2001.

(2) جامعة الأزهر: الدليل العام، ص14، غزة: 2004.

(3) مقابلة مع الدكتور رياض الخضري في مكتبه (11 آذار/ مارس 2009).

جمال ناجي شحادة الخضري

ولد المهندس جمال الخضري في مدينة غزة في 30 سبتمبر 1955، وأتم علومه الأولية في مدرستي: القاهرة واليرموك، وأنهي دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين بغزة عام 1976، ثم التحق بكلية الهندسة بشبرا (جامعة الزقازيق) بمصر، وحاز على شهادتها عام 1982.

عاد فور حصوله على شهادة الهندسة إلى غزة، وعمل في مكتب للهندسة مع مجموعة من المهندسين، وفي عام 1985م عين مهندساً في دائرة الاتصالات والتليفونات، وشغل مواقع عدة فيها، واستمر على ذلك حتى عام 1994، ثم انتقل إلى العمل الخاص في المجال الصناعي.

يعتبر الخضري أحد رواد العمل النقابي والمؤسساتي في فلسطين، ففي 28 يناير 1990 خاض مع مجموعة من المهندسين أول انتخابات نقابية، وشغل نائباً لنقيب المهندسين لثلاث دورات (1990-1997)، واستطاع الرجل خلال هذه السنوات إقامة علاقات مهمة مع مهندسي الضفة الغربية والأردن وفلسطين الشتات، وتم تشكيل جسم هندسي واحد في أرجاء الوطن وخارجه ضم الأجسام الهندسية الفلسطينية الثلاث، عرف باسم (الاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين).

منذ عام 1992 ومازال يرأس مجلس أمناء الجامعة الإسلامية، وإليه يرجع الفضل وإخوانه في إدارة الجامعة في الخطوات الواسعة التي خطتها الجامعة؛ فقد شهدت الجامعة خلال فترة إشرافه نهضة عظيمة.. وقد استلزمت هذه النهضة جهوداً جبارة في بناء المباني العديدة، وزيادة أعداد العاملين فيها، واستطاع الرجل أن يرتقي بالجامعة، وأن يقدمها كنموذج ناجح اكتسب به ثقة أبناء شعبه الفلسطيني، كما اختير عام 2000 ليرأس مجلس أمناء الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية.

في يناير 2006 خاض المهندس جمال الخضري الانتخابات البرلمانية (كمستقل) عن مدينة غزة، وحاز على ثقة المواطنين في تلك الدورة، وغدا عضواً بارزاً في المجلس التشريعي وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس

الوطني الفلسطيني، وهو من دعاة: (أن يكون للمجلس التشريعي دور رقابي لأداء السلطة التنفيذية بما يخدم مصالح الشعب الفلسطيني، ومن ثم المساءلة والمحاسبة وضبط الأمور المالية بشكل دقيق).

اختير وزيراً لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في الحكومة العاشرة التي شكلت في مارس 2006، والتي استمرت حتى فبراير 2007، وحقق خلال توليه الوزارة مجموعة من الإنجازات أبرزها: (فتح سوق الاتصالات الخلوية للمنافسة الحرة بما يعزز اقتصاد السوق الحر، ومن ذلك فوز الشركة الوطنية الدولية للاتصالات في سبتمبر 2006 بعطاء المشغل الثاني لشبكة الهاتف الخلوي في فلسطين؛ بعد تقدمها بعرض إنشاء الشبكة الثانية مقابل دفعة مقدمة بقيمة 355 مليون دولار أمريكي).

نتيجة للظروف الصعبة التي تتعرض لها مدينة غزة بعد حزيران 2007 من حصار خانق أكل الأخضر واليابس؛ بادر الرجل بتشكيل اللجنة الشعبية لمقاومة الحصار المفروض، وتولى رئاستها، وسعى إلى حشد الدعم العربي والإسلامي والأجنبي ومن ذلك: انتفاضة السفن، مسيرات الشموع، مقبرة المصانع.. لنصرة الشعب العربي الفلسطيني من خلال علاقاته الطيبة مع العديد من الشخصيات الدبلوماسية والرسمية في البلدان الإسلامية والعربية والأجنبية، وجولاته الخارجية لتعزيز صمود أبناء شعبه، وتشكيل جبهة ضاغطة على الاحتلال لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى، فكانت له إسهامات جليلة في رعاية الأنشطة الإبداعية للمبدعين والموهوبين.. وعرف برجل الأعمال الناجح حيث يعمل مع أشقائه في المجالين الصناعي والتجاري، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء ثلاثة ومن البنات اثنتان هم : (ناجي، محمد، أنس، نور، سارة).

---

(1) مقابلة مع المهندس جمال الخضري في مكتبه بالجامعة الإسلامية (6 نيسان/ أبريل 2009).

بديعة إسماعيل خطاب

التنبيه على عائلة المترجم لها، تنتمي بديعة خطاب إلى عائلة عريقة في غزة، ينتهي نسبها إلى الخليفة عمر بن الخطاب، ولم يكن في عهدها أحد من ذكور هذه العائلة التي اندثرت كما اندثرت عائلات قديمة أخرى في غزة كالمشرقي، والتمرتاشي.. وكان رجالها يرتدون العمائم الخضر رمزاً لشرف النسب الذي كان يحرص عليه الحكم العثماني المسلم.

ولدت الحاجة بديعة خطاب في مدينة غزة في حدود عام 1875، وعاشت كغيرها من الفتيات في محلة الدرج، ولم تتعلم في مدارس أو كتاتيب كسائر بنات جنسها، وإنما تعلمت أمور دينها ومبادئ الحساب من والدها الذي كان يعمل في صنع الخيام وتأجيرها أو بيعها، وكانت الخيام مطلوبة لأن الكثير من أبناء البلد يصطافون في خيام على شاطئ البحر، كما كانت الخيام تنصب في الحقول زمن الحصاد، وفي المقابر أيام العزاء، وفي المواسم والأعياد، كما عملت في التجارة أيضاً، وتعلمت بديعة الخياطة وهو العمل الوحيد المتاح أمام نساء ذلك العصر، وكانت الخياطة مطلوبة لعدم وجود ملابس جاهزة كما لم يكن جائزاً أن يقوم خياط بخياطة ملابس نسوية.

وفي الحرب العالمية الأولى رحلت عن غزة مع سائر سكانها بناء على أوامر عسكرية من القائد التركي (جمال باشا السفاح) الذي قرر إقامة خط دفاع قوي داخل المدينة وحولها؛ فجعل من جامعها الكبير مخزناً للذخيرة ومن بيوتها متاريس حصينة، وبعد سقوط غزة بيد الحلفاء سمحت إدارة الحكم العسكري بعودة الأهالي لمدينتهم فعادت الحاجة بديعة مع زوجها الحاج محمد شهاب إلى بيتها قرب جامع السيد هاشم، وزاولت الخياطة للسيدات والأطفال، ومع الخياطة بدأت تبيع أقمشة نسائية ونثريات، وأقبل عليها الناس إذ انتعشت الحركة الاقتصادية في المدينة بعد انتهاء الحرب العالمية واستتباب الأمن والسلم.

ولما زاد عملها أشركت معها أخاها من أمها الحاج خليل سكيك (والد المؤرخ إبراهيم سكيك)، واتسعت أعمالها التجارية؛ وأخذا يستوردان الأقمشة من دمشق وحلب ومن القاهرة والإسكندرية.

وفي أوائل الثلاثينيات اشتريا أرضاً، أقاما عليها بيارة في وقت كثر فيه إنشاء البيارات، وذلك قرب محطة سكة حديد غزة، كما عمرت دوراً أخرى في غزة، وبئر السبع.

كانت في بيعها لا تستغل حاجة الزبائن، كما تعطف على الفقراء، وتوزع عليهم الزكاة سنوياً، كما كانت تقيم لهم مآدب تتلى فيها قصة المولد النبوي، وأصيبت في أواخر أيامها بمرض في الكلى، وتوفيت عام 1932، ودفنت في مقام الشيخ فرج بجوار أبيها وجدها.

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص69، القدس: 1981.

صلاح مصباح عبد الله خلف

(أبو إياد)

سياسي فلسطيني لامع، من مؤسسي حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، والرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية، المعروف بكنيته (أبو إياد).

ولد القائد صلاح خلف في مدينة يافا في 31 آب (أغسطس) 1933، (وعائلة خلف من غزة أصلاً، نزل جدها الحاج خلف ابن السيد أحمد الصباغ من حماة إليها في القرن الثاني عشر الهجري، وظهر منها شيوخ وشعراء وتجار.. عرفوا بعلمهم وأخلاقهم وأمانتهم. توطن والد المترجم له في يافا كآخرين وجد فيها مجالاً للعيش). عاش صلاح خلف أول سنين حياته في يافا حتى نكبة عام 1948؛ فنزح وعائلته إلى غزة بحراً فأكمل فيها دراسته الثانوية في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية عام 1951، وانخرط في العمل الوطني أثناء دراسته الثانوية ضمن تنظيم الإخوان المسلمين بجمعية التوحيد.

سافر عام 1951 إلى مصر، والتحق في جامعة الأزهر فنال إجازه في اللغة العربية منها في يناير 1957، وحصل على الشهادة العالمية مع الإجازة في التدريس من نفس الجامعة في يوليو 1958، وخلال إقامته في القاهرة نشط مع ياسر عرفات.. وآخرين في العمل الطلابي، وساهم في تأسيس رابطة الطلاب الفلسطينيين، وقام بدور مهم فيه.. فعندما تولى عرفات رئاسة الاتحاد في عام 1952 أصبح أبو إياد نائباً له، ثم خلفه في هذا المنصب في العام 1956.

عاد إلى غزة عام 1957، وبدأ حياته العملية مدرساً للفلسفة في مدرستي: الزهراء الثانوية للبنات وخالد بن الوليد الثانوية للبنين، وتزوج من ابنة عمته عام 1959.

سافر إلى الكويت، وعمل مدرساً في مدارسها الثانوية، وشارك في النشاطات السياسية التي قادها ياسر عرفات وشخصيات فلسطينية أخرى، وأسفر ذلك عن إنشاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في أكتوبر 1959.

شهدت أوساط فتح منذ خريف 1964 خلافاً حول المقاومة، فمنهم من رأى أن الوقت مبكراً، وكان الطرف الآخر وعلى رأسهم ياسر عرفات وصلاح خلف وخليل الوزير ومحمود عباس.. وآخرون يرون أن الوضع مناسب لبدء الكفاح المسلح، وأن (فتح) ستتطور إلى حركة جماهيرية بممارسة الكفاح المسلح واستطاع أبو إياد بحنكته وحكمته من إقناع المتحاورين برأيه، وجرى توقيت أول عملية عسكرية في 31 ديسمبر 1964.

في عام 1969 بعد دمج حركة فتح في منظمة التحرير الفلسطينية بدأ اسم أبو إياد يبرز كعضو في اللجنة المركزية لحركة فتح، ثم تولى مهام إنشاء ورئاسة جهاز أمني للثورة الفلسطينية عرف (بجهاز الرصد)، ثم تولى قيادة الأجهزة الأمنية الخاصة لمنظمة التحرير، ونهض الرجل بمهام كبيرة وتعرض لأكثر من عملية اغتيال استهدفت حياته، وشارك في جميع معارك الثورة الفلسطينية ابتداء بمعركة الكرامة عام 1968، وانتهاء بحصار بيروت عام 1982، وهكذا تألق أبو إياد في عمله القيادي في مؤسسات المنظمة والثورة، واشتهر فلسطينياً وعربياً ودولياً.

يعتبر أبو إياد أحد أهم منظري الفكر الثوري لحركة فتح، وكان يسمى على النطاقات النخبوية في حركة فتح (بجارنج فلسطين) نسبة للدبلوماسي السويدي المشهور (جارنج) وذلك لقدرته على صياغة التوجهات والاستراتيجيات، وبناء التحالفات وإدارة التفاوض بشكل فائق الحكمة.

بعد خروج قوات المقاومة الفلسطينية من الأردن في يوليو 1971، أشيع أنه قائد منظمة (أيلول الأسود) السرية التي قامت بعمليات عدة منها: اغتيال رئيس

الوزراء الأردني وصفي التل في 28 نوفمبر 1971، والهجوم على الفريق الرياضي الإسرائيلي في ميونخ في سبتمبر 1972.

بعد أحداث الأردن انتقل إلى لبنان، وكان مسئولاً بشكل خاص عن العلاقات الفلسطينية مع السلطات اللبنانية، وشارك في الإعداد لاتفاقية شتورا عام 1977 التي نظمت هذه العلاقة؛ وفي العام 1982 خرج مع سائر القيادة الفلسطينية من بيروت بعد الحصار الإسرائيلي؛ ليقيم في تونس مع رفاقه.

كان صلاح خلف من القلة التي عرفت بعض الخفايا التي سبقت حرب أكتوبر 1973 حيث أسر الرئيس المصري أنور السادات له ولعدد من رجال المقاومة الفلسطينية بذلك، طالباً منهم أكبر عدد ممكن من الفدائيين للاشتراك معه في المعركة، وكان ذلك، وحضر أبو إياد غرفة عمليات المعركة مع السادات، وبعد هذه المعركة تبنى صلاح خلف مشروع إقامة الدولة، على جزء من فلسطين وصولاً إلى إقامة دولة ديمقراطية على كامل فلسطين تضم الفلسطينيين من: المسلمين والمسيحيين واليهود، وعلى إثر هذا المشروع برزت جبهة الرفض الفلسطينية لهذا المشروع.

ومن مؤلفاته: (أيام مجيدة – مسرحية 1958، فلسطيني بلا هوية – على شكل سلسلة من اللقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك رولو).

من أقوال أبو إياد في دورة الاستقلال: (... وبالفعل انتصرت إرادة الوحدة الوطنية على كل عوامل الشر والانقسام والشتات في هذه الساحة الفلسطينية، ونتيجة لهذه الوحدة فجّرَ شعبنا داخل الأرض المحتلة انتفاضته الجبارة... هذه الانتفاضة التي نتحدث عنها جميعاً بكل محبة وإكبار وإعجاب، ونقول: إننا قيادة لها وتقول هي إنها تعترف بنا كقيادة لها. نداءاتها وبياناتها كلها تقول في البداية منظمة التحرير الفلسطينية تنهي البيانات وتبتدأ بها باسم م.ت.ف. كان البعض يراهن بأن هذه الانتفاضة لن تستمر إلا أسبوعاً أو

أسبوعين، والآن نحن نعيش انتصار هذه الانتفاضة واستمرارها وتصاعدها. عندما جاءت الانتفاضة حدثت حقائق في المنطقة، كل من لا يستطيع أن يراها، لا يستطيع أن يرى المستقبل).

ارتقى أبو إياد شهيداً في 14 يناير 1991 برصاص الغدر الإسرائيلي، بعد أن ترك إرثاً حافلاً بالنضال يجعله خالداً في ذهن الفلسطينيين الأحرار، وشيع في تونس في موكب مهيب، ودفن في مقبرة شهداء فلسطين في منطقة (حمام الشط) بضواحي العاصمة التونسية، ورثاه الرئيس ياسر عرفات قائلاً: (.. كما تعرفون.. أن أخي أبو إياد هو قائد عز نظيره في الساحة الفلسطينية، ولست مبالغاً يا إخواني عندما أقول: وفي الساحة العربية التي عز فيها الرجال)، وله ستة أبناء (إيمان، جيهان، إياد، زياد، علياء، منير).

تخليداً لذكراه العطرة أصدرت الشئون الفكرية والدراسات بحركة فتح كتاباً بعنوان: (أبو إياد) صلاح خلف: الفكر الوطني الثوري في الممارسة، ط1 – يناير 1992، وصدر مؤخراً في القاهرة كتاب (رسائل المحب إلى الأحب) ويتضمن مجموعة من الرسائل كتبها صلاح خلف (أبو إياد) وجمعها ابنه منير صلاح خلف، وقدم لها المؤرخ المرحوم أحمد صدقي الدجاني.

---

(1) صلاح خلف "أبو إياد"، فلسطيني بلا هوية (لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك رولو).

(2) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(3) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص74-101، عكا: 1987.

(4) حركة فتح، أبو إياد صلاح خلف: الفكر الوطني الثوري في الممارسة، غزة: 1992.

(5) منير صلاح خلف عن والده (سيرة ذاتية – المراسلة) 29 تموز/ يوليو 2009.

حسني حسين حسن خيال

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، تنتمي عائلة خيال في غزة إلى الأدارسة من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، فهم من العائلات الفلسطينية ذات الأصول الوافدة من الجزيرة العربية على مدينة فاس بالمغرب الأقصى؛ حيث أسس الأدارسة دولة لهم، ثم انتقل فرعهم منها إلى مدينة زليطن بليبيا، ومن ثم إلى فلسطين.

ولد حسني خيال في مدينة غزة عام 1880، (وكان والده حسين أفندي خيال عضواً في مجلس الإدارة، ثم عضواً ومستنطقاً في محكمة البداية، ومن مؤسسي جمعية المحافظة على حقوق المتصرفين بالأرض بغزة عام 1928).

نشط في الحركة الوطنية ضد الحكم التركي منذ فجر القرن العشرين، فكان من دعاة إحياء أمجاد العرب والاستقلال عن تركيا، ولذلك نفاه الأتراك إلى أضنة التركية عام 1908، وعاش مرحلة مريرة من النفي والإبعاد، وبعد الانتداب البريطاني الغاشم كان من المناهضين له، وشارك في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، واختير عضواً في لجنتها القومية، حتى أُصيب برصاصة في بطنه كادت تفتك بحياته.

اختير عضواً في بلدية غزة في الفترة (مايو 1928 - أغسطس 1934)، وقاضياً في محكمتها حتى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين، وكان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في غزة عام 1948 بشأن اعلان حكومة عموم فلسطين؛ إذ كان من وجهاء غزة ومالكي الأرض فيها، وامتاز بدماثة خلقه وتواضعه.. وبقي على سيرته إلى أن توفاه الله في مدينة غزة عام 1967 ودفن في مقبرة الشيخ سالم خلف المستشفى الأهلي، وله ثمانية أبناء هم: (توفيق، فوزي، سامي، خلوصي، غالب، زهير، هشام، رفيق).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص158، غزة: 1999.

(2) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية: 1917- 1948، ص888، بيروت:1981.

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص11، غزة: 1996.

(4) مقابلة مع ابنه الأستاذ هشام حسني خيال (2 حزيران/ يونيو 2009).

زكي حسين حسن خيال

ولد زكي خيال في مدينة غزة عام 1918، (كان والده حسين خيال من مالكي الأرض في جنوب فلسطين)، وتلقى علومه الدراسية في مدينته، وكان مولعاً بالعمل الوطني والرياضي منذ صغره.

كان أحد مؤسسي نادي غزة الرياضي عام 1934، ولعب ضمن فريق كرة القدم بالنادي، وقام بتشكيل أول فريق ملاكمة من اللاجئين القادمين من مدن (حيفا، يافا ، اللد والرملة)، ومن الأبطال الذين دربهم بطل الشرق الملاكم (أديب الدسوقي)، وشكل منهم منتخباً باسم نادي غزة الرياضي، ولعب هذا الفريق مع الفرق المصرية (الطيران، سلاح المهمات، السكة الحديد، نادي مختار)؛ وفاز فريق غزة على جميع الفرق التي قابلها.

احتل مكاناً بارزاً في عهد الإدارة المصرية فكان الحكام المصريون يختارونه في كثير من المؤسسات الحكومية والشعبية التي لها علاقة بأنشطة الشباب والرياضة؛ ومنها توليه رئاسة اتحاد الملاكمة عام 1962 حيث تطورت لعبة الملاكمة بجهوده لما كان يقدمه من دعم مادي ومعنوي لتطوير هذا اللعبة، وترأس البعثات الرياضية إلى مصر التي كانت تشارك في أعياد النصر، وقام بتكريم الرئيس ياسر عرفات في حفل أقيم بجمعية الشباب المسيحية في القاهرة، عندما كان رئيساً لاتحاد الطلبة الفلسطينيين.

شارك في العديد من الدورات العربية ومنها: الدورة العربية الأولى بالإسكندرية عام 1953، وقد حازت فلسطين على المركز الثالث، وشارك بالدورة العربية الثالثة بالمغرب عام 1961؛ وقد حازت فلسطين على المركز الثالث في الملاكمة ورفع الأثقال، وشارك في أول أعياد الشباب في روسيا.

اختاره المرحوم مصطفي حافظ (أبو الفدائيين) في قطاع غزة حين شكل قوات من الفدائيين تعمل في الأراضي الإسرائيلية عمليات فدائية، ولما كان مصطفي حافظ مصرياً قليل الخبرة بشباب غزة؛ فإنه استعان بالمترجم له وجعله

مساعداً له في الإشراف على تشكيلات هؤلاء الفدائيين ومهماتهم التي يكلفون بها، وكان يقوم بعمله خير قيام مدفوعاً بما تحلى به من روح رياضية ومحبة وطنية لبلده وشعبه.

كان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني منذ نشأته، وعضواً في مجلس بلدية غزة عام 1956، وكانت له مساهمات في توفير فرص الالتحاق بالجامعات المصرية لأعداد كبيرة من الرياضيين الفلسطينيين، وحاز على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى من الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، وكرمه الرئيس الشهيد ياسر عرفات – رحمه الله – بوسام الرياضة بعد عودة السلطة الوطنية لأرض الوطن.

توفي رحمة الله في يناير 2000 ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وله من الأبناء ثلاثة ومن البنات أربع هم: (زياد، مازن، حازم، نجوى، صافيناز، نهاية، نادية).

---

(1) أسامة فلفل؛ محمد الدلو، الموسوعة الرياضية، ص15، غزة: 2004.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص138، غزة: 2001.

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص15، غزة: 1996.

(4) مقابلة مع هاني توفيق خيال عن زكي خيال (12 تموز/ يوليو 2009).

نصري مصباح حسين خيال

ولد نصري خيال في مدينة غزة في 24 أغسطس 1929، وأنهى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في مدينته، وحصل على الثانوية العامة من كلية غزة، ثم التحق بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، وحاز على شهادتها عام 1959، ثم عاد إلى غزة، وتزوج من كريمة السيد عز الدين إسماعيل الدجاني عام 1960.

بدأ حياته العملية معلماً للغة الإنجليزية في مدرسة خالد بن الوليد مدة قصيرة، وفي عام 1962 بارح غزة إلى طبرق بليبيا، وعمل فيها معلماً للإنجليزية مدة سنة، ثم عاد إلى غزة وعين في البنك العربي بالمدينة عام 1963، ثم مديراً للبنك، واستمر على ذلك حتى عام 1990.

بعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن اختير نائباً لرئيس المجلس البلدي بغزة في عهد عون الشوا، وبعد وفاة رئيسها المذكور في نوفمبر 2001 عين رئيساً للبلدية خلفاً له؛ حتى قدم استقالته لظروف صحية في أواخر عام 2005.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى فكان عضواً في مجلس إدارة الجمعية التعاونية الزراعية لتسويق الحمضيات، وتولى مهام أمين الصندوق فيه، وعضواً في جمعية الهلال الأحمر، وعضواً في مجلس إدارة الشركة العربية لتغليف الحمضيات في قطاع غزة.

توفي رحمه الله في مدينة غزة في الأول من فبراير 2009، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وله ابنان وبنتان وهم: (الدكتور حسام، نجاتي، سها، منى).

---

(1) مقابلة مع ابنه نجاتي نصري خيال (15 آذار/ مارس 2009).

(2) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات، دليل المواطن، ص24، غزة: 1996.

يحيى إبراهيم سلمان رباح

ولد الكاتب يحيى رباح عام 1943 في قرية السوافير الشمالي قضاء غزة، هاجر مع أسرته إلى دير البلح عام 1948، وتلقى علومه الإبتدائية والإعدادية في مدارس اللاجئين في دير البلح، وأنهى دراسته الثانوية من كلية غزة ومدرسة خالد بن الوليد الثانوية في المنطقة الوسطى عام 1959، في عهد مديرها (زهدي أبو شعبان)، ثم حصل على دبلوم معهد عالٍ (سنتان) في القاهرة، ثم واصل دراسته في جامعة عين شمس، وحصل منها على البكالوريوس في إدارة الأعمال عام 1967، وأسهم في تأسيس رابطة أبناء فلسطين في أسوان عام 1963.

انضم إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وتفرغ للعمل في صفوفها، وخلال الأعوام (1968-1972) عمل في إذاعة صوت العاصفة في القاهرة وعمان والجزائر.. وفي عام 1972 انتقل للعمل في قوات العاصفة وخدم في سوريا ولبنان إلى أن أصبح نائباً لقائد قوات الثورة الفلسطينية في جنوب لبنان إلى أن عين مديراً عاماً للإذاعات الفلسطينية عام 1987. ثم عين سفيراً لفلسطين في اليمن عام 1990، ومكث في السفارة خمسة عشر عاماً، وغدا عميداً للسلك الدبلوماسي والعربي والأجنبي، وكان عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس الثوري لحركة فتح عام 1989.

على الرغم من تنقله في مهمات عديدة كان على صلة بالكتابة السياسية والأدبية، وله مجموعات قصصية هي : (الذي لم يسافر، طيور المحبة ، جمهورية الفاكهاني، وراء اللحظة الراهنة، شجرة الغياب ، أوراق من دفتر الخريف)، ومن الكتب: (أوراق من زمن الاشتباك، يوميات إذاعة في الميدان، معركة قلعة الشقيف، كلمات إلى فلسطين، "نثر فني")، وكتب مئات المقالات في الصحف العربية والفلسطينية، له عمود يومي في جريدة الحياة الجديدة بعنوان:

(علامات على الطريق). كان عضواً في الأمانة العامة للاتحاد العــام للكتــاب والصحفيين الفلسطينيين، وعضواً في اتحاد الإذاعات الإسلامية والعربية ودول عدم الانحياز.

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص850، ط2،غزة: 2000.

(2) مقابلة مع الأستاذ يحيى رباح في منزله (18 آذار/ مارس 2009).

جورج إلياس رشماوي

يعتبر الدكتور جورج رشماوي من الرواد الأوائل للحركة الرياضية الفلسطينية، فقد حمل مسؤولية العمل الرياضي والوطني بكل جدارة، ونجح في تحقيق الحضور الفلسطيني في كل الميادين والساحات والمحافل العربية والدولية.

ولد الدكتور جورج رشماوي في بيت ساحور عام 1922 (جاء والده الايكونومس إلياس عبد الله رشماوي إلى غزة في حدود 1930 بعد أن انتدبته البطريركية الأرثوذكسية في القدس ليكون راعياً للطائفة الأرثوذكسية في غزة)، وتلقى علومه الأولية في بلدته، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة تراسنطا بالقدس عام 1941.

كانت هوايته الرياضة بأنواعها، ولعب كرة القدم في عدة فرق ومنتخبات، وكان من الرياضيين المرموقين في فلسطين الذين برزت مواهبهم في سن مبكرة، وكان يتمتع بشخصية اجتماعية رياضية في الوسط الرياضي.

في عام 1942 التحق بكلية الصيدلة بالجامعة الأمريكية في بيروت وحاز على شهادتها عام 1946، وتزوج من السيدة صوفي صبحي مرقص من مصر، وعاد فور حصوله على شهادة الصيدلة إلى غزة، واستقر في ربوعها وافتتح صيدلية عُرفت بصيدلة غزة الأولى.

ترأس أول اتحاد فلسطيني رياضي لكرة السلة عام 1962 وساهم مع أعضاء الاتحاد في وضع اللوائح الداخلية للإتحاد والعمل على تنشيط اللعبة، وأصدر الاتحاد كتيبات بهذا الخصوص، وزعت على الأندية والمراكز، وترأسه مرة أخرى في 1964/9/20م واستمر على ذلك حتى عام 1994.

دخلت فلسطين بجهوده المخلصة لعضوية الاتحاد الدولي، والمنظمة الإفريقية لكرة السلة عام 1964؛ ليكون بذلك أول اتحاد رياضي فلسطيني

يعترف به وينضم إلى الاتحاد الدولي، وتقدمت كرة السلة الفلسطينية وتطورت بشكل واضح خلال ترؤسه للاتحاد حيث عمل خلالها على بناء الفرق والمنتخبات الفلسطينية، والاحتكاك مع الفرق العربية والأجنبية بهدف اكتساب الخبرة، كما لعب دوراً محورياً في توفير فرص الالتحاق بدورات الصقل والتأهيل المحلية والعربية والدولية لعدد من عناصر وكوادر كرة السلة.

كان خلال مسيرته الرياضية معطاءً يعمل بانتماء صادق من أجل الرياضة والشباب، وترأس فريق كرة السلة الذي مثَّل فلسطين في الدورة الإفريقية في المغرب عام 1963، وكان من أفضل الفرق الفلسطينية التي مثّلت فلسطين في هذه اللعبة، وقد ضم الفريق (عبد الحميد مسعود، سمير موسى، باسم موسى، محمد الدلو، يوسف كريازي، رضا سابا، يوسف المصري، يعقوب أبو الخير، شاكر البواب، إبراهيم الجعفري، جورج مظهر)، وكان مدرب الفريق (الشهيد أحمد مفرج)، وقد حاز الفريق في هذه الدورة على المركز الثالث والميدالية البرونزية على مستوى 52 دولة، وطالب رشماوي بإقامة الدورة الإفريقية الرابعة في مدينة غزة، وقد أقر ذلك بتاريخ 1967/7/7 لكن بسبب ظروف الحرب لم تعقد الدورة في غزة.

كما مثَّل فلسطين كرئيس للاتحاد الفلسطيني لكرة السلة في المؤتمرات والدورات الرياضية منها: (الدورة العربية في طرابلس عام 1963 وحصل فريق فلسطين على المركز الرابع وكأس الفريق المثالي، دورة المعارض في طرابلس عام 1964 وحقق فريق فلسطين المركز الأول على 11 دولة عربية والميدالية الذهبية، الدورة العربية الرابعة بالقاهرة عام 1965، مؤتمر حوض البحر المتوسط وأوربا للاتحاد العالمي لكرة السلة، مؤتمر بيروت عام 1962، مؤتمر القاهرة عام 1964، مؤتمر تونس عام 1966، مؤتمر الإسكندرية عام 1967).

تولى (المترجم له) رئاسة جمعية الشبان المسيحية بغزة خــلال الفتــرة (1960-1980)، ومثّل الجمعية كرئيس لها في المؤتمرات والدورات الرياضية في القاهرة، وبيروت، وجنيف.. وشارك في الدورة الأولمبية الدوليــة كــرئيس للاتحاد الفلسطيني لكرة السلة عام 1976، بعدها تعرض لمضايقات واعتقــالات إسرائيلية أسفرت عن منعه من السفر مدة ثماني سنوات.

شغل الدكتور جورج منصب نقيباً للصيادلة، ونائبــاً لــرئيس الجمعيــة الطبية، وعضواً في إدارة مجلس اتحاد الكنائس بغزة، في عام 2000 بارح غزة إلى بيت ساحور (مسقط رأسه) وتوفي فيها يوم 2005/6/29، ودفــن بمقبــرة كنيسة الآباء والأجداد الروم الأرثوذكس، وله ابنان وبنتان وهم: (إلياس، مجدي، ماجدة، إيمان).

---

(1) أسامة فلفل؛ محمد الدلو، الموسوعة الرياضية، ص43، غزة: 2004.

(2) إيمان جورج رشماوي عن والدها (سيرة ذاتية - مكالمة هاتفية) 25 أيار/ مايو 2009.

علي هاشم رشيد

ولد الشاعر علي رشيد في حي الزيتون بمدينة غزة في 7 ديسمبر عام 1919، (ينتمي لأسرة تهتم بالشعر، فوالده من رواة سيرة عنترة بن شداد، وشقيقاه هارون وأكرم شاعران)، أنهى دراسته الإبتدائية في مدرسة غزة الإبتدائية، وأكمل تعليمه الثانوي في المدرسة الرشيدية بالقدس عام 1940، وحصل على شهادة المترك الفلسطيني (الاجتياز إلى التعليم العالي)، كما حصل على شهادة امتحان المعلمين الأعلى متخصصاً باللغة العربية وآدابها.

بدأ حياته العملية مدرساً في معارف حكومة فلسطين في عهد الانتداب، وقضى أربعة عشر عاماً في سلك التدريس، ثم انتقل إلى القاهرة عام 1954 حيث اختارته إذاعة (صوت العرب) مشرفاً على ركن فلسطين بها، فرئيساً لقسم البرامج والتمثيليات الخاصة، ثم مديراً عاماً لإذاعة منظمة التحرير الفلسطينية في إذاعة صوت العرب، وأدى رسالته ورسالة بلاده وأمته على خير وجه، ونجح في الاتصال بكتّاب وشعراء فلسطين الذين مزقتهم النكبة ونشرتهم في أقطار الوطن العربي؛ فأمدوه وأمدوا الركن بفنون من الأدب الفلسطيني الجيد؛ تمثلت في الحديث الإذاعي، والقصيدة الشعرية، والقصة المسرحية، والنقد.

وسهل له عمله الإذاعي الوقوف على الحركة الفكرية في دنيا العرب، والإسهام في تيارها، ومراقبة الأحداث السياسية التي لاحت تباشيرها في الأفق العربي؛ فغذت شاعريته ووسعت أفقه.

في عام 1958م مثّل فلسطين في مؤتمر كتّاب آسيا وأفريقيا المنعقد في طشقند بولاية أزبكستان، ومثّلها في مهرجان الشعر الذي عقد في دمشق عام 1959م، وفي مؤتمرات أخرى.

تولى رئاسة اتحاد الكتاب الفلسطينيين، وكان عضواً في اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد القومي الفلسطيني لقطاع غزة، وعضواً في المؤتمر الفلسطيني

الأول المنعقد في القدس عام 1964، وعضواً في المجالس الفلسطينية المتتالية، وغيرها. خاض السياسة ففقد وظائفه، وسافر إلى السعودية مرافقاً لزوجته التي عملت هناك، ثم عاد إلى غزة محمولاً مقعداً.

قرض الشعر، وتفتحت شاعريته بعد النكبة، وفي عام 1960 صدر للشاعر علي هاشم رشيد ديوانه الأول (أغاني العودة)، وتمتد عاطفة الشاعر إلى حدود وطنه العربي الكبير تهزه أحداثه؛ فيحيي بورسعيد الباسلة في أثناء العدوان الغادر عام 1956، ويبارك الوحدة التي قامت بين مصر وسورية عام 1958، ويحيي جهاد الجزائر.. وله عدد من القصائد والأناشيد التي لحنت وغنيت، وقد اختارت وزارة التربية والتعليم في جمهورية مصر العربية طائفة من قصائده نصوصاً مقررة في المرحلة الإعدادية، ومن شعره عندما دمرت النكبة كل عربي واعٍ.. فكيف به إذا كان شاعراً كعلي هاشم رشيد الذي حطمته المأساة، وأفقدته الإيمان بكل فضيلة حيث يقول:

من شعوري وخاطري وحناني	خفقات ترف في أوطاني
يا صاحبي عذراً إذا حطمتني	نكبة الموطن الحبيب المعاني
إننا أمة نعاني حياة	جرعتنا كؤوسها بالهوان

وسفه شاعرنا الكبير قول من قال (ضاعت فلسطين) فهي عائدة بإذن الله.. طال الزمان أم قصر:

لا تقل ضاعت فلسطين فما	بعدت عن عزمة للعاملين
إن نسر نحو حمانا بالفدا	سوف نلقى النصر وضاح الجبين
وإذا شتتنا الباغي ففي	غدنا نمحوه بالنصر المبين
فاكتب الثأر بناء ودم	فالدم القاني مداد الخالدين

أثرى شاعرنا المرهف الخزانة العربية بالدواوين الشعرية، والقصص الطويلة الهادفة التي تتابع القضية الفلسطينية في جميع مراحلها، وتعبر عن رأيه وأحلامه، وبعثت في الأمة روحاً جديدة، ومن مؤلفاته: (أغاني العودة – ديوان – القاهرة 1960، شموع على الدرب – ديوان – القاهرة 1967، الطوفان – ديوان – 1970، رصيف الدموع – مجموعة قصص – 1960، السبعة الذين شنقوا – قصة طويلة مترجمة، سر الراعي – مجموعة قصص من تأليفه، رسالة إلى غزة، جراحات فلسطينية، قلب إنسان – مجموعة قصص مترجمة). توفي رحمه الله في مدينة غزة عام 1995، ودفن في مقبرة الشيخ سالم، له من الأبناء خمسة هم: (إحسان، د.حيدر، علاء، هاشم، هشام).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص93، غزة: 1988.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص54، غزة: 2005.

(3) كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين: 1860- 1960، ص192، القاهرة: 1979.

(4) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص218، ط3، القدس: 1992.

(5) مقابلة مع الأستاذ أكرم هاشم رشيد عن الشاعر علي رشيد (20 تموز/ يوليو 2009).

هارون هاشم رشيد
من أبرز الشعراء المعاصرين

الشاعر (هارون رشيد) واحد من أبرز الشعراء المعاصرين، الذي صور بقلمه أروع اللوحات الشعرية والأدبية التي تنبض بالحماس الوطني، وجسد أبلغ المعاني الوطنية الصادقة، وامتزج شعره بحب الوطن، واستطاع بأعماله الأدبية فضح القبح الإسرائيلي في حق قضيتنا، وقد كانت قصيدته (عائدون) شعاراً على كل لسان فلسطيني وعربي مخلص، حمل هموم فلسطين في كل مكان يهبط فيه، مغرداً بصوته ونبرته العالية؛ وهو يخاطب وطنه الذبيح (غزة) متذكراً لياليها وأيامها الجميلة، ومناظرها الخلابة، وطبيعتها الفتانة..

لا يفوتني سيدي الشاعر أن أقول لك في هذا المقام أن سيد الكلمات هو سيد المكان، وإن ما أصاب أدبنا وأدباءنا وشعراءنا هو بعض ما أصاب وطننا، إن مأساة الشعر والأدب الفلسطيني المشرد هو جزء من مأساة فلسطين، ولو كان هاشم رشيد مواطناً مصرياً أو لبنانياً أو عراقياً لأقيمت له التماثيل، وأطلق اسمه على الساحات والميادين، وخصصت له الكراسي الأدبية والعلمية، وتبارى الناس في دراسة سيرته، وتحليل شعره، ونشر مؤلفاته، وإطلاق اسمه على الأندية الأدبية والمحافل العلمية. هذه هي حالنا... فتحية لك أيها الرجل الرجل.

ولد الشاعر الكبير هارون رشيد – وهو شقيق الشاعرين علي وأكرم هاشم رشيد – في حي الزيتون بمدينة غزة في العاشر من تموز (يوليو) عام 1927، وتلقى علومه الأولية في مدرستي الفلاح الوطنية والإمام الشافعي، أما دراسته الثانوية فقد تلقاها في كلية غزة عام 1947.

بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة زاول مهنة التدريس لمدة سبع سنوات مدرساً للغة العربية في معسكرات اللاجئين في (البريج، المغازي) بقطاع غزة، وشارك مشاركة فعالة في تحرير الصحف العربية التي صدرت في مدينة غزة بعد النكبة عام 1948م مثل: غزة واللواء والرقيب والوطن العربي.

في عام 1954 ترك التدريس، وعين رئيساً لمكتب الإذاعة والنشر في إدارة الحاكم العام لقطاع غزة، ثم رئيساً للإعلام ومستشاراً للحاكم العام، كما عين مسؤولاً لمكتب إذاعة (صوت العرب) بقطاع غزة. وفي عام 1956 إثر احتلال قطاع غزة إبان العدوان الثلاثي اضطر إلى اللجوء إلى القاهرة، فالتحق مواصلاً عمله في إذاعة (صوت العرب)، وبعد جلاء القوات الإسرائيلية عام 1957 عاد إلى القطاع ليواصل عمله مرة ثانية، وعندما قامت منظمة التحرير الفلسطينية عام 1965 اختير للعمل بها مسؤولاً عن إعلام المنظمة، وجيش التحرير الفلسطيني في قطاع غزة.

في عام 1967 غادر غزة إلى القاهرة بعد الاحتلال الإسرائيلي، وانتدب للعمل في منظمة التحرير الفلسطينية، وأصبح مسؤولاً عن إعلامها، إضافة لذلك عمل مندوباً لفلسطين لدى جامعة الدول العربية، ومندوباً دائماً لفلسطين لدي اللجنة الدائمة للإعلام العربي، واللجنة الدائمة للشئون المالية والإدارية بجامعة الدول العربية. وفي عام 1979 انتقل مع انتقال جامعة الدول العربية إلى تونس، كما عين مندوباً دائماً لفلسطين لدى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وفي عام 1980 اختير مديراً لتحرير (مجلة شئون عربية) أول مجلة تصدرها جامعة الدول العربية. وفي عام 1990 عاد إلى القاهرة مع عودة الجامعة العربية، ومازال على رأس عمله.

كان (هارون) كأخيه (علي) و(أكرم) أديباً وشاعراً موهوباً، أخذ يقرض الشعر، ويبدع القصيد منذ عام 1950، وما بعدها وينشر قصائده في الصحف والمجلات في غزة والعالم العربي؛ وقد استقبل القراء شعره بالحفاوة والترحاب؛ واختار المطربون العرب الكثير من أناشيده وقصائده ولحنوها وغنوها في إذاعات العالم العربي، وفي مقدمتهم: (فيروز، فايدة كامل، محمد فوزي، كارم محمود..).

وقد نال شاعرنا شهرة تجاوزت حدود فلسطين إلى أفاق العالم العربي، وفي عام 1954 صدر ديوانه الأول مع الغرباء، وكانت قصائد الديوان مستوحاة

من مأساة فلسطين، وهو ناظم النشيد القومي الفلسطيني (عائدون)، وقد استهل به ديوانه (عودة الغرباء) الذي طبع عام 1956 بذلك النشيد.

عائدون

عائـــدون عائـــــدون
إننــــــا لعائـــــدون
فالحـــدود لن تكـــون
والقـــلاع والحصون
فـــاحرقوا يا نازحون
إننــــــا لعائـــــدون

وأهدى شاعرنا ديوانه الأول للاجئين بقوله:

إِلَــيْهم قــصيدي و مـــا أَنْظــم وشِعْري وما فـــي دمـــي يُـــضرم
إِلَــيْهم إلـــى إخْـــوتي اللاجئـــين إلـــى إخـــوتِي يَـــوم يَـــدْعُو الـــدّم
إلَيْهم وإنْ ســكنوا فـــي الكُهـــوف وفـــوق رَوابِـــي الأسَـــي خَيَّمـــوا
وإن مــــزَّق الـــصَّخْر أقْـــدامَهُم وفي عاصـــف الـــريح إن هَوَّمـــوا
إلــــيهم سأشْـــدو بِـــشِعرِ الْحيـــاة ومـــــنهُم بروحـــــي سَأســـــتلهم

وكان لمدينته غزة الباسلة سهماً وافراً من شعره؛ تلك الأرض التي أحب بحرها، وأهلها الأخيار.. فقال في قصيدته "حبيبتي غزة":

ويـــسألُ عنـــكِ المـــساءُ الحـــزينُ وتَـــسألُ عنـــكِ رُفـــوفُ الـــسُّنونُو
ويَـــسألُ عَنـــكِ الـــصَّدى والمـــدّى ويـــسألُ عَـــنْ مُقلتيـــكِ الحَنـــينُ
وتَـــسألُ عَنـــكِ تـــلالُ الغُيـــومِ ويَـــسألُ عنـــكِ الجِـــراحُ الـــدَّفينُ
أمَـــا زِلـــتِ يـــا "غـــزة" الكبريـــاءِ يَحوطُـــكِ هَـــذا الوفـــاءُ الحَنُـــونُ
أمـــازالَ ينـــبضُ فيـــكِ البَرِيـــقُ ومـــازال يَـــدْفقُ منـــكِ الـــرَّنينُ

أمـــا زِلـــتِ"غـــزة" أغلـــى الــبلادِ يُــضوَّءُ فـــي معطَفيـــكِ اليقـــينُ
أما زِلــتِ أنــتِ مَــرَاحَ الأُســودِ بِهِـــمْ يَزدَهـــي ويتيـــهُ العَـــرينُ

وعندما أحس وزير الدفاع الإسرائيلي (اسحق رابين) بعجز جنوده عن إخمـــاد الانتفاضة؛ لجأ إلى الأمنيات والأحلام، ولقد تمنى أن يصحو في يوم من الأيـــام ليجد قطاع غزة قد أغرقه البحر؛ فأجابه شاعرنا بقصيدة كان مطلعها:

عروسُ البحر يا "رابينُ" لا يغرقها البَحْرُ ولا يغرقُها الحقد الذي تحملُ والــشرُّ
فكم أيدٍ كسرت بها وما ركعها الكسرُ وكم أم بها رمّلتَ ما أرهبهـــا الغـــدرُ
وكم طفلٍ بها يتمّتَ شبّ لواؤه الثأرُ حجارتُها التي ثارت بوجْهكَ عَسكَرٌ مَجْرُ

وفي قصيدته إلى وردة فلسطين سنوسة الكرمل الشهيدة (هنادي جرادات) يقول:

ما الّذي قَالتْ "هَنادي"
عِنْدما قيلَ لها استُشْهِدَ " فادي"
عِندما غِيلَ الخطيبُ الحُلو بالسَّهم المُعادي
مُنْذها، والثأرُ للحلوين في أحداقها
يَدعو "يُنادي"
يا "هَنَادي"
يا "هَنَادي"
ثأرُنا في العُنُقِ الطَّاهِرِ،
في نبض الفُؤادِ
"لن ينامَ الثَّأرُ "
قُوليها، أعيديها "هَنَادي" ...

يعتبر شاعرنا من الأعضاء المؤسسين لاتحاد الكتاب الفلـسطيني عـــام 1966، وعضو منتخب لأول أمانة عامة للاتحاد. وكذلك فـــي اتحـــاد الكتـــاب والصحفيين الفلسطينيين، وعضو منتخب لأول أمانة للاتحاد عام 1972، ومثّل

فلسطين في مؤتمرات الكتاب العربي، ومهرجانات الشعر منذ عام 1958، كما اختير عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني.

اختيرت العديد من قصائده ضمن المناهج التعليمية في الوطن العربي، وكتبت عنه العديد من الدراسات، وتناولت أشعاره الكتب الأدبية والفكرية، كما قدمت عنه عدة رسائل جامعية في مقدمتها الرسالة التي تقدم بها الدارس من فلسطين المحتلة (زهير عبد القادر العتياني) لكلية الآداب قسم اللغة العربية جامعة الإسكندرية، بعنوان: (هارون هاشم رشيد – آثاره واتجاهاته الشعرية)، والتي أشرف عليها الدكتور محمد مصطفى هدارة. كما كتب عنه (صالح الأشتر، كامل السوافيري، ناصر الدين الأسد، صالح أبو اصبع..).

وقد أثرى الشاعر المرهف هارون رشيد على الشعر المعاصر بطائفة من الدواوين، والملاحم الشعرية ومنها : (مع الغرباء – ديوان شعر – القاهرة 1954، عودة الغرباء – ديوان شعر – بيروت 1956، غزة في خط النار – بيروت 1957، أرض الثورات – ملحمة شعرية – بيروت 1959، حتى يعود شعبنا – ديوان شعر – بيروت 1966، سفينة الغضب – ديوان شعر 1968، رحلة العاصفة – ديوان شعر – 1969، سنوات العذاب – قصة – 1969، فدائيون – عمان 1970، مزامير الأرض والدم – بيروت – 1970، رسالتان – ديوان شعر – 1986، صباح الخير يا غزة – القاهرة – 2008، أحبك يا قدس – ديوان شعر – دمشق 2009، جسور العودة – مسرحية – دمشق 2009). وله العديد من الكتب منها كتابه (إيجار بلا شطآن) وهو فصول من سيرة ذاتية صدر عن دار المجدلاوي في عمان 2004، وأصدرت له (دار العودة) في بيروت عام 1981 ما كان قد أصدره حتى ذلك التاريخ من شعر بعنوان: (المجموعة الشعرية الكاملة).

حصلت أعماله الشعرية والأدبية على العديد من الأوسمة والجوائز، حيث فازت مسرحيته الشعرية (السؤال) الصادرة عن دار روز اليوسف في سلسلة الكتاب الذهبي عام 1972 بجائزة المسرح الشعري الممنوحة من

(الالسكو) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1977، وفي احتفال كبير أقيم في فندق هيلتون في تونس حصلت قصيدته (إنسان الغـد) علـى الجـائزة الأولى من القسم العربي عام 1998، بمناسبة مرور خمسين عاماً على تأسـيس القسم، وفي احتفال كبير أقيم على مسرح الجمهورية بالقاهرة عام 1990 قلّـده الرئيس الراحل ياسر عرفات وسام القدس للثقافـة والآداب والعلـوم؛ تقـديراً لإسهامه الإبداعي في مسيرة الثقافة الوطنية الفلسطينية، وفي عام 1999 منحته السلطة الوطنية الفلسطينية جائزة فلسطين التقديرية، وفي عـام 2004 منحتـه مؤسسة يماني الثقافية جائزة (الإبداع في الشعر) عن ديوانه (طيـور الجنـة.. قصائد للشهداء)، وفي نفس العام حصل على جائزة تكريمية مع ثلاث شخصيات عربية وعالمية من قبل مؤسسة باشراحيل للإبداع الثقافي، وتسلم وسام السلطان قابوس للثقافة والفنون عام 2007، وفي عام 2008 في احتفال كبير تسلم مـن وزير الاعلام الكويتي جائزة (عبد العزيز الباطقين) التكريمية للإبداع الشعري، ومازال شاعرنا الكبير يتمتع بالصحة والعافية، ويقيم في القاهرة إلى الآن، وله من الأبناء ستة هم : (أمين، مأمون، معتصم، معتز، أديب، كرم).

---

(1) كامل السوافيري، الأدب العربي المعاصر في فلسطين: 1860- 1960، ص216، القاهرة 1979.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص219، ط3، القدس: 1992.

(3) وزارة الثقافة، الكتاب الثاني عشر: الشاعر هارون هاشم رشيد، ص4، فلسطين: آب 2005.

(4) مقابلة مع الأستاذ أكرم هاشم رشيد عن هارون رشيد (20 تموز/ يوليو 2009).

(5) هارون هاشم رشيد (سيرة ذاتية – مكالمة هاتفية) 30 أيلول/ سبتمبر 2009.

أكرم هاشم علي رشيد

ولد الشاعر أكرم رشيد – وهو شقيق الشاعرين هارون وعلي رشيد – في حي الزيتون بمدينة غزة عام 1934، وتلقى علومه الأولية في مدينته، وأكمل الثانوية العامة في كلية غزة عام 1953، وفي نفس العام سافر إلى الرياض بالمملكة العربية السعودية، وعمل مدرساً للرياضيات في مدارسها حتى عام 1957، ثم عاد إلى غزة، وعين في مدارس وكالة الغوث للاجئين في قطاع غزة إلى أن تقاعد منها عام 1994.

قرض الشعر منذ نعومة أظفاره، وجلّ شعره يدور حول فلسطين والعرب، وهو مخطوط (غير منشور)، ومن بديع شعره قصيدته (صيحة الأبطال) التي غناها المطرب المصري (كارم محمود)، ولحنها (وجيه بدرخان)، قال في مطلعها:

جمع صحابك يا أخي وانهض فقد آن الرجوع	وارفع برأسك عالياً فالحر لا يرضى الخضوع
نيران ثأرك يا أخي قد أحرقت منك الضلوع	أنا لا أريد نواحك المحزون يطرق مسمعي
أنا لا أريدك يائساً جزعاً تكفكف أدمعي	إني أريدك يوم عودتنا بأن تبقى معي

ومازال شاعرنا يتمتع بالصحة والعافية، وله بنت واسمها (منى).

---

(1) مقابلة مع الأستاذ أكرم رشيد في منزله (20 تموز/ يوليو 2009).

عبد العزيز علي عبد العزيز الرنتيسي

من مجاهدي فلسطين الذين يشار إليهم بالبنان، زعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ولد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في قرية يبنا في 23 أكتوبر 1947، هجِّرت أسرته إلى قطاع غزة بعد حرب 1948، فاستقرت في مخيم خان يونس وكان عمره وقتها ستة شهور ونشأ الرنتيسي بين ثمانية أخوة وأختين، التحق وهو في السادسة من عمره بمدرسة تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، واضطر للعمل أيضاً وهو في هذا العمر ليساهم في إعالة أسرته الكبيرة التي كانت تمر بظروف صعبة ويستذكر الرنتيسي طفولته فيقول: (توفي والدي وأنا في نهاية المرحلة الإعدادية فاضطر أخي الأكبر للسفر إلى السعودية من أجل العمل) ويردف: (كنت في ذلك الوقت أعد نفسي لدخول المرحلة الثانوية، فاشتريت حذاء من الرابش "البالة"، فلما أراد أخي السفر كان حافياً، فقالت لي أمي أعط حذاءك لأخيك فأعطيته إياه، وعدت إلى البيت حافياً... أما بالنسبة لحياتي في مرحلة الثانوية، فلا أذكر كيف دبرت نفسي). أنهى دراسته الثانوية عام 1965، وكان أحد العشرة المتفوقين في الشهادة الثانوية، مما أهلّه للحصول على منحة دراسية من وكالة الغوث "الأونروا" لدراسة الطب في مصر، والتحق بجامعة الإسكندرية، وحصل على شهادة الطب عام 1972، ثم عاد إلى مخيم خان يونس ليمارس مهنة الطب، وتزوج عام 1973 ويذكر ما حدث له في ليلة زفافه فيقول: (لم يكن في المخيم كهرباء، وكنت أول من سحب خط الكهرباء في المخيم.. لكن للأسف الكهرباء كانت ضعيفة لم تنر المصابيح، فطلبت من البلدية تقوية التيار الكهربائي من أجل إتمام مراسم زواجي؛ فوافقوا أن يقووا التيار الكهربائي لمدة ثلاثة أيام فقط)، ثم سافر مرة أخرى إلى مصر، وحصل على شهادة الماجستير في طب الأطفال، ثم عاد إلى المخيم، وعمل طبيباً في مستشفى ناصر بخان يونس عام 1976.

يعتبر أحد رواد العمل النقابي والأهلي في فلسطين فهو عضو الهيئة الإدارية للمجمع الإسلامي، والجمعية الطبية العربية، والهلال الأحمر الفلسطيني، وفي عام 1981 شارك في إضراب الأطباء والصيادلة، وفرضت عليه سلطات الاحتلال الإقامة الجبرية، وفي عام 1983 رفض دفع الضريبة إلى السلطات الإسرائيلية فاعتقل.

وفي عام 1985 ازدادت ضغوطات سلطات الاحتلال عليه فقدم استقالته من عمله كطبيب، وعمل في الجامعة الإسلامية بغزة محاضراً يدرس مساقات في العلوم وعلم الوراثة وعلم الطفيليات، وكان في الوقت نفسه خطيباً لمسجد الرحمة بخان يونس.

كان أحد قياديي حركة الإخوان المسلمين السبعة في قطاع غزة عندما حدثت حادثة المقطورة، تلك الحادثة التي صدمت فيها مقطورة صهيونية سيارة لعمال فلسطينيين فقتلت وأصابت جميع من فيها، واعتبرت هذه الحادثة بأنها عمل متعمد بهدف القتل مما أثار الشارع الفلسطيني، خاصة أن الحادثة جاءت بعد سلسلة من الاستفزازات الإسرائيلية التي استهدفت كرامة الشباب الفلسطيني، خاصة طلاب الجامعات الذين كانوا دائماً في حالة من الاستنفار والمواجهة شبه اليومية مع قوات الاحتلال، وقد خرجت على إثر حادثة السير المتعمدة هذه مسيرة عفوية غاضبة في (جباليا) أدت إلى سقوط شهيد وعدد من الجرحى، فاجتمع قادة الإخوان المسلمين في قطاع غزة: (الشيخ أحمد ياسين، وعبد الفتاح دخان، وعبد العزيز الرنتيسي"الذي كان مسؤول منطقة خان يونس"، ومحمد شمعة، وإبراهيم اليازوري، وصلاح شحادة، وعيسى النشار) وتدارسوا الأمر، واتخذوا قراراً مهماً يقضي بإشعال الانتفاضة في قطاع غزة ضد الاحتلال الصهيوني، واتخذ ذلك القرار التاريخي في ليلة التاسع من ديسمبر (كانون الأول) 1987، وتقرر الإعلان عن حركة المقاومة الإسلامية كعنوان للعمل الانتفاضي الذي يمثل الحركة الإسلامية في فلسطين، وصاغ الرنتيسي أول بيان

باسم الحركة الوليدة وصدر موقعاً (ح. م. س) وانطلقت الانتفاضة، وبدأ الشعب الفلسطيني مرحلة من أفضل مراحل جهاده.

ساهم الرنتيسي بدور كبير في إشعال جذوة الانتفاضة، فكان أول من اعتقل من قادة الحركة بعد أن شاركت حركة حماس في تفجير الانتفاضة، وفي الخامس عشر من يناير 1988 (أي بعد 37 يوماً من اندلاع الانتفاضة) جرى اعتقاله لمدة 21 يوماً بعد عراك بينه وبين الجنود بالأيدي، وبعد شهر من الإفراج عنه، اعتقل ثانية في 4 مارس 1988 وظل محتجزاً في سجون الاحتلال الإسرائيلي مدة عامين ونصف؛ ووجهت له تهمة المشاركة في تأسيس وقيادة حماس وصياغة المنشور الأول للانتفاضة.. بينما لم يعترف في التحقيق بشيء من ذلك، ويقول الرنتيسي مستذكراً تلك الأيام: (منعت من النوم لمدة ستة أيام، كما وضعت في ثلاجة لمدة أربع وعشرين ساعة؛ لكن رغم ذلك لم أعترف بأي تهمة وجهت إلي بفضل الله)، حتى منَّ الله عليه بالفرج في 4 سبتمبر 1990، ثم عاود الاحتلال اعتقاله بعد مائة يوم فقط في 14 ديسمبر 1990 لمدة عام كامل تمكن خلاله من إتمام حفظ كتاب الله، وقد أمضى معظم أيام اعتقاله في سجون الاحتلال في عزل انفرادي؛ وفي أثناء فترة سجنه عايش (الشيخ أحمد ياسين) فأخذ ينهل من ذلك المعين، مما دفعه إلى نظم قصيدته الشهيرة في مدح الشيخ ياسين، والتي يقول فيها:

والتف حول الشيخ في شمم   جند إذا ما أقسموا قصموا

ما لبث اليهود أن أبعدوه في 17 ديسمبر 1992 مع 415 مجاهداً من نشطاء وكوادر حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى منطقة مرج الزهور بجنوب لبنان؛ حيث ألقوا في العراء للبرد والجوع، وبرز الرنتيسي كناطق رسمي باسم المبعدين الذين رابطوا في مخيم العودة في تلك المنطقة؛ لإرغام سلطات الاحتلال على إعادتهم؛ وقد نجحوا في كسر قرار الإبعاد والعودة إلى أرض الوطن، وقد أسس في مرج الزهور (مدرسة ابن تيمية) نسبة إلى العالم الإسلامي ابن تيمية.

بعد عودة المبعدين باشر الرنتيسي دوره في قيادة حمـــاس، وعـــارض اتفاقات أوسلو للتسوية السلمية فاعتقلته السلطة الفلسطينية 4 مرات.

مع عودة الشيخ أحمد ياسين إلى قطاع غزة في أكتوبر 1997، عمـــل الرنتيسي جنباً إلى جنب مع أحمد ياسين لإعادة تنظيم صفوف حركة حماس بعد استشهاد قائدها العسكري صلاح شحادة، وفي 2003/6/9 نجا الرنتيـــسي مـــن محاولة اغتيال نفذتها قوات الاحتلال الصهيوني وذلك في هجوم شنته طـــائرات مروحية صهيونية على سيارته؛ حيث استشهد أحد مرافقيه (مصطفى صـــالح)، وعدد من المارة بينهم (طفلة)، كما أصيب ولده (أحمد).

بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين في 2004/3/22 انتخبته حركة حماس خلفاً له، فلم يمض إلا اليسير حتى قتله الإسرائيليون في مساء 17 إبريل 2004 إذ رمته طائرات الأباتشي بقذيفتين على سيارته؛ فاستشهد مرافقه (أكرم نصار)، ثم لحقهم الدكتور عبد العزيز وهو على سرير المستشفى، تمنى الشهادة صـــادقاً فصدقه الله، ليلحق سريعاً بحبيبه الشيخ أحمد ياسين، ووري الثرى فـــي مقبـــرة الشيخ رضوان بغزة.

كان خطيباً مفوهاً، محباً للشعر والأدب منذ نعومة أظفاره، وله قـــصائد شعرية تعبر عن انغراس الوطن والشعب الفلسطيني في أعماق فؤاده، وله مـــن الشعر ديوان (حديث النفس) صدر عام 2005، ومن بديع شعره:

قم للوطن وانثر دمـــاك لـــه ثمـــن	واخلع – فديتك – كل أسباب الوهن
فإذا قتلـــت فلـــست أنـــت بميـــت	فانعم بعيش لا يبيـــد مـــع الـــزمن
أفمن يذوق القتل في ساح الـــوغى	يجلو – كما الترياق – أو صاب البدن
أمّن يعيش العمـــر ميتـــاً يـــشتهي	طعم البلى فيرد: كـــلا، لا ولـــن؟!

ومن أقواله رحمه الله: (أرض فلسطين جزء من الإيمان، وقـــد أعلنهـــا الخليفة عمر بن الخطاب أرضاً للمسلمين قاطبة، لا يحق لفرد أو جماعة بيعهـــا

أو إهداءها)، وقال ذات مرة في لقاء باللغة الإنجليزية (الموت آت سواء علـــى الفراش أو بالأباتشي، وأنا أفضل الأباتشي) كان رحمه الله مؤمناً أن فلسطين لن تتحرر إلا بالجهاد في سبيل الله. وله ولدان وأربع بنات وهم: (محمــد، أحمــد، إيناس، سمر، آسيا، اسماء).

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) حسني جرار، أعلام الجهاد في فلسطين، ص61، عمان: 2004.

(3) مقابلة مع ابنه أحمد عبد العزيز الرنتيسي (24 آب/ أغسطس 2009).

شاكر عبد الله عبد القادر الريس

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الريس من الأسر الغزية العريقة التي ظهرت خلال العهد العثماني، وسُميت بذلك لكون جدها الأعلى محمد بن عبد الله الشهير بالريس كان طبيباً حاذقاً، واشتهر في علم الفلك بغزة، وهذه العائلة فرع من عائلة الهليس، انفصلت عنها قديماً، كما غلب اسم الريس على عائلة بدمشق.

ولد شاكر الريس في مدينة غزة في بداية ثمانينات القرن التاسع عشر، (كان والده عبد الله أفندي الريس حاكماً شرعياً في غزة عام 1256هـ/1840م، وجده عبد القادر الريس كان صدر الإشراف فيها، ودرس شاكر علومه الإبتدائية فيها، ثم سافر إلى مصر لاستكمال تحصيل العلم في الأزهر الشريف، ومكث فيه مدة، ثم عُين مفتياً في الخرطوم بالسودان، وتوطن فيها، وجمع هناك ثروة طائلة، وتاجر في الرقيق والعاج، فعظمت ثروته، وأصبح من أعيانها البارزين، وتجارها المعروفين حتى ظهر رجل من بلاد الصعيد وادعى أنه (المهدي) وتبعه أناس كثيرون، وكان يحرم شرب الدخان وبيعه، ويحرض الناس على الحكم البريطاني البغيض في مصر؛ وجاء الجيش المصري في (عهد الخديوي إسماعيل) في ثمانينات القرن التاسع عشر للقضاء على حركة المهدي، فنشبت بين الطرفين معارك ضارية كان النصر فيها حليف المهدي.

أما الشيخ شاكر فقد قتل عام 1298هـ/1881م، في تلك الحوادث ونهبت أمواله، وضاعت تجارته، وله من الأبناء في الخرطوم ولده السيد أحمد الريس.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص187، غزة: 1999.

(2) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص397، القاهرة: 1987.

بشير طالب الريس
الأب الروحي للتعليم

حمل هموم شعبه وقضيته، وجاب بها أصقاع الدنيا، ليفتح الآفاق ويخفف معاناته ويسهم في تحرره وعودته. كان عريقاً في انتمائه الوطني، متمسكاً بهويته الفلسطينية، فوضع علمه وجهده وتجربته العملية في خدمة أبناء شعبه، فساهم في مسيرة البناء والتطوير في جهاز التعليم في فلسطين، وكانت له آراء ونظريات تربوية سديدة في المدرسة ووظيفتها، والمعلم ودوره، والطالب ومكانته، والمنهاج التعليمي وبنائه، وطرق التعليم التربوية التي تدعو إلى إيقاظ القوى الكامنة في الطالب.

آمن بالإنسان والإنسانية القائمة على المحبة والصدق والتعاون والإخلاص فدعا لذلك، وقدس في النفس صفات القوة والشجاعة والنبل والإباء فدعا طلابه ومدرسيه إلى إتباعها والاتصاف بها، فنجح – رحمه الله – في ذلك فكان نموذجاً يحتذى به في الوفاء والانتماء لأمته وشعبه، لذا من الواجب أن نلم بحياة هذه الشخصية التي كان ومازال لها الأثر الناصع في مجتمع غزة هاشم.

ولد الأستاذ بشير الريس في مدينة غزة عام 1896، وتلقى تعليمه الإبتدائي في المدرسة الرشدية بغزة، سافر مع عائلته إلى دمشق لحاقاً بوالده السيد طالب الريس الذي نفي إلى مدينة درعا بالشام من قبل حكومة الانتداب البريطاني، وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها عاد مع عائلته إلى غزة، وأنهى تعليمه الثانوي من الكلية الإنجليزية في القدس (التي كان والده سكرتيراً لمجلس بلديتها)، ثم التحق بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصل على بكالوريوس العلوم والرياضيات عام 1923.

انتسب إلى سلك التربية والتعليم منذ ذلك الحين، واستمر في عمله هذا طيلة حياته، فهو من رجال التربية والتعليم البارزين في الحقبة الفلسطينية المعاصرة. بدأ عام 1924 مدرساً في مدينة نابلس مدة عام واحد، ثم نقل عام

1926 إلى المدرسة الرشدية في غزة (موقع مدرسة هاشم بن عبد مناف اليوم) ليكون مديراً لها، ثم مديراً للمدرسة الثانوية الأميرية (مدرسة الإمام الـــشافعي) المدرسة الوحيدة في اللواء الجنوبي من فلسطين، وبقي فيها حتى عام 1942، ثم ارتقى إلى وظائف التفتيش حيث انتقل إلى يافا مساعداً لمفتش معـــارف اللـــواء الجنوبي (الأستاذ مصطفى مراد الدباغ)، وفي عام 1946 عاد إلى غزة ليكـــون أول مفتش في غزة بعد أن أصبحت غزة قضاءً مستقلاً؛ ليصبح رجـــل التعلـــيم الأول ومؤسسه والمسؤول عنه.

وبحلول كارثة 1948 أصبح قطاع غزة منطقة ذات وضع مميـــز مـــن نواح عديدة، إذ لجأ إلى هذا الشريط الساحلي من فلسطين جمهور غفيـــر مـــن أهالي السهل الأوسط المحتل؛ وسجل قطاع غزة كثافة سكانية هي الأعلى فـــي تاريخ الكثافات السكانية بالعالم، ولم يكن هناك ما يربطـــه بالعـــالم العربـــي إلا مصر عبر العريش في الجنوب.

عمل الرجل في البعثة التعليمية التي وصلت إلى غـــزة مـــع الجـــيش المصري برئاسة (محمد عبد الهادي بك) مدير التعليم المصري بالسودان لوضع البنية الأساسية للتعليم في القطاع، يشاركهم في ذلك (الدكتور عبد الحميد زكي) عميد معهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة آنذاك، حيث أنشأ جهاز التعليم للاجئـــين بالتعاون مع هيئة (اليونسكو) العالمية، والتي أصبحت فيما بعـــد أحـــد الـــدوائر الرئيسية في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين في الـــشرق الأوســـط (الأونروا).

في عام 1950 (في عهد الإدارة المصرية) عين مساعداً لمدير التربيـــة والتعليم المصري، وفي عام 1957 تولى مسؤولية التعليم الأولي، وسُمي مديراً للشئون الثقافية والتعليم مع وجود مستشار مصري تابع للحاكم العام، وإليه يرجع الفضل مع مساعديه في الخطوات الواسعة التي خطاها التعليم في القطـــاع فقـــد شهد قطاع غزة طوال فترة الإشراف المصري نهضة تعليمية عظيمـــة؛ وقـــد استلزمت هذه النهضة جهوداً جبارة في بناء المدارس التي قفزت إعدادها بفضله

من خانة الآحاد إلى حوالي 169 مدرسة، كما ازداد عدد المعلمين من العشرات إلى الآلاف، وتطلب ذلك من المربي الريس الذي نهض بهذا العبء الكبير في صمت وتواضع جهوداً مضنية في مجال المناهج والسياسات التربوية، ومن الجدير بالذكر أن عدد الخريجين من أبناء غزة عشية حرب 1948 لم يكن يتجاوز (42) خريجاً، ولكن هذا العدد سرعان ما تضاعف في عهد الثورة المصرية.

استطاع أن يربط التعليم في غزة بالتعليم في مصر وذلك عن طريق (اليونسكو)؛ حيث وصلت أسئلة امتحان الثانوية العامة من مصر تحت إشراف (اليونسكو)، وبذل جهده حتى تمكن من إفساح المجال أمام خريجي التوجيهي لاستكمال تعليمهم الجامعي في مصر.

أقر مجانية التعليم، ومنح الطلبة غير القادرين منحاً دراسية خارج البلاد لمواصلة تعليمهم الجامعي في مصر، ولم تبخل مصر آنذاك على أبناء القطاع بأي فرصة تعليم؛ فقد فتحت أبواب جامعاتها أمام طلابنا وفي كل التخصصات.. وساهم مع البعثات العربية التي كانت تصل إلى القطاع لتوفير العمل للخريجين في الدول العربية، ولم يتوقف لحظة واحدة، فسافر مرات عديدة مع رجالات القطاع إلى مصر؛ لتأمين ذلك إضافة إلى اهتمام حكومة الثورة المصرية بتوفير فرص العمل لأبناء القطاع من حملة الثانوية العامة في مصر نفسها.

بصفته (مديراً للتعليم) أصبح عضواً في المجلس التنفيذي المكون من عشرة أعضاء، يساعدون الحاكم العام لقطاع غزة في مسؤولية حكم القطاع، طبقاً للنظام الدستوري الذي أقرته حكومة الثورة المصرية للقطاع بعد عدوان 1956، وهذا ما أهله أن يكون عضواً في المجلس التشريعي.

بعد حرب 1967 حين احتلت إسرائيل ما تبقى من أرض فلسطين في الضفة الغربية وفي قطاع غزة الذي كان عدد سكانه وقتها 400 ألف نسمة وقف وبكل عناد وإصرار على ضرورة استئناف المسيرة التعليمية، ورغم كل الظروف.. فكان صوت بشير الريس شجاعاً وصادقاً غيوراً يقول: (إنني لست

من يعطل مسيرة التعليم بسبب الاحتلال وبنادقه، بل علينا أن نتعلم كي نواجه هذه البنادق، ونكسرها بالعلم على الأقل؛ إن لم نستطع كسرها بمثلها..) عادت عجلة التعليم بجهوده، واستطاع الحفاظ على الهوية الفلسطينية للتعليم في أحلك الظروف وأصعبها، وسافر على رأس وفد من شخصيات قطاع غزة لمهمة أصعب وهي إقناع كبار المسؤولين هناك بقبول الطلبة في الجامعات المصرية، فكان لذكائه وبراعة عرضه وقوة شخصيته كبير الأثر في إقناع الزعيم المصري الراحل جمال عبد الناصر والمسؤولين من حوله بقبول ما يربو من 1200 طالب وطالبة سنوياً في الجامعات المصرية في مختلف التخصصات. وكان العصر الذهبي للتعليم في الستينيات حيث كانت نسبة التعليم في قطاع غزة من أعلى النسب في العالم.

في عام 1973 نُحي عن رئاسته للتعليم، ونُقل مستشاراً للتعليم لمدة عام، لكنه آثر الاعتزال فاستقال في عام 1974. توفي رحمه الله في 16 يناير 1976، بعد معاناة من مرض القلب، ودفن في بيارته في وادي غزة، وله من الأبناء: (المحامي زهير، المهندس سفيان)، وتقديراً لجهوده الطيبة في ميدان التعليم الذي شهد في عهده نهضة وتطوراً أُطلق اسمه على إحدى المدارس الثانوية للبنات وهي: (مدرسة بشير الريس الثانوية للبنات بغزة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص76، غزة: 1988.
(2) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج2، ص25، دمشق: 1988.
(3) محمد حامد الجدي، فصولا من تاريخ التعليم في قطاع غزة، ص393، غزة: 2008.
(4) مجلة صوت التربية: العدد السابع، مارس 1992.
(5) نشر محافظة غزة: العدد الأول، كانون الثاني 2000.
(6) مقابلة مع حفيده بشير زهير الريس (18 حزيران/ يونيو 2009).

منير محمد طاهر الريس

ولد منير الريس في مدينة غزة عام 1334هـ/1915م، (وكان والده محمد طاهر الريس من مالكي الأرض في غزة، وشغل منصب نائب رئيس بلدية المدينة سنوات طويلة، وتعرض للنفي في أواخر العهد العثماني، وأمه شقيقة الشهيد "أحمد عارف" الحسيني، وعمه طالب أفندي الريس رئيس قلم الكتاب ببلدية القدس ومن ذوي المكارم العالية). وتلقى تعليمه الثانوي في غزة والقدس، وتلقى قسطاً من التعليم العالي في المعهد العالي بعالية لبنان.

بدأ حياته العملية رئيساً لقلم الكتّاب في بلدية غزة، وظهرت مواهبه في الخطابة والكتابة الصحفية.. فكان خطيباً مفوهاً وكاتباً بليغاً وسياسياً محنكاً، وأصدر مع الدكتور صالح مطر جريدة (الجهاد المقدس)، ثم جريدة اللواء عام 1954، وكان له اهتمام بالأنشطة الثقافية والرياضية، فكان رئيساً لنادي الشباب العربي (اجتماعي وثقافي) الذي أُنشئ عام 1942، ومن ضمن أعمال النادي شكل فرقة جوالة صارت جزءاً من منظمة الفتوة للكفاح المسلح، وكان عضواً في اللجنة القومية في عام 1947 التي أقامها الصف الوطني في قطاع غزة للتصدي للخطر الصهيوني الزاحف، عندما أعلنت بريطانيا عزمها الانسحاب من فلسطين، وكان ذا روح وطنية وحماس لقضية وطنه، واشتهر بكرمه وإنفاقه على العمل الوطني، وإحسانه إلى المحتاجين، فكان يحضر الاجتماعات الوطنية والمظاهرات في عهد الانتداب البريطاني، ويلقي الخطابات القوية في المنتديات والمجتمعات في غزة والقدس ويافا.

في عام 1946 فاز في انتخابات المجلس البلدي بغزة عن دائرة حي الدرج، فغدا عضواً فيه، وهو آخر مجلس بلدي منتخب في عهد الانتداب البريطاني إذ لجأت الإدارة المصرية إلى طريق التعيين في عام 1951 حيث حلت المجلس القديم برئاسة (رشدي الشوا)، وعينت لجنة لإدارة البلدية، كان منير الريس عضواً فيها، ثم نائباً لرئيسها (الشيخ عمر صوان)، ثم رئيساً لها عام 1955، واستمر في هذا المنصب حتى عام 1965 عدا فترة الاحتلال

الإسرائيلي لقطاع غزة (2 نوفمبر 1956- 7 مارس 1957) حيث رفض بشكل قاطع التعاون مع سلطات الاحتلال، وكان له دوره الفعال في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وتعرض للاعتقال من قبل المحتل فترة دامت نصف فترة الاحتلال الإسرائيلي في حينه، ومن هنا تكرست مكانته قائداً للحركة الوطنية الفلسطينية في قطاع غزة بإجماع القوى الوطنية التي كانت ترجع إليه في المواقف المختلفة.

في عهد رئاسته للبلدية شق شارعين رئيسيين في غزة موازيين لشارع عمر المختار وهما: شارع الوحدة، وشارع جمال عبد الناصر (الثلاثيني سابقا)، كما أنشأ خزان المياه بحي الرمال، ومحطة لتوليد الكهرباء في شارع الوحدة.

في عام 1961 نظمت الإدارة المصرية بقطاع غزة انتخابات عامة، رشح منير الريس نفسه فيها وعلى إثرها اختير رئيساً للاتحاد القومي الفلسطيني، بالإضافة إلى رئاسته البلدية.

قاد وفوداً من قطاع غزة إلى دورات انعقاد مجلس الأمن التي سمح لهم خلالها بالحضور بصفة (مراقبين) لدى مناقشة التقرير السنوي للمدير العام لوكالة غوث اللاجئين، وغدا الرجل في المحافل الدولية ممثلاً أو رئيساً لوفد فلسطين في مؤتمرات التضامن الآسيوي الافريقي.. وغيرها من المؤتمرات.

كما كان عضواً بارزاً في المجلس التشريعي لقطاع غزة عام 1962. وحينما حاول المجلس إبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان، قامت الإدارة المصرية الحاكمة بقطاع غزة بإفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والناشطة فيه.. ومنهم منير الريس، وكان رحمه الله أميناً لوجهة النظر القائلة بأن قطاع غزة متحرر ويجب أن يكون هو قاعدة الكيان الفلسطيني، واستطراداً لهذا المنطق: فإن الزعامة السياسية في قطاع غزة هي الجهة التي لابد أن يوكل إليها أمر إقامة الكيان الفلسطيني.. لذلك كله ولأسباب سياسية صدر قرار بإبعاد منير الريس بعد اختلافه مع الإدارة المصرية عن رئاسة بلدية غزة عام 1965، وسُلمت للحاج راغب العلمي.

كان له أشعار قليلة، ومقطعات حسنة ومن قصيدته العامرة في وصف معركة باب الواد التي استشهد فيها البطل العربي (سعيد العاص) عام 1936 قال منير الريس في مطلعها:

أشهدتَ معركةً بباب الوادِ؟	ورأيت فيها وقفة الأمجادِ
صالت هناك على العدو عصابة	فرسانها أقوى من الآسادِ
وقفت تذود عن الحمى بعزائم	عربية كعزائم الأجداد
تستعذب الموت الزؤام لتفتدي	أوطانها من شر الاستبداد

وقال في قصيدته (أقول لهم) في سجنه بغزة أيام مقاومة الاحتلال عام 1956 أولها:

أقول لهم: لا تُخْسِروا الحُرَّ وزنَه	ولا تبخسوا القدرَ الكريم الممجدا
تظنون أن الحر لانت قناته	إذا أدخل السجن الرهيب وهددا
خسئتم وأخفقتم فإنا لعصبة	نموت فدا الأقصى ونستعذب الردى

بعد أن وضعت الحرب أوزارها عام 1967، تعرض للسجن والإقامة الجبرية، والنفي إلى خارج البلاد عام 1970 فلم تحتمل صحته هذه الشدائد؛ فقضى نحبه في غزة في العاشر من شهر آذار (مارس) 1974، وشيعت غزة ابنها البار في احتفال مهيب، ووري الثرى في بيارته في جبل الريس بالشجاعية، وله من الأبناء (ناهض: عضو المجلس التشريعي، ووزير العدل سابقاً، ماهر: مدير عام الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني، وعضو المجلس البلدي سابقاً).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص77، غزة: 1988.

(2) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948-1967، ص237، بيروت: 1979.

(3) مجلة أخر ساعة: العدد الصادر بتاريخ 13 مارس 1957.

(4) مقابلة مع ابنه الأستاذ ناهض منير الريس في منزله (29 آذار/ مارس 2009).

زهير بشير الريس

من سمات الأمم الواعية أن تعنى بالعلوم والآداب وتكرم أصحابها، ففي إكرامهم إكرام للعلم والأدب، ويقاس وعي الأمة بما فيها من مثقفين، ومن مؤسسات تعليمية، إن لأستاذنا باعاً في الفكر والحضارة، وكان يتمتع رائدنا بجذوة من الإحساس الصادق الخلاق بالإضافة إلى ثقافته المتنوعة والعميقة، أهلته لاحتلال موقعه الريادي في دفع عملية التجديد والتنوير لكل فاعلية إنسانية، وعلى رأسها المسألة الثقافية.. كان مثالياً ينظر إلى الأمور من أفق أرحب وأسمى من الأفق الذي اعتاد الناس أن ينظروا منه إليها، وعرف الناس فيه هذه المثالية فتقربوا إليه وخطبوا ودّه. اتبع في حياته أسلوباً خاصاً قوامه التفكير الحر، وتطبيق العمل على المعرفة وقد اكتمل أسلوبه بعد طول الممارسة حتى أصبح منهجاً يفخر به، ويتحدث عنه ويدعو إليه في الوطنية والقومية.

ولد الدكتور زهير الريس في مدينة الناصرة عام 1933، وتلقى تعليمه الإبتدائي في مدرسة الإمام الشافعي، ثم أكمل تعليمه في المدرسة الثانوية القومية في حلوان جنوب القاهرة، وفي عام 1950 التحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقاً)، وتخرج منها عام 1954، وحصل على إجازة المحاماة في تشرين ثان عام 1955، ومارس مهنة المحاماة في مدينة غزة، وكان من مؤسسي نقابة المحامين فيها.

في يناير 1956 تقدم لامتحان دبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد من جامعة القاهرة، وحاز درجة الدكتوراة في العلوم الإدارية من جامعة كاليفورنيا للدراسات المتوسطة عام 1988.

شغلته أمور السياسة والصحافة والأدب وقضايا الفكر منذ أن كان في الجامعة، وساهم في إخراج أول صحيفة فلسطينية في القاهرة باسم (الرابطة) وكان من الذين كتبوا فيها آنذاك الرئيس ياسر عرفات. اعتقل إثر احتلال

إسرائيل لقطاع غزة عام 1956، وفي عام 1957 أصدر جريدة (التحرير)، وفي عام 1963 أصدر بالاشتراك مع محمد زكي آل رضوان جريدة (أخبار فلسطين) اليومية، وكان رئيساً لتحريرها حتى عام 1967، صاحب ورئيس تحرير مجلات: العلوم، المنتدى، الأسبوع الجديد، والموقف. وكان رئيساً لمجلس إدارة صحيفة الفجر (المقدسية). وتزوج من السيدة سميرة داود طوقان عام 1961.

كان عضواً في الاتحاد القومي، والمجلس التشريعي بغزة عام 1962 في عهد الإدارة المصرية، وحينما حاول المجلس إبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان، قامت الإدارة المصرية الحاكمة بقطاع غزة بإفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والنشطة فيه، ومنهم زهير الريس؛ إذ كان يشكل وزملاءه محور النقاش والاقتراح والتصدي، وممن يأخذون زمام المبادرة دائماً في ربوع المجلس.

كان أحد أعضاء المؤتمر التأسيسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضواً في أول مجلس وطني للفلسطينيين، وشارك في إعداد الميثاق الوطني الفلسطيني، كما كان عضواً في اتحاد المحامين العرب، وعضواً في إتحاد الديمقراطيين للصحافة العالمية. وشغل منصب السكرتير العام لاتحاد الصحافيين العرب، وكان أحد مؤسسيه.

شارك في مؤتمر منظمة الصحافيين والديمقراطيين في برلين عام 1961، وفي المؤتمر الأول لاتحاد الصحافيين العرب في الكويت عام 1965

شارك في تأسيس جمعية الدراسات العربية بالقدس، وكان عضواً في مجلس أمناء جامعة بيرزيت من عام 1972، وترأس مجلس إدارة مركز غزة للحق والقانون منذ عام 1985 حتى وفاته. التقى العديد من الزعماء العالميين، وقادة الفكر، وأقام مع بعضهم علاقات صداقة.

توفي رحمه الله بعد ظهر يوم الأحد 26 مايو 1996، ودفن في بيارة الريس في وادي غزة بجوار والده، وله ابن وبنتان وهم: (بشير: دكتوراة في إدارة الأعمال من جامعة لندن ويعمل استشارياً مع شركة مسار للاستشارات، رفاه، علياه).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج11، ص141، القدس: 1981.

(2) مجلة القانون والقضاء: ديوان الفتوى والتشريع - وزارة العدل الفلسطينية، العدد السادس، ديسمبر 2001، ص231.

(3) مقابلة مع ابنه بشير زهير الريس (18 تموز/ يوليو 2009).

ناهض منير الريس

ولد الأستاذ ناهض الريس في مدينة غزة في 14 أكتوبر 1937، (والده هو منير محمد الريس رئيس بلدية غزة زمن الادارة المصرية)، وتلقى ناهض علومه الإبتدائية والإعدادية في مدرسة الإمام الشافعي، وأنهى الثانوية في مدرسة فلسطين بغزة عام 1956، بارح غزة إلى مصر ميمماً شطر جامعة القاهرة، ودرس فيها الحقوق، وحاز على شهادتها عام 1962، وأسهم في تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وكان نائباً لرئيس الاتحاد العام للطلبة العرب في القاهرة.

عاد فور حصوله على إجازة الحقوق إلى غزة، وشارك في الكتابة في جريدة (أخبار فلسطين) مهتماً بالتعليق على الأخبار والأحداث السياسية، ثم عين وكيلاً للنائب العام في مدينة غزة. وفي الأول من يناير 1965 ترك وظيفته والتحق بكلية ضباط الاحتياط في مصر، وتخرج منها ملازماً في جيش التحرير الفلسطيني، وخدم في الكتيبة 319 مشاة قائداً لفصيله، وعين في الوقت نفسه ضابطاً للتوجيه المعنوي في الكتيبة.

في صيف 1968 اضطر مع بعض مجموعاته المطاردة بشراسة من قوات الاحتلال للخروج إلى الأردن عبر النقب، وهناك التحق من جديد بقوات التحرير الشعبية في جرش. وخدم في قطاع جنوب البحر الميت، وكان نائب قائد القوات هناك، وعقد علاقات طيبة مع عشائر المنطقة، وعين مدعياً عاماً للكفاح المسلح عام 1969.

ألحق برئاسة أركان جيش التحرير الفلسطيني بدمشق إثر انسحاب الفدائيين من الأردن، ثم وقع عليه الاختيار ليكون مديراً للقضاء العسكري برئاسة الأركان، ثم أُفرز رئيساً لأركان قطاع غزة التابع لقوات التحرير الشعبية.

انضم إلى حركة فتح عام 1972، وعمل مسؤولاً لأكثر من قطاع في الأرض المحتلة، وفي عام 1975 عُين مديراً عاماً للقضاء الثوري الفلسطيني حتى خروج المقاومة من لبنان، بعدها استقر في سوريا، وتفرغ للكتابة كمهنة وحرفة، وكتب مئات المقالات في صحف ومجلات عربية مختلفة منها: جريدة البيان الإماراتية، مجلة الحرس الوطني السعودية، مجلة إبداع المصرية، مجلة الآداب اللبنانية، مجلة فلسطين المحتلة، مجلة إلى الأمام التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحرص الرجل دائماً أن تكون كتاباته في متناول فهم العامة، وأن يرضى عنها الخاصة.

بعد طواف طويل في المنفى عاد إلى غزة عام 1994، وعُين قاضياً في المحكمة العليا إلى أن استقال منها عام 1995؛ ليرشح نفسه لانتخابات المجلس التشريعي، وفاز في تلك الانتخابات، وأصبح عضواً بارزاً في المجلس التشريعي، وبذل الرجل جهده لإصلاح البيت الفلسطيني، وإرساء قواعد العدل والمساواة، وخير شاهد على ذلك كتابه الذي أصدره بعنوان: (ألف عدو خارج البيت – تجربة نائب فلسطيني في زمن الاختلاطات)، ثم كتابه التالي(فلسطين في الزمن الحاسم).

في أواخر 2003 عُين وزيراً للعدل في الحكومة السابعة، واستمر على ذلك حتى مطلع 2005. وفي عهده قام ببعض الإنجازات المهمة، ففي سابقة هي الأولى في تاريخ وزارة العدل والمحاكم الفلسطينية، قام بتعيين الأوائل الخريجين من كليات الحقوق في الجامعات الفلسطينية في وزارة العدل.

لم يسلمْ النائب ناهض الريس من سهام الناقدين، نتيجة لآرائه ومقالاته التي تناول فيها أحداث ما جرى على أرض غزة في 14 حزيران 2007، فقد قيل عنه أنه شدّ على يد (حماس)، وهانت عليه حركته (فتح) التي عمل في ربوعها زهرة عمره.

إنصافاً للحق وتجلية للموضوع، فقد بينّ الرجل موقفه في عدة رسائل مفتوحة لأبناء شعبه أكد من خلالها: (أنه لم تهن عليه حركته " فتح " التي عمل في ربوعها، وإنما كان يقصد الزمرة الفاسدة منها، والتي أشاعت جواً من الفوضى وعدم الأمان، وأساءت للحركة وللشعب وطالب الرجل بمحاكمة هذه الفئة أمام محكمة وطنية)، واستطراداً لهذا المنطق يرى أن ما جرى في حزيران كان ثورة شعبية على ما كان سائداً، يقول الريس في كتابه "ماذا جرى في غزة انقلاب أم ثورة ": (واسم فتح الذي يبقى عزيزاً علينا لما سجلته من صفحات في تاريخ القضية كنت شخصياً من المساهمين فيها والعاملين في صفوفها يجب أن تعي ذلك وتملك الشجاعة للاعتراف بأن نموذج الحكم الذي أقامه باسمها الأدعياء في قطاع غزة كان نموذجاً مسيئاً ومدمراً وغير قابل للإصلاح، وفتح مطالبة بتنظيف نفسها من أولئك الذين بنوا دولة التنسيق الأمني، والفساد المالي والأخلاقي والقيمي، ولعلها تفاجئ الناس بشئ من هذا عندما تنجح في عقد مؤتمرها السادس).

قرض ناهض الريس الشعر، ونشر الكثير منه، وأغلب منظوم هذا الشاعر يتناول قضية فلسطين ومدنها، ومن بديع شعره قصيدة "غزة"، والتي يقول في مطلعها:

بَرزَتْ لهم والنارُ سيلٌ جائحٌ ... ونساؤها خلفَ الرجالِ تكافحُ

وكذا على أبوابِ غزةَ ينحني ... هامُ الطغاةِ ولا يمرُّ الفاتحُ

أرضُ اليمامِ تفوحُ بياراتُها ... فيُجَنُّ ساكنُها بها والنازحُ

ما رامَها الأعداءُ إلا ردَّدَت: ... لحمي أنا مرٌ وبحري مالحُ

أثرى الريس المكتبة العربية بكتب وأبحاث ومقالات مهمة أفادت الشباب والباحثين وبعثت فيهم روحاً جديدة ومنها : (كلمة في الكيان الفلسطيني – دار الأدباء – القاهرة 1962، حرب العصابات – جيفارا – ترجمة 1964، عندما

يزهر البرتقال – ديوان شعر 1978، أنشودة القسام وقصائد أخرى – شعر 1981، ماذا نأخذ بالمفاوضات – ترجمة تأليف موشي ديان وعزرا وايزمان – ترجمة 1982، أوزان باسمة – شعر ساخر 1984، غناء إلى مدن فلسطين – شعر 1985، رجال الدولة الأحياء في الكيان الصهيوني 1986، نظرات في هموم الوطن 1998، 21 كتاباً للناشئة – نشرها بين سنتي 1987 – 1989، اللاجئون الفلسطينيون – وثائق وإحصاءات 2000، ألف عدو خارج البيت 2002، فلسطين في الزمن الحاسم 2005، مجموعة شعرية (ممالك النارينج 2008، مفكرة الأم المربية 2009، القدس بين زيف القانون الإسرائيلي وعجز القانون الدولي 2009).

مازال الأستاذ ناهض الريس يجد في مطالعة الكتب والوثائق والمخطوطات مصدراً لا ينضب للمعرفة التي ملأ بها تصانيفه، وتفرغ للكتابة في جريدة فلسطين منذ إنشائها عام 2008، معلقاً على الأحداث السياسية الفلسطينية بنشاط لفت إليه أنظار الكثيرين، ولم يطل بصاحبنا المقام في تلك الجريدة كاتباً، ثم انتقل إلى مجلة السعادة (اجتماعية شهرية)، ومازال الأستاذ ناهض يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء أربعة ومن البنات ثلاث وهم: (منير، أشم، محمد أغر، سمير، سهيلة، أروى، سناء).

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص785، ط2، غزة: 2000.

(2) ناهض منير الريس، ماذا جرى في غزة انقلاب أم ثورة، ص18، غزة: 2007.

(3) مقابلة مع الأستاذ ناهض منير الريس في منزله (29 آذار/ مارس 2009).

سليم ديب سليم الزعنون

(أبو الأديب)

ولد أبو الأديب في مدينة غزة في 28 ديسمبر 1933، (وكـان والـده التاجر الحاج ديب سليم الزعنون وكيلاً وحيداً لشركة ماكينات سـنجر، عـرف بتدينه ودماثة أخلاقه)، أنهى الثانوية العامة في مدرسة الإمام الشافعي بغزة عام 1952 وكان رئيساً لاتحاد الطلبة عامي (1951-1952).

التحق بكلية الحقوق في جامعة القاهرة، وحاز على شهادتها عام 1955، وكان السكرتير العام لرابطة الفلسطينيين بالقاهرة في عامي (1954- 1955)، ثم بدأ حياته العملية مدرساً للغة العربية في مدرسة البريج الإعدادية للاجئـين، خلال العام الدراسي (1955-1956)، وكان على رأس المقاومة الـشعبية فـي قطاع غزة أثناء العدوان الثلاثي عام 1956. ثم سافر إلى القاهرة، وحصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة القاهرة عام 1957، ثم حصل على دبلوم ثـان للدراسات العليا في الاقتصاد السياسي من الجامعة نفسها عام 1958.

في نفس العام عُين قائماً بأعمال النائب العام بقطاع غزة حتى ديـسمبر 1960، ثم ضاقت به سبل العمل الوطني مما اضطره إلى الالتحاق بإخوانه في الكويت، وعلى رأسهم (الرئيس ياسر عرفات) حيث عمل مدعياً عاماً في دولـة الكويت، ووصل قبل تفرغه في العمل الوطني في صفوف حركة فتح إلى مرتبة نائب رئيس الإدعاء العام هناك، ودرَّسَ مادة التحقيق الجنائي في كلية الشرطة، بالكويت حتى عام 1975، وله مؤلف في القانون (التحقيـق الجنـائي أصـوله وتطبيقاته) أصبح يُدَّرس في كلية الشرطة في الكويت وفلسطين.

كان المناخ مهيأ للعمل الوطني في الكويت أكثر من قطاع غزة، وشارك مع إخوانه في إرساء اللبنات الأولى لتنظيم حركة التحرير الوطني (فتح) حيـث التحق بالتنظيم عام 1960، واختارته قيادة الحركة عضواً في اللجنة المركزيـة في نفس العام.

انتدبه أعضاء اللجنة المركزية عندما كان هناك اختلاف حول الإسراع في الانطلاقة المسلحة ليذهب إلى الأردن، ويدرس الأمر عن كثب بالتشاور مع إخوانه في عمان والقدس، وقد قام بهذه المهمة في العشرة أيام الأخيرة من عام 1964 ليلتقي في 1964/12/27 بالقائد محمد يوسف النجار ثم القائد ياسر عرفات حيث حمل إليهما الموافقة على أن تكون انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة ليلة الفاتح من عام 1965 وقد كان.

تفرغ للعمل السياسي كعضو في اللجنة المركزية لحركة فتح، ومعتمد لها في الخليج العربي حتى أغسطس 1990، وأصبح نائباً لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني في عام 1969، وترأس المجلس الوطني بعد استقالة الشيخ عبد الحميد السائح في عام 1994، وانتخب بالإجماع في الدورة الحادية والعشرين التي انعقدت في مركز رشاد الشوا الثقافي في غزة يوم 22 نيسان (أبريل) 1996 رئيساً للمجلس الوطني الفلسطيني ومازال، وانتخب نائباً لرئيس الاتحاد البرلماني العربي في آذار عام 2009.

قرض أبو الأديب الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، ثم أخذت ملكة الشعر تنمو عنده حتى صار يلقب في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية بـ (شاعر المدرسة)، ولقد حباه الله بأستاذ شاعر من خيرة مدرسي اللغة العربية، ألا وهو (الأستاذ رامز فاخرة) الذي كان يشجعه ويرعاه.

امتلك أبو الأديب موهبة أهلته أن يكون شاعراً بجدارة، وتمكن من ناحية اللغة لفظها ومنطوقها، واختزن من ذخائرها، وأتقن نحوها وصرفها، وأحسن تطوع ضوابطها.. وله أربعة دواوين منشورة بعنوان (يا أمة القدس، وهكذا نطق الحجر، نجوم في السماء، آخر القطان)، ومنح جائزة مهرجان زهرة المدائن عن ديوان (يا أمة القدس) كأحسن ديوان شعر عن القدس عام 2008، من بديع شعره قصيدته المشهورة (يا أمة القدس) التي ألقاها في الجزائر في الاحتفال بمناسبة عيد الانطلاقة في يناير 1988 وكان مطلعها.

يا أمة القدس قد أصبحت في الأمــم	أعز أشهر مــن نـــار علـــى علـــم
غنى لك الشعر من أحلى قــصائده	"ريم على القاع بين البان والعلــم"
لا تحسبوا الدمع من حــبٍ أذلَّ لـــه	أو من تذكر جيـــران بـــذي ســـلم
أو من بقايا شـــبابٍ عاوَدتُـــه رؤى	أضحتْ مع العمرِ أطيافاً من الحلـــم

قلده الرئيس محمود عباس (أبو مازن) وسام نجمة القدس فـــي احتفـــال خاص بمقر المجلس الوطني الفلسطيني في عمان في ديسمبر 2008.

تزوج في صيف 1958 من ابنة خاله السيدة نجوى كريمة الشيخ محمد الشريف قاضي المحكمة الشرعية في غزة وخان يونس، وأنجب منها (أديـــب، هشام، رامي، مها، منى).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص140، غزة: 2001.

(2) حسن خليل حسين، قراءة في شعر سليم زعنون، ص11، عمان: 1996.

(3) سليم الزعنون، ديوان شعر: يا أمة القدس، ص48، عمان: 1995.

(4) سليم الزعنون (سيرة ذاتية غير منشورة – فاكس) 8 نيسان/ أبريل 2009.

رياض ديب سليم الزعنون

ولد الدكتور رياض الزعنون في حي الزيتون بمدينة غزة في الأول من أكتوبر 1937، وأنهى دراسته الابتدائية في مدرسة الإمام الشافعي في مدينته عام 1948، والإعدادية في مدرسة الزيتون عام 1951 في عهد ناظرها (الأستاذ حلمي أمان) ويذكر الدكتور رياض أن من زملائه في الدراسة في تلك المدرسة (الشهيد كمال عدوان) وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين عام 1954، ولقد كان لمثابرته وحبه للعلم والتعلم أثر في إحراز قصب السبق بين أقرانه، ثم يمم وجهه إلى مصر العروبة، والتحق بكلية الطب بجامعة القاهرة، وحاز على شهادتها عام 1960، ثم أكمل سنة تدريبية بمستشفى القصر العيني هناك، وعاد إلى غزة عام 1962.

بدأ حياته العملية طبيباً عاماً في مستشفى دار الشفاء بغزة لفترة قصيرة (لمدة ثمانية شهور)، عاد بعدها إلى القاهرة لإكمال دراسته العليا، وفي أكتوبر 1963 أنهاها متخصصاً في الأمراض الباطنية من جامعة القاهرة أيضاً، ثم عاد ثانية لغزة، وصار يمارس مهنة الطب، فكان أول طبيب أخصائي للأمراض الباطنية في اللواء الجنوبي وقتذاك، وشجعه والده على الاستمرار في العمل في غزة، وآثر أن يخدم مواطنيه في المجال الصحي والوطني، ولم تستهويه الإغراءات المالية في دول البترول.

تزوج من بنت خاله الشيخ محمد الشريف رئيس بلدية خان يونس والقاضي الشرعي فيها. وفي عام 1965 رُقي إلى رئيس قسم في مستشفى الشفاء، وظهر فضله وبانت قدرته في المجال الصحي، وبقي الرجل على سيرته إلي أن بدأت المضايقات الإسرائيلية تلاحقه فتعرض للتحقيق والملاحقة المستمرة من قبل المحتل؛ مما اضطره إلى مغادرة البلاد في أواخر ديسمبر 1969 إلى الكويت، وعمل هناك طبيباً في مستشفى الصباح الحكومي خلال الفترة (يناير 1970- يونيه 1972)، وكان عضواً في الهيئة الإدارية في الهلال الأحمر

الفلسطيني فيها، ثم غادرها إلى قطر، وأفتتح عيادة فيها تطورت إلى مركز طبي فيما بعد، وكان عضواً في الهيئة الإدارية للهلال الأحمر الفلسطيني فيها، ومكث في قطر ثمانية عشر عاماً، إلى أن وقعت حرب العراق في أغسطس 1990؛ فرحل من هناك شأن الشخصيات الفلسطينية البارزة، ولما ضاقت الأمور في وجهه توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية قاصداً أبناءه هناك الذين كانوا يدرسون في جامعاتها آنذاك، ومكث هناك مدة سنة ونيف، بعدها عاد إلى غزة في مطلع عام 1992، وعمل طبيباً (متطوعاً) في جمعية أصدقاء المريض مدة سنتين.

عند عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن كلفته منظمة التحرير الفلسطينية، ومعه الدكتور زكريا الأغا، والمحامي فريح أبو مدين استلام الإدارات المدنية من سلطة الاحتلال الإسرائيلي، وبذل الرجل وإخوانه من الجهد ما لا يعلمه إلا الله لتحقيق هذا الأمر، واستطاعوا بعدما واصلوا الليل بالنهار إنجازه في فترة وجيزة.

عُين الدكتور رياض الزعنون وزيراً للصحة في أول حكومة فلسطينية في مايو 1994 بعد عودة السلطة الوطنية إلى أرض الوطن، وتولى مسؤولية الصحة في هذه الفترة المهمة، وإليه يرجع الفضل في الخطوات الواسعة التي خطتها الصحة في الوطن، من خلال قيامه بإعداد خطة صحية وطنية شارك فيها كل المرموقين في الوزارة للنهوض بالوضع الصحي. وبدأ الرجل في بناء شبكة مراكز رعاية صحية أولية، وترميم الأبنية وتوسيعها وتجهيزها بأحدث المعدات التي تواكب التقدم الصحي العالمي، واستطاع نقل ملكية المستشفى الأوروبي إلى السلطة الوطنية لعلاج أكبر شريحة من الناس، كما أولى عناية فائقة بالصحة المدرسية باعتباره قطاعاً رئيسياً ومهماً، وعمل على تأمين الدعم اللازم لذلك؛ فحضر المؤتمر الصحي الأول للمانحين المنعقد في روما في سبتمبر 1994 الذي تعهد بتمويل خطته الصحية.

في يناير 1996 خاض الدكتور رياض الانتخابات البرلمانية (أول انتخابات تجرى على أرض الوطن بعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية طبقاً لاتفاقية أوسلو)، مرشحاً عن قائمة حركة فتح التي حازت على الأغلبية، وفي الحكومة التي جرى تشكيلها في مارس من نفس العام اختير وزيراً للصحة، وبدأ الرجل بإكمال مشواره الذي بدأه في إحداث نقلة نوعية في الوزارة، وقد استلزمت هذه النهضة جهوداً جبارة في تشييد المستشفيات وتزويدها بأحدث المعدات في أرجاء الوطن ومنها: (مستشفى أبو يوسف النجار، مستشفى الإمارات في رفح، قسم أمراض الكلى، مستشفى مبارك لأمراض النساء والولادة على أرض مجمع ناصر في خان يونس، مستشفى الأقصى في دير البلح، ومستشفى الدرة للأطفال في غزة، ومستشفى أريحا، ومستشفى طولكرم.. وغيرهم) وقفز أعداد الموظفين في وزارة الصحة من (2000 موظف إلى 12000 موظف)، كما تضاعف عدد الأسرة بمستشفيات الوطن إلى 2500 سرير، وتطلب ذلك جهوداً ضخمة من الدكتور الزعنون الذي نهض بهذا العبء الكبير في صمت وتواضع.

وبقي الرجل على سيرته محبوباً موفقاً في عمله حتى نوفمبر 2002، لكنه لم يخلد إلى الراحة والسكون، واستمر في العمل والعطاء في شتى الميادين فتولى بالانتخابات رئاسة مجلس إدارة جمعية أصدقاء المريض الخيرية بغزة خلال الأعوام (2003–2005)، وشارك في كثير من إنجازاتها وأعمالها ومقرراتها، وفي عام 2005 شغل نائباً لرئيس مجلس أمناء جامعة الأزهر في عهد رئيس أمنائها الدكتور نبيل شعث، ثم استقال الدكتور رياض من موقعه هذا عام 2008 لأسباب موضوعية، وخلال الأعوام (2005–2007) تولى بالانتخاب رئاسة مجلس إدارة برنامج غزة للصحة النفسية، كما تولى رئاسة جمعية أصدقاء الإمارات الخيرية التابعة للهلال الأحمر الإماراتي خلال الأعوام (2006–2008).

مازال الدكتور رياض الزعنون يتمتع بالصحة والعافية، ويقيم في مدينة غزة، وله من الأبناء اثنان وبنت وهم : (أحمد، إيهاب، أمل).

---

(1) إبراهيم سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص137، غزة: 2001.

(2) مقابلة مع الدكتور رياض الزعنون في منزله (7 آذار/ مارس 2009).

الشيخ يوسف محمد سلامة أبي زهرة (الزهارنة)

ولد الشيخ يوسف الزهارنة في مدينة غزة في حدود عام 1209هـ/1795م وحفظ القرآن الكريم على يد والده، وطلب العلم في مدينته، ثم سافر إلى الأزهر، ومكث فيه مدة، وأخذ عن العلماء الأجلاء، وتضلع في أنواع العلوم والمعارف، ثم عاد إلى غزة في حدود 1240هـ/1824م، وتصدر للإفتاء والتدريس، وانتفع به كثير من العلماء مثل الشيخ أحمد بسيسو.

كان من العلماء الأجلاء الذين يعتد ويقتدى بهم، وكان يحب العزلة ويكره الشهرة، كثير الصمت، قليل اللغو، دائم الذكر والعبادة. وبقي على سيرته حتى توفاه الله يوم الجمعة 8 شعبان 1299هـ/ 23 يونيه 1882م، عن نحو تسعين سنة، ودفن في مقبرة الدريرية، وله خمسة أبناء هم (الشيخ محمد، سلامة، مصطفى، خليل، أحمد). ورثاه الشيخ أحمد بسيسو وقال مؤرخاً لوفاته في أولها:

يا غافلاً تلهو بهذي الدار ... وإلى المنون غدوت ليس بداري

فانظر إلى هذا الضريح فقد حوى ... شيخ الأفاضل يوسف الأخيار

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص233، غزة: 1999.

سعيد علي زين الدين

ولد الأستاذ سعيد زين الدين في مدينة غزة عام 1313هـ/1894م، (ينتمي إلى عائله قديمة ومعروفة في غزة، ظهر منها فضلاء وتجار، ويوجد منها فروع بمصر والمدينة المنورة وحلب)، وتربى يتيماً وهو طفل صغير السن، فتعهدته أمه بالتربية والتوجيه، وتلقى علومه الإبتدائية في المدرسة الرشدية في غزة.

ثم التحق في مدرسة دار المعلمين بدمشق، وبعد أن أنهاها، عين معلماً في السويداء بجبل العرب، وأمضى هناك مدة ثلاث سنوات، ثم انتقل إلى القدس مديراً للمدرسة (المأمونية)، وكان أحد مؤسسي (المنتدى الأدبي) بالقدس عام 1918، وأحد مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ورئيسها بيافا عام 1919، ثم انتقل مديراً للمدرسة الرشدية بيافا، ثم انتقل مديراً لمدرسة دار العلوم الإسلامية فيها، ثم استقال من حقل التعليم.

اشتغل في تجارة الأقمشة خمس سنوات في يافا، وانتسب لمعهد الحقوق الفلسطيني بالقدس، ونال شهادة المحاماة النظامية والشرعية عام 1927، ومارس المحاماة في يافا، ودافع عن حق الضعيف والمظلوم والفقير، وتطوع في كثير من الثورات الفلسطينية للدفاع عن المتهمين العرب، وانتخب نقيباً للمحامين في يافا، وعضواً في مجلس نقابة المحامين العرب العامة في القدس.

ومن مؤسسي مجلس إدارة الجبهة العربية بيافا، وكان رئيساً لجمعية المقاصد الإسلامية، وشجع على إنشاء مستشفى كبير يحمل اسمها، وبعد حلول النكبة 1948 نزح إلى غزة، وواصل عمله فيها، وانتخب نقيباً للمحامين وخلال عمله في المجال العام تميز بالدفاع عن أمته والاعتزاز بقوميته، وكان خطيباً سياسياً بارعاً مؤمناً بأن الإسلام الصحيح هو عز العرب وعمودهم، وإن السير على نهج النبي الكريم والتأسي بخطى الخلفاء الراشدين هدي للعرب وغنم للمسلمين.

قرض سعيد زين الدين الشعر في سن مبكرة وظل ينظمه وينشده في المجتمعات العامة والمؤتمرات الفلسطينية والسياسية، وهذه أبيات من قصيدة يخاطب بها فلسطين موطنه:

وطني الحبيب وحق من سواكا لم يهو قلبي في الحياة سواكا
ما همت يوماً في سواك وكيف ذا والقلب لم يشغف بغير هواكا
أرخصت روحي في هواك ومهجتي من كل سوء قد جعلت فداكا
الله يأمرني بحبك والهوى لا عاش يوماً كل من عاداكا

وظل سعيد زين الدين يهتف باسم فلسطين، ويشيد بذكراها، ويتغنى بثراها الطيب الطهور يقول:

فلسطين أوطاني ومهدي ومعبدي وكعبة آمالي وقبلة مقصدي
تربيت طفلاً من ترابك في الحشا وأنميت جسمي من دقيقة مولدي
سماء صفت حسناً زهت بشموسها وأرض كلون التبر مثل الزبرجد

توفي بغزة في الثالث من شهر آب (أغسطس) 1959م، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان، وله من الأبناء ستة هم (فيصل، عمر، علي، سميح، عصام، زهير).

---

(1) أحمد خليل العقاد، من هو لرجال فلسطين: 1945- 1946، ج1، ص60، يافا: 1946.
(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص250، ط3، القدس: 1992.

موسى عيسى موسى سابا

رجل المروءة

ولد في مدينة بئر السبع عام 1926، عاش في كنف أسرة كريمة تحافظ على عاداتها الشرقية الجميلة، وعلى مبادئ دينها المسيحي. ابتدأ دراسته الأولى حتى الثانوية في مدرسة الفرندز بمدينة رام الله، ولقد كان لهذه المدرسة العريقة، ومدرسيها الممتازين أمثال: رئيس المدرسة طوطح خليل طوطح، ومديرها شفيق ترزي، أثر كبير في تكوين شخصيته، وتوجيهه نحو خدمة المجتمع الفلسطيني، ولما وقعت كارثة عام 1948 جاء إلى غزة مع أسرته واستقروا بها. وتزوج من بنت خاله السيدة هدى منصور، وفي عام 1946 عمل مشرفاً في دائرة الإحصاء الفلسطينية لإحصاء بدو النقب، وعمل مترجماً لمهندسي شركة البترول الفلسطينية العراقية للتنقيب عن البترول في منطقة (الحضيرة) في النقب، وفي عام 1947 عمل موظف استعلامات في معسكر عصلوج الإنجليزي، وعمل مع والده بتجارة الذهب في بئر السبع، وفي عام 1973 عمل منسقاً مع الدكتور حيدر عبد الشافي في جمعية الهلال الأحمر بغزة، وفي عام 1976 عين مديراً عاماً لجمعية الشبان المسيحية بغزة، حيث جدد عمرانها، وشيّدَ مبانيها، وجهز ملاعبها الكبيرة، وأنشأ روضةً فيها للأطفال تُعرف إلى يومنا هذا، وأصبحت الجمعية في عهده صرحاً شامخاً في مدينة غزة، إن نجاحه في عمله كمدير عام للجمعية بالمستوى الذي نعرفُه لم يكن وليد الصدفة، وإنما يرجع ذلك لما اتصف به من أخلاق حميدة، ومن محبته لأهله وبلده، وكلنا نعرف المكانة المميزة التي يحتلها في قلوب آلاف الغزيين الذين عرفوا مروءته ووفاءه وحسه الوطني الصادق.

كان منذ صغره يهتم بالأمور السياسية وكان لهذا الاهتمام صدى للاضطرابات التي كانت متتابعة في البلاد في عهد الانتداب البريطاني الظالم، والاحتلال الإسرائيلي الغاشم، ومنذ سنه المبكرة أظهر ميولاً قومية وسياسية فهو

من القوميين الناصريين. ونشط في الجبهة الوطنية للدفاع عن القضية الفلسطينية.

انضم إلى جبهة مقاومة الاستعمار أثناء العدوان الثلاثي عام 1956 وتعرض للاعتقال من قبل المحتل في سجن غزة، وقام مع إخوانه الأسرى بتكسير السجن، وعاش تجربة مريرة في المعتقلات؛ إذ كان يضرب من قبل الشرطة العسكرية الإسرائيلية بجميع وسائل الضرب من أسواط وعصي ومواسير حديدية والرفس بالأرجل إلى درجة الإغماء.. وفي عام 1959 اعتقلته الإدارة المصرية لأسباب سياسية (على خلفية النزاع بين مصر بزعامة الرئيس عبد الناصر والعراق بزعامة الرئيس عبد الكريم قاسم) قضاها في السجن الحربي بالعباسية بمصر.

وبعد هزيمة حرب حزيران 1967 نشط في قوات التحرير الشعبية التابعة لجيش التحرير الفلسطيني بقيادة (زياد الحسيني)، وتعرض لانتقام سلطات الاحتلال فاعتقلته عام 1972 لمدة ثلاث سنوات في سجن غزة المركزي.

عرفته جيداً والتقيته مرات كثيرة في ساحة جمعية الشبان، تجتمع به فترتاح للقائه.. وجهه يوحي لك بالراحة والطمأنينة والتفاؤل، وعلى الرغم من كوني الأصغر سناً، فإنني لم أتمكن من مجاراته في حبه لفلسطين الذي يترجمه دوماً إلى أفكار نيرة تلقى إعجاب المستمعين، فالوطن في عينيه أيقونة يرى من خلالها سر الوجود الأبدي، فكأنه جسد قول الشاعر:

كأنك من كل النفوس مُرَكَّبٌ   فأنت إلى كل النفوس حبيب

ومهما أسهبتُ في ذلك، فإنني سأظل مقصراً في تعداد مزاياه الحميدة، وعطائه في سبيل الوطن، أطال الله في عمره ليبقى ذخراً وعوناً لوطنه، ولكل من يقصده، وله من الأولاد (عيسى، عماد).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج7، ص145، القدس: 1982.

(2) مقابلة مع الأستاذ موسى سابا في مقر جمعية الشبان المسيحية (28 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

أحمد محمد أحمد الساعاتي

ولد الدكتور أحمد الساعاتي في مخيم المغازي بقطاع غزة في 11 مايو 1950، ويمثل العصامية بأجلى معانيها فهو من أسرة متوسطة الحال كمعظم الأسر الفلسطينية، كانت تعيش في يافا، ثم حدثت نكبه 1948 واضطرت أسرته إلى الهجرة إلى قطاع غزة؛ لذلك نشأ عصامياً معتمداً على نفسه في تعليمه وحياته الخاصة؛ حتى وصل إلى ما وصل إليه من مكانة علمية وأكاديمية واجتماعية، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة دير البلح الثانوية للبنين عام 1968، ثم حصل على دبلوم سكرتارية وإدارة أعمال من قلندية القدس عام 1970، بعد ذلك انتقل لدراسة التاريخ في جامعة بيروت العربية، وحصل منها على درجة البكالوريوس عام 1979، كما حاز على درجة الماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة عام 1987، وكان عنوان أطروحته: (التطور الحضاري في غزة من الفتح الإسلامي حتى عام 1914)، وعلى درجة الدكتوراة من الجامعة نفسها في موضوع: (التطور الثقافي في غزة 1914-1967) بتقدير امتياز ومرتبة الشرف الأولى عام 2003.

أدرك الساعاتي بفطرته العارفة أن المطالعة والقراءة هما سبيل المعرفة والثقافة؛ على أنني لا أنكر عاملاً آخر ساعد على سعة إطلاعه وامتداد آفاق مطالعاته وقراءاته فهو يجيد العربية وينفذ إلى أعماقها، ويقرأ النصوص القديمة على وعورتها بطلاقة وفهم عميق، ويعرف الإنجليزية والفرنسية معرفة تامة، بالإضافة إلى إتقان العبرية من اللغات السامية، وقد أتاحت له هذه الألسن المتعددة أن يقرأ في إنتاجها الفكري، وأن تنبسط مطالعاته إلى آفاقها، كل ذلك أهله ليكون مثقفاً واعياً من روافد الثقافة.

بدأ المترجم له حياته العملية مدرساً للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية في قطاع غزة مدة عشرين عاما (1970-1990)، وفي عام 1992

عُين مديراً للعلاقات العامة بالجامعة الإسلامية، واستمر على ذلك حتى عام 2004، كما عمل في ربوعها مديراً لمركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر (1994- 1996)، ورئيسا للجنة العاملين فيها (1995- 1996) وعضواً في لجنة العلاقات الدولية، وفي الوقت الحاضر يعمل أستاذاً مساعداً للتاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة نفسها، وساهم الرجل في إعداد المادة العلمية للعديد من مساقات التدريس في ذلك القسم ومنها: (المتاحف، تاريخ العمارة، علم النميات، نصوص تاريخية باللغة الإنجليزية، نصوص آثارية باللغة الإنجليزية، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر..) ويعتبر من أعضاء لجنة حماية الآثار البارزين بغزة هاشم.

انخرط (المترجم له) في العمل الوطني والسياسي ضمن صفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، فقد شغل رئيساً للجنة الإعلامية للحركة في قطاع غزة إلى أن أُعتقل في بداية شهر يناير 1991 ليقضي قرابة عامين في المعتقلات الإسرائيلية تنقل فيها بين سجن جنين والمجدل وغزة والنقب، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان الإسرائيلي إلى أن منَّ الله عليه بالفرج؛ ليعود ثانية لممارسة الحياة السياسية.

اهتم أستاذنا بالتاريخ الحضاري لغزة وكان رائداً فيه، ونشر العديد من الأبحاث العلمية منها: (من أعلام غزة "1876- 1967"، تطور الحركة الوطنية في غزة "1917-1967"، التطورات العامة في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني "1918-1948"، التطور العمراني في غزة).

ساهم أحمد الساعاتي في إخراج صحيفة فلسطين (اليومية في فلسطين) وتولى مجلس إدارتها، وهو عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، ونائب الأمين العام لحزب الخلاص الوطني الإسلامي، وعضو في جمعية الأسرى والمحررين، وعضو في مركز أبحاث المستقبل وعضو في جمعية أهالي يافا،

وعضو في العديد من لجان الجمعيات الأهلية والخيرية في قطاع غزة. ومازال مؤرخنا يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء ثمانية هم (محمد، منير، خالد، إسلام، سراج، ياسر، بلال، ضياء)

---

(1) تيسير يونس جبارة، سعيد عبد الله البيشاوي، المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، ص28، رام الله: 2007.

(2) أحمد محمد الساعاتي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 11 نيسان/ أبريل 2009.

الشيخ محمد أحمد ساق الله

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ساق الله هكذا يكتبونها ويجب أن تكتب (سقى الله) لأن الجزء الأول من السقيا، والاسم مركب تركيباً استنادياً، سقى: فعل ماض والله: فاعل، وإذا بقيت على حالها تضبط "ساق الله" ساق: فعل ماض، والله: فاعل يعني ساقَ اللهُ الخيرَ.

ولد الشيخ محمد ساق الله في مدينة غزة عام 1227هـ/1812م، (وكان والده أحمد ساق الله، من أكراد الخليل جاء لغزة في أيام حرب إبراهيم باشا وحملته على فلسطين وسوريا وتوطأها واشتغل بالتجارة إلى أن توفي بها)، وأخذ العلم عن مشايخ غزة، ثم سافر إلى الجامع الأزهر عام 1249هـ/1833م، وجدَّ في تحصيل العلوم، ومكث على ذلك سبعة أعوام، وأجازه علماء الأزهر، ومنهم الشيخ إبراهيم الباجوري، ومفتي الديار المصرية الشيخ أحمد بن محمد التميمي الخليلي، والشيخ خليل بن إبراهيم الرشيدي، ثم حضر إلى غزة عام 1256هـ/1840م وتفرغ للتدريس في الجامع العمري الكبير، وأقبل عليه الناس، واعتنى بالعلم واشتغل بالفقه؛ حتى حفظ (المنظومة المحبية) واشتغل في التجارة وجمع ثروة طائلة.

كان ذكي الفطنة، جريئاً، طلق اللسان، فصيح العبارة، حسن الهيئة، وله ملكة قوية في الشعر، وأكثر شعره في المدح والذم (مبعثر لم يجمع) ومن بديع كلامه قوله:

ليـــل البراغيـــث ليـــل لا يعادلـــه   لا بارك الله فـــي ليـــل البراغيـــث

كـــأنهن بجـــسمي إذ حللـــن بـــه   أيدي القضاة على مـــال المواريـــث

وله قصيدة في ذم بعض القضاة المرتشين في عصره جاء فيها:

لله نشكو قاضياً هو في القضا سوء القضا   متجنياً فـــي فعلـــه مـــا فيـــه لله الرضـــا

ما فيه من حسن سوى بسط الأكف ليقبضا   لم يبق من حكـــم بـــدا إلا وفيـــه تعرضـــا

عين عام 1293هـ/1876م في وظيفة الإفتاء في غزة بعد عزل مفتيها أحمد محيي الدين الحسيني، وكان انتخابه من ذوات غزة بمضابط وقعت إلى شيخ الإسلام، وجاءه كتاب التعيين أولاً من متصرف القدس، ثم أتاه كتاب من بطريرك الروم فيها، ويظهر أنه سعى له لتعيينه، ومكث الشيخ محمد في وظيفة الإفتاء نحو عامين، ثم رُفعت منه وأُلغيت في غزة حتى عين لها نجل المفتي السابق حنفي أفندي الحسيني عام 1305هـ/1888م، وأكثر (المترجم له) من التشكي، وطلب إرجاعه إلى وظيفته حتى سافر إلى الأستانة من أجل ذلك في عام 1310هـ/1892م، ومكث في الأستانة تسعة شهور لكنه لم يظفر ببغيته، فعاد إلى غزة، وسافر مرة أخرى في السنة التالية وقابل الصدر الأعظم والعلماء، وقدم لهم قصائد المديح، ومدح السلطان عبد الحميد بقصيدة طويلة منها:

قد أمطرتني "يا رين" من سحائبها	أجاج سقى دعى جسمي إلى الهرم
أخشام وجمعه "أرتس" من حر مطلهما	مزجت دمعاً جرى من مقلتي بدم
كذا "بزار إيرتس" قد أوجبت تلقي	وأورثت قدماي الضر من روم

فأرضوه بالقضاء بدل الإفتاء، فأعطوه نيابة يافا في غرة ذي الحجة 1311هـ/ أوائل حزيران (يونيو) 1894م، وتوجه إلى يافا، وباشر العمل في منصبه هناك لكنه رُفع عنها لكثرة تشكِّي الأهالي من سوء تصرفاته، إذ كان يقول لمن يُراد حبسه (خذوه فغلوه).. ونحو ذلك، ثم عاد بعد فصله من قضاء يافا إلى غزة، وبقي فيها إلى أن توفاه الله في جمادي الأولى 1314هـ/ تشرين الثاني (نوفمبر) 1896م، عن نحو تسعين سنة، ودفن في أعلى تربة باب البحر، ورثاه العلامة الشيخ إبراهيم أبو رباح الدجاني اليافي.. وغيره من العلماء، وله من الأبناء ثمانية هم (حافظ، محمود، سعيد، الشيخ حسن، الشيخ علي، الشيخ عبد السلام، الحاج عثمان، الحاج فائق).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص275، غزة: 1999.

(2) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، س5، ص270، عمان: 2006.

(3) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص404، القاهرة: 1987.

عبد الكريم حسين أحمد السبعاوي

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة السبعاوي أصلها من السبع موضع بنواحي ديار بكر، نزل إلى غزة الحاج إبراهيم بن ناظر السبعاوي، في القرن الثاني عشر، وسكن حي التفاح، ومنها فرع بالقدس.

ولد الكاتب عبد الكريم السبعاوي في حي التفاح بمدينة غزة في 16 ديسمبر 1942، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين بغزة عام 1960.

عمل محرراً في جريدة أخبار فلسطين، وعلى صفحاتها نشر بواكير كتاباته، وكان أحد مؤسسي إتحاد كتاب فلسطين عام 1966، اقتلعه الاحتلال الإسرائيلي من المدينة بعد حرب حزيران 1967 فتوجه إلى الأردن، وعاش في مخيماتها عام ونصف، ثم سافر إلى السعودية، وأقام فيها عشر سنوات (1969-1979) إلى أن استقر بملبورن في أستراليا.

بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن عاد السبعاوي إلى غزة وأسس فيها: (دار النورس للنشر، منتجع النورس السياحي، مسرح النورس الثقافي)، وبعد انتفاضة الأقصى غادر غزة إلى ملبورن، ولم يُسمح له بالعودة حتى الآن.

ومن أعماله الأدبية: (نوديت باسمي – شعر – دار الفارابي – بيروت 1980، العنقاء – رواية – دار سبيل – القاهرة 1989 – وبالانجليزية ملبورن 1994، حتى ترك القطى – شعر – دار النورس – غزة 1996، زهرة الحبر السوداء – شعر – مترجم إلى الإنجليزية – ملبورن 1995، ديرة عشق – شعر – بالعامية الفلسطينية، الخل الوفي – رواية – دار النورس – غزة 1997، الغول – رواية – دار النورس – غزة 1999، رابع المستحيل – رواية – دار النورس – غزة، طائر البرق – قصة – باللغتين العربية والإنجليزية، البحث عن الترياق في بلاد واق الواق – رواية – دار النورس – غزة 2004).

تشكل رواياته ملحمة تؤرخ لغزة وجنوبي فلسطين اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، وقد استغرق السبعاوي في كتابتها حوالي العشرين عاماً منذ عام (1985 حتى 2005).

مازال الأستاذ عبد الكريم السبعاوي يتمتع بالصحة والعافية، له ثلاثة أبناء وأربع بنات هم: (حسين، فاتح، يوسف، خلود، عبير، سماح، صبا).

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص455، ط2، غزة: 2000.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص213، غزة: 1999.

(3) عبد الكريم السبعاوي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 9 نيسان/ أبريل 2009.

الشيخ حامد أحمد يوسف السقا النويري

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، النويري نسبة إلى (نويرة) من قرى بني سويف بمصر، وقد نُسب إليها أحمد النويري (677-733هـ) صاحب كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب"، وهو لقب عائلة قديمة بغزة وخان يونس عرفت بعائلة السقا، يتصل نسبهم بسيدنا عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، جاء جد هذه العائلة إلى غزة في القرن الثامن للهجرة، وصار فيهم القضاء والإفتاء، وأول من ذكره التاريخ منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد النويري الغزي القاضي من علماء القرن التاسع الهجري.

ولد الشيخ حامد السقا في مدينة غزة عام 1250هـ/1834م، وأخذ العلم عن عمه الشيخ صالح، والشيخ نجيب النخال.. وأضرابهما، وتزوج في حدود عام 1270هـ/1853م، وسافر إلى مصر في عام 1272هـ/1855م، وأقام في الجامع الأزهر الشريف ستة أعوام، ودرس فيه على يد علماء الأزهر ومنهم الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشموني، والشيخ محمد الأنباني، وغيرهم، حتى بلغ الدرجة العالية، وأجازوه في شعبان 1278هـ/ أوائل 1862م.

وعاد إلى غزة في تلك السنة، وتصدر للتدريس والإفتاء بالجامع العمري، واشتهر بالفقه وكثرت فتاويه، ثم توجه في عام 1282هـ/ 1865م إلى مكة مع والده لتأدية فريضة الحج، وعاد بعدها فتولى القضاء في خان يونس، ثم في المجدل، ثم في صور، ثم عاد إلى غزة وعين وكيلاً عن المفتي فيها، ثم تولى نظارة الأوقاف المضبوطة مدة، ثم رُفع منها.

وفي عام 1310هـ/1892م عُين إماماً وخطيباً ومدرساً في جامع الوزير بسوق الخضر، وعين في السنة التالية مدرساً للعلوم الدينية في مدرسة الفنون في مسجد أبي العزم، وقبل ذلك في مسجد الهليس ودرَّسَ فيهما التجويد، التوحيد، الحساب، النحو، ومبادئ اللغتين (التركية والفارسية).

وفي عام 1319هـ/1901م عين ناظر أوقاف جامع الوزير، وباشر الخطابة في الجامع العمري الكبير بالوكالة مدة طويلة، وكان يقرأ فيه الدرس العام قبل عصر كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك، وكان ملازماً لقراءة دروس الفقه حتى صار حجة يعتمد عليه، وتواردت عليه الأسئلة، وأفتى فيها، واشتهر فضله في هذا الميدان.

ومازال على حاله تلك حتى توجه إلى خان يونس لزيارة أقاربه بحسب عادته، فأصابه فيها مرض (وباء الكوليرا)؛ وتوفى بعد ثلاثة أيام عن نحو سبعين سنة، وكانت وفاته في جمادي الأولى 1320هـ/ أيلول (سبتمبر) 1902، ودفن هناك في مقبرة الشيخ يوسف، وقد جزع الأهالي لوفاته، كما جزع على فقده زميله الشيخ عبد اللطيف الخزندار الذي توفى بعد أشهر، ورثاه الشيخ عثمان الطباع بقصيدة طويلة أولها:

المرء يفنى وإن في العمر تطويل ... وما نعيم الأولى إلا أباطيل

ولا تلذذ في الدنيا بلا كدر ... والعز لابد أن يعروه تذليل

كان رحمه الله يتحلى بالورع لا يهمه أمر الدنيا، ولا يغنم بها، وكان يغلب عليه حب المزح اللطيف، ليس له مبغض ولا مشاحن، وخلفه في وظائفه في جامع الوزير ولده الفقيه الشيخ (محمد)، الذي توفى عام 1337هـ/1918م عن نيف وأربعين سنة.

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج207/3، مج335/4، غزة: 1999.

الشيخ صالح يوسف أحمد السقا النويري

ولد الشيخ صالح السقا في أواخر القرن الثاني عشر الهجري في خان يونس، ثم حضر إلى غزة لإكمال تعليمه الديني فيها، ثم سافر إلى مصر، مع الشيخ عبد الله صنع الله عام 1213هـ/1798م، وأقام في الجامع الأزهر مدة طويلة، وتتلمذ على يد علمائه ومنهم الشيخ أحمد الطحاوي مفتي الحنفية في مصر، وشيخ الأزهر حينئذ عبد الله الشرقاوي وغيرهما.

كان الشيخ صالح على مذهب أبي حنيفة النعمان، وبرع في العلوم النقلية والعقلية، وتفوق في فقه الحنفية، وتوجه من مصر إلى الحج في صحبة بعض التجار المعتبرين والأعيان البارزين، وعاد إلى غزة في حدود عام 1230هـ/1815م، وتفرغ للتدريس الخاص والعام، وتقدم عند الأعيان والحكام، وعظمت مكانته وارتفع قدره، ثم تولى وظيفة الإفتاء في غزة نحو عام 1243هـ/1825م.

وبقي في الإفتاء مدة قصيرة، ثم رفع منها وتولى الشيخ صالح وظيفة النيابة والقضاء في غزة في حدود عام 1250هـ/1834م، وبقي في تلك الوظيفة مدة، وكانت تؤخذ بالضمان من الملا القاضي في القدس بثلاثة عشر غرشاً في الشهر، ثم زاد ضمانها فوصل في مدة الشيخ صالح إلى ثلاثة وستين غرشاً، ثم استقال الشيخ صالح من الوظيفة لكبر سنه، ولزم بيته وضعف بصره في آخر عمره، ولزم العبادة والتدريس، وانتفع به كثير من العلماء والعوام، وآلت إليه مشيخة الحنفية ورئاسة العلماء في غزة في أواخر سنواته.

وبقي على سيرته حتى توفاه الله في غزة في حدود 1270هـ/1854م، عن نحو سبعين سنة، ورثاه الشيخ أحمد بسيسو بمرثية حافلة ذكرها في فصل المراثي من ديوانه ومنها:

ألا حدثاني عن مسير أولـــى الخيـــر | من كان هذا العزم منهم على الـــسير
وكيف بهم ساد النجائب هـــل تـــرى | وسيما غدا ذا السير في حومة البـــر
وكيف منون الحـــي حـــل بـــركبهم | فأصبحت الحربـــاء ســـابقة الطيـــر

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص224، غزة: 1999.

أحمد حلمي سعيد السقا

(أبو الخوالد)

لقب (بأبي الخوالد) لأن أسماء أبنائه الذكور مشتقة من مصدر (الخلـد) بالضم، وتعني البقاء والدوام.

ولد أحمد السقا (أبو الخوالد) في حي الدرج بمدينة غـزة عـام 1900، وحفظ القرآن الكريم في صباه، وأتقن اللغتين العربية والتركية إتقاناً تاماً، وبعد وفاة والده لم يرعه أحد فترك غزة هائماً على وجهه إلى إحدى قرى فلسطين، وعاش وسط إحدى عائلاتها فترة من الزمن، ثم ارتحل خلف قافلة جمال إلى شرق الأردن وأقام فيها، وامتهن التدريس هناك، وكان معلماً لكثيرين ممن انعقدت لهم في السياسة ألوية أمثال: هزاع المجالي، وعاكف الفايز وغيرهما، ثم عاد إلى غزة بعد علمه بوفاة جده لأمه.

في مطلع العشرينيات من القرن العشرين بدأ حياته الصحفية مندوباً ومراسلاً لكثير من الجرائد والمجلات الفلسطينية في ذلك الوقت مثل: جريدتا (اليرموك)، (الكرمل) ومجلتا: (النفير)، (الزهور) التي كانت تصدر في حيفا.

عندما استؤنف نشاط النادي القومي (ثقافي، رياضي) كان نائباً لرئيسه في عهد الإدارة المصرية عام 1952، وأصدر جريدة (الصراحة) في نفس العام، وهي (شاملة أسبوعية غير منتظمة)، وصدر العدد الأول منها في 11 ديسمبر 1952 حتى توقفت عن الصدور بعد نكسة حزيران 1967، وتوفي رحمه الله في مدينة غزة عام 1973، ودفن في مقبرة ابن مروان، وله ثمانية أولاد وخمس بنات وهم: (خالد، خلدون، خلود، خالدي، خلدان، خويلد، خلاد، خلدي، إخلاص، إيناس، زيزفون، نزهة، سوسن).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914- 1967، ص220، غزة: 2005.

(2) خلدان السقا عن والده (سيرة غير منشورة – المراسلة) 12 آذار/ مارس 2009.

الشيخ محمد حسن محمد سكيك

الفقيه الصوفي

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، (سكيك) اسم تصغير من سكّاك، وهو الذي يسك العملة، وهذا يعني أن جد العائلة كان يعمل في هذا المجال، وفي القاموس اللغوي أن السّك هو صغر الأذن؛ فقد يكون الجد صغير الأذن بصورة واضحة فاكتسب هذا اللقب، والسك نبات طيب الرائحة أو نوع من الطيب ومصغر سك سكيك، وفي الأطالس الجغرافية نرى أسماء مدن وقرى مشتقة أصلاً من قبائل السكاسك اليمانية الحميرية الأصل، التي انتشرت بعد الفتح الإسلامي في بقاع كثيرة من الوطن العربي، ومنها مدينة سكيكدة على ساحل الجزائر، وكان الفرنسيون قد حولوا اسمها إلى فليبفيل نسبة إلى ملكهم لويس فيليب 1830م، وقرية سكيكه في جنوب لبنان. وعائلة سكيك أصلاً من قبائل السكاسك اليمانية جاءت من دمشق إلى غزة، وأول من ذكره التاريخ منهم ابن سكيك المؤرخ ورد ذكره في كتاب (غاية المرام في منتخبات تاريخ دمشق الشام) لمؤلفه أديب تقي الدين الحصني عن أحداث عام 987هـ/1579م.

ولد الشيخ محمد سكيك في مدينة غزة، ورحل إلى مصر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري لاستكمال دراسته في الأزهر، ومكث فيه نحو ثمانية عشر عاماً، ولازم العلماء الكبار، ونسخ بعض كتبهم، ودرس علي أيديهم حتى أجازه السيد محمد مرتضى الزبيدي الحسيني صاحب تاج العروس، ثم عاد الشيخ إلى غزة، وانقطع في خلوة صغيرة في الجامع العمري الكبير عرفت بغرفة الشيخ سكيك، حتى هُدمت في الحرب العالمية الأولى، (هي مكان المكتبة الحالية الآن)، وتفرغ الشيخ محمد للاشتغال في العلم والعبادة مدة حياته، واشتهر بالصلاح والورع، وذاع صيته في أنحاء البلاد، فعم فضله وانتفع الناس به، وكان غالب اهتمامه الفقه والتصوف، وكان عنده كتب كثيرة معظمها بخط يده؛ إذ كان ينسخ الكتب بالأجرة ويقتات منها حتى قيل إنه عندما توفى حسبت مخطوطات يده وعمره، فخص كل يوم ثلاث كراريس، والكراس عشر ورقات، كلفه الوالي عبد

الله باشا (حاكم عكا) بقبول وظيفة الإفتاء فأبى قبولها، وأشار عليه بتعيين غيره فعمل بمشورته رغبة منه في الانقطاع للعبادة والعلم، وعدم الانشغال بالدنيا، وكان الناس يرفعون قدره، ولهم فيه اعتقاد.

مما يؤكد علاقته الوطيدة بعبد الله باشا توسط لديه لتخفيف الضرائب عن أهل غزة، وقبول طلبه عند الوالي تقديراً لمكانته واحتراماً لقدره، فقد ذُكر هذا الشيخ الجليل في وثيقة تركية في 8 شوال 1237هـ/ 28 يونيو (حزيران) 1822م، وفيها يؤنب المتصرف التركي عبد الله باشا أهالي غزة حين شقوا عصا الطاعة على متسليمة حسين أغا، ورفضوا دفع الضرائب الحكومية، وكان سبب ذلك التمرد الذي اشترك فيه أهل المدينة، وعرب البادية من التياها، والترابين دعوى ثقل الضرائب المطلوبة من السكان، قال لهم المتصرف إنه (بورود جناب شيخنا الشيخ محمد أفندي سكيك المحترم لطرفنا سمحنا منها بمقدار وافر رحمة للفقراء وتلطفاً للرعايا..)

وبقى الشيخ محمد على سيرته ومكانته عند أهل غزة ووالي عكا حتى توفي في 15 شوال 1246هـ/ 29 مارس (آذار) 1831م، ودفن في مقبرة ابن مروان، وقد أوقف أملاكه على مسجد الشيخ علي المغربي الكائن بجوار داره في حي بني عامر، وخلفه ابنه الشيخ محمود.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، آل سكيك في الماضي والحاضر، ص5، غزة: 1985.

(2) أسد رستم، المحفوظات الملكية المصرية، ط2، بيروت: 1986.

(3) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص214، غزة: 1999.

(4) عارف العارف، تاريخ غزة، ص185، القدس: 1943.

(5) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص404، القاهرة: 1987.

(6) عادل مناع، أعلام فلسطين، ص212، ط2، بيروت: 1995.

محمود محمد حسن سكيك
الشيخ الصوفي الشاذلي

ولد الشيخ محمود سكيك البصير بقلبه في مدينة غزة، وأخذ العلم عن والده، ثم سافر إلى مصر، وطلب العلم في الأزهر الشريف، ومكث هناك سبعة وعشرين عاماً، انقطع خلالها للتحصيل العلمي حتى تبحر في العلوم اللغوية والدينية، وخاصة في فقه أبي حنيفة النعمان، ثم عاد إلى غزة، وظهر فضله ومنها ذهب إلى القدس، بناء على رؤية صالحة فاجتمع إلى الشيخ علي نور الدين اليشرطي المغربي إمام الطريقة الشاذلية نزيل ترشيحا، ثم عكا وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، وسر منه الشيخ اليشرطي، وبقي في صحبته، وأقام عنده في زاويته في عكا، وجعله خليفته في طريقته وشيخاً لزاويته، وهي مرتبة تلي مرتبة الإمام في الأهمية، فاتهم بنشر الطريقة الشاذلية مع الشيخ اليشرطي.

ومازال الشيخ على مكانته حتى توفي في 25 ربيع الثاني 1301هـ/ 23 شباط (فبراير) 1884م، وكان له من الأولاد: الشيخ عبد السلام، والشيخ محمد الذي عهدت إليه الحكومة العثمانية بتولي القضاء في منطقة العريش والقنطرة، ومازال اسمه معروفاً في تلك الديار، وتوفي في حياة والده، وقد رثاه ولده الشيخ عبد السلام بقصيدة نقشت على ضريحه منها:

هذا ضريح العالم الرباني	بحر العلوم ومصدر التبيان
هذا هو المفضال محمود العلا	طود الكمال ومورد الإحسان
أسدى العلا لبني سكيك في الملا	شرقا وامتازوا على الأقران

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص217، غزة: 1999.

إبراهيم خليل سكيك

مؤرخ من مؤرخي فلسطين المتميزين، وركن من أركان التأريخ في غزة، فمؤلفاته المتعددة والمختلفة من حيث الموضوع كانت مثار اهتمام الدارسين والباحثين، أعطى من خلالها صورة صادقة وواضحة عن أوضاع البلاد عبر العصور المتعاقبة، كما يلاحظ عليه أنه كان يلجأ في كتاباته إلى أسلوب بليغ مبسط بهدف مخاطبة أكبر قدر من جماهير القراء، وجذبهم إلى متابعة ما يرنو إليه، حتى يبقى القارئ على اتصال دائم واطلاع كامل على الأحداث السياسية المهمة التي قررت مصير فلسطين.

أتاحت لي الظروف أن أعرفه عن قرب، وتوطدت أواصر المودة بيننا؛ فقد جمعتنا فلسطين حباً وانتماء وتاريخاً؛ فهو من أبناء غزة الخالدة، ولغزة موقع في نفسه وزنة وإيقاع.. وأود أن أسوق للقارئ مثلاً من أمثلة عديدة، توضيحاً لبعض جوانب تلك الشخصية الفذة؛ فشخصيته مزيج طيب عجيب من صفات كثيرة وطباع سمحة، لديه صراحة لاذعة جريئة في جميع الأحداث والمواقف التاريخية، وله بصمة تاريخية وما هذه البصمة سوى التأكيد على تميزه وإخلاصه وصدقه.

ولد الأستاذ إبراهيم سكيك في مدينة غزة عام 1920، وبدأ تعليمه في كتَّاب الشيخ حسن أبو شهلا، ثم درس في المدرسة الرشدية الأميرية بغزة (مبنى مدرسة هاشم بن عبد مناف اليوم)، ثم انتقل للدراسة في الكلية العربية في القدس، وكان من زملائه: (الدكتور حيدر عبد الشافي، وعبد الرحيم بدر، وعطا الله الريماوي، ومنيف الرزاز...)، وأمضى في الكلية ثلاث سنوات، وكان من أوائل دفعته في امتحان المتريكوليشن عام 1937 وفيه حصل على خمسة امتيازات، وكان الأول على صف التربية عام 1938، ثم حصل على الشهادة العليا لمعلمي المدارس الثانوية عام 1943 (أعلى شهادة علمية منحتها حكومة الانتداب وقتئذ).

بدأ حياته العملية مدرساً في مدرسة مجدل عسقلان، ثم في مدرسة غزة الثانوية (مدرسة الإمام الشافعي) عام 1951، ثم مدرسة فلسطين الثانوية عام 1953، ثم انتقل للعمل وكيلاً لأول مدرسة ثانوية للبنات في قطاع غزة، التي فتحت أبوابها عام 1952 وهي مدرسة فريال الثانوية للبنات والتي أخذت اسمها الحالي الزهراء الثانوية، ثم رئيساً لقسم الامتحانات وشؤون الطلبة بمديرية التعليم والثقافة خلال الفترة (1959–1964)، ثم عاد إلى العمل التربوي من جديد حيث نقل ناظراً لمدرسة يافا الثانوية للبنين حتى عام 1969، ثم تبوأ عمله الجديد كمفتش (موجه للمواد الاجتماعية، واللغة الإنجليزية)، وبعد ذلك أصبح نائباً لمدير تعليم غزة، ثم مستشاراً، وشارك في تأليف الكتب المدرسية في التاريخ والجغرافية واللغة الإنجليزية، كما كان له نشاط صحفي وإذاعي في عهد الانتداب.

كلفته منظمة التحرير الفلسطينية هو وزميله (الأستاذ حلمي أمان) وبإشارة من (الأستاذ خليل عويضة) بوضع منهاج فلسطيني في المواد الاجتماعية؛ يخدم أبناء فلسطين المشتتين في سائر الأقطار العربية.

بدأ منذ عام 1964 يؤلف كتابه سلسلة مؤلفاته التاريخية (غزة عبر التاريخ) التي تتكون من سبعة عشر جزءاً، اعتمد فيها على المصادر والوثائق المتوافرة عن الفترة التي عالجها، كما اعتمد على الروايات الشفوية التي قدمها له لفيف كبير من الشخصيات الغزية، وأبناء اللاجئين في قطاع غزة.

ومن مؤلفاته: (غزة عبر التاريخ – 17 جزءاً، دراسة المجتمع الفلسطيني، مختصر تاريخ فلسطين "بالاشتراك مع حلمي عبد الله أمان" – مطبعة فلسطين التجارية – غزة 1956، تاريخ فلسطين الحديث منذ الفتح العثماني "بالاشتراك مع حلمي عبد الله أمان" – مكتبة الاتحاد – غزة 1963، شريط الذكريات – دار الكتاب القدس، غزة عبر الانتداب البريطاني – مكتبة منصور – غزة 1980، جغرافية فلسطين، من روائع الأدب العربي – ترجمة –

القدس 1986، كنز الأقوال في الحكم والأمثال - ترجمة من الإنجليزية إلى العربية).

فاضت روحه إلى بارئها في صباح 22 شعبان 1429هـ/ 23 أغسطس 2008م، ووري الثرى في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة، له ثلاثة أبناء (مازن: طبيب أطفال، زياد: صيدلي، سهيل: مهندس كهربائي ويعمل مدير عام شركة توزيع كهرباء غزة).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص107، غزة: 2001.

(2) تيسير يونس جبارة، سعيد عبد الله البيشاوي، المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، ص14، رام الله: 2007.

(3) محمد حامد الجدي، فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة، ص439، غزة: 2008.

كامل السوافيري

ولد الأديب كامل السوافيري في قرية السوافير قضاء غزة في 6 (تشرين الثاني) نوفمبر 1917، والى قريته ينتسب، وفي مدرستها تلقى دراسته الأولى في المرحلة الإبتدائية، وزوده والده (وهو من علماء الأزهر الشريف)، بقسط من العلوم العربية والدينية، وحبب إليه اللغة العربية منذ نعومة أظفاره، وبعد أن أنهى دراسته الإبتدائية أرسله والده إلى الأزهر الشريف ليكون عالماً مثله، وقضى في الأزهر سنوات يرتشف العلم وينهل المعرفة.

وفي 1934 عاد إلى فلسطين، وشهد ثورتها الوطنية الكبرى على الانتداب والصهيونية، وأسهم فيها بلسانه وقلمه.. وقبل نشوب الحرب العالمية الثانية (1939) عاد إلى مصر، وحرص على استكمال دراسته العالية، فدخل دار العلوم في عام 1941، وقضى بها أربع سنوات حصل في نهايتها على درجة الليسانس في عام 1945، والتحق بعد ذلك بمعهد التربية للمعلمين، وقضى به عامين حصل في نهايتها على إجازة المعهد في التربية والتدريس في عام 1947.

عينته وزارة التربية في مصر بعد تخرجه مباشرة مدرساً للغة العربية، في مدارسها الثانوية بمدينة القاهرة في العام الدراسي (1947-1948)، ثم واصل دراسته في قسم الدراسات العليا في كلية دار العلوم، وأخذ يعد نفسه للحصول على درجة الماجستير، ثم درجة الدكتوراة.

وفي 18 أكتوبر (تشرين الأول) 1962 نوقشت رسالته للحصول على الماجستير في مدرج علي مبارك بكلية دار العلوم، وكان موضوعها: (الشعر العربي الحديث في قضية فلسطين قبل المأساة وبعدها من عام 1917-1955)، وحصل على الدرجة بمرتبة الشرف الثانية، ونشرت مكتبة نهضة مصر بحثه في كتابه الأول (الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين عام 1964) .

وفي 8 سبتمبر (أيلول) عام 1970 نوقشت رسالته للحصول على الدكتوراه في كلية دار العلوم أيضاً، وفي مدرج على مبارك نفسه، وكان موضوعها: (الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر)، وحصل على الدرجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الثانية، ونشرت له مكتبة الأنجلو المصرية بحثه في كتابه الثاني عام 1973. في مايو (أيار) عام 1974 نشرت له دار العودة في بيروت كتابه الثالث عن حياة الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود وشعره، وفي مايو (أيار) عام 1979 نشرت له مكتبة الوعي العربي في القاهرة كتابه الرابع دراسات في النقد الأدبي، وفي أكتوبر (تشرين الأول) عام 1979 نشرت له دار المعارف في القاهرة كتابه الخامس (الأدب العربي المعاصر في فلسطين من عام 1860-1960) في مكتبة الدراسات الأدبية.

منحه الرئيس الشهيد ياسر عرفات - رحمه الله - وسام القدس للثقافة والفنون عام 1992، وقال للحاضرين: (حيوا معي أستاذي ومعلمي) .

نُشرت مقالاته ودراساته في الأدب والنقد والتاريخ في: الأهرام والبلاغ وصوت الأمة ومجلة العالم العربي.. ولم يقتصر نشاطه على نشر مقالاته وأبحاثه، ولكنه أسهم بفكره في ندوات الأدب، والجمعيات الثقافية، وألقيت طائفة من محاضراته في المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين في القاهرة، ورابطة الأدب الحديث، والرابطة الإسلامية، وجمعية الأدباء.

ومن أعماله: (الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين- القاهرة 1963، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر- القاهرة 1973، ديوان عبد الرحيم محمود - جمع وتحقيق ودراسة - بيروت 1974، دراسات في النقد الأدبي - القاهرة 1979، الأدب العربي المعاصر في فلسطين من "1860-1960"- القاهرة 1979). وتوفي رحمه الله في 1992/2/8 ودفن في القاهرة.

---

(1) وديع فلسطين، كامل السوافيري: 1917-1992، ص12، نابلس: 1996.

عبد السلام سالم عبد السلام سيسالم

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، فلفظ "سي" هي في الأساس (سيدي)، وهي تعني السيد أو الشريف، وهو ما يبرر سبب ارتباطها بجد عائلة (سيسالم) سالم إنما كونه من الأشراف.. فعائلة سيسالم بمدينة غزة هاشم وأبناء عمومتهم آل عون الله بمدينة الناصرة بفلسطين، من السادة الأشراف الادارسة من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، فهم من العائلات الفلسطينية ذات الأصول الوافدة من الجزيرة العربية على مدينة فاس بالمغرب الأقصى، حيث أسس الادارسة المنتمون إلى إدريس دولة لهم، ثم انتقل فرعهم إلى مدينة زليطن بليبيا، ومن ثم إلى فلسطين، ومن قبيلتهم الفواتير. كان جدهم الأكبر العارف بالله سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري دفين زليطن 981هـ/1581م، ومن ذريته حسين أغا متسلم غزة 1820م.

ولد عبد السلام سيسالم في حي الدرج بمدينة غزة عام 1876، وكان الابن الأكبر لعائلته فتجند بالجيش العثماني عام 1895 عند بلوغه السنة التاسعة عشرة من العمر، ولكونه من العائلات الكريمة ألحق بالخدمة العسكرية بفوج الحرس العربي بقصر (يِلْدِز) بأسطانبول، وهو قصر السلطان عبد الحميد الثاني والذي كان يتم اختيار أفراده بعناية فائقة، وترقى في السلك العسكري العثماني حتى وصل إلى رتبة ضابط كبير.

شارك في حرب البلقان التي اندلعت عام 1912، وفي معركة الدفاع عن قلعة (شاناك) الواقعة على مضيق الدردنيل عام 1916 أثناء الحرب العالمية الأولى حيث جرح وعاد منتصراً.

منح لقب (غازي) وهو: لقب شرف عسكري عثماني يمنح عادة لمن يشترك في معارك وغزوات عديدة، ويحرز انتصارات فيها، ويحصل حامله

على راتب شهري مدى الحياة بالإضافة لمزايا أخرى، وهو ذات اللقب الذي حصل عليه "مصطفى كمال أتاتورك" مؤسس تركيا الحديثة.

نظراً لحصوله على لقب غازي فقد منح ميدالية، وشهادة من وزير الدفاع (أنور باشا) جاء فيها ما ترجمته (الملازم ثاني عبد السلام أفندي في الحرب التي وقعت بين سنتي 1332–1333 "رومي" أبليت بلاءً حسناً في الواجبات الملقاة على عاتقك؛ ولأنك أديت خدمتك وعملك وجهدك على أحسن وجه، فقد أمر جلالة السلطان المعظم بمنحكم ميدالية الحرب، وقرر أن تستمروا فيما بعد، وفي حدود القانون في الخدمة بأحسن الطرق لتحقيق نجاح أفضل في عملكم وجهدكم).

شارك في حرب تحرير تركيا بقيادة القائد الغازي مصطفى أتاتورك (حرب الاستقلال) بعد اجتياح القوات الغربية لها من عام 1919 حتى أقيمت الجمهورية التركية عام 1923.

خدم في العشر سنوات الأخيرة من التحاقه بالجيش التركي في "حلب" وفي "سوشاهير" في شرق الأناضول، ثم عين بعد ذلك في صمصون على الشاطئ التركي للبحر الأسود.

تعرف أثناء خدمته في قصر "يلدز" على رئيس العاملين في الحدائق السلطانية، وتزوج من كريمته "هاجر" عام 1910.

بعد إحالته للتقاعد عام 1930 عاد وعائلته إلى غزة، وبعد نكبة عام 1948 غادرها إلى تركيا وتوفي فيها، ودفن في أنقرة عام 1954 ولأنه كان يحمل لقب غازي فقد انضمت وحدة عسكرية بقيادة ضابط عظيم لجنازته، وغطى جثمانه بالعلم التركي وفقاً للتقاليد العسكرية التركية، وله من الأبناء: (سالم، صلاح، رمزية، قدرية، شكرية)، واهتم بتعليم أبنائه تعليماً عالياً. وهو شقيق وأخ (إبراهيم، سعيد، موسى، عيسى، عبد المعطي، يعقوب، ناجي، حلمي، فايق).

كان – رحمه الله – على درجة عالية من الأخـــلاق والانـــضباط، أدى خدمات جليلة لأمته الإسلامية ممثلة بالدولة العثمانية، وذلك في الحروب العديدة التي شارك فيها وبشهادة السلطان رشاد نفسه.

---

(1) إبراهيم سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص64، غزة: 2001.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص234، غزة: 1999.

(3) مقابلة مع القاضي مازن حلمي سيسالم عن عبد السلام سيسالم (25 حزيران/ يونيو 2009).

عصام ناجي سالم سيسالم

قائد فذ من قادة الفكر العربي، وإنسان رائد من رواد المجتمع الفلسطيني، درس القانون إلا أن حبه لدراسة التاريخ غلب عليه وبرز فيه، وحمل الراية ردحاً من الزمن في أروع إخلاص، وفي أجمل صورة. كان ينبوعاً من العطاء لشعبه في شتى المسالك، ولم يثنِ عزمه أو ينال من عزيمته اغتراب أو تشريد، فنفسه تزخر بحب الخير والأمل، والتطلع إلى الأفضل، فإنه رجل علم ورجل تربية، وهو مخلص في طلب العلم لأجل العلم.

ولد المؤرخ عصام سيسالم في مدينة غزة 1930، (ينحدر لأشراف المغرب، الأدارسة الحسنيين الذين أسسوا دولة هناك، وكان جده حسين أغا متسلم غزة عام 1820 في عهد عبد الله باشا والي عكا). وتلقى تعليمه الإبتدائي في مدارس غزة، وعندما أنهى الصف السابع الإبتدائي انتقل إلى مدرسة (الإمام الشافعي) لإكمال دراسته الثانوية، وبعد أن درس فيها أربع سنوات حاز على شهادة الاجتياز للتعليم العالي الفلسطيني (المترك) عام 1948. بدأ حياته العملية مدرساً بقطاع غزة في مدرسة الفلاح الإسلامية، ومن ثم في مدارس وكالة الغوث للاجئين خلال الفترة (1948-1950)، وشارك ضمن قوات المتطوعين في حرب عام 1948 وتعرض للاعتقال.

في عام 1951 غادر غزة إلى المملكة العربية السعودية ليعمل مدرساً في شركة أرامكو عام 1952، وبعد ذلك توجه إلى الجمهورية السورية، وحصل على شهادة اختصاص في العلوم المالية والاقتصادية من جامعة دمشق عام 1955، ونال درجة الليسانس في الحقوق من الجامعة نفسها عام 1956، وعمل مدرساً في المحافظات السورية خلال الفترة (1956-1959)، ثم عاد إلى غزة حيث عمل مدرساً للغة الإنجليزية بمدرسة فلسطين الثانوية في عهد ناظرها المصري الأستاذ (محمود شهاب)، ثم وكيلاً للمدرسة في الفترة الواقعة بين عامي (1960-1967)، وبعد نكسة حزيران عام 1967 اشترك في الجبهة

الوطنية المشرفة على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، ورفض أن يستمر في التدريس.

بعد ذلك انتقل لدراسة التاريخ في جامعة بيروت العربية، حيث حصل على درجة البكالوريوس عام 1973، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي من جامعة الأزهر بالقاهرة عام 1976، وكان عنوان أطروحته: (أثر الحضارة العربية في الحضارات الأوروبية)، ونال الدكتوراة من الجامعة نفسها في موضوع: (جزر الأندلس المنسية جزر البليار الأسبانية) وحصل على الدرجة بمرتبة الشرف الأولى عام 1981.

في عام 1968 توجه للعمل في الكويت حيث اشتغل في الكلية العسكرية التابعة لوزارة الدفاع الكويتية في مجال الترجمة والتدريس، ومنح ثلاثة أوسمة عسكرية (برونزي، وفضي، وذهبي) خلال فترة عمله فيها، وعمل في جامعة الكويت كمنتدب في الفترة الواقعة بين عام (1977-1990)؛ وغادرها بعد حرب الخليج إلى أسبانيا ليعمل مدرساً في رابطة العالم الإسلامي في مدريد في الفترة الواقعة خلال الأعوام (1991-1995).

في عام 1995 عاد إلى وطنه بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية ليعمل أستاذاً مساعداً في الجامعة الإسلامية بغزة منذ عام 1995 ولمدة عشر سنوات حتى عام 2005، وعمل خلال تلك الفترة أستاذاً مساعداً في جامعة الأقصى، فضلاً عن إشرافه على الدراسات العليا في الجامعة، والجدير بالذكر أنه أشرف على مجموعة من رسائل الماجستير في جامعتي الإسلامية والأقصى، كما أنه أشرف على رسائل ماجستير ودكتوراة ضمن البرنامج المشترك بين جامعتي عين شمس والأقصى، وفي عام 2008 عين رئيساً لمجلس أمناء جامعة فلسطين الدولية حتى وفاته.

اختير عضواً في مجلس أمناء متحف غزة للآثار بموجب مرسوم رئاسي عام 2006، وعضواً في اللجنة الوطنية العليا للقدس عاصمة الثقافة العربية عام 2009، وقد سبق أن كان عضواً في جمعية المحاربين القدماء في

قطاع غزة، وعضواً في جمعية الأخوة المصرية الفلسطينية، والجدير ذكره أنه كان من رواد جلسة الثلاثاء والخميس الثقافية التي تعقد في المكتبة الهاشـمية، ويملكها خاله (الأستاذ خميس أبو شعبان).

أثرى سيسالم الخزانة العربية بكتب وأبحاث ومقـالات مهمـة أفـادت الطلاب والباحثين، وبعثت فيهم روحاً جديدة ومنها: (جزيرة قبـرص 1090-1574م ، جزيرة رودس 1307-1524م ، "ابن اللبانة" الشاعر الأندلسي الداني المرور في "حياته وآثاره" ، الأمير عبد العزيز شعيب آخـر قـادة أقـريطش الإسلامية العظام وكفاحه البطولي في مواجهة البيزنطيين بالتحالف مع أساطيل أقريطش، " مجاهد العامري" أمير دانية وجزر البليار، الـشعر الأندلـسي فـي وصف الطبيعة والزهور والحنين إلى الوطن، إمارة جبل القـلال 806-976، جزر الأندلس المنسية "التاريخ الإسلامي لجزر البليار" ، لواء غزة في العـصر العثماني الأول 1517-1690م "دراسة في التـاريخ الـسياسي والحـضاري" بالاشتراك مع زكريا إبراهيم السنوار، محاضرات في تاريخ الدويلات الإسلامية بالإشتراك مع د. صلاح العاوور). وكان يعد كتابه الجديد " فلسطين في العهـد العثماني الثاني" في (1700م-1832م) ولكن مشيئة الله تعالى قدرت غير ذلك.

توفي رحمه الله يوم الاثنين 24 ربيع الآخـر 1430هـ/ 20 أبريـل (نيسان) 2009، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق غزة، وله ابنان همـا: (ناجي: ليسانس تاريخ، عمر: بكالوريوس تجارة)، ورثاه الأديب مأمون شحادة من بيت لحم بقصيدة بعنوان: (مات سيد الكلام).

---

(1) تيسير يونس جبارة؛ سعيد عبد الله البيشاوي، المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، ص168، رام الله: 2007.

(2) صحيفة فلسطين: العدد 687، 21 إبريل/ نيسان 2009.

(3) مقابلة مع المؤرخ عصام سيسالم في منزله (27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

مازن حلمي سالم سيسالم

كلمة في هذا الرجل أولاً، الأستاذ مازن من الرجال الذين تعلوهم الشهامة والنخوة وتحليهم الهمة والعزم.. كان دوماً جم التواضع بغير غلو منزوياً عن الأضواء، لا يستهدف إلا إرضاء ربه وضميره..ازدادت معرفتي به واكتملت على مر السنين من خلال أعماله الطيبة، تجلس معه فلا تمل من حديثه الطيب الجميل.. لا يستطيع المرء مهما أطنب في الكلام عنه أن يحيط بالجانب الإنساني من شمائله، فهو إنسان يحب الناس بغير تزلف ومجاملة، لا يحول بينه وبين حبه دين أو مذهب أو إقليم، مما جعله ينال ثقة واحترام كل من عرفه، ويتبوأ في قلب كل من عاشره منزلة كبيرة فهنيئاً له لما حباه الله من صفات، وهنيئاً لأهله وأصدقائه، وهنيئاً لغزة أنه من أبنائها.

ولد القاضي مازن سيسالم في مدينة غزة في 24 آذار(مارس)1945، لعائلة تنتمي إلى السادة الأشراف الفواتير الأدارسة من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنهما، وأتم دراسته الابتدائية في المدرسة الأميرية بغزة عام 1955، والإعدادية في مدرسة اليرموك عام 1959، وأنهى دراسته الثانوية في مدرستي فلسطين وناصر بغزة عام 1962، ثم يمم وجهه إلى مصر العروبة، والتحق بجامعة عين شمس في القاهرة وحصل على ليسانس الحقوق منها عام 1966.

تدرج الأستاذ مازن في العديد من المناصب الهامة في سلك النيابة والقضاء، فبعد إنهاء فترة التمرين بمديرية الشئون القانونية، عين عام 1968 ممثلاً للنائب العام واختير مسئولاً لنيابة غزة والقرى عام 1974، ثم عين قاضياً في محكمة الصلح، فقاضياً في المحكمة المركزية منتدباً للعمل في النيابة العامة، وفي عام 1997 عين قائماً بأعمال النائب

العام أثناء خلو منــصبه، ثــم رُقــي إلــى وظيفــة النائــب العــام المــساعد (1998-2002)، ثم عين قاضياً في محكمة استئناف غــزة، ومــن ثــم فــي المحكمة العليا (النقض - العدل) عام 2003، واختيــر قاضــياً فــي محكمــة الاستثمار العربية بالقاهرة (جامعة الدول العربية) كــأول ممثــل عــن دولــة فلــسطين (دورة 2004-دورة 2007)، وأدى اليمــين القانونيــة أمــام أمــين عام جامعة الدول العربية معالي الأستاذ عمرو موسى.

كانت سيرته خلال تلك السنوات ومازالــت طيبــة ومحمــودة، فهــو من القضاة الــذين أنجبــتهم مدينــة غــزة هاشــم المــشهود لهــم بالنزاهــة والموضوعية والقدرة، والمعتد بهم بلا منازع، ولعل مــا جــاء فــي الــشهادة الصادرة له عن المستشار زهير الصوراني وزيــر العــدل بتــاريخ 1 ابريــل 2003 خير دليل على سيرته حيث ورد فيها: (وقد كــان طيلــة فتــرة عملــه في النيابة العامة، والتي تجاوزت خمــسة وثلاثــين عامــاً، ذو قــدرة علــى القيام بإجراءات التحقيق، وإسباغ الوصف والإســناد القــانوني الــسليم لكــل ما يقوم به أو يعرض عليه من تحقيقات وقــضايا، ومقــدرة علــى المرافعــة أمــام المحــاكم بمختلــف درجاتهــا، وإحاطــة شــاملة بأصــول التــشريع ونصوصه هذا إلى مسلك كريم يليق بمنــصب النيابــة والقــضاء، وحــرص على كرامته أينما كان).

شارك المستشار مازن في مختلــف ورشــات العمــل التــي نظمهــا مجلس القــضاء الأعلــى، واختيــر عــضواً فــي المجلــس الإداري لنــادي القضاة الفلسطيني، وأمينــاً للــسر لــه عــام 1999 وعــضواً فــي الهيئــة الاستشارية لمجلــة الــشرطة، ومجلــة القــضاء والقــانون، ورئيــساً للجنــة اختيار المساعدين القــانونين فــي الــوزارات والــدوائر الحكوميــة (1999-2006)، وعضواً في لجنة تعيينات قضاة الصلح فــي المحافظــات الجنوبيــة (2006)، وعضواً في لجنــة الانتخابــات المركزيــة الرئاســية والبرلمانيــة

بموجب مرسوم رئاسي صادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات عام 2003، وآخر صادر عن الرئيس محمود عباس عام 2004.

عمل كمدرب في عدة دورات لوكلاء النيابة العامة في مادة الإجراءات الجزائية، المنظمة من قِبل معهد الحقوق بجامعة بيرزيت 1997-1999-2002 وللمحامين تحت التمرين المعدة من قبل نقابة المحامين بغزة وغيرها من المؤسسات.

شارك كذلك في العديد من الدورات والحلقات الدراسية القانونية في كثير من الدول، ففي الولايات المتحدة الأمريكية عام 1995 وفي مدينة سالزبورج بالنمسا عام 1996، وألمانيا عام 1998، وفي روسيا الاتحادية عام 2003، وكان عضو الوفد القضائي الفلسطيني برئاسة المستشار زهير الصوراني رئيس المحكمة العليا الذي زار الأردن، لتوثيق الروابط القضائية بين البلدين حيث التقى الوفد خلال تلك الزيارة الملك عبد الله الثاني بن الحسين في الديوان الملكي بعمان عام 2004

أثرى المستشار مازن سيسالم المكتبة القانونية منذ ما يزيد عن ربع قرن، ومازال يقوم بإعداد وتجميع القوانين الفلسطينية المعمول بها في فلسطين، منذ العهد العثماني مروراً بالانتداب البريطاني حتى يومنا هذا، وإصدارها في عدة أجزاء، بلغت حتى الآن خمسة وستون جزءاً، بالاشتراك مع الأستاذين: اسحق مهنا، وسليمان الدحدوح، والتي أصبحت المرجع القانوني لرجال القانون والباحثين، وشارك في إعداد دليل قواعد أخلاق المهنة لأعضاء النيابة العامة في فلسطين، وفي إعداد الدليل الموجز لتدريب المدربين في مجال القضاء والنيابة العامة الصادر عن معهد الحقوق بجامعة بيرزيت الطبعة الأولى 2001، ودليل القاضي المتعلق بأصول المحاكمات المدنية والتجارية الطبعة الأولى 2004، ونشر العديد من المقالات القانونية في مجلة الشرطة، ومجلة (قضاؤنا) الصادرة عن مجلس القضاء الأعلى الفلسطيني.

اعتذر الأستاذ مازن عن قبول منصب وزير العدل الذي عُرض عليه في حينه من قبل احمد قريع رئيس الوزراء في الحكومة الفلسطينية التاسعة، اقتناعاً منه بأهمية القضاء والعمل فيه؛ وربما تكون فيه مؤهلات أكثر من غيره لهذا الموقع المتميز، إلا أنه كان صادقاً وأميناً مع نفسه. كما حظي المترجم له على ثقة الرئاسة الفلسطينية، إذ كان أحد المرشحين لمنصب وزير الداخلية من قِبل السيد الرئيس محمود عباس لمعالي رئيس الوزراء إسماعيل هنية في الحكومة الحادية عشرة (حكومة الوحدة الوطنية) عام 2007.

عُرف عن الأستاذ مازن حرصه على القراءة والمطالعة، وقد أولى عناية فائقة بتاريخ مدينته وتراثها، مؤمناً بقيمة علم التاريخ ومكانته بين سائر العلوم، وليس بغرابة أن يكون أمين سر الجمعية الفلسطينية لهواة جمع المسكوكات والطوابع 1997، ولا غرو بأن تشعر عندما تزوره في منزله بحي الرمال بغزة كأنك تزور متحفاً عريقاً.

مازال المستشار مازن على رأس عمله قاضياً في المحكمة العليا، ويتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبناء اثنان وبنت هم (مروان "ليسانس حقوق"، محمد، منى) وقد اهتم بتعليمهم تعليماً عالياً.

---

(1) مجلة الإشراف المصرية: العدد العاشر، مارس 1999.

(2) مجلة الشرطة غزة: العدد العشرون، أبريل 1999.

(3) مقابلة مع القاضي مازن حلمي سيسالم في منزله (25 أيار / مايو 2009).

أحمد عمر شاهين

ولد الأستاذ أحمد شاهين في مدينة يافا عام 1940، وبعد نكبة 1948 انتقل مع أسرته إلى خان يونس في قطاع غزة، وهناك أكمل دراسته الابتدائية والإعدادية والثانوية. ترك كلية الهندسة لظروف مالية قاسية، وعمل في التدريس، ثم حصل على الثانوية القسم الأدبي، والتحق بجامعة القاهرة، وتخرج منها عام 1970.

نشر العديد من المقالات، والقصص، ومسرحيات الفصل الواحد في جريدة أخبار فلسطين التي كانت تصدر في غزة في الفترة من (1963-1967) ويرأس تحريرها زهير الريس.

استقال من التعليم ليتفرغ للكتابة، ويقيم في القاهرة منذ 1967، ومن مؤلفاته: (رمسيس الثاني وعصره – فيلكوفسكي – دار العروبة – القاهرة 1999، تتشابك الجذور"عن الشعر الإسرائيلي المعاصر" مع رضا الطويل – دار شهدي 1985 – ط2 دار العروبة 1995، معجم الأمثال الشعبية الفلسطينية "مع فؤاد عباس" – دار الجليل – عمان 1989، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين – دار الأهالي – دمشق 1992 – ط2 عن المركز القومي للدراسات والتوثيق – غزة 2000، إسعاف النشاشيبي – دار المبتدا – بيروت 1992، خليل بيدس رائد القصة القصيرة في فلسطين – دار المبتدا – بيروت 1992، ونزل القرية غريب – رواية– اتحاد الكتاب فلسطين – بيروت1977، وإن طال السفر – رواية – دار الثقافة الجديدة – القاهرة 1977، توائم الخوف – دار الموقف العربي – القاهرة 1983، الاختناق – رواية – دار شهدي – القاهرة 1985، الآخرون – رواية – دار العروبة – القاهرة 1989، بيت للرجم بيت للصلاة – رواية – دار الثقافة الجديدة – القاهرة 1989، المندل – رواية – دار الثقافة الجديدة – القاهرة 1991 – ط2 عن وزارة الثقافة الفلسطينية 1997،

إيماءات – قصص – دار العروبة – القاهرة 1990، حالات – قــصص – دار العروبة 1992، رجل في الظل – رواية – الهيئة العامــة لقــصور الثقافــة – القاهرة 1997، حمدان طليقاً – رواية – دار الحــضارة العربيــة – القــاهرة 1998)، كما ترجم عشرات القصص لأشهر الكتّاب العالميين.

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج1، ص73، ط2، غزة: 2000.

عمر أحمد محمود شبلي
الشهير (أبو أحمد حلب)

ولد المناضل عمر شبلي في طيرة بحيفا عام 1945، وهجِّرت عائلته إلى مدينة حلب السورية عام 1948، وأنهى دراسته الثانوية في مخيم النيرب للاجئين الفلسطينيين بحلب عام 1964، ثم التحق بكلية الحقوق؛ وحالت ظروف اعتقاله بسبب نشاطه الوطني والسياسي من إكمال دراسته الجامعية، ثم حصل على إجازة في التدريس من المعهد العالي للمعلمين عام 1967، ثم عمل مدرساً للمواد الاجتماعية في مدارس اللاجئين الفلسطينيين لفترة، وفي عام 1980 حصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصادية من جامعة بغداد.

التحق بصفوف الثورة الفلسطينية في أوائل الستينيات من القرن العشرين، وانخرط في العمل في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة منذ تأسيسها، ثم شارك في إنشاء جبهة التحرير الفلسطينية، وانتخب عضواً في لجنتها المركزية في المؤتمر الخامس، ثم عضواً في مكتبها السياسي في المؤتمر السادس، وحاز على عضوية المجلس الوطني الفلسطيني عام 1979، وكان عضواً في المجلس العسكري في لبنان، وانتخب عضواً في المجلس المركزي عام 1987، وخاض معارك الدفاع عن الثورة والشعب الفلسطيني، وكلف بالعديد من المهمات النضالية والقيادية.

عاد إلى غزة عام 1996 بعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن، حيث عُين مديراً عاماً لمديرية الشئون العامة في وزارة الداخلية، ثم رُقي إلى درجة وكيل مساعد للوزارة، وبقي في هذا المنصب حتى عام 2003، وفي نفس الوقت كان عضواً في مجلس الأمن القومي الفلسطيني (المجلس العسكري الأعلى).

في عام 1998 انتخب نائباً للأمين العام لجبهة التحرير الفلسطينية، وبعد استشهاد محمد عباس (أبو العباس) أمينها العام انتخب خلفاً له في عام 2004 حتى وفاته.

جسد المترجم له نموذجاً مهماً في العطاء والنضال، والحفاظ على الثوابت الفلسطينية إضافة إلى دوره المتميز في تشكيل لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية، ومساهمته في معالجة ظواهر الفلتان الأمني، وكل الإشكالات الداخلية.

توفي رحمه الله في مدينة غزة يوم 2007/5/12، وشيع في اليوم التالي في موكب عسكري مهيب، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، ونعاه الرئيس محمود عباس (أبو مازن)، ولجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية، وله ثلاثة أولاد وبنت وهم (مهدي، هادي ، فادي، منى).

(1) مقابلة مع ابنه مهدي عمر شبلي (27 حزيران/ يونيو 2009).

أنطون نامق نقولا شحيبر

ولد الدكتور أنطون شحيبر في مدينة غزة عام 1938، وتواكب ولادته قيام الحرب العالمية الثانية، ولقد كان لهذه الحرب صدى على تسميته وطفولته، إذ أراد الوالد تسمية المولود (هتلر)، لما كان يحمله الفلسطينيين من شعور ظالم ضد حكومة الانتداب البريطاني، فما كان من القابلة الإنجليزية (ايدث بـــراول) التي قامت بالولادة في المستشفى الإنجليزي الوحيد في غـــزة بطـــرد الوالـــدة والمولود، إلا إذا غُير الاسم إلى (أنتوني)، تيمناً باسم وزير الخارجية البريطاني آنذاك (أنتوني ايدل)، وكان للقابلة ذلك.

نشأ المترجم له بين سبعة أخوة، لأسرة مسيحية تحافظ علـــى عاداتهـــا الشرقية، وعلى مبادئ دينها المسيحي، والتحق وهـــو بـــسن الثالثـــة بروضـــة Christian Mission School.

ويصور لنا أنطون في مذكراته الصريحة صوراً طريفة مـــن معلمتـــه الأولى، وأداة العقاب التي كانت مستعملة في ذلك العهد فيقول: (لي ذكرى سيئة عندما هددتني المدرسة Miss Elganon بحبسي في غرفة الفئران والتي أوجدت عقدة طفولية للفئران).

تلقى علومه الأولية في مدرسة هاشم بن عبد مناف (الهاشمية)، وأكمـــل دراسته الثانويةَ في مدرسة فلسطين الثانوية بغزة عام 1955، وأحـــرز قـــصب السبق، وكان من أوائل الطلبة.

التحق بكلية الطب في القصر العيني بالقاهرة، وحاز على شهادة الطب والجراحة عام 1962، وكان أنطون مغرماً أثناء دراسته الجامعيـــة بالرياضـــة البدنية، وكان من ضمن فريق كرة السلة بكلية الطب، ونال الميداليـــة الفـــضية بكرة الطائرة، واختير ضمن فريق التتابع بالسباحة، كما اختير رئيساً لمجموعة من الطلبة بكلية الطب كانت تدعى (الطواقي الزرق)، كما قام وزملاؤه الطلبـــة بعدة تمثيليات بالكلية.

فور تخرجه عاد إلى غزة، وعين طبيباً في عيادات وكالة الغوث الدولية في قطاع غزة، وافتتح عيادة خاصة مجانية في معسكر جباليا، بناء على توجيه والده، ثم سافر إلى الكويت، وعمل طبيباً عاماً في ربوعها مدة سنتين، ولم يستطع التأقلم بسبب حرارة الجو، والبعد عن الوطن، ولم تستهوه الإغراءات المالية لدولة النفط، فعاد إلى غزة، وعمل في مستشفى دار الشفاء بالمدينة، وبعد حرب عام 1967 استمر في عمله يقدم خدماته للمجتمع.

في عام 1970 توجه إلى بريطانيا، وعمل فيها لمدة ثلاث سنوات، نال بعدها شهادة التخصص في جراحة الأنف والأذن والحنجرة من كلية الجراحين الملكية البريطانية، ثم عاد إلى غزة، وأسس قسم جراحة الأنف والأذن والحنجرة في مستشفى الشفاء، وشارك في بعثات دراسية في تخصصه في بريطانيا وفرنسا وكندا، وإليه يرجع الفضل في تدريب العديد من الأطباء، ويعتبر الرائد الأول في قطاع غزة في هذا التخصص.

امتد نشاطه إلى ميادين شتى، فانتخب عضواً في مجلس إدارة الجمعية الطبية العربية بغزة عدة مرات، وعضواً في مجلس إدارة بنك الدم. وانتخب المترجم له رئيساً لمجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية عدة مرات، ونائباً للرئيس في جمعية الشبان المسيحية للشرق الأوسط، وقام بتمثيلها في عدة بلاد أوربية كبريطانيا والنرويج، كما عين وكيلاً ونائباً لسكرتير مجلس وكلاء الكنيسة العربية الأرثوذكسية بغزة، ومايزال يعمل متطوعاً في مستشفى القدس بغزة، ويزاول مهنتة على نطاق ضيق.

له دراسات مستفيضة في سيكولوجية أطفال الروضة من سن 3-6 سنوات، ودراسات أخرى في مجال صمم الأطفال ومنها: How it is like peaf تزوج من السيدة فلك شفيق ترزي، وله ثلاثة أولاد منها: (أمجد، خالد، بشار).

(1) مقابلة مع الدكتور أنطون شحيبر في جمعية الشبان المسيحية بغزة (21 آب/ أغسطس 2009).

الشيخ يوسف سالم مقبل شراب

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة شراب من الأسر القديمة والمشهورة في غزة، وخان يونس، والعريش، وعورتا، من سلالة العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وعندهم حجة من المحاكم الشرعية تشهد بذلك، وليس بغريب ذلك؛ فغزة كانت منذ الجاهلية من مواطن قريش.

ولد الشيخ يوسف شراب البصير بقلبه في خان يونس عام 1254هـ/1838م، وتوجه إلى غزة شأنه في ذلك شأن صالح السقا النويري، والشيخ حامد السقا حيث كان التعليم فيها متوفراً وراقياً، وحفظ القرآن وأتقنه، وتتلمذ على يد الشيخ محمود محمد سكيك وأخذ عنه الطريقة الشاذلية، سافر إلى الأزهر الشريف بمصر في حدود 1280هـ/1864م.

ودرس على يد الشيخ محمد الرفاعي، والشيخ محمد الأنباري، والشيخ عبد الرحمن الشربيني.. وغيرهم، ومكث مجاوراً للأزهر تسعة أعوام حتى صار من العلماء، وتفرغ للتدريس في الأزهر، وتزوج في مصر وتوطن فيها، فقد كان يحب الإقامة في مصر، وبقي يدرس في الأزهر.

عندما هبت ثورة أحمد عرابي باشا عام 1299هـ/1881م وقف علماء الأزهر إلى جانب أحمد عرابي، وأصدروا فتوى بمروق الخديوي توفيق الذي انحاز إلى الجيش البريطاني القادم لإخماد ثورة عرابي واحتلال مصر، وكان شيوخ الأزهر يعقدون الاجتماعات، ويلقون الخطب الحماسية والقصائد الرنانة، ولما انتكست الثورة وسيطر الإنجليز على مقاليد الأمور بدأت محاسبة علماء الأزهر على مواقفهم السابقة، ومنهم الشيخ يوسف شراب الذي قبض عليه مع جماعة من العلماء والأعيان بتهمة الاشتراك في الحركة العرابية، وأُبعد عن مصر؛ فجاء إلى غزة مع عياله عام 1300هـ/1882م، وتفرغ للتدريس في الجامع العمري الكبير، ثم عُين مدرساً للعلوم الدينية في مدارس غزة، وإماماً وخطيباً ومدرساً في جامع كاتب الولايات، ثم استقال من التعليم، وانقطع لقراءة التدريس، واشتهر فضله وارتفع ذكره، وحج عام 1319هـ/1901م.

ومن بديع شعره قصيدته المشهورة التي ترجم فيها لنفسه، وشرح حاله وما جرى له منها:

فـــي أرض غـــزة مربـــاه ومولـــده	في خان يونس بين الـــسعد والـــنعم
إلى الطريقة شـــاقت نفـــسه، ولـــه	عشر من السن حتى صـــار ذا حلـــم
فجـــاء نـــائبكم فـــي غـــزة، ولـــه	خمس عشرة فهنى نفـــسه، ونمـــى
وصرت أطلب مصراً أبتغي حكماً	لكـــي أكـــون بجعـــل الله معتـــصم

وتاقت نفسه للرجوع إلى مصر فانتهز فرصة قدوم الخديوي عباس إلى العريش؛ فتوجه إليه واجتمع به هناك ومدحه بقصيدة؛ وسمح له الخديوي بالرجوع إلى مصر فسافر إليها في شعبان 1322هـ/1904م، وترتب له معاش التدريس في الأزهر فأخذ عياله وسكن في القاهرة، وبقي فيها حتى وفاته في 18 شعبان 1330هـ/ 2 أغسطس (آب) 1912م وقد جاوز السبعين، ودفن بتربة المجاورين، وأسف الناس عليه في غزة وخان يونس، ورثاه بعض الفضلاء ومنهم الشيخ عثمان الطباع في قصيدة طويلة منها:

إلى الموت نحيى والخطوب العواطب	ونجهد في الدنيا لهـــذى المعاطـــب
علـــى هـــذه الـــدار العفـــاء فإنهـــا	غوائـــل هـــم أو شـــراك مـــصائب
منغصة اللذات، موصولة الردى	توافى إلى الأهل التقي بالكوارب

كان رحمه الله من كبار العلماء المشهود لهم، والمعتد بهم الذين نفعوا الإسلام، وأحيوا معاهد الدين والعلم، وقد امتاز بالحرص على القراءة والمطالعة والمراجعة لا يسأم ولا يمل، وكان مولعاً بمراجعة وقراءة ديوان المتنبي وغيره.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص379، غزة: 1999.

(2) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص377، القاهرة: 1987.

(3) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، س5، عمان: 2006.

الشيخ سليم سالم شراب

ولد الشيخ سليم شراب في مدينة خان يونس عام 1926، والتحق بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة، وحصل فيها على الإجازة العالية عام 1950، وواصل دراسته العليا حتى حصل على الشهادة العالمية عام 1952.

بدأ حياته العملية بعد تخرجه مدرساً في مدرسة عمر طوسون بالقاهرة لمدة سبع سنوات، وفي عام 1957 يمم وجهه إلى المملكة العربية السعودية، وعمل مدرساً في معهد المعلمين بمدينة الحساء، ثم محاضراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث قضى في السعودية تسع سنوات، ثم عاد إلى موطنه عام 1966، وعمل بقسم المستخدمين في مديرية التربية والتعليم بغزة، ثم مدرساً في معهد فلسطين الديني (الأزهر).

ساند الشيخ محمد عواد عميد معهد فلسطين الديني الأزهر بغزة في فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية بغزة من خلال علاقاته الطيبة مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – الذي لم يدخر جهداً في مساهمته في تشييد صرح هذه الجامعة.

بعد إنشاء الجامعة الإسلامية في عام 1978 عمل مدرساً للعلوم الشرعية فيها، وعندما قررت الجامعة إلغاء السنة التأهيلية للطلبة، وتحويل النظام الدراسي السنوي إلى نظام ساعات معتمدة؛ تصدى الشيخ لإدارة الجامعة ففصلته من العمل؛ فما زاده هذا القرار إلا صلابة وتمسكاً حيث طلبوا منه أن يتنازل عن اعتراضاته مقابل إعادته للعمل؛ لكنه رفض ومع ذلك كان يقوم بأداء واجبه التعليمي بمحاضرات كانت تعطى له في بعض الفصول بواسطة تدخل أعضاء مجلس أمناء الجامعة، وبقي على هذا الحال أكثر من أربع سنوات حتى وافته المنية.

اعتُمِدَ الشيخ مندوباً للمملكة العربية السعودية بفلسطين لاعتماد منح دراسية مجانية في كل عام، لخريجي الثانوية العامة المتفوقين من الطلبة لدراسة العلوم الشرعية في جامعات المملكة العربية السعودية ودول الخليج، وكان يشترط على كل طالب يحصل على منحة جامعية، أن يكتب تعهداً على نفسه بالعودة إلى أرض الوطن بعد إنهاء دراسته للعمل في حقل الدعوة في فلسطين.

شرع في بناء وتأسيس مساجد جديدة، ومن باكورة هذه المساجد التي أسسها (مسجد المجمع الإسلامي) بغزة، الذي جمع له مبالغ كبيرة من المملكة العربية السعودية، وكانت له نشاطات مميزة في تعليم النساء والفتيات المسائل المتعلقة بالتوحيد والصلاة والزكاة والحجاب.. من خلال المساجد، حيث كان يخصص لهن دروساً في أيام معينة في كل أسبوع بعد صلاة العصر.

كان شيخنا سلفي العقيدة يدعو إلى عقيدة سلف الأمة بيسرها وبساطتها من غير تعقيد، وكان له دور بارز في الدعوة إلى الله، ونصرة دينه بالقول والعمل، وكان جل تركيزه في دعوته إلى التوحيد الخالص، وعدم الإشراك بالله حيث حارب البدع والخرافات فكان الشيخ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخشى في الله لومة لائم، ولقَيَ من جراء ذلك الكثير من المشقة؛ وكثيراً ما أصابه ما يكره منها تعرضه لإنسان مجاهر بفطره في نهار رمضان، حيث جرت بينهما مشادة عنيفة فقد على أثرها ثلاثة أسنان.

كانت حياة الشيخ حافلة بالعديد من المواقف الوطنية منذ سنوات تعليمه في الأزهر بالقاهرة، حيث كان نشيطاً في حركة الإخوان المسلمين في مطلع الخمسينيات، وكان عضواً بارزاً في رابطة الخريجين الفلسطينيين الممثلة للتجمع الطلابي الفلسطيني والتي كان لها نشاطات بارزة على الصعيد السياسي للقضية الفلسطينية، ومتابعة شئون الطلاب الفلسطينيين ومساعدتهم والتي كانت برئاسة الرئيس ياسر عرفات ورفاقه، وكانت له صولات مع قوات الاحتلال الإسرائيلي في حرب حزيران عام 1967 وما تلا الحرب من أعمال فدائية؛ فكان القائد المسؤول في المقاومة الشعبية في منطقة خان يونس والتي شكلت بقرار من

السيد أحمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، وتعرض للاعتقال مدة خمسين يوماً؛ واجه فيها أشد أصناف العذاب.. وكان عنيفاً جريئًا لا يهاب عاقبة الاندفاع الثوري الذي تميز به، ومن مواقفه الجريئة التي اشتهر بها موقفه البطولي أمام الحاكم العسكري الإسرائيلي، وتحديه له عندما ذهب مع جمع من المزارعين، لرفض طلب سلطات الاحتلال بوضع عدادات لمياه الآبار الارتوازية، لتحديد كمية الماء التي يجب على كل مزارع استهلاكها؛ ومحاسبته على الزيادة، ورفض قرارهم هذا، حتى وصل الأمر بهم إلى الاعتداء عليه بالضرب في مقر الإدارة المدنية، وما كان منه إلا أن صفع الحاكم صفعة على وجهه رداً عليه؛ وحجز يومها وقرروا محاكمته ولولا إصرار رفاقه الذين كانوا معه بعدم الخروج إلا به، واعتصامهم في نفس المكان؛ مما دعاهم للإفراج عنه، وحكم بعدها بغرامة مالية كبيرة.

في سبعينيات القرن العشرين مثَّل فلسطين لدى إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية، وفي عام 1977 مثَّل فلسطين في المؤتمر العالمي للدعوة والدعاة الذي عقد في السعودية، حيث ساهم في توجيه أنظار المشاركين في المؤتمر من أنحاء العالم العربي والإسلامي لمساندة القضية الفلسطينية، ودعم الدعاة في فلسطين.

قام بزيارات متكررة إلى جميع مدن شمال فلسطين المحتلة عام 1948 لنشر الدعوة، ووقف داعماً لكلية الشريعة في (باقة الغربية) مادياً ومعنوياً وتوءمتها لإحدى جامعات السعودية.

وبقي على سيرته حتى اعتراه مرض عضال نتيجة احتسائه سماً على يد عملاء الاحتلال الإسرائيلي، وتوفي في 26 من جمادي الآخرة 1406هـ/ 5 مارس 1986م، وشيع في موكب مهيب، ودفن في مقبرة العائلة بخان يونس.

---

(1) همام سليم شراب عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008.

محمد بن محمد حسن شراب

ولد المؤرخ الكبير محمد شراب في مدينة خان يونس عام 1938، وتخرج في الجامع الأزهر، وفي كلية التربية بجامعة دمشق، وفي معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة (ماجستير) دراسات إسلامية.

عُين مدرساً لمادة اللغة العربية (1964-1994) في مدن: (حائل) و(الدمام) و(المدينة المنورة) بالمملكة العربية السعودية.

أثرى أستاذنا المكتبة الأدبية بالكثير من المؤلفات القيّمة منها (المدينة في العصر الأموي، أخبار الوادي المبارك (العقيق)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، في أصول التاريخ العربي والإسلامي، المدينة النبوية فجر الإسلام وعصر الراشدين، تميم الداري راهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين، الإمام محمد بن شهاب الزهري: عالم الحجاز والشام، أبو عَبيدة بن الجراح فاتح القدس والشام، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، معجم بلدان فلسطين، معجم أسماء البلدان والقرى الفلسطينية وتفسير معانيها، معجم العشائر الفلسطينية ورجالات الأدب والجهاد، بيت المقدس والمسجد الأقصى، القول المبين في تاريخ القدس وفلسطين، العرب واليهود في التاريخ، قضية ولا صلاح الدين لها، الحديث النبوي مصدر التشريع، الشوارد النحوية، معجم الشواهد الشعرية في الكتب النحوية، معجم شعراء المملكة العربية السعودية، موسوعة بيت المقدس والمسجد الأقصى، سلسلة المدائن الفلسطينية: القدس، حيفا، الخليل، الناصرة، غزة..الخ)

كتب الأستاذ محمد العديد من المقالات، والدراسات الصحفية في ميادين الأدب، واللغة والتاريخ خلال الفترة (1984-1994)، وكانت جل كتاباته في صحيفة المدينة المنورة، وعكاظ، والبلاد، في السعودية، والوطن العمانية، وفي مجلة المنهل السعودي، والحرس الوطني، والفيصل، والشرق، في السعودية، والنور (في لندن).

---

(1) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص304، س5، بيروت: 2006.

الشيخ محمد بن محمد أحمد الشريف

ولد الشيخ محمد الشريف في المجدل عام 1905، ودرس في مدارسها حتى سافر عام 1920 للدراسة بالأزهر الشريف بمصر، حيث حصل على الشهادة العالمية بكلية الشريعة عام 1929.

بدأ الشيخ مسيرته في المحاكم الشرعية كاتباً في محكمة يافا الشرعية عام 1937، ثم حصل على ترقية ليصبح قاضياً في محكمة يافا عام 1947، وبعد نكبة عام 1948 هاجر لمدينة غزة حيث عمل قاضياً في محكمة خان يونس الشرعية، وأثناء وجوده في المدينة؛ وحلاً لمشاكل بلدية خان يونس تقلد منصب رئيس البلدية لمدة ستة أشهر، واستمر قاضياً في محكمة خان يونس الشرعية منذ عام 1950 حتى عام 1964 إلى أن عُين بعدها عضواً في محكمة الاستئناف بغزة حتى العام 1970.

كان الشيخ أثناء عمله عالماً في علم المواريث، وساهم في حل كثير من المشاكل العائلية، وكان له درس العصر في شهر رمضان اشتهر به.و كان عضواً في لجنة توزيع المساعدات للاجئين، وكان صاحب خلق، قدوة في الخير ورجل إصلاح، وكان يخطب الجمعة أحياناً.

سافر إلى الكويت سنة 1971، وعمل بها مستشاراً شرعياً، وبقي الشيخ على سيرته حتى توفي بها عام 1981 عن عمر يناهز السادسة والسبعين من عمره، وله خمسة أولاد وخمس بنات وهم: (المرحوم المهندس نبيل، المهندس سمير، زهير، عبد المجيد، هشام، سميرة، نجوى، عائدة، آمال، نبيلة).

---

(1) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، ص6، غزة: 2007.

(2) محمد هشام الشريف عن جده (سيرة ذاتية – المراسلة) 12 تموز/ يوليو 2009.

علي رشيد شعث

ولد الأستاذ علي شعث في مدينة غزة عام 1908، وفي مطلع الحرب العالمية الأولى نزح مع أفراد أسرته إلى القدس، وتلقى دروسه في مدارسها حتى أحرز شهادة (المترك) الفلسطيني، ولم يبعثه المسؤولون عن التعليم إلى خارج فلسطين لصغر سنه بل عينوه مدرساً في ثانوية صفد، وأرسلوه بعثة إلى الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1926، وخلال سني دراسته الجامعية تحمل مسؤولية تعليمه وقام بالتزاماته نحو عائلته التي اصطحبها إلى بيروت.

وفي عام 1929 أنهى دراسته الجامعية، وعاد إلى فلسطين يحمل بكالوريوس في العلوم، وعين أستاذاً للرياضيات في ثانوية عكا، ولقي تقديراً ممن زاملوه وعملوا معه في قطاع التعليم، ثم عين مديراً لثانوية صفد، فمديراً لثانوية الخليل حتى عام 1942 حيث نقل مديراً للعامرية في يافا.

وفي الأربعينيات من القرن العشرين تحسس الواعون من شباب فلسطين الداء الذي انتاب البلاد من الانتداب إلى الصهيونية، وأتاحت الظروف القاسية للمخلصين من أبناء فلسطين القيام بدورهم الطليعي إزاء المحن التي ابتلى بها الوطن المغصوب، فقام المترجم له مع نفر من إخوانه المثقفين بما يحتمه الواجب القومي؛ وكانت الاضطرابات تسود فلسطين منذ وطئتها أقدام المستعمر، وكانت الاضطرابات متصلة الحلقات، وكان أشدها الإضراب العام الذي قام به العرب عام 1936، واستمر ستة شهور احتجاجاً على إغراق فلسطين بأفواج المهاجرين اليهود، ومن الطبيعي أن يشارك الطلاب العرب في هذه الإضرابات والاحتجاجات دفاعاً عن (غدهم) المجهول، وكان طلاب (العامرية) الثانوية التي يديرها (علي) أول المضربين.

وقد حرضوا إخوانهم الطلاب على أن يحذوا حذوهم، وهنا ثارت ثائرة السيد (فرل) مدير معارف فلسطين البريطاني، فأمر بفرض الغرامات على

المعلمين والطلاب معاً، لكنه رفض الانصياع لهذه الأوامر، وأصر (فرل) على رأيه، الأمر الذي حدا بـ (علي) تقديم استقالته من الخدمة في معارف فلسطين، لكن (فرل) رفض قبولها، فتقدم (علي) بطلب إلى اللجنة الطبية العليا بالقدس، فأشارت هذه بإحالته إلى التقاعد مع أنه لم يكن بعد قد بلغ الأربعين من عمره بعد أن قضى في قطاع التعليم ثمانية عشر عاماً، وقد كسب خلالها مودة وتقدير مَنْ زاملوه وتلقوا العلم على يديه.

وفي عام 1946 عمل في البنك العربي بالقدس، وبعد فترة عين مديراً لفرع الإسكندرية الذي أنشيء حديثاً، وفي تلك الأيام لم يكن سكان الإسكندرية يعرفون شيئاً اسمه (المصارف العربية) بل كانوا يعرفون (المصارف الأجنبية) ويؤمنون بها إيماناً عميقاً لأنها كانت من اختصاص الفرنسي والإنجليزي والإيطالي.

وليحطم (علي) هذه الأسطورة عمل جاهداً في سبيل جذب الإسكندراني إلى مصرف عربي، وسهر سهراً متواصلاً حتى بلغ (البنك العربي) القمة في سمعته وأمانته، وأقبلت كبرى الشركات على التعامل معه، فخطى خطوات واسعة وأصاب نجاحاً كبيراً.

وفي الإسكندرية تفاعل في الحياة الاجتماعية، ورغم مشاغله لم ينس مهنة التعليم فكان على اتصال دائم بأساتذة الجامعات ورجال العلم، وانتخب عضواً في كثير من الجمعيات الخيرية والنوادي الرياضية، وإلى هذه الظاهرة أشارت جريدة القاهرة في عددها رقم 513 تاريخ 16 مارس 1955 بقولها: (علي شعث مدير البنك العربي في الإسكندرية ورئيس نادي فلسطين فيها، قضى 18 سنة في مهنة التعليم بمدارس فلسطين ومعاهدها المختلفة، وقد كان مديراً للمعهد التجاري الحكومي في فلسطين، وله كتب علمية مازالت إلى اليوم تدرس في فلسطين والأردن، وعين عام 1946 مديراً للبنك العربي عند إنشائه في الإسكندرية، واندمج في الحياة الاجتماعية، وعرف في جميع أوساطها حتى

صار كواحد من أبنائها، وهو عضو في كثير من الجمعيات الخيرية والنادي الرياضي بالمدينة). ويعتبره الفلسطينيون بالإسكندرية أباً لهم يرجعون إليه إذا أعوزتهم الحاجة وهو الذي يرعى شئون الطلبة الفلسطينيين ويتفاهم مع المسؤولين في شتى شؤونهم، وقد أسس نادي فلسطين في الإسكندرية عام 1953 وانتخب رئيساً له حتى عام 1956.

ومن مواقفه الوطنية المشرفة بعد وقوع النكبة الأولى في فلسطين، عندما تدفقت جموع اللاجئين العرب على الإسكندرية بحراً كان يستقبلهم ليل نهار على الميناء، ويؤمن إقامتهم وحاجاتهم، ويخفف عنهم منغصات الهجرة ولوعة الاغتراب؛ حتى أطلق عليه الكثيرون لقب (قنصل فلسطين). ونتيجة للنكبة الفلسطينية التي عصفت بعرب فلسطين عام 1948 انقطعت موارد الكثيرين من الطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في جامعات الجمهورية العربية المتحدة، وليوفر لهم لقمة العيش وطَلَبَ العلم كان يتصل بالمسؤولين المصريين الذين تجاوبوا معه في هذا السبيل، وعلى رأسهم وزير المعارف الأسبق الدكتور عبد الرزاق السنهوري (باشا) الذي كان يعجب من (علي) كيف يترك عمله في البنك العربي من أجل إنجاز شئون طلابية. وذات يوم سأله لماذا أنت مهتم بهذه الشئون وأنت رجل مال؟ فرد عليه بقوله: (إن هؤلاء الطلاب هم أبنائي وقد صرفت في مهنة التعليم 18 سنة) فرد السنهوري بقوله: (الآن أفهم مشاعرك وإخلاصك).

وفي عام 1957 ترك (المترجم له) عمله في البنك العربي في الإسكندرية، وعين مديراً عاماً لبنك الرياض في السعودية، وأمضى فيه ثمانية أعوام، وفي عام 1964 عاد إلى الإسكندرية مريضاً بالقلب، ورغم قسوة هذا الداء ظل وفياً لوطنه المغصوب، فكان يحاضر ويتحدث عن مأساة العرب في الفردوس المفقود.

وفي الحرب التي نشبت بين إسرائيل والعرب عام 1967 كان علي متفائلا بانتصارات أمته وعودته إلى الأرض الطيبة، وإذا به يصدم بالانكسار

الذي منى به العرب في الخامس من حزيران؛ فلم يقو قلبه الضعيف على تحمل هذه الصدمة، فقضى نحبه في الثالث من شهر سبتمبر 1967، وفي اليوم التالي دفن في مقبرة المنارة بالإسكندرية، تاركاً وراءه سمعة عطرة في الحقل القومي.

صنف (علي) طائفة من الكتب العلمية المدرسية لا تزال تدرس في بعض مدارس الأردن ومنها: (سلسلة أصول الحساب الحديث - بالاشتراك مع الآخرين - صدر عام 1945، من طرائف العلماء - صدر عام 1945، سلسلة أصول الهندسة الحديثة - بالاشتراك مع آخرين - صدر عام 1946، من البنسلين إلى القنبلة الذرية - صدر في عام 1946، المدير العربي والخطر الإسرائيلي - صدر في عام 1966، اتجاهات جديدة في صراعنا مع إسرائيل - صدر في عام 1969).

وبرز من أنجاله الدكتور نبيل شعث المولود في صفد عام 1938 عندما كان أبوه مديراً لمدرستها، وانتقل مع أبيه إلى الإسكندرية، وأكمل دراسته الثانوية فيها، وتابع دراسته في جامعة الإسكندرية في كلية التجارة، وأحرز شهادة الدكتوراة في الاقتصاد الإداري من أمريكا، وعين مدرساً في جامعة بنسلفانيا، ثم عمل في المعهد القومي للادارة العليا بالقاهرة، ثم عين أستاذاً مساعداً بالجامعة الأمريكية في بيروت عام 1969، وله كتب منشورة في باب الاقتصاد والإدارة.

لمع اسمه في عالم السياسة، فانتخب عضواً في المجلس التشريعي الفلسطيني الأول عام 1996، وأعيد انتخابه عام 2006 (الدورة الحالية). كان من المقربين من الرئيس الشهيد ياسر عرفات. شغل مواقع مرموقة في السلطة الوطنية الفلسطينية، فكان وزيراً للتخطيط والتعاون الدولي، ثم وزيراً للخارجية في حكومات سابقة.

انتخب لأكثر من مرة عضواً في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، كان أخرها في أغسطس 2009، ومايزال يقوم بمهامه التي أوكلت إليه بحماس وطني.

(1) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص282، س5، عمان:2006.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص311، ط3، القدس: 1992.

الشيخ سليم محمد مصطفى شعشاعة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة شعشاعة من الأسر العريقة، أصلها من المغرب، ويتصل نسبهم بسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما، وجدت في غزة في القرن التاسع الهجري، وظهر منها علماء وأعيان وتجار: وكان جد (المترجم له) السيد مصطفى صالح شعشاعة نقيباً للسادة الأشراف في غزة.

ولد العلامة الشيخ سليم شعشاعة في مدينة غزة عام 1260هـ/1844م، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم الخط والكتابة، ودرس علوم اللغة والدين على يد الشيخ نجيب النخال، والشيخ داود البكرية، والشيخ راشد المظلوم.. وغيرهم، ومكث على ذلك نحو أربعة عشر عاماً، وحج بيت الله الحرام عام 1279هـ/1863م.

في عام 1283هـ/1867م، سافر إلى الجامع الأزهر لإكمال تحصيله العلمي، ومكث فيه خمسة أعوام، ودرس هناك على يد علمائه الشيخ محمد الرافعي وأخيه الشيخ عمر والشيخ محمد الأنباري.. وغيرهم، ثم رجع إلى غزة عام 1288هـ/1872م، واشتغل في التدريس، وبعد وفاة شيخه نجيب النخال أخذ غرفته الكبيرة في الجامع العمري ودرَّسَ فيها، وبقي على سيرته محباً للقراءة، فقرأ الكثير من كتب الفقه، الحديث، التفسير.. وغيرها حتى ظهر فضله وعظمت منزلته.

وفي عام 1304هـ/1887م عين رئيساً لمجلس المعارف، وبقي في هذا المنصب مدة يسيرة، ثم عزل منه، وفي عام 1315هـ/1898م عُين رئيساً لمجلس الأوقاف في غزة، وكان عفيفاً يحافظ على منصب العلم وشرفه، وله أعمال خيرية، وله من التصانيف (رسالة في جاء زيد، ورسالة طبعت في مصر سماها" معدن التحف في طهارة أزرار الصدف"، وقصة مولد "صنف شرحاً عليها"، نظم حكم الزمخشري، رسالة سماها "الضلالات الأربعون"، سفينة حوت – وتحتوى على عبر ومواعظ، وله أشعار وقصائد كثيرة معظمها في المديح والتهنئة والرثاء).

ومن مليح قوله:

سلمت اسماً، وفي المعنى وفعلاً بفضل الله ذى الفيض العميم

جمعت بها الثلاثة عقد در سليم في سليم في سليم

ومازال الشيخ على سيرته ومكانته حتى اعتراه مرض وهو في الجامع العمري الكبير؛ فحمل إلى بيته، وتوفي بعد ثلاثة أيام في أوائل ذي القعدة الحرام 1320هـ/ أوائل فبراير (شباط) 1903م، وقد ناهز الستين، ودفن بتربة الشيخ شعبان، وحزن الناس عليه حزناً عظيماً لما له من النفع العميم، وقد رثاه الشيخ عثمان الطباع بقصيدة طويلة ومطلعها:

ما هذه الدنيا بدار مقام كل يوافيه الردى بسهام

جلت بها الأكدار واتصل الأسى وغدا الجميع بلوعة وسقام

كل يهون وما يهون مصابنا بالعاملين وبهجة الأعلام

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص343، غزة: 1999.

(2) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص400، القاهرة: 1987.

شكري رشيد أحمد شعشاعة

ولد شكري شعشاعة في مدينة غزة عام 1890، وتلقى علومه الأوليـــة في مدينته، وأنهى دراسته الثانوية في مدينة نابلس برعاية خاله المرحوم محمد الفتياني، ودرس اللغة العربية على يد الشيخ وجيه زيد الكيلاني، وعاد إلى غزة، ودرس العروض على يد الشيخ عثمان الطباع.

أما العلوم الاقتصادية والمالية فقد درســـها دراســـة خاصـــة، وكانـــت حصيلتها موفقة باهرة، وكان طموح هذا الفتى ينزع به إلى دراسة الطب كوسيلة للعيش الكريم، وكأداة ينذرها للإنسانية، ولكن نضوب الجيب من المال، ونشوب الحرب العالمية الأولى حالا دون تحقيق أمنيته الغالية؛ واستدعت تلك الحـــرب الضروس هذا الإنسان الأديب لكن روحه كانت تناهض الحرب، ولم يَرُقْ لعقله ولا مشاعره الميل إليها، إيماناً منه بأن لا شيء أشنع وأفظع من أن يقتل الإنسان أخاه الإنسان، إلا ذودا عن الحرمات، وصوناً لسيادة الـــوطن أو دفعـــاً لـــلأذى والتعدي وليس في تلك الحرب شيء من ذلك في نظره.

ويحول حظ الفتى من دنياه دون مناه، فترغمه الأيام على خدمة الحكومة العثمانية في وظيفة تقدم إليها بالفحص فنجح، وأول عمل رسمي زاولـــه كتابـــة الرسائل في مصلحة المكوس بيافا، فرئاسة كتّاب مصلحة المكوس فيها، فرئاسة ديوان محاسبة المالية في عكا، وإلى جانب هذه الوظيفة كان معلماً للرياضـــيات في مدرسة عكا الإعدادية.

وخلال عمله في مكوس يافا درس الفرنسية في كلية الفرير دراسة ليلية، وبعد أن استقر في مدينة عمان (عاصمة الأردن) تعلم الإنجليزية بنفسه.

وبعد انهيار إمبراطورية (الرجل المريض)، واحتلال بريطانيا العـــراق وأجزاء من سورية استبشر العرب خيراً، وعقدوا على حلفـــاء الأمـــس أكبـــر الآمال، وتمنوا أن يعيدوا لهم مجدهم المسلوب، ويوحدوا وطنهم المغصوب، لكن

حلفاء الأمس.. كانوا رأس الداء وأصل البلاء في تمزيق الوحدة العربيـــة، ودق قلبها بأسافين الغدر والخيانة.

وهنا تحركت النخوة في نفس المترجم له فانبرى يفكر مع فتيـــة آمنـــوا بربهم هدى فزادهم هدى في دفع (طاعون البشرية) عن فلسطين والحيلولة دون تهويدها، وأخيراً قرر أولئك الفتية المؤمنون بربهم الحريصون علـــى وطْـــنهم، العمل سراً لمناجزة الطغيان البريطاني، وإحباط خططه الراميـــة إلـــى تـــسليم (فلسطين) قلب العالم العربي لقمة سائغة لإسرائيل، وأقدم الفتية في عكا، وسليم عقلهم المدبر والقادر على تأليف جمعية سياسية سرية وأخذوا يعقدون جلـــساتهم في ظلام الليل بقبو يقع في دار آل خوام.

وفي الموعد المضروب من كل أسبوع كان الفتية يدلفون إلى ذلك القبو ليلا بوجوه مقنعة، وبأسماء مستعارة للتداول بشئون بلادهم، وإنقاذ فلسطين مما يحاك لها في السر والعلن.

وذات يوم هبط عكا شاب عكي برتبة (مفوض شرطة) وفـــي حلقـــات خاصة طفق ذلك الشاب يندد بالاستعمار، ويتظاهر أمام نفر من مواطنيه بكـــره الإنجليز ويدعو إلى مناجزتهم، فانطلت حيلته على مواطنيه، فـــآمنوا بوطنيتـــه وكشفوا له النقاب عن الجمعية السياسية السرية التي نظموا عقدها فـــي عكـــا، فأطرى الشاب العكي فعلتهم، وأبدى رغبته في الانتساب إليها، والعمـــل معهـــم على مكافحة الاستعمار ومناجزة الصهيونية، وإنقاذاً لفلسطين من شر يبيته لهـــا خصومها الألداء.

وفي جلسة سرية عقدها أولئك الفتية في (القبو) المعهود وقف شاب من آل خوام في وسط إخوانه المقيمين، ورشح لهم (مفوض الشرطة) عكي الأصل للانتساب إلى جمعيتهم السرية، وراح يطوى أخلاقه ويشيد بوطنيتـــه وغيرتـــه واستعداده للبذل والفداء في سبيل وطنه، لكن سليم شعشاعة وبعض العاملين معه قاوموا الاقتراح، وشجبوا انضمام (مفوض الشرطة) لجمعيتهم.

لكن الشاب العكي الذي رشح (مفوض الشرطة) زكاه لإخوانه، وأكد لهم أن الشاب الذي حبذ انتسابه لجمعيتهم هو فوق الشبهات والظنون؛ فلم يسمع الأعضاء إلا الرضوخ لاقتراح زميلهم.

وفي الجلسة الثانية وصل (مفوض الشرطة) بزي مدني ووجه مقنع فرحب به الأعضاء، وأطلقوا عليه (اسماً مستعاراً) وظل يوالي اجتماعاته بهم إلى أن وقف على أسمائهم الحقيقية، وذات ليلة جاء (مفوض الشرطة) على رأس فصيل من الجنود البريطانيين فأحدق (بالقبو)، وألقى القبض على أولئك الفتية فهرب ابن الخوام بحراً إلى أمريكا، ولاذ شعشاعة بمركب شراعي حمله إلى مدينة بيروت، وبعد أن بلغها قصد دمشق، وعين في وزارة المالية في عهد وزيرها الأستاذ فارس الخوري بتنسيب من أحمد حلمي (باشا) عبد الباقي، وبعد فترة عُين (المترجم له) مميزاً للواردات في وزارة المالية السورية.

ومن غرائب القدر أن (مفوض الشرطة) العكي الذي كان عيناً للأجنبي على نفر من الشباب المؤمن، وسبباً في تشريد شعشاعة وإخوانه، وفد إلى عمان بعد أو وفد إليها شكري شعشاعة، وترامى على يده وسأله الصفح عن فعلته وتعيينه عملاً حكومياً، فما كان من صاحب القلب الكبير إلا أن تناسى ما فعله رجل المباحث في مؤسسي الجمعية السياسية السرية، وألحقه بخدمة الخزينة الأردنية (وزارة المالية اليوم) التي يرأسها الفقيد شعشاعة!

وفي العهد الفيصلي عُين المرحوم شعشاعة محاسباً للسلط عام 1919، وظل يشغل مركزه هذا إلى أن تأسست (حكومة البلقاء الوطنية)، فاختير الفقيد مديراً للمالية فيها، وعند قدوم الأمير عبد الله بن الحسين إلى الأردن عام 1921 تقلد المترجم له منصب مدير عام الخزانة المالية، فمنصب المستشار المالي، فمنصب مفتش المالية العام فمديراً عاماً للبرق والبريد، فمديراً للواردات العامة، فمديراً للخزانة (وزير المالية في اصطلاح اليوم)، فعضواً في المجلس التنفيذي فوزيراً للمالية، فوزيراً للداخلية والدفاع.. وإلى جانب هذه المناصب الرفيعة كان

رئيساً للجنة الإصلاحات المالية، وعضواً في (مجلس الشورى)، وعضواً في (ديوان تفسير القوانين)، ونائباً لرئيس مجلس الأعيان ورئيساً لديوان المحاسبة.

وبعد وصول المترجم له من السلط إلى عمان للإسهام في بناء (إمارة الشرق العربي) لاحظ التدخل البريطاني في كل كبيرة وصغيرة، فأسس مع إخوان له جمعية سياسية سرية أسموها (أنصار الحق)، ووضعوا لها (الميثاق) التالي وأقسموا على تنفيذه.

(أقسم بالله القهار وبكل ما أحترم من مبادئ الشرف، أنني أخدم غاية "أنصار الحق" المقدسة في نهضة الأمة العربية واستقلالها، وفي كل ما يقررونه من عمل صالح، وأن أصون أسرارهم، وأخلص لتعاليمهم، وأتضامن معهم، مناصراً كل فرد من أفرادهم قلباً وروحاً ويداً اللهم أشهد).

وبعد هزيمة العرب في معركة فلسطين عام 1948 وقيام إسرائيل في قلب العالم العربي آلم شعشاعة هذا المصير الأسود، وحز في نفسه اندحار سبعة جيوش عربية في سبع حكومات عربية، وهزه هذا الخزي الذي لحق بعرب القرن العشرين فراح يستقصي بواعثه وأسبابه لعل في ذلك عظة لقوم يعقلون.

وفي المذكرات التي تركها المترجم له كتب عليه بعنوان (رواسب في الأعماق) ليت هذه الأدواء وقفت عند الفقر والجهل والمرض، إذن لكان لنا في الشفاء أمل تقربه الأشواق المتحدة حين نؤمن بأن الخير يجب أن يكون للجميع، ثم حين نسعى لنكفل الخير للجميع.

قالوا بالأدواء الثلاثة هذه، وفاتتهم الرواسب الخلقية في الأعماق من نفوسنا، دبت فيها مع الأجيال، ومشت إليها مع الأحداث في ظلمة من الجهل وغفلة من الوعي إلى أن تأصلت وأصبح لها السلطان العارم في مجال دنيانا.

وفي هذه الرواسب الخلقية يجد الباحث قصة مثيرة تحمل على الخيبة وأن لم تكن تحمل على اليأس، ذلك بأنها قصة شعب كان سباقاً ثم تخلف مع شعوب الأرض المتخلفة، وأنت إذ تقرأ هذه القصة ثم تتقصى ما وراء البراقع،

فما تجد غير النفوس (من الرواسب الخلفية مثقلة) تضطرب على مشهد الزمان وإنما تضطرب في مشقة وإعياء.

ولم ينس (فلسطين) قلب العالم العربي، وقد استباح حماها العلج الصهيوني ومن خلفه حلفاء الغدر، الضالعون مع (إسرائيل) فكتب يقول:

قرأت لكاتب إنجليزي كلمات علمته العربية، فذا هي تقول: (يعاب العالم الغربي بأنه لم يجعل عقائده روحانية، ولسوف يظل الشرق غير مسلم بنفوذنا حتى نفعل ذلك)، ويستطرد قائلاً: (لولا هذا الذي يعترف به بعضهم لما كان الغرب على هذه الذبذبة العجيبة، فهو يعلو حتى يذيع مبادئ الحرية والعدل والرفق، فتقول هذا فعل الصفوة من كرام الشعوب ثم يمتد الزمان فتلقى إلى الغرب بسمعك فيدهشك منه الرأي الذي يبين أن الأمر الواقع قد انحدر إلى الدرك).

أثرى المكتبة العربية بالعديد من المصنفات ومنها: (همس الصور – مجموعة مقالات وأبحاث في موضوعات مختلفة، النفثات – ديوان شعر، في الحكومة والحياة – مترجم عن الإنجليزية، ذكريات – صدر عام 1945، في طريق الزمان – صدر عام 1957، كيف تنمي دخلك – مترجم عن الإنجليزية).

كما كتب العديد من المقالات، وكان أول ما كتبه في يافا عام 1908 بعنوان: (أودعتني أسرارها ومشت)، وقد نشرته جريدة السائح النيويوركية لصاحبها المرحوم عبد المسيح حداد، كما نشر طائفة من المقالات القيّمة في مجلة (المقتطف)، واتسمت بشمول الفكر وصفاء الذهن، وكان ذا أسلوب سهل رقيق الألفاظ واضح المعاني.

خلع المترجم له على الشعر العربي المعاصر ألوانا من الشعر الضاحك، وتصور نفسه البريئة، وحنان الوالد الشفوق فخص كلا من أبنائه ببيتين من

الشعر ينمان عن حبه لهم، وتعلقه بفلذات كبده، فأنشد في (أميرة) كريمته الكبرى:

فوق الجميع (أميرتي) فوق الجميع ومكانها في القلب تحرسه ضلوعي

هي في الشمائل كالنسيم وفي الملا حة وصفها كالزهر في فصل الربيع

وأنشد (هانيا) نجله الأكبر:

هاني رضاي إذا غضبت ومؤنسي في النائبات وزينتي في مجلسي

ألبسته ثوب الفضيلة والمكارم يافعا فغدا حبيب الأنفس

وأنشد (نزارا) نجله الثاني:

روحي (نزار) ومقلتي وجناني وهو اعتصامي إذا يجور زماني

أنشأته صلب القناة على العدى وغرست فيه محبة الأوطان

وأنشد (ليلى) كريمته الصغرى:

إن نالني هم وطاف بي الأسى ورأيت (ليلى) فالهموم تزول

هي نزهتي في مجلسي حتى ولو قالت: لأمي قد غدوت أميل

توفي رحمه الله فجر الحادي عشر من شهر حزيران 1963، ودفن في مقبرة عمان الكبرى.

---

(1) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص281، س5، عمان:2006.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص364، ط3، القدس: 1992.

فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي

ولد فتحي الشقاقي في مخيم معسكر الشاطئ بمدينة غزة في 4 يناير 1951، هُجّرت أسرته من قرية زرنوقة إلى ذلك المخيم عام النكبة (1948)، إلى أن استقر الحال بها في مخيم الشابورة بمدينة رفح، ونشأ في كنف أسرة فقيرة بين أربعة إخوة وأختين.. يقول فتحي الشقاقي: (ولدت في فترة النكبة لشعب منكوب وأسرة منكوبة، تنتظر قوتها بالوقوف على أبواب الأونروا لتستلم الطعام والملابس القديمة، ضاعت ونهبت بلادنا، وأصبحنا شعباً منكوباً تتصدق عليه الأمم بعد أن كنا كراماً أعزاء في مدننا وقرانا).

عاش فتحي يتيماً، وتحمل أعباء أسرته بعد وفاة والدته لكونه الأكبر من بين إخوته، كما أظهر اهتماماً بالقضية الفلسطينية وأحوال أمته وشعبه، وهو لم يتجاوز بعد السنة السادسة عشرة من عمره، ويقول في ذلك عندما تحدث عن نفسه: (كانت لدي تجربة سياسية داخل المدرسة أذكر أن موضوعات الإنشاء التي كتبتها في المدرسة الإعدادية كانت محل اهتمام المدرسين بسبب ما تطرحه من قضايا سياسية... وشاركت في الإذاعة المدرسية خصوصاً في الفترة التي اتخذت منحاً وطنياً... وفي عام 1966 شكلت مع أخوين صديقين هما: موسى أبو مرزوق، وسعدي أبو حشيش أكبر مني سناً أول تنظيم سياسي أتعامل معه، كان تحت مظلة الناصرية، عادينا فيه الحزبية سيراً على نهج الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وبذلك وفرنا الفرصة على زملائنا في المدرسة كي يبتعدوا عن المسارات الحزبية التي انتقدها عبد الناصر ورفضها، ولكن المجموعة بقيت صغيرة إلى أن ذابت في ظل التعقيدات)، كان الشهيد فتحي مولعاً بلعبة كرة القدم، وكان مركزه في الفريق مهاجماً أمامياً، ولحبه لكرة القدم كوّن فريقاً رياضياً من أبناء جيرانه أسماه فريق (الضبع الكاسر).

كان من أصدقائه: موسى أبو مرزوق، أحمد يوسف، الدكتور محمد جودة، سعدي أبو حشيش، وخميس أبو ندى.

بعد أن أنهى الثانوية العامة في مدرسة بئر السبع الثانوية في رفح عام 1968، وأحرز قصب السبق بين أقرانه، حاز على منحة ألمانية، والتحق عام 1969 بكلية التربية ودرس الرياضيات في كلية بيرزيت (جامعة بيرزيت الآن)، وتخرج منها حاصلاً على دبلوم الرياضيات.

كان فتحي الشقاقي قبل العام 1967 ذا ميول ناصرية، ولكن هزيمة عام 1967 أثرت تأثيراً بارزاً في توجهاته حيث قام بالانخراط في عام 1968 بالحركة الإسلامية والوطنية، إذ كان له دور مهم أثناء دراسته في كلية بيرزيت في ترتيب العلاقة بين قيادات الإخوان في الضفة والإخوان في غزة، وكان يمثل حلقة الوصل بين غزة والضفة، وعمل على استقبال الشباب القادمين من غزة لإكمال دراستهم في جامعات الضفة وتنظيمهم في أسر الإخوان الذي قام بتشكيلها سابقاً، وكان يعقد الندوات والاجتماعات في صحن المسجد الأقصى، الذي كان بمثابة نقطة اللقاء بأعضاء وقيادات الإخوان حيث كانت تربطه علاقات متينة بقيادات الإخوان في الضفة أمثال: الشيخ راضي السلايمة، والشيخ سعيد بلال من نابلس، والمهندس حسن القيق.

بدأ فتحي الشقاقي حياته العملية مدرساً في المدرسة النظامية، ومدرسة دار الأيتام بالقدس إلى أن سافر إلى مصر عام 1974 لدراسة الطب بجامعة الزقازيق.

اختلف مع الإخوان المسلمين وبرز هذا الاختلاف أثناء دراسته الطب، بعدما تأثر بالثورة الإيرانية منذ بدايتها، وكان أبرز الفلسطينيين الذين دعوا إلى تبنيها كنموذج للعمل الحركي، فأسس ومجموعة من أصدقائه حركة الجهاد الإسلامي أواخر السبعينيات، وكان اسمه الحركي (عز الدين الفارس) تأسياً بعز الدين القسام، واعتقل الشهيد فتحي في مصر مرتين عام 1979 بسبب تأليفه

لكتاب (الخميني الحل الإسلامي والبديل)، وعلى خلفية نشاطه السياسي والإسلامي.. بعد حصوله على شهادة الطب عاد إلى فلسطين سراً في 1981/11/1 وعمل طبيباً في مشافيها. وتزوج من السيدة فتحية الخياط من القدس وأنجب منها (خولة، إبراهيم، أسامة)، ثم انتقل إلى قطاع غزة، وقاد الشقاقي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين التي أنشأها، وفرضت عليه قوات الاحتلال الإسرائيلي الإقامة الجبرية لمدة تتراوح بين ثلاثة شهور وستة شهور ومعه قيادات ونشطاء الطليعة الإسلامية ومنهم: عبد العزيز عودة، رمضان شلح، محمد جودة،.. وآخرون، ثم قامت قوات الاحتلال في شهري أغسطس وسبتمبر عام 1983 بحملة اعتقالات واسعة في صفوف أبناء الطليعة الإسلامية، طالت فتحي الشقاقي الذي عرف بوصفه القائد الأيديولوجي والسياسي للطليعة الإسلامية لمدة 11 شهراً، ثم أُعيد اعتقاله مرة أخرى عام 1986، وحكم عليه بالسجن الفعلي لسبع سنوات لارتباطه بأنشطة عسكرية، والتحريض ضد الاحتلال الإسرائيلي، ونقل أسلحة إلى قطاع غزة.

وقبل انقضاء فترة اعتقاله قامت السلطات العسكرية الإسرائيلية بإبعاده من السجن مباشرة إلى لبنان في أغسطس (آب) 1988 بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987).

فتنقل بعدها الشهيد فتحي الشقاقي في العواصم العربية والإسلامية، لمواصلة جهاده ضد الاحتلال الصهيوني إلى أن اغتالته أجهزة الموساد الصهيونية في مالطة يوم الخميس 1995/10/25، وهو في طريق عودته من ليبيا إلى دمشق بعد جهود قام بها لدى ليبيا بخصوص الأوضاع الفلسطينية على الحدود المصرية، وحمل إلى دمشق فدفن فيها. وللدكتور رفعت سيد أحمد (رحلة الدم الذي هزم السيف: الأعمال الكاملة للشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، جزآن)

ومن أقوال الشقاقي – رحمه الله – : (منذ نشأتنا في فلسطين قررنا أن لنا عدواً واحداً أو أساسياً هو العدو الصهيوني، وأن الصراع فقط مع هذا العدو،

وأن ما تبقى هو مجرد خلافات فكرية أو سياسية مع القوى الفلسطينية المتواجدة على الساحة، وأن هذه الخلافات تحل من خلال الحوار المستمر وليس من خلال أي أسلوب آخر... العنف موجه فقط ضد العدو الإسرائيلي، أما الأطراف الفلسطينية التي نختلف معها فلا يمكن أبداً أن ندخل معها في صراع أو صدام، أنا فقط أحاورها وأناقشها بشكل هادئ وموضوعي لا يجلب أي استفزاز، ولا يجرنا لأي معركة إلا أن الخلاف قائم بيننا وبين المنظمات والحركات الوطنية على أكثر من صعيد فكري وسياسي... فعلى صعيد الخلاف الفكري نحن نؤمن بدور الإسلام في المعركة، وبدور الإسلام في حركات تحرر الشعوب، ونرى أن العقيدة والإيمان بالله سبحانه وتعالى والتعامل مع الإسلام كأيديولوجية هي أهم أسلحتنا في مقاومة الاستعمار، وفي تحقيق الاستقلال وفي تحقيق النهضة).

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) مقابلة مع الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشقاقي عن فتحي الشقاقي (30 تموز/ يوليو 2009).

رمضان عبد الله محمد شلح

ولد الدكتور رمضان شلح في حي الشجاعية بمدينة غزة في الأول من يناير 1958، ونشأ في أسرة محافظة، وامتاز بالتدين منذ نعومة أظفاره، وساعده عذوبة صوته على الأذان وهو في العاشرة من عمره، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة يافا بغزة عام 1975.

سافر إلى مصر، ودرس الاقتصاد في جامعة الزقازيق، وحاز على شهادة الاقتصاد عام 1981، وأثناء دراسته الجامعية تعرف على الدكتور فتحي الشقاقي، وبايعه بيعة الجهاد، وانخرط في العمل الإسلامي الذي تطور فيما بعد إلى حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، بعد أن ضم العشرات من الطلبة الفلسطينيين في جامعات الزقازيق، المنصورة، الإسكندرية، القاهرة.

عاد شلح إلى غزة فور حصوله على شهادة الاقتصاد، وعمل محاضراً للاقتصاد في الجامعة الإسلامية، واجتهد في تلك الفترة بالدعوة واشتهر بخطبه الجهادية في مساجد القطاع التي أثارت سلطات الاحتلال الإسرائيلي؛ ففرضت عليه الإقامة الجبرية، ومنعته من العمل في الجامعة عام 1983، واستمر في جهاده كأحد قادة حركة الجهاد الإسلامي في القطاع.

في عام 1986 غادر غزة إلى بريطانيا لإكمال دراساته العليا، وحصل على درجة الدكتوراة في الاقتصاد من جامعة (درهام) في شمال شرق بريطانيا عام 1990، ثم انتقل إلى لندن باحثاً في مراكز إسلامية لفترة قصيرة، ثم سافر إلى الكويت، وتزوج عام 1991 من ابنة خاله مها عبد الكريم نصار (إسبيته).

في عام 1993 انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعمل أستاذاً لدراسات الشرق الأوسط في جامعة جنوبي فلوريدا، وساهم في تأسيس مركز دراسات (الإسلام والعالم) في فلوريدا، وعمل رئيساً لتحرير دورية المركز الفصلية التي صدرت بعنوان: (قراءات سياسية) واهتمت بالتاريخ والحضارة

الإسلامية إلى جانب اهتمامها بالدراسات المعاصرة الخاصة بالقضية الفلسطينية، والعلاقات الدولية الإستراتيجية، وقراءة وتحليل المواقف العربية والإسلامية والدولية.

في عام 1995 صمم على العودة إلى غزة، وفي طريق عودته إليها توجه إلى سوريا ليلتقي الدكتور فتحي الشقاقي، وعملا معاً لمدة ستة شهور لوضع البرامج والخطط لتطوير العمل الجهادي داخل فلسطين، منتظراً تسوية أوراقه الخاصة بالعودة، وفي ذلك العام اغتال الموساد الإسرائيلي الدكتور الشقاقي، وعلى إثر ذلك اختارت قيادة الحركة بإجماع من مجلس الشورى الدكتور رمضان شلح أميناً لحركة الجهاد الإسلامي خلفاً للشهيد فتحي الشقاقي.

في 27 نوفمبر 1995 أعلنت واشنطن شلح إرهابياً من فئة خاصة؛ وفي 24 فبراير 2006 وضع اسمه على قائمة (أخطر المطلوبين)؛ وأدانته محكمة تامبا الأمريكية بالكثير من التهم منها القتل والتفجير... كما تصدر قائمة الاغتيالات الإسرائيلية.

حمل الدكتور رمضان شلح إلى جانب ثقافته الإسلامية التراثية الواسعة، وعياً عميقاً بالثقافة الغربية الحديثة، كما ألمّ بتاريخ الحركة الصهيونية، والصراع العربي الإسرائيلي، ويجيد اللغتين الإنجليزية والعبرية، وله ابنان وبنتان وهم: (عبد الله، محمد، ياسمين، حنين).

---

(1) مقابلة مع بشير عبد الله شلح عن رمضان شلح (3 حزيران/ يونيو 2009).

خليل صالح خليل الشوا

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الشوا ينتمون إلى العقيليين من بني ثعلبة من قبيلة طيئ (تعرف اليوم باسم قبائل شمر)، والذي جاء إلى غزة هو (عبد الرحمن السبعي)، والسبعي لقب نسبة لموطنهم في منطقة سبيع في نجد الحجاز، لذلك يقال لهم في الأصل آل السبعي.. حضر في أوائل القرن الحادي عشر الهجري بقطيع كبير من الأغنام، وتوطن في حي التفاح، وكثرت ذريته، وانتقل فرع منهم إلى الشجاعية في أوائل القرن الثالث عشر للهجرة، وظهر منهم أعيان وتجار، وجاء اسم الشوا من صنعة شواء اللحم؛ لأن أحد أجداد هذه العائلة اشتغل بتلك الصنعة.

ولد السيد خليل الشوا في مدينة غزة عام 1234هـ/1818م، ويلقب عادة بالسيد خليل الثاني تميزاً له عن خليل الأول، فكان (المترجم له) أول عميد لعائلة الشوا وهو الذي بنى اسماً لها في غزة هاشم، واشتغل في بداية حياته في ضمان القصابة، وتجارة الأغنام كوالده صالح، وقد راجت تجارته، فجمع ثروة كبيرة، واشترى الأراضي في غزة وقضائها، وبنى دوراً كثيرة في حي الشجاعية، وتزوج نساء كثيرات بلغ عددهن ست عشرة، وتعاطى ضمان الإعشار مدة، ووقع عليه اختيار الحاكم العثماني ليكون عضواً في مجلس الإدارة الذي يساعده في الحكم عام 1270هـ/1853م.

اشتهر بالذكاء وحسن التدابير، وكان يجل العلماء والأشراف ويحب التودد إليهم، وبذلك بنى لنفسه شهرة ولعائلته مكانة عالية حافظت عليها حتى بعد انتهاء الحكم العثماني على هذه الديار.

وفي عام 1288هـ/1871م حدث فساد وفتن بين أعيان غزة، ووشى به حساده وخصومه؛ فصدر الأمر من متصرف القدس بإبعاده عن المدينة، فاختار عكا وسافر إليها، وأقام فيها مدة حتى أذن له في الرجوع، فعاد إلى غزة في السنة

نفسها، وانتبه لتجارته ورعاية أملاكه وعقاراته، وتولى نظارة وقف جامع شهاب الدين أحمد بن عثمان.

وقام بتعمير مسجد الظفردمري، وكان يمكث بعض الأوقات به في آخر حياته، ومازال على ذلك حتى توفاه الله في 27 صفر 1302هـ/ 16 ديسمبر (كانون الأول) 1884، ودفن في مقبرة ابن مروان، وأرخ وفاته الشاعر والأديب مصباح رمضان البيروتي بقوله:

محاسن من في لحده قد ثوى تـروى ... هو السيد المدعو خليل بنـي الـشوا

طوت غزة من بعـده ثـوب عـزة ... ونشر ثناه في سما الفضل لا يطـوى

وقد أعقب من الأولاد سبعة عشر ولداً هم (صالح، محمد عبد القادر "الشهير محمد أبو علي"، هاشم، الشيخ عبد اللطيف، شاكر، طه، عبد السلام، توفيق، محمد أبو سليم، الحاج أحمد، موسى، سعيد، إسماعيل، رباح، محمد، الشيخ محمود، محيي الدين).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص251، غزة: 1999.

(2) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص210، عمان: 2005.

سعيد محمد الشوا

ولد الحاج سعيد الشوا في مدينة غزة عام 1285هـ/1868م، وتعلم القراءة والكتابة في المكاتب الابتدائية، ونشأ عصامياً من جميع الوجوه، وكافح في الحياة في عهد الأتراك واشتغل في التجارة، وكوّن لنفسه ثروة خاصة في حياة والده، وبعد وفاه والده عين عام 1322هـ/1904م عضواً في مجلس الإدارة مكانه، وكان عضواً في جمعية الاتحاد والترقي مع أحمد عارف الحسيني، والشيخ محيي الدين عبد الشافي، ومحمد الصوراني.. وغيرهم، ثم عين رئيساً لمجلس بلدية غزة عام 1325هـ/1907م، وبقي بها عشرة أعوام ونيف حتى جاء الاحتلال البريطاني، وخلال توليه رئاسة البلدية في غزة أنشأ المستشفي البلدي (اسبيتار البلدية) فوق تل السكن الذي افتتح عام 1330هـ/1912م (المبنى الحالي لبلدية غزة)، وبنى المدرسة الأميرية (المبنى القديم بمدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية)، ومدرسة الفلاح الإسلامية (التي افتتحت عام 1926) بدلاً من الكتاتيب التي كانت سائدة.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى - خلال رئاسته للبلدية - اعتمدته الدولة العثمانية لتزويد جيوشها بالمؤن ومهمات الجيش في بر الشام (فلسطين)، كما عينته وكيلاً عن قائم مقام غزة، وكان مقرباً من جمال باشا (السفاح) خلال الحرب لما أسداه للجيش العثماني من خدمات جليلة عند تراجع الجيش عن قناة السويس.. لذلك كله قدم له (جمال باشا) رتب سامية ونياشين عثمانية وهي: (النيشان الثالث العثماني، والنيشان الثاني المجيدي، والنيشان الأول المجيدي المرصع)، وعلقه على صدره بيده، تقديراً لمساعدته الكثيرة للجيش العثماني، وبسبب تلك العلاقة نجح في إنقاذ ابنه رشدي، وقريبه عاصم بسيسو من الإعدام المحقق في بيروت عام 1915.

لما دخل الإنجليز البلد اعتقلوه وسجنوه في سجن الرملة فترة قليلة، بسبب علاقاته بالأتراك وخدماته لهم، ولم تطل مدة سجنه فأصدر المندوب

السامي الإنجليزي عفواً خاصاً عنه في رمضان 1337هـ/ تموز (يوليو) 1919م.

التقى الملك فيصل الأول بن الحسين في القدس عام 1920، واستمع إلى صورة صادقة عن حقيقة الوضع في فلسطين حيث قام الملك فيصل بنقل هذه القضية إلى المؤتمر الدولي في باريس.

اختير سعيد الشوا عضواً في اللجنة التحضيرية للبحث في شئون الأوقاف الإسلامية والمحاكم الشرعية عام 1921م، وكان يتردد على المحاكم الشرعية في غزة ويتعرف على شئونها، ويساعد في إنجاز مطالبها، وقام بتعيين الشيخ عثمان الطباع رئيساً للجنة الأوقاف المحلية، وعضواً في لجنة المعارف والأوقاف المندرسة التي كان يرأسها الحاج سعيد الشوا.

قام ببناء العديد من المساجد، كما اهتم بترميم وتعمير الجامع العمري الكبير بعد أن كان خراباً، كما سعى إلى ترميم المسجد الأقصى المبارك في القدس من خلال سفره عام 1923 مع وفد من علماء فلسطين إلى مكة المكرمة؛ لزيارة (الشريف حسين) شريف مكة الذي وجه عليه نيشان النهضة العربية، حيث عرض عليه اعتداءات اليهود على فلسطين، وتواطؤهم مع الانتداب البريطاني على فلسطين والمسجد الأقصى المبارك؛ وتبرع شريف مكة بخمسة وعشرين ألف جنيه إنجليزي، لإصلاح وصيانة المسجد الأقصى المبارك، أحضرهم نجله الأمير عبد الله (الملك عبد الله لاحقا).

ولما جرت الانتخابات لاختيار أعضاء المجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين عام 1922م، اختير عضواً بأغلبية الأصوات مع مفتي القدس، ومفتي حيفا وغيرهما في الدورة الأولى (أربع سنوات)، وشغل نائباً لرئيس المجلس، وكان فيه من أصحاب الرأي الصائب، وأعيد انتخابه في الدورة الثانية، وبقي كذلك حتى وفاته، وعرف عنه أنه كان منحازاً لتيار رئيس المجلس (الحاج أمين الحسين).

أسس جمعية الشبان العرب في غزة بهدف تنفيذ مقررات مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني، وشارك في الحركة الوطنية الفلسطينية، وحضر المؤتمر

العربي الفلسطيني الأول بالقدس عام 1919، وجميع المؤتمرات الأخرى التي تلته في حيفا عام 1920، والقدس عام 1921، ونابلس عام 1922، ويافا عام 1925، والقدس عام 1928.

توفي - رحمه الله - في أواخر جمادي الأولى عام 1349هـ/ تشرين الأول (أكتوبر) 1930م، وشيعت جنازته باحتفال مهيب إلى الجامع العمري الكبير، ونعاه مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني وغيره، ووري الثرى في مقبرة العائلة بالشجاعية.

وقد حضر الأمير عبد الله بن الحسين (الملك لاحقا) معزياً إلى غزة فيه عام 1930 نيابة عن والده الشريف حسين، وقد قيلت فيه الكثير من المراثي خطابة ونثراً وشعراً، ورثاه الشيخ عثمان الطباع بقصيدة نقشت على ضريحه جاء فيها:

طوبى لروض حله عين الورى	رب المكارم، والعلي الركن العميد
ذا الماجد الشوا العقيلي سعيد من	قد كان حقاً في فلسطين الوحيد
هو في سما الأفضال بدر ساطع	وبمجلس الإسلام ذو الرأي السديد

وقد عاش نحو ستة وستين عاماً، وخلف ثروة طائلة من الأراضي في غزة وبئر السبع تبلغ مساحتها نحو خمسين ألف دونم، وأنجب من الأولاد: (رشدي، عادل، عزالدين، سعدي، رشاد)، وقد اهتم بتعليمهم تعليماً خاصاً.

---

(1) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: 1917- 1948، بيروت:1981.

(2) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص215، عمان: 2005.

(3) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص435، غزة: 1999.

(4) عارف العارف، تاريخ غزة، ص264، القدس: 1943.

(5) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص138، بيروت: 1981.

(6) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ص227، بيروت: 1965.

(7) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص8، غزة: 1996.

الشيخ حسن هاشم خليل الشوا

ولد الشيخ حسن الشوا في مدينة غزة 1292هـ/1875م، وأخذ يجد في طلب العلم على يد شيوخ غزة، ثم سافر إلى الأزهر الشريف عام 1305هـ/1888م، وجدً في تحصيل العلم على يد الشيخ سالم البولاقي، والشيخ محمد الأنباني.. وأضرابهما، ومكث على ذلك ثمانية أعوام حتى أجازوه بالشهادة العالية، ثم عاد إلى غزة 1313هـ/1895م، وأحيى المدرسة العلمية بالجامع العمري الكبير، وتفرغ للتدريس الخاص والعام، وأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب.

ظهرت مقدرته في التدريس، وكان يقرأ في اليوم أربعة دروس خلاف درس العامة، وكان يقيم في الجامع العمري من أول النهار إلى آخره لحرصه على العلم.

ومن مصنفاته: (كتاب المسك والعنبر في مولد النبي المطهر، الرواق المنشور على زورق البحور في علم العروض، سفينة كان يكتب فيها ما يصدر عنه من الفتاوى وما يقوله من الشعر وما يمر عليه من فوائد الكتب).

ثم ترك المدرسة، وناب عن والده في مصالحه، وتزوج من ابنة عمه محمد أبو علي في عام 1319هـ/1901م، ثم عُين عضواً في مجلس المعارف، وكان يكتب الشعر، ومن شعره قوله في مدح العلم:

اقصد أديبا بالمفاخر مكتسى	حسن المعارف كن لها خلاً وفي
وإذا أردت ترفعاً بفضيله	فخذ العلوم، وللدقائق فاعرف
فبذاك ترقى فوق كل مقدم	من عابد أو حاكم كالأشرف

توفي رحمه الله في السابع من شهر شعبان 1320هـ/ 7 نوفمبر 1902م، ولم يجاوز الثلاثين من العمر بوباء الكوليرا، ودفن في التربة المجاورة لجامع ابن مروان، ورثاه الشيخ عثمان الطباع بمرثية أولها:

أبــا حاديــاً بــالله قــف، وتخبــرا	مصاب به كبـد المحــب تفطــرا
مصاب به طود الفـضائل والعلــى	تهــدم، والعــيش الهنــي تكــدرا
مصاب لقد أحمى وأودى بنا الردى	وأعمى عيونها دمعــة قــد تقطــرا

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص425، غزة: 1999.

(2) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص128، عمان: 2005.

رشدي سعيد محمد الشوا

ولد رشدي الشوا في مدينة غزة عام 1308هـ/1889م، وأتم دراسته الإبتدائية في غزة، ثم أرسله والده إلى اسطانبول عام 1902 حيث أنهى دراسته الثانوية والتحق بجامعة اسطانبول، ودرس القانون، وهناك تعرف على الشباب العربي الثائر الذين طالبوا باستقلال العالم العربي، وإحياء أمجاد العرب، فانضم إلى المنتدى الأدبي عام 1909، أصبح عضواً في مجلس إدارته. وفي السنة النهائية لدراسته الجامعية أعلنت الحرب العالمية الأولى عام 1914 فعاد إلى غزة.

في أكتوبر 1915 أُتي به إلى المجلس العسكري في سجن عالية في جبل لبنان، هو ورفيقه عاصم بسيسو، وحكم عليهما وعلى آخرين منهم: أحمد عارف الحسيني وولده مصطفى بالإعدام بتهمة السعي للاستقلال بالدول العربية ووحدتها، وسلخها عن تركيا، فقام والد رشدي (الحاج سعيد الشوا) الذي كانت تربطه علاقة طيبة مع الحكومة العثمانية بالاتصال (بأنور باشا) وزير الحربية والقائد العام للجيش التركي، وطلب مساعدته لاستصدار أمر من (جمال باشا) السفاح القائد التركي الذي كان مسؤولاً عن الجيوش التركية في سوريا وفلسطين، للعفو عنهما، وقد ساعدهما في هذا (الأمير شكيب أرسلان) أيضاً، فكانت لهما سبيل إلى النجاة، في يوم 1916/3/3م قبل ثلاثة أيام من اليوم المحدد لتنفيذ الحكم، ومن الجدير ذكره أن المجلس العسكري في عالية كان آله بيد السفاح، ولاسيما سنتي 1915-1916 يصطاد به كل من كانت أحقاد الترك قد وُجهت إليه في الأستانة قبل ذلك، وبعد احتلال بريطانيا لفلسطين قام الإنجليز باعتقاله عام 1918 بحجة اشتغاله في السياسة وسجنوه في سجن الرملة، ولكن فترة اعتقاله لم تطل، فأصدر المندوب السامي الإنجليزي عفواً خاصاً عنه.

أكمل دراسة الحقوق بالجامعة السورية بدمشق حيث أتم دراسته فيها عام 1924، وعمل مع الثورة العربية الكبرى، وكانت له علاقة مع الأمير فيصل بن الحسين، وبعدها عاد لفلسطين ليمارس مهنة المحاماة في مدينة يافا إلى أن توفي والده عام 1930، فعاد إلى غزة، واستمر في مزاولة مهنة المحاماة متنقلاً بين محاكم يافا والقدس، وانتخب عضواً في المجلس البلدي بغزة عام 1934، ثم رئيساً للبلدية عام 1939.

وأعيد انتخابه عام 1946 في آخر انتخابات بلدية جرت في مدينة غزة في عهد الانتداب البريطاني، وبقي رئيساً للبلدية حتى أقيل منها في عهد الإدارة المصرية عام 1951، وكان من دعاة نقل القوات البريطانية من قناة السويس إلى قطاع غزة تحت شعار: (دعوا الدولارات تدخل كي نستطيع التنفس).

اعتقلته الإدارة المصرية في آذار (مارس) 1957 لقبوله دعوة الاحتلال الإسرائيلي، في تشكيل مجلس بلدي برئاسته بعد 21 يوماً من دخول إسرائيل للقطاع عام 1956، فتدخل الرئيس شكري القوتلي لدى الرئيس عبد الناصر الذي أمر بالإفراج عن الشوا. وفي ذلك يقول حسين أبو النمل: "وقد كان على رأس بلدية غزة في أيام الاعتداء الثلاثي السيد منير الريس الذي أقيل من رئاسة البلدية، وعين بدلاً منه السيد رشدي الشوا بعد 21 يوماً من دخول إسرائيل قطاع غزة". ويقول: "كان آل الشوا معارضين للنظام المصري في غزة، فأبعدوا عن الزعامة، وسجن أو نفي بعضهم إلى مصر، وكان لهم ميل إلى الأسرة الهاشمية في المملكة الأردنية الهاشمية".

ومن أهم الأعمال التي قام بها الشوا في عهد رئاسته للبلدية: (فتح بعض الشوارع وإصلاحها، فكان أول من عبد شارع عمر المختار حتى البحر، وأدخل تحسينات كبيرة على تزويد السكان بالماء العذب عبر شبكات المياه، وحفر لذلك آبار عدة، وعمل على إنشاء شبكة كهرباء تضيء غزة، وإنشاء شبكة للصرف

الصحي، وبنى مدرسة الشجاعية، ومدرسة الزيتون الثانوية، ومدرسة فلسطين الثانوية، وافتتح مدرسة للأمية بغزة، وغير ذلك من المشاريع الحيوية).

كان أول من دعا لحضور المؤتمر الرابع لرؤساء بلديات فلسطين عام 1945، وقد أصبح ذلك مؤتمراً سنوياً حتى انتهاء الانتداب البريطاني، كان عضواً ممثلاً لفلسطين في مؤتمر لوزان (سويسرا) عام 1949 في محاولة لإيجاد حلول المسائل المعلقة بين العرب واليهود في أعقاب حروب 1948.

سار المترجم له على سيرة والده، واكتسب حنكة سياسية من التجارب التي عاشها في حياته، فلم ينتسب لأي حزب سياسي في فلسطين فهو ضد تشكيل الأحزاب؛ ولكنه كانت لديه رؤى ومبادئ قومية يعمل بمقتضياتها.

عاش بعد ذلك حياة هادئة، ثم سافر إلى لندن للعلاج، وتوفى فيها عام 1965، عن ستة وسبعين عاماً، ودفن في مقبرة العائلة بمدينة غزة، وله خمسة أولاد وثلاث بنات هم: (عصام، عبد الكريم، هشام، ياسر، علي ماهر، سهام، لمياء، فلك).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876-1967، ص23، غزة: 2005.

(2) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948- 1967، ص68-153-183، بيروت: 1979.

(3) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص218، عمان: 2005.

(4) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص125، بيروت: 1981.

(5) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص13، غزة: 1996.

مجدي محمد عبد القادر الشوا

عالم كيمياء

ولد عالم الكيمياء مجدي الشوا في مدنية غزة عام 1318هـ/1899م، ودرس علومه الإبتدائية في غزة، ثم أكمل دراسته الثانوية في القدس، وبعد ذلك سافر إلى ألمانيا، والتحق بجامعة برلين، وحصل على الماجستير والدكتوراة في الكيمياء، وعاد بعد ذلك إلى غزة، وفكّر في إنشاء مشاريع صناعية متقدمة تتعلق بدارسته، وتحول المجتمع الفلسطيني من مجتمع زراعي يعيش على الزراعة فقط إلى مجتمع صناعي، يعتمد على ما عنده من مواد خام، فاقترح إنشاء مصنع لاستخراج الجلسرين من مخلفات الزيتون، واقترح إنشاء مشاريع استخراج البوتاس من البحر الميت، كما فكر في توليد الكهرباء من مياه نهر الأردن.. لكن قلة الإمكانيات المالية حالت دون تنفيذ مشاريعه، وبعد إغلاق جميع الأبواب في وجهه في فلسطين سافر إلى دمشق، حيث عمل أستاذاً للكيمياء في الجامعة السورية، ثم أصبح عميداً لكلية العلوم فيها، وأنشأ الكثير من المختبرات في المصانع السورية، ثم رحل إلى العراق، وعمل في جامعة بغداد عميداً لكلية العلوم فيها، ولم يسمح له بتنفيذ مشاريعه الحيوية في العراق نظراً لوجود الاحتلال الإنجليزي فيها؛ مما جعله يقرر الرحيل إلى المملكة العربية السعودية حيث اشتغل عميداً لكلية العلوم في جامعة الرياض، ونال الجنسية السعودية، وبقي على سيرته إلى أن توفي في الرياض عام 1399هـ/1979م، ودفن فيها. فقد كان رحمه الله أول عالم من عائلة الشوا، وهو بحق جوهرة عائلة الشوا وله من الأبناء (فاروق، أسامة)، وقد اهتم بتعليمهم تعليماً عالياً.

---

(1) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص244، عمان: 2005.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص104، القدس: 1981.

عز الدين سعيد محمد الشوا

ولد عز الدين الشوا في مدينة غزة عام 1320هـ/1902م، وأنهى دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ودراسته الإعدادية والثانوية بين (المدرسة الدستورية) لمؤسسها المربي المرحوم خليل السكاكيني في القدس وبين (الكولونية الأميركية) في بيت المقدس.

في عام 1917 بارح فلسطين إلى لبنان، والتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وأمضى فيها ثلاث سنوات، وفي عام 1921 قصد لندن، والتحق بإحدى المدارس الزراعية هناك، ثم التحق بكلية الزراعة في جامعة كمبردج بإنجلترا، وأثناء الدراسة تعرف على حسناء فرنسية الجنسية كانت زميلة له فتزوجها، وفي عام 1928 تخرج من كمبردج يحمل شهادتي (B.A.) و(M.A.) "بكالوريوس وماجستير في الزراعة"، ثم عاد إلى غزة، فأقبل على أراضي والده الذي كان يملك فيها حوالي خمسين ألف دونم، وأراد عزّ الدين أن يستغل الأراضي بأحدث الأساليب فاستورد الآلات الزراعية (ويقال أنه أول من أدخل الماكنة الزراعية إلى غزة).

وعمل على تطوير الزراعة وتقدمها، من خلال تحسين الوضع الزراعي المتخلف في فلسطين، وتزويد الفلاح البدائي بدروس في تطوير الزراعة وتقدمها، فوجئ عز الدين بالمعاملة الظالمة والقاسية التي تقع على الفلاح الفلسطيني من الاحتلال الإنجليزي خلافاً لكل ما تعلمه وشاهده في انجلترا نفسها.

ومن هنا بدأ الغليان في داخله، ومع اشتعال نار الثورة الفلسطينية عام 1929 دخل في مشاكسات مع الإنجليز في غزة، وشجب سياسة الحديد والنار التي يُحكم بها مواطنوه الأبرياء، فصدر عليه الحكم بالسجن مدة ثلاثين يوماً.

أراد الإنجليز احتواءه فعينوه في عام 1930 مديراً لمدرسة معلمي القرى التابعة لمدرسة خضوري الزراعية بطولكرم، ثم قائماً لجنين عام 1935.

وحين قدوم القائد فوزي القاوقجي (قائد الثورة في فلسطين عام 1936) على رأس مناضلين من العرب انضم إليهم، وكان يخطط للثوار المرتبطين به ويزودهم بالعتاد؛ فكان يهرب الأسلحة للثوار بسيارته الحكومية، فأحس الإنجليز بما يقوم به فأرادوا اعتقاله إلا أنه تمكن من الهرب إلى (القاهرة) بجواز سفر مزور، ثم هرب إلى الإسكندرية، ومنها إلى بيروت بحراً ليزاول عمله الفدائي هناك.

ولكن نتيجة للضغط البريطاني اضطر الفرنسيون إلى إخراج عز الدين إلى دمشق فأقام فيها سبعة أشهر، وحظروا عليه النشاط السياسي، ثم انتقل إلى بغداد حيث التقى رشيد عالي الكيلاني (رئيس الديوان الملكي) والذي وجد منه ومن بعض قادة الجيش العراقي كل دعم وتأييد وعطف للثورة الفلسطينية، وكان يتردد على دمشق وبيروت وفلسطين بجوازات سفر مزورة. وأقام صلات متينة من المودة مع بعض قادة الجيش العراقي أمثال: صلاح الدين الصباغ، وفهمي السعيد، وكامل الشبيب، ومحمود سليمان، ويونس السبعاوي. وكان يجتمع بهم في جو يسوده الكتمان والحذر، وأخذ منهم كميات من الأسلحة، وراح ينقلها إلى الثوار في فلسطين عن طريق الفرات، حلب، دير الزور، بيروت.

في ذلك الوقت شرع الفرنسيون ينكلون بالفلسطينيين المقيمين في سوريا ولبنان؛ ويضغطون على الحاج أمين الحسيني المقيم في ذوق مكايل (بلبنان) ويطوقون منزله، فاستنجد سماحته بعز الدين فأنجده؛ حيث استطاع تهريبه إلى بغداد، وفي بغداد كان عز الدين منخرطاً في الجيش العراقي مع القائد فوزي القاوقجي، وكان مسؤولاً عن مهاجمة الجيش البريطاني، وقطع الذخائر والمؤن عنه.

وبعد فشل الجيش العراقي في حربه مع الإنجليز قصد الحاج أمين الحسيني إلى طهران عن طريق الموصل بسيارة إسعاف، ولحق به عز الدين لكن تعذر عليه ذلك، فعاد إلى بغداد ووقع أسيراً في قبضة الإنجليز في أربيل شمال العراق؛ فأرسلوه مكبلاً إلى كركوك، وبقي في سجنها مدة أربعة شهور، وحاول خلالها مقابلة متصرف المدينة لكنه أبى مقابلته، وأرسلته السلطات بالقطار إلى بغداد، فدخل السجن تحت اسم مزور (حميد سليمان)، وحاول الهرب ثانية إلى طهران ولكنه فشل، فغادرها إلى السعودية حيث التقى بالملك عبد العزيز الذي أحسن ضيافته وكلفه بالإشراف على الشئون الزراعية في منطقة (الخرج).

وعند لقاء الملك عبد العزيز مع الرئيس الأمريكي روزفلت على ظهر مدمرة أمريكية في نهاية الحرب العظمي كان عز الدين هو المترجم للملك، واختاره عام 1944 ليمثل السعودية في مؤتمر الزراعة والتغذية للشرق الأدنى المنعقد في القاهرة، وبعد وفاة الملك عبد العزيز عمل مع ابنه الملك سعود ووصل إلى منصب وكيل وزارة الزراعة، ومنحه الجنسية السعودية.

عندما شرعت الهيئة العربية العليا لفلسطين برئاسة الحاج أمين الحسيني في تأسيس مكاتب الدعاية اختارته عام 1947 رئيساً للمكتب العربي الفلسطيني في لندن، وعندما نشبت الحرب في فلسطين عام 1948 غادر عز الدين السعودية لفلسطين ليشارك مع المناضلين في الدفاع عن أرضه ووطنه.

توفي عز الدين فجر يوم الثلاثاء الواقع في 1969/6/24 إثر مرض عضال في بيروت؛ فنقل جثمانه إلى غزة مسقط رأسه، ودفن في مقبرة العائلة بجوار جثمان والده وإخوانه، وله من الأولاد: (مروان).

---

(1) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص228، عمان: 2005.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص335، ط3، القدس: 1992.

ظافر خليل أحمد الشوا
الداعية الإسلامي

ولد ظافر الشوا في مدينة غزة عام 1326هـ/ 1908م، ونشأ نشأة دينية، وتربى على حب الجندية منذ طفولته (فوالده خليل أحمد الشوا كان جندياً في الجيش العثماني، واستشهد في الحرب العالمية الأولى)، وأنهى تعليمه الابتدائي في المدرسة الأميرية بغزة (مدرسة هاشم بن عبد مناف حالياً)، ثم واصل تعليمه الإعدادي حتى الصف الثاني الثانوي بغزة (وكان أعلى صف في مدينة غزة وقتئذ)، ثم أتم المرحلة الثانوية في مدينة يافا عام 1928، وهاجر إلى الخليل مع عائلته بناء على الأوامر التركية في الحرب العالمية الأولى، وبعد انتهاء الحرب؛ عاد إلى غزة ليعمل في نفس العام مدرساً في مدرسة الفلاح الإسلامية الإبتدائية مدة سبع سنوات، وفي تلك المدرسة كان له الفضل في إنشاء (الكشاف المسلم)، وأسس فرق رياضية أهمها ألعاب القوى، وعمل على الارتقاء بالمستوى التعليمي لتلاميذ المدرسة ومنهم: (رجب السراج ، مصطفى عبد الشافي، خيري أبو رمضان.. وغيرهم).

بعد ذلك أكمل دراسته الفنية، وحصل على شهادة مساح فني مرخص أثناء الانتداب البريطاني ، وكان يكافح الاستعمار الإنجليزي بين صفوف قومه فكان من نشطاء جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها عام 1946 فكان أميناً للسر في مجلس إدارة جماعة الإخوان المسلمين بغزة، وعضواً في المكتب الإداري للإخوان في فلسطين، وعمل على نشر فروعها في جميع المدن والقرى والمخيمات في البلاد، وكان يتمتع باحترام كبير من الشيخ حسن البنا، ثم قام بتأسيس جماعة التوحيد عام 1949 كإطار علني لجماعة الإخوان المسلمين، والتي استمر نشاطها حتى عام 1958 حين أغلقت بقرار من الإدارة المصرية.

قاوم الاحتلال الإسرائيلي منذ عدوان عام 1967، وصار يدعو لـذلك في المساجد، فكان يدعو للصمود وعدم تكرار الهجرة مرة ثانية؛ واشتد غضب إسرائيل عليه فطردوه من غزة فتوجه إلى الكويت، وعمل في قـسم المـساحة ببلدية الكويت، وبذل جهوداً للعودة إلى غزة ثانية، فعاد إلى غزة إلا أن أفكـاره الدينية لم تتغير، فكان لا يساوم على دينه، واستمر الداعية ظافر الشوا في ساحة العمل الإسلامي يدعو وينصح، رغم أنه تجاوز التسعين من عمره إلى أن توفاه الله عام 2003، ووري الثرى في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة، وله مـن الأبناء اثنان هما: (مازن، مضر).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص38، غزة: 2005.

(2) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص334، عمان: 2005.

(3) صحيفة فلسطين: العدد 759، 2 تموز/ يوليو 2009.

رشاد سعيد محمد الشوا

ولد الحاج رشاد الشوا في مدينة غزة عام 1327هـ/1909م، وحصل على البكالوريوس في السياسة والاقتصاد من الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1932، اهتم بالحركة الرياضية خاصة بالشباب، فأنشأ فيها أول نادٍ رياضي عام 1934 هو (نادي غزة الرياضي).

تولى رئاسة مكتب حزب الدفاع في غزة، حيث عين بقرار من لجنته المركزية في أواخر عام 1934، ثم وقع عليه الاختيار لإشغال وظيفة قائم مقام في حيفا عام 1935، واتصل هناك بالشيخ الثائر عز الدين القسام، وساعده في تهريب الأسلحة من لبنان إلى قائد الثورة في فلسطين فوزي القاوقجي.

شعرت الحكومة بذلك فأنهت خدماته عام 1938، وأصدرت أمراً بالقبض عيه؛ فهرب إلى شرق الأردن عن طريق بدو بئر السبع، ومن هناك إلى دمشق حيث التحق بالقيادة العليا للثورة الفلسطينية في لبنان، وقد كلفه الحاج أمين الحسيني عام 1938 بالتوجه إلى جبل الخليل لمحاولة إصلاح الوضع الداخلي بعد أن كثرت الاغتيالات هناك، وعاونه في هذه المهمة الشيخ عبد الحي عرفة، وعبد الحليم الجولاني، والشيخ سليمان أبو ربيعة.. وغيرهم، وأقام أثناء محاولاته هذه عند عرب الظُلام (أبو ربيعة).

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية وفيها كانت فرنسا المنتدبة لحكم سوريا حليفة بريطانيا اشتدت ملاحقة قادة الثورة فهربوا من دمشق، وتشتت شملهم فالتجأ الحاج رشاد إلى الأمير عبد الله بن الحسين في عمان، وظل هناك حتى عفت عنه الحكومة البريطانية عام 1940 بعد وساطات كثيرة. فعاد إلى غزة بشرط ألا يعمل في السياسة؛ لهذا اتجهت جهوده إلى الميدان الاقتصادي، فأنشأ سينما السامر عام 1939، وهي أول دار للسينما في غزة افتتحت عام

1941، وعمل في تجارة الحمضيات، وكوّن هو ونفر من أبناء غزة المثقفين مكتب الشئون العربية لمدينة غزة في عهد الانتداب البريطاني عام 1944، لمتابعة الشئون العربية في المدينة، وقد ضم المكتب نخبة مختارة من المهتمين بشئون بلدهم مثل الصيدلي: منيب أبو غزالة، المحامي كمال البربري، ود. رشاد الطباع.. وغيرهم، وفي عهد الإدارة المصرية أصدر صحيفة أسبوعية باسم (الوطن العربي) عام 1953 واستمرت 8 شهور، وعاونه في تحريرها وديع ترزي، وغالب النشاشيبي، وفتحي البلعاوي، وكانت هذه الصحيفة تطالب بإقامة مجلس استشاري من أبناء القطاع للاشتراك في الحكم، واشتهر الحاج رشاد بجرأته فقد وجه في الصحف المصرية انتقادات للحكم العسكري في غزة، وطالب محمد نجيب عند زيارته لغزة بالعمل على تطهير الإدارة المصرية من الفساد كما طهر مصر من النظام الملكي الفاسد، وكان من دعاة نقل القوات البريطانية من قناة السويس إلى غزة. وفي ذلك يقول حسين أبو النمل: " في الفترة التي كانت تجري محاولات من حكومة الوفد، لمقايضة قطاع غزة بقناة السويس، على صعيد غزة لعب السيد رشاد الشوا دوراً رئيسياً من خلال مطالبته بالاتصال بالإنجليز والأمريكان كي نتنفس، وهذا ما كان يصرح به علناً لمجلة المصور المصرية (عدد 1450، 1951/9/14)، وكانت مقابلته تلك حلقة من سلسلة في كشف أخطاء الإدارة المصرية وسلبياتها، والغريب في أن هذه الحملة كانت تتم في وقت كانت تعتبر فيه غزة منطقة عسكرية وتابعة لوزارة الحربية المصرية، والحملة التي قادها رشاد الشوا لكشف أخطاء الإدارة المصرية، لا تنفصل عن سياسة مصر حينذاك بتسليم القطاع إلى بريطانيا، إذ إنها كانت جزءاً من حملة إعلامية منظمة، هدفها إعداد الرأي العام الفلسطيني والمصري لتقبل فكرة تسليم قطاع غزة إلى بريطانيا، وانتقال القواعد البريطانية إلى هناك، فهي تحمل مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية السيئة في القطاع للإدارة المصرية،

وبالتالي فإن فصل القطاع عن مصر يمكن أن يوفر حلاً لتلك المشكلات لأن الاتصال بالإنجليز والأمريكان سيجعل الدولار يدخل إلى القطاع، وبالتالي تتحسن الأوضاع الاقتصادية، وانتقال القواعد إلى غزة سيوفر عملاً إلى آلاف العمال.. وغيرها من الأطروحات التي كان يروج إليها في الشارع الغزي في محاولة لتشكيل رأي عام مساند لفكرة انتقال القواعد البريطانية من قناة السويس إلى هناك.."، وكان موقف الهيئة العربية العليا معارضاً لدعوة الشوا هذه.

في عام 1969 أسس الهيئة الخيرية لمساعدة أبناء القطاع لترعى الشئون الاقتصادية في المدينة، وخاصة فيما يتعلق بتصدير الحمضيات (المحصول الرئيسي للقطاع) إلى الدول العربية عن طريق جسر الملك حسين، وقد خولت المملكة الأردنية الحاج رشاد سلطة إعطاء توصيات لسكان قطاع غزة فيما عُرف (بتصريح الشوا) لدخول الأردن أو المرور عبره، وفي ذلك يقول المؤرخ محمد حسن شراب: "وكان آل الشوا لهم ميل إلى الأسرة الهاشمية في المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد عام 1967 كان لا يدخل أحد من قطاع غزة إلى الأردن عن طريق الجسر إلا إذا كان يحمل تصريح الشوا".

كما شيد المركز الثقافي الإسلامي العربي بغزة (مركز رشاد الشوا حاليا)، وتولى رئاسة بلدية غزة فترتين الأولى ما بين (1972/ 1973) وعندما طلبت إسرائيل ضم معسكر الشاطئ لمنطقة صلاحيات بلدية غزة رفض المجلس ذلك، واعتبر أن هذا الطلب محاولة سياسية لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين اسماً فقط وضياعها حقيقة؛ فأصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي أمراً بإقالة المجلس البلدي، وتولى رئاسة البلدية ضابط ركن الداخلية الإسرائيلي، خصوصاً أن للبلديات في مدن فلسطين دوراً سياسياً يتجاوز بكثير من الخدمات التي تقدمها وذلك لأكثر من اعتبار وسبب، وبعد مرور عامين على خلو المدينة من مجلس بلدي معين، وتفاقم معاناة الناس، وتردى أوضاعهم المعيشية.. ناشد الأهالي في

غزة الشوا للعودة لرئاسة البلدية فقبل ذلك، وتولى رئاستها في الفترة الثانية ما بين (1975-1982).

في ربيع عام 1976 سعى جاهداً للارتقاء بمدينته من خلال أسفاره إلى أبو ظبي، الرياض، دمشق، بيروت. لتوفير الدعم المالي اللازم للبلدية والتي توجت بلقائه (الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان) رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، و(الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود) ولي العهد ورئيس الحكومة في العربية السعودية في حينه الذين قدما يد العون والمساعدة لأهالي غزة، وأعلن عن توءمة بين مدينتي غزة هاشم، وأمانة العاصمة الرياض، وتمكنت البلدية من تذليل العقبات والصعاب التي حدقت بها والنهوض بالمدينة، وحُقق من الإنجازات ما لم يتحقق طوال عقود طويلة، ويرجع ذلك إلى الإمكانيات المالية (الكبيرة) التي أتيحت للمجلس البلدي برئاسة رشاد الشوا، ولم تتوفر لما سبقه من مجالس دون الانتقاص أبداً مما حققته المجالس البلدية السابقة من إنجازات مهمة، في ظل موارد ضئيلة. كما ربطت الحاج رشاد صلات وثيقة بسفراء الدول الأجنبية ووزراء وصحفيين كثيرين من الدول الأوروبية والأمريكية.

توفي رحمه الله في 1988/9/27 في مدينة غزة، ووري الثرى في مقبرة العائلة بجوار والده، وله أربعة أولاد وبنتان هم: (زهير، منصور، همام، علاء، ليلى، راوية).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص79، القدس: 1981.

(2) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948- 1967، ص54، بيروت: 1979.

(3) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص226، عمان: 2005.

(4) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، س5، عمان: 2006.

(5) صحيفة المصور المصرية: العدد 1450، 1951/9/14.

(6) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص19، غزة: 1996.

هاشم عطا هاشم الشوا

مؤسس بنك فلسطين

ولد الحاج هاشم الشوا في غزة عام 1338هـ/1919م، (كان والده الحاج عطا الشوا من مالكي الأرض في غزة ومن تجارها، وقد عمل في تجارة الحبوب وتصدير الحمضيات، وكان عضواً في مجلس إدارة بنك الأمة العربية، وعضواً في الغرفة التجارية بغزة)، ودرس هاشم علومه الإبتدائية في المدرسة الهاشمية في غزة، ثم أرسله والده لإكمال تعليمه الثانوي في كلية الفرندز برام الله، وبعد أن أنهى دراسته عاد إلى غزة؛ واشتغل مع والده في الزراعة والتجارة، وعمل على استصلاح كثير من الأراضي البور.

في هذا الجو اكتسب هاشم خبرة واسعة في الأعمال الزراعية والتجارية والمصرفية، مما مهد لنجاحه بعد وفاة أبيه؛ فغدا من الشخصيات المعروفة في القطاع. وفي عهد الإدارة المصرية اختير عضواً في مجلس بلدية غزة في الفترة (1958-1967)، وعضواً في المجلس التشريعي الأول 1958، وفي المجلس الأعلى لرعاية الشباب، والمجلس الدائم للإنتاج القومي، كما اشترك في تأسيس هيئات ومؤسسات شعبية كالجمعية التعاونية لتسويق الحمضيات، وشارك في وفود عديدة، وخاصة الوفود التي تبحث في تسويق الحمضيات، وكان من الفائزين في الانتخابات الشعبية (الوحيدة) التي أجريت في عهد الإدارة المصرية، لتشكيل الاتحاد القومي الفلسطيني.

وأهم ما قام به هاشم الشوا تأسيس بنك وطني وهو (بنك فلسطين المحدود) عام 1960 يرعى مصالح هذا الشعب برأس مال فلسطيني، وبعد هزيمة عام 1967 أصيب البنك بضربة قاسية فأغلق من قبل المحتل الإسرائيلي ومنعه من ممارسه أي نشاط مصرفي، الأمر الذي دفع هاشم إلى الحرص على تأمين حقوق المودعين والمساهمين في البنوك المصرية، وتمكن هاشم من إعادة

افتتاح البنك بأمر من المحكمة عام 1981 والسير به إلى بر الأمان، ولم يقتصر نجاحه على غزة فقط، وإنما تعداها إلى كل أنحاء الوطن، وأصبح بنك فلسطين مؤسسة مصرفية وطنية شامخة.

لم يقف دوره عند بنك فلسطين، فعمل على إنشاء جمعية اتحاد منتجي الحمضيات (أصحاب البيارات) لرعاية مصالحهم، والعمل على إنعاش هذا الإنتاج المهدد بالانهيار، وكان سباقاً إلى عمل الخير، فقام ببناء مدرسة هاشم الشوا الثانوية في حي الزيتون بغزة من ماله الخاص.

وبقي على سيرته حتى توفاه الله عام 1423هـ/2002م، ودفن في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة، وله من الأبناء ثلاثة (هاني، خالد، عمر).

---

(1) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص286، عمان: 2005.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج11، ص138، القدس: 1981.

عون سعدي سعيد الشوا

ولد عون الشوا في مدينة غزة عام 1934، ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، وتخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام 1960، وعاد إلى غزة وتزوج ابنة عمه راوية رشاد الشوا، النائب في المجلس التشريعي، وفي عام 1962 بارح غزة إلى الكويت، وعمل مع إحدى شركات النفط في مجال التخطيط وتحليل أساليب نظم العمل، ولم يستطع الابتعاد عن بلده مدة طويلة؛ فعاد ثانية إلى غزة عام 1974، واشتغل في الزراعة والتجارة، وفي عام 1992 شارك في مؤتمر مدريد كمستشار، وعمل مع الطواقم الفلسطينية في مجال الاقتصاد والزراعة، وأصبح عضواً في الوفد الاقتصادي المفاوض في المباحثات الثنائية، وعمل في مجالات التنمية الاقتصادية، وخاصة مجال التصدير الزراعي الفلسطيني (كمدير لمشروع التنمية التعاوني) في غزة.

بعد عودة السلطة الوطنية كلفه الرئيس ياسر عرفات برئاسة المجلس البلدي في غزة في أغسطس 1994 إلى حين إجراء انتخابات السلطات المحلية، إلا أن الانتخابات لم تجر، واستمر في رئاسته للبلدية، وكان له نشاط في جميع الاتجاهات، فقد كان رئيس اتحاد البلديات الفلسطينية، ورئيس منظمة المدن الفلسطينية إضافة إلى رئاسة البلدية، وقام بما اصطلح على تسميته تآخي غزة مع أبو ظبي فأصبحت المدينتان توءمين.

ومن أهم الأعمال التي قام بها في عهد رئاسته للبلدية: (توسيع وتطوير الشوارع الرئيسية في غزة، وتعبيد الطرق وزرعها بالأشجار، إقامة إستاد رياضي، إنشاء حدائق عديدة، تشييد المكتبة العامة، إنشاء مبنى جديد للبلدية، وآخر لقسم الكهرباء، تحديث وصيانة متنزه الجندي المجهول.. وغير ذلك من المشاريع الحيوية).

بقي على سيرته، إلى أن توفاه الله في غزة عام 2001، إثـــر مـــرض عضال، ووري الثرى في مقبرة العائلة بجوار والده وجده.

---

(1) سفيان الشوا، عائلة الشوا في التاريخ، ص232، عمان: 2005.

(2) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص23، غزة: 1996.

وفا توفيق بطرس الصايغ

يشكل المسيحيون الفلسطينيون ركيزة هامة في التاريخ الفلسطيني المعاصر، والحركة الوطنية منذ بداية القرن الماضي.. والمناضل وفا الصايغ رائد من رواد الحركة القومية العربية، ودلالة واضحة على جيل بأكمله، جيل من الوطنيين الموهوبين الذين جعلوا من غزة في منتصف القرن العشرين نموذجاً للتضحية والفداء.

ولد المناضل وفا الصايغ في مدينة غزة 28 سبتمبر 1933، (ينتمي إلى عائلة مسيحية قديمة في غزة ذات تاريخ وطني كبير، كان عمه يوسف بطرس الصايغ أميناً لصندوق الحركة الوطنية في اللواء الجنوبي أيام الثورة الفلسطينية الكبرى (1936–1939)، وأخوه بطرس الصايغ كان من قادة الفصائل البارزين في الثورة المذكورة)، وتلقى علومه الأولية في مدرسة الإمام الشافعي، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية عام 1951، ثم حصل على دبلوم معهد المعلمين برم الله. وفي عام 1981 انتسب إلى جامعة بيروت العربية بالقاهرة، وحصل على الليسانس في التاريخ عام 1986.

في عام 1955 عين معلماً للتاريخ في مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في مدرسة المغازي الإعدادية ومدرسة دير البلح، وفي مطلع الستينيات من القرن العشرين رُقي ناظراً لمدرسة البريج الإعدادية للاجئين، وانتقل ناظراً لمدرسة الزيتون. وتزوج عام 1964 من المربية سهام إبراهيم فرح، التي عملت بجانبه في سلك التربية والتعليم.

كان من مؤسسي اتحاد موظفي وكالة الغوث، وتولى رئاسته عام 1974 لدورات عديدة، وسعى جاهداً إلى تحسين أوضاع موظفي الوكالة، وقاد إضراباً عن العمل لمدة خمسة عشر يوماً لتحقيق ذلك، وبقي الرجل على سيرته في سلك التعليم حتى تقاعد عام 1989.

شكلت نتائج حرب فلسطين 1948، وقصور الأنظمة العربية وهزيمتها في الحرب ميولاً قومية وسياسية، ودافعاً قوياً لظهور حزب البعث، وسرعة امتداده في فلسطين، ففي عام 1952 أسس وفا الصايغ حزب البعث العربي الاشتراكي في قطاع غزة، ومن أبرز رفاق دربه في الحزب: (شفيق الإفرنجي، سمير الصايغ، عبد الله الحوراني، ناهض الريس، سعيد الدجني، محمد الحوراني...)، وقاد المقاومة الشعبية وتصدى للاحتلال الإسرائيلي عام 1956 من خلال تشكيل المجموعات المسلحة، وأبلى بلاء حسناً، واعتقله الإسرائيليون؛ واستطاع الهروب من المعتقل، ولجأ إلى الشقيقة مصر، وتمكن هناك من مقابلة ميشيل عفلق، والرئيس المصري جمال عبد الناصر، وأُسندت إليه مهمة المقاومة الشعبية المسلحة عن حزب البعث، وعاد للوطن سراً، وعمل مع آخرين على مد المقاومة في غزة بالأسلحة والذخائر حتى جلاء المحتل في مارس 1957.

حضر المؤتمر التأسيسي الأول لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الكويت عام 1964، وقد طلب أبو عمار منه قيادة خلايا تنظيم فتح في قطاع غزة، فانخرط في العمل الوطني من خلال الحزب الوطني الاشتراكي، وجبهة التحرير العربية لتحرير فلسطين، وبعد هزيمة حزيران 1967 حاول البعث أن يجدد نشاطه بصورة عمل فدائي جسده في تأسيس جبهة التحرير العربية في أبريل 1976، كذراع عسكري لحزب البعث العربي الاشتراكي، وتولى قيادة جبهة التحرير العربية في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987)، وعمل مع كافة فصائل العمل الوطني والإسلامي من أجل تجسيد العمل الوحدوي لحماية الجبهة الداخلية، وكانت النتيجة التي تلقاها المناضل وفا إزاء عمله هذا هو ما عبر عنه أبو فراس الحمداني بقوله:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

نعم لقد كان المهر الذي دفعه الاعتقال عشرات المرات في سجن غـزة المركزي، وسجن النقب الصحراوي، وكان آخرها فـي تمـوز 1993 بتهمـة مقاومة الاحتلال، وعاش خلال تلك السنوات تجربة مريرة.

كان عضواً في القيادة القومية لحزب البعث في العراق عن شعبة غزة، والتقى الرئيس العراقي صدام حسين عدة مرات، وعمل علـى تـوفير الـدعم للشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة ومن ذلك مساعدة عدد كبير مـن الطـلاب الفلسطينيين للالتحاق بالجامعات العراقية.

اتسم موقف وفا الصايغ ورفاقه في البعث برفض الصلح مـع الكيـان الصهيوني، فكان من المعارضين لاتفاقية أوسلو 1993، وقد عبر عن رأيه هذا كثيراً بقوله: (إن اتفاقية أوسلو شكلت الضربة القاضية للقضية الفلسطينية)، لذلك رفض وفا عرض الرئيس ياسر عرفات بتعيينه وزيراً للتربيـة والتعلـيم فـي السلطة الوطنية عام 1995.

امتد نشاطه إلى ميادين أخـرى فعمـل عـام 1992 رئيـساً للنـادي الأرثوذكسي في غزة مدة سنتين، واختير مختاراً للطوائف المسيحية في غـزة ومازال، وفي عهد الإدارة المصرية مثَّل فلسطين في الدورة العربية الأولى في الإسكندرية عام 1953، وكان يحصل على مراكز متقدمة في سباق الماراثون. ومازال المناضل وفا يتمتع بالصحة والعافية، وله من الأبنـاء سـتة: (عمـاد، توفيق، إياد، منى، هناء، سناء).

---

(1) أسامة فلفل؛ محمد الدلو، الموسوعة الرياضية، ص62، غزة: 2004.

(2) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص117، عكا: 1987.

(3) مقابلة مع المناضل وفا الصايغ في منزله (13 شباط/ فبراير 2009).

مي موسى الصايغ

ولدت المناضلة مي الصايغ في مدينة غزة عام 1935، وأنهت دراستها الثانوية في مدرسة الزهراء عام 1952، ثم التحقت بكلية الآداب في جامعة القاهرة، ودرست الفلسفة وعلم الاجتماع، وحازت على شهادتها عام 1956، ثم سافرت إلى الأردن، وعملت في المقاومة، ونزحت إلى لبنان عام 1970 وبقيت في بيروت حتى عام 1982 حيث خرجت مع الخارجين.

في عام 1969 اختيرت عضواً في الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، وكلفت بمسؤولية اللجنة الثقافية، ثم انتخبت أمينة للسر، وفي المؤتمر الثاني للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام 1974 انتخبت نائبة للرئيس، ثم رئيساً، واختيرت عضواً في اللجنة الدولية للتحضير للسنة العالمية - للمؤتمر العالمي الذي عقد في برلين عام 1975 تحت شعار "السلام والمساواة والتنمية" وحضره ألفا عضو من النساء والرجال يمثلون الدول والمنظمات العالمية، واستطاع وفد فلسطين الظفر بقرار إدانة الصهيونية كحركة عنصرية مساوية للنازية والتميز العنصري.

اختيرت عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني عام 1974 في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكانت المرأة الوحيدة في المجلس الثوري لحركة فتح حتى 1981 بصفتها أمينة سر مكتب المرأة الحركي والأمينة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، كما سبق أن كانت رئيسة تحرير مجلة (الفلسطينية الثائرة) في بيروت.

شاعرة ونشرت أشعارها في عدة صحف عربية ومن مؤلفاتها: (من الدموع والفرح الآتي - بغداد 1975، قصائد حب لاسم مطارد - بيروت 1974، إكليل الشوك - دار الطليعة - بيروت 1968، الحصار - المؤسسة العربية - بيروت 1988).

---

(1) طاقم شؤون المرأة، نساء رائدات من بلدي، ص51، غزة: بدون.

(2) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص769، ط2، غزة: 2000.

طلعت جمال الصفدي

ولد الأستاذ طلعت الصفدي في مدينة بئر السبع عام 1945، (هاجر مع أسرته إلى غزة عام النكبة "1948"، واستشهد والده عام 1951 في مدينة خان يونس)، وحصل على بكالوريوس علاقات عامة من جامعة الأقصى، بالإضافة إلى أربع سنوات تخصص رياضيات في معهد التربية التابعة لوكالة الغوث، وعمل محاضراً في كلية الدراسات المتوسطة بجامعة الأزهر. وكان وما يزال رائداً من رواد الحركة الثقافية بمدينة غزة، وأستاذاً للأجيال فيها على مر السنين، حيث عمل في مدارس وكالة الغوث كمعلم منذ 1964.

. انخرط في العمل السياسي والعسكري منذ الاحتلال الإسرائيلي في حزيران عام 1967، ويعتبر من قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني (حزب الشعب الفلسطيني لاحقاً)، وعضو الأمانة العامة للحزب وعضو المكتب السياسي أيضاً، وحمل راية كل الكادحين وفي مقدمتهم العمال والطلاب والمرأة، وقاد أول مظاهرة لمعلمي الوكالة في الانتفاضة الأولى عام 1987 وقام بطباعة البيان الأول للقيادة الوطنية الموحدة في مطبعة الحزب، وفصل من عمله كمعلم بسبب مناهضته للاحتلال الإسرائيلي الغاشم لأرضنا ومقدراتنا، واعتقل عشرات المرات، واتهم بالتحريض داخل معتقل أنصار دفاعاً عن المصلين، وحكمته محاكم الاحتلال عشرة شهور أمضاها في سجن النقب الصحراوي، كما أمضى أكثر من أربع سنوات في سجون ومعتقلات الاحتلال.

اختير عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وعضواً في لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية، وفي العديد من المؤسسات الوطنية والنقابية.

شارك في وفد حزب الشعب في جلسات الحوار الفلسطيني الفلسطيني التي ترعاها القاهرة؛ لرأب الصدع بين الفصائل الفلسطينية وإنهاء الانقسام، واستعادة الوحدة الوطنية، ومواجهة الاحتلال الإسرائيلي الغاصب، وكان غيوراً

على المصلحة العامة، وجند نفسه وفكره وعلمه خدمة لقضايا شعبه ودفاعاً عنه، وله أكثر من مائة وخمسين مقالاً في المواقع الإلكترونية المختلفة، مدافعاً عن رأيه بجرأة وشجاعة.

عرفته رجلاً صلباً يأبى السكوت على الخطأ لا ينثني عن دربه، يُبجّل الكتاب ويؤمن بالقلم الرصين، ويحترم العقل كوسيلة للمعرفة والثقافة، في تحقيق نهضة شعبه وصولاً إلى الحرية والاستقلال والاستقرار والعودة.

جعل من مكتبته المشهورة (المكتبة العلمية) التي أغلقت بأمر عسكري عدة مرات؛ بسبب نشاطها الفكري ونشرها للكتب الوطنية والتقدمية، وخصوصاً ما يصدر عن منظمة التحرير الفلسطينية، ولاحقاً دار ابن خلدون للنشر التي اعتبرت منارة للفكر الوطني والديمقراطي بغزة هاشم.

---

(1) مقابلة مع الأستاذ طلعت الصفدي في مكتبه (26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

أسعد هاشم علي الصفطاوي

ولد المناضل أسعد الصفطاوي في 12 أبريل (نيسان) 1935 في مدينة المجدل (لأسرة ذات أصول غزية)، وفي المجدل درس المرحلة الابتدائية، وفي عام النكبة(1948) هاجر مع أسرته إلى غزة، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة الإمام الشافعي عام 1953، وأثناء دراسته التحق بصفوف حركة الإخوان المسلمين، ضمن تنظيم سري يسمى (أسرة الفداء)، وكان يرأس هذا التنظيم الشهيد صلاح خلف (أبو إياد)، وكان من أعضائه: سليم الزعنون، وسعيد المزين.. وغيرهما.

في عام 1954 التحق بكلية المعلمين (قسم الطبيعة) بالقاهرة، وتعرف على (الرئيس ياسر عرفات) الذي كان يرأس حينئذ رابطة طلاب فلسطين في القاهرة حتى عام 1956، وتولى أسعد الصفطاوي منصب المراقب المالي للرابطة عام 1957 فيما تولى الشهيد صلاح خلف رئاستها.

دعي الشهيد الصفطاوي لتأسيس عمل فلسطيني لا تحكمه النظريات الحزبية، وكان ذلك انطلاقاً من فكرة قامت عليها جبهة التحرير الجزائرية، وأسهم الصفطاوي مع ياسر عرفات وصلاح خلف.. وآخرين في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

في عام 1957 اعتقله النظام في مصر لنشاطه السياسي في سجن الواحات الخارجة، ثم رحل من مصر إلى غزة، وحرم من إنهاء السنة الرابعة في كلية المعلمين، تزوج من ابنة خاله عام 1958 السيدة نهال محمد البلعاوي، وعمل مدرساً في مدرسة خالد بن الوليد الثانوية الحكومية، ثم انتقل للعمل في مدارس وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في مدرسة الشجاعية الإعدادية، مدرسة الإمام الشافعي، مدرسة الفلاح الإعدادية، ثم رُقي ناظراً لمدرسة الإمام الشافعي الإبتدائية للاجئين في غزة، ومنها ناظراً إلى مدرسة الفلاح الإعدادية، فمدرسة ذكور الشاطئ الإبتدائية.

بعد هزيمة 1967 قاد مع إخوانه العمل المسلح لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وكان من قادتها البارزين في قطاع غزة، وفي عام 1973 قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي باعتقاله لمدة خمس سنوات بعد أن ورد اسمه ضمن الوثائق التي استولى عليها الصهاينة أثناء اقتحامهم لمقر الشهيد كمال عدوان في بيروت عام 1972، كما اعتقلته بعد ذلك عشرات المرات كان آخرها الاعتقال الإداري عام 1988 في سجن (أنصار3) بصحراء النقب بتهمة التحريض على الانتفاضة المجيدة (1987).

يعتبر أسعد الصفطاوي أكثر المبادرين لعملية السلام، إذ قدم عام 1989 مشروعاً للسلام، تتضمن جملة من المبادئ والمقترحات لإنهاء المواجهات بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي، بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، ترتكز على جدول زمني متبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين لحل القضية الفلسطينية، ينتهي بالإعلان عن الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة على مناطق القدس الشرقية والضفة والقطاع، ومن هنا كانت لقاءاته مع الرئيس ياسر عرفات في الخارج عدة مرات، والتي كان آخرها في نيسان 1993.

يقول أسعد الصفطاوي عن الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي حول إعلان مبادئ السلام: (منذ البداية كان لدينا نحن الفلسطينيين إصرار شديد على أن تكون بداية الاتفاق على إعلان المبادئ الذي يمثل الإطار الشامل لحل جميع جوانب القضية الفلسطينية، وعلى ضوء ذلك الاتفاق يمكن السير بعدها بدءاً بغزة أريحا أولاً، ونهاية بحل جميع القضايا الكبرى المعلقة بيننا وبين إسرائيل، ومنها القدس والاستيطان وحق العودة والحدود.. وأرى أن ذلك سيتحقق لا محالة لصالح الموقف الفلسطيني، أي دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية والقطاع وعاصمتها القدس تمهيداً، للكونفدرالية مع الأردن)، ويضيف الصفطاوي مستطرداً في حديث له مع صحيفة النهار المقدسية: (أرى أن لا نلجأ إلى خداع أنفسنا، إن قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة والقطاع أمر ممكن، ولكن يجب أن نعلم أن الضفة والقطاع لا يتسعان لكل الفلسطينيين، ولذا فإن

الحل الاستراتيجي يجب أن يكون ضمن مفهوم الاتحاد الكونفدرالي مع الأردن الشقيق لإعطاء العمق الجغرافي والاقتصادي والأمني، ولإعادة بناء نواة الوحدة العربية تمهيداً لوحدة عربية شاملة في المنطقة "بما فيها إسرائيل"، وهذه الوحدة يجب أن تقوم على أسس بناءة وحضارية لصالح شعوب المنطقة، وليس على أساس عودة الصراع والحروب).

استشهد ظهر يوم الخميس 1993/10/21 برصاص الغدر بعد أن أطلق مجهولون الرصاص، بينما كان الصفطاوي في انتظار ابنه الصغير (علي) أمام مدرسته، ودفن في اليوم التالي، ولف بالعلم الفلسطيني، وأسف الناس عليه، وشيع في موكب مهيب، ووري الثرى في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة ورثاه العديد من الكتاب والأدباء، ومنهم الشاعر سليم الزعنون (صديق مسيرته) في مرثية طويلة جاء فيها:

يا أسعد الحبيب تمهل	كي نولي أبصارنا والبصائر
من شهيد من قائد من حبيب	من ولي لشعبه من ثائر
شيعتك العيون جسماً ولكن	سوف تبقى ضميرنا والمشاعر
قد زرعناك في غزة لواءً	لفلسطين للهدى للضمائر
هذه فتح يا أسعد وشعب	نلتقي حولها كموج زائر

وله ستة أبناء وثلاث بنات وهم: (علاء، عماد، جهاد، زياد، محمد، علي، منى، انتصار، إيمان).

(1) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص96، عكا: 1987.
(2) صحيفة القدس: العدد الصادر بتاريخ 1993/10/23,22.
(3) صحيفة النهار: العدد الصادر بتاريخ 1993/10/23.
(4) مقابلة مع ابنه الأستاذ علاء أسعد الصفطاوي في مكتبه (3 أيار/ مايو 2009).

مصباح حنفي رشيد صقر

حمل لواء الكفاح ردحاً من الزمن، يقارع أبالسة الصهيونية بهمة قوية لم تضعف، وعزيمة صادقة لم تفتر في أروع إخلاص، كابن الرومي الذي يقول:

ولي وطــن آليــت ألا أبيعــــــه وألا أرى غيري له الــدهر مالكــا

عمرت به شـــرخ الــشباب منعمــاً بصحبة قوم ضيعوا مــا هنالكــــا

إذا ذكـــروا أوطـــانهم ذكرتهـــــمو عهود الصبا فيها فحنـــوا لذلكــــا

ولد اللواء مصباح صقر في مدينة غزة في 25 نــوفمبر 1934، وبــدأ تعليمه في كتّاب الشيخ حسن أبو شهلا، وكتّاب الشيخ عبد غربية، وتلقى دراسته الإبتدائية في مدرسة هاشم بن عبد مناف (الهاشمية)، وبعد أن أنهــى الــصف الثاني الثانوي في مدرسة الإمام الشافعي أكمل دراسته الثانويــة فــي مدرســة فلسطين عام 1953.

نشأ في مقتبل عمره في كنف دار الإخوان المسلمين بغــزة، وترعــرع بعدها في رحاب جمعية التوحيد التي رعاها الداعية الإسلامي ظــافر الــشوا، فارتوى بذلك من منهل إسلامي عذب مع ثلة واعدة من جيل النكبة منهم: صلاح خلف، سليم الزعنون، خليل الوزير، سليمان الشرفا، كمال عدوان.. وغيــرهم، ممن أسهموا في تفجير الثورة الفلسطينية في حقبة المد القومي التــي زخــرت بالأحزاب القومية، تشرب روح المرحلة، وتفاعل مع مقوماتهــا ومــضامينها، فانضم إلى عضوية أول خلية بعثية تشكلت في قطاع غزة عام 1953، ثم أصبح عضواً في أول لجنة قطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي تشكلت في القطاع عام 1955، لكنه انقطع عن الحزب بمجرد دخوله الكلية الحربية في القاهرة.

بدأ حياته العملية عام 1952 في حقل التدريس فــي مدرســة الإمــام الشافعي للاجئين، وفي مدرسة الزيتون الإعدادية الحكومية في الفترة المــسائية

لفترة قصيرة، عايش خلالها تلاميذ انعكست على ملاح وجوههم البريئة مأساة الشعب الفلسطيني بكل قسوتها وضراوتها؛ مما أحدث تحولاً حاداً في وجهته التعليمية.

في بدء الأمر التحق بكلية الهندسة في جامعة إبراهيم بمصر (جامعة عين شمس الآن) عام 1954، وما أن سمع عن فتح باب القبول للطلبة الفلسطينيين في الكلية الحربية المصرية عام 1955 وشعر أن بلاده بحاجة ماسة إلى ضباط مخلصين يدافعون عنها حتى ترك الهندسة وعزم على الالتحاق بالكلية الحربية، وفيها أحرز قصب السبق بين زملائه، وتخرج عام 1957 برتبة ملازم، وكان الأول على دفعته، وكان مظلياً اجتاز بتفوق العديد من الدورات العسكرية التي تؤهله للقيادة، كما دَرَسَ جميع تجارب الشعوب التي خاضت (حروب التحرير الشعبية) ضد المحتل فاستخلص منها العبر والدروس التي أفادته في خوض تجربته ضد الاحتلال الإسرائيلي.

التحق مصباح صقر ضابطاً في الكتائب الفلسطينية في حلوان التي أُعيد تنظيمها بعد العدوان الثلاثي (1956)، وخدم في الكتيبة 319 مشاة في مدينة (القنطرة شرق)، وفي عدة مواقع في سيناء، وتمكن مع قلة من الضباط الفلسطينيين الأوائل مساء 7 مارس 1957 في مدينة القنطرة شرقاً من إقناع الزعيم الفلسطيني الحاج أمين الحسيني، للتوسط لدى القيادة المصرية العليا، للحيلولة دون حل كتائب الأمن الفلسطينية، وتسريح كافة أفرادها من الخدمة العسكرية، وبتحقيق هذا الإنجاز المهم تم الحفاظ على كتائب الأمن الفلسطينية، كنواة عسكرية أصبحت فيما بعد العمود الفقري لجيش التحرير الفلسطيني، وأسس أول تنظيم سري للضباط الفلسطينيين الأحرار عام 1958 في مدينة القنطرة شرقاً.

بعد انتقال كتيبتي الأمن الفلسطينية (319-320) إلى قطاع غزة عام 1960، كان مصباح صقر من المنادين بتحسين وتطوير أوضاع الكتائب الفلسطينية: تسليحاً وتدريباً، فضلاً عن النواحي المالية والإدارية أسوة بالجيش المصري، وقام بدور جرئ في هذا الشأن لفت أنظار الكثيرين من القيادة الفلسطينية، ونتيجة لمواقفه هذه أبعد عن هذه الكتائب الفلسطينية مرتين الأولى إلى إدارة الحاكم العام في القطاع، والثانية إلى إحدى كتائب الحرس المصري في منطقة (الدخيلة) بالإسكندرية، وعاش تجربة مريرة من النفي والإبعاد، إلى أن منَّ الله عليه بالعودة إلى غزة عام 1959 فعاد إلى كتيبته.

كان مصباح صقر صاحب إنشاء فكرة (جمعية المحاربين القدامى) التي سهر على إخراجها إلى حيز الوجود عام 1959 بالتعاون مع صديقه المستشار قصي العبادلة (أول قاضي قضاة في السلطة الوطنية الفلسطينية)، ومازالت هذه الجمعية تقدم خدماتها لمنتسبيها حتى يومنا هذا.

ساهم النقيب مصباح صقر كغيره من ضباط جيش التحرير القدامى في تأسيس جيش التحرير الفلسطيني عام 1964، ووضع بالتعاون مع اللواء وجيه المدني قائد الجيش، والعقيد احتياط قصي العبادلة عضو اللجنة العسكرية في منظمة التحرير التصور المثالي الذي ينبغي أن تكون عليه هيكلية جيش التحرير من حيث عدد الوحدات، ونوعية السلاح، وطبيعة التجهيزات والمعدات، وقام أيضاً بالتعاون مع زميله النقيب فايز الترك بوضع الهيكلية الكاملة للوائين 107، 108 مشاة، وأسهم فيما بعد في عملية التدريب الشعبي لتشكيل الحرس الوطني الفلسطيني.

في حرب حزيران عام 1967 ساهم الرجل ببسالة في الدفاع عن ثرى مدينة خان يونس الباسلة، وأُسندت إليه في هذه الحرب مسؤوليات جسام كان خلالها رئيساً للشئون الإدارية للواء احتياط المدافع عن المدينة، ثم رئيساً

لعمليات اللواء ذاته، وكلف بقيادة الهجوم المضاد الذي تقرر يوم 6 حزيران على مستوى الفرقة.

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها التحق النقيب مصباح صقر بقيادة جيش التحرير الفلسطيني في القاهرة، وعندما قررت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية (بعد حرب حزيران) فتح باب التطوع لتشكيل قوات التحرير الشعبية، كان النقيب مصباح أول المتطوعين للعودة لمقاومة الاحتلال في الأرض المحتلة، وتقديراً لذلك رُقي استثنائياً إلى رتبة رائد، ومنح نوط الشجاعة، وعين قائداً عسكرياً لقطاع غزة، فانطلق من القاهرة على رأس أول مجموعة من الضباط صوب المناطق المحتلة، عابراً نهر الأردن متوجهاً إلى مدينة نابلس مقيماً في ضيافة المناضل بسام الشكعة، وأمضى فترة متنقلاً بين قرى نابلس، وبعد أن أنهى مهمته واصل السير إلى قطاع غزة، وباعتباره قائداً عسكرياً للقطاع أسس تنظيم (قوات التحرير الشعبية) فيه وقاد تلك القوات، وشكل قيادتها من ضباط جيش التحرير وهم النقيب الشهيد فايز أبو جراد، النقيب حسين الخطيب، النقيب يحيى مرتجى، والتي عمل تحت إمرتها نخبة من الضباط الأكفاء أمثال: الشهيد زياد الحسيني، الشهيد خالد الديب، الشهيد عبد القادر أبو الفحم، ناهض الريس، عمر عاشور... وآخرين من الضباط والصف ضباط والأفراد.. حتى يوم 13 يناير 1968 كان هذا التنظيم قد قام بعدة عمليات بالقطاع ضد الاحتلال الإسرائيلي، ونتيجة خطأ ارتكبه أحد الضباط تلقى التنظيم ضربة موجعة بعد (13 يناير)، ومع تزايد عمليات الملاحقة من قبل قوات الاحتلال لقيادات التنظيم وأفراده، اضطر البعض منهم إلى مغادرة قطاع غزة أو الاختفاء من الساحة، واستطاع الرائد مصباح الإفلات من قبضة العدو، والاختفاء في مكان آمن، وحفاظاً على سرية العمل ومواصلته، قامت القيادة العليا في الخارج بخدعة منها بالإعلان عن استشهاده في يوليو 1971، بعد أن قامت زوجته المربية (اسمت برزق) بالإجراءات القانونية التي تثبت وفاته،

واستصدرت لذلك شهادة وفاة، وشهادة حصر إرث لممتلكاته، وبناءً على ذلك قامت القيادة الفلسطينية بصرف مستحقاته المالية كشهيد.

رغم ذلك كانت المخابرات الإسرائيلية تشك في أمره (أنه مازال على قيد الحياة) فتقوم بين حين وآخر بمداهمة منزله، لكن دون جدوى، ومن الجدير بالذكر أن هناك قلة كانت تعرف بوجوده أمثال: الرئيس الراحل ياسر عرفات، فخري شقورة، فايز الترك، قصي العبادلة، وزوجته.

وخلال فترة اختفائه كلفه الرئيس ياسر عرفات بصورة سرية بمهام جسيمة ولمرات عديدة، منها تعيينه قائداً لساحة الداخل – قطاع غزة، وتشكيل فصيل يعمل خلف خطوط العدو، ويرتبط مباشرة بالقائد العام للثورة.

كان مصباح صقر من الجنود المجهولين في انتفاضة الشعب الفلسطيني (1987)، إذ قام بتشكيل أول الخلايا التنظيمية العسكرية قبل وأثناء الانتفاضة، وشراء الأسلحة اللازمة لها، وسمى هذا التنظيم (الجهاد المقدس) الذي رأسه مصباح بقرار رئاسي، كما عين العميد فهمي عكيلة نائباً له في القطاع، وكان من أعضائه طاهر مصباح صقر قائداً لأولى مجموعاته التي ضمت كلاً من: (أحمد حجازي، أحمد سليمان النعامي، جواد أحمد اللوح، نبيل شريف سكيك)، ويجدير ذكره أن زوجة المترجم له (اسمت برزق) كان لها دوراً فاعلاً في هذا التنظيم تمثل في نقل المعلومات والأموال كحلقة اتصال مع القيادة العليا في الخارج.. ونتيجة نشاطات هذه المجموعة الفاعلة التي قامت بدورها على الوجه الأكمل، تمكنت قوات الاحتلال في شهر يناير 1988 من اكتشافها، وعلى الأثر أعتقل معظم أعضاء المجموعة، وتمكن قائد المجموعة بعد المطاردة من مغادرة القطاع.

أصدر الرئيس ياسر عرفات في أبريل 1990 قراراً سرياً بترقية العميد مصباح صقر إلى رتبة لواء، وفي ديسمبر 1993 عينه مديراً لجهاز الأمن الوقائي، وبعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن أعلن الرئيس عرفات في 1994/5/14 ظهور اللواء مصباح صقر على الملأ بعد فترة اختفاء

امتدت لأكثر من ربع قرن، وأُطلق عليه اسم (الشهيد الحي)، وكان أمر اللــواء مصباح مفاجأة مذهلة لأهالي غزة.

قال الرئيس عرفات: (إن اللواء مصباح صقر بتسلمه لمهام عمله الجديد يكون قد اختتم مهمة طويلة في الوطن المحتل، ترقى إلى مــستوى الأســرار، والمآثر العسكرية الفلسطينية الباهرة، استمرت لفترة تزيــد عــن ربــع قــرن، واقتضت قدراً كبيراً من الاحتمال والروح الكفاحية التي أظهرها اللواء صــقر طوال سنوات مهمته).

يقول اللواء مصباح صقر: (إن ما قام به مكتب الرئيس في تونس، وما تناقلته الصحف عن أعمالي وبطولاتي كان مبالغاً فيه، وكل ما قمت به هو مــا قام به غيري داخل الأرض المحتلة في مقاومة الاحتلال).

مع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية أسس اللواء مصباح صــقر جهــاز الأمن الوقائي في أرجاء الوطن، ولكن الاختلاف الكبير في الرؤية بينه وبــين القيادتين السياسية والعسكرية حول كيفية بنــاء المؤســسة الأمنيــة وإدارتهــا وصلاحياتها وتحييدها، علاوة على إصرار الطرف الإسرائيلي على إزاحته عن قيادة الجهاز وإبعاده خارج القطاع، كل ذلك وغيره من الأسباب التــي دفعــت اللواء مصباح إلى عدم توتير العلاقات مع الرئيس ياسر عرفات؛ حرصاً علــى الصالح العام في تلك المرحلة ومفوتاً الفرصة على الاحــتلال، وذلــك بتقــديم استقالته من منصبه، كما تخلى فيما بعد عن عضويته في المجلس الأعلى للأمن القومي لأسباب موضوعية.

بعد تركه قيادة الأمن الوقائي، لم يخلد إلى الراحة والسكون، واستمر في العمل والعطاء في شتى الميادين فكرس اللواء مصباح صقر قيمــة اجتماعيــة أصيلة من القيم الحضارية للشعب الفلسطيني، وهي (قيمة الوفاء) اقتناعــاً منــه بدور المجتمع المدني في دعم وتعزيز مكانــة العلــم والمؤســسات التربويــة والتعليمية على اختلاف مستوياتها، وقام بمبادرة منه مع عدد من الشخــصيات

البارزة في مدينة غزة، بتدشين أول حفل يكرم فيه جيل من المعلمين الرواد القدامى الذين حملوا مشاعل التربية والتعليم منذ أربعينات القرن العشرين، وسطروا بجدارة في أحلك الظروف ملحمتهم التعليمية قبل وبعد نكبة عام 1948، والذي عقد بقاعة مركز النور، وألقى اللواء صقر كلمة أشاد فيها بدور المعلم باعتباره قنديل المعرفة، والشمعة التي تحترق، لتنير العقول وتبدد ظلمات الجهل، والمورد العذب الذي تنهل منه الأجيال المتلاحقة، والجندي المجهول الذي يعمل في صمت، ولا ينتظر الجزاء، وهو صاحب الأيادي البيضاء التي تشرق من عينيه الوضاءتين صورة الوطن الجميل.

وفي غمرة هذا المشهد الدرامي المؤثر، نظم قصيدة بعنوان: (الوفاء الجميل) تكريماً للمعلم قال في مطلعها:

يا واهِبَ العلم	ومِشْكَاةَ الشرُوق
يا قُرَّة العين	وراعِينا الشفُوق
إشْعاعُك الأخّاذُ	يَسري في العُرُوق
وعَطاؤكَ الموصُولُ	ينبُوعٌ دفُوق
هَزَّ المَشاعِرَ	أذكَي الحَريق
في خاطري	هَجرٌ للرَفيق
لكنَّ طَيْرَ الوُدِّ	قد ضَلَّ الطَريق
ما عادَ للتَحليق	أو حُرٌ طَليق
هامَ الرِفاقُ	وحالَ بَينَهُم مَضيق

ومن مبادراته السابقة أنه كان صاحب فكرة إنشاء حديقة الجندي المجهول، التي يطل عليها المجلس التشريعي، حيث كانت قبل ذلك حرشاً ومكرهة صحية، وبفضل مقال لاذع له في إحدى الصحف المحلية تحول الحرش إلى متنزه جميل، ومعلم بارز من معالم المدينة.

ومن إنجازاته ثلاث دراسات أمنية بعنوان: (الأولى: جهاز الأمن العـام الفلسطيني في عامه الثاني: ملاحظات على هامش التجربة - محظور النشر - صدر في فبراير 1996 - عالج فيه أكثر من ثمانين قـضية أمنيـة، ووضـع إصبعه على مواطن الخلل في الأجهزة الأمنية، واصفاً لها العلاج، ومحذراً من خطورة تنامي مراكز القوى، ومنبهاً مخاطر الاسترخاء العسكري فـي أجـواء السلام، وداعياً إلى تحييد الأجهزة الأمنيـة وعـدم اسـتغلالها فـي الـسياسة والنشاطات الاقتصادية؛ وتوقع حدوث الفلتان الأمني ما لم يتم تدارك الوضع في حينه، الثانية: الأداء الحكومي في الميزان "رؤية نقدية" - صدر في يناير 1997 - تعرض فيه لكل أشكال الفساد المالي والإداري فـي الأجهـزة والمؤسـسات الحكومية، الثالثة: إعادة بناء الأجهزة الأمنية على أسس وطنية ومهنية سليمة - يونيه 2009). كما ساهم في العديد من المؤتمرات والندوات وورش العمل التي عالجت جميع القضايا والتحديات التي واجهت الـشعب الفلـسطيني والـسلطة الوطنية منذ نشأتها، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ابنان وهما: (طـارق، طاهر).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص152، غزة: 2001.

(2) صحيفة الخليج الإماراتية: العدد الصادر بتاريخ 1994/5/19.

(3) مقابلة مع اللواء مصباح صقر في منزله (23،29 نيسان/ أبريل 2009).

الشيخ عبد الله مصطفى سليمان صنع الله
مفتي غزة ويافا

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة صنع الله لقبت باسم جدها الكبير (صنع الله الأنصاري الخزرجى)، وكانت تلقب بعائلة الأنصاري، وظهر منها في غزة العلامة الشيخ أبو الطيب الأنصاري، وهي من الأسر العريقة فيها، تنسب إلى سيد الخزرج سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي نقيب بني ساعدة، وصاحب راية الإسلام، وعندهم حجة مصدقة من المحاكم الشرعية تشهد بذلك.

ولد الشيخ عبد الله الأنصاري في مدينة غزة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وسافر إلى مصر عام 1213هـ/1798م لاستكمال دراسته في الجامع الأزهر الشريف، وجاءت الحملة الفرنسية وهو هناك؛ فاشترك في التخطيط لقتل (كليبر) قائد الجيوش الفرنسية المرابطة في مصر التي نفذها زميله سليمان الحلبي.

فاختفى عن الأنظار مدة حتى هدأت الأحوال، وعاد لإتمام دراسته بعدها، ومكث أربعة عشر عاماً يتلقى العلم على يد أساتذته في الأزهر الشيخ عبد الله الشرقاوي، والشيخ أحمد الطحطاوي مفتي الحنفية في الديار المصرية.. حتى برع في الفقه، وحج من مصر ثم عاد إلى غزة، فاشتغل في التدريس والإفتاء فذاع صيته واشتهر، كما اشتغل في التجارة أيضاً، وكوّن ثروة وافرة، وعين أيضاً مفتياً في يافا فجمع إفتاء غزة ويافا، ولقب بمفتي البلدين، وصار يقيم في يافا شهراً، وفي غزة شهراً، وعظمت شهرته ومكانته بين الناس، ونمت ثروته وصار لا يفتي إلا بأجرة وافرة، وأتاه سؤالاً من طائفة النصارى في يافا، أرادت بناء محلات بملكهم بيافا في أملاك مطلة على محلات المسلمين؛ وكان الوالي عبد الله باشا يمنعها من ذلك وشدد في ذلك، فأفتاها الشيخ بجواز البناء؛ بعدما دفعت له مبلغاً وافراً، ولم يبال بمخالفة أمر الوالي.

وقامت الطائفة بالاحتجاج بها على الأمير، وقدموا له الفتوى، فرخص لهم في البناء؛ واشتد غضب الوالي على الشيخ عبد الله فاستدعاه، ولما حضر الشيخ إلى عكا فاتحه بأمر الفتوى، فاعترف بها، فأنكر عليه عبد الله باشا فعلته، ثم أمره أن يشرب فنجان القهوة وكان مسموماً فشعر بذلك وحاول الامتناع؛ فهدده الوالي بالقتل بالسيف؛ فلم يجد بداً من ذلك فأوصاه على عياله ومات تواً، ودفن في عكا عام 1240هـ/1825م. وقد أثرت هذه الحادثة في عائلته من بعده فتأخر حالها، واضمحلت ثروتها، وله من الأبناء ثلاثة هم (عبد الرحمن، الشيخ عبد الله، عبد اللطيف).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص212، غزة: 1999.

الشيخ عمر محمد صوان

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي إلى عائلة عربيـــة الأصـــل، ظهرت في غزة في القرن الثالث عشر الهجري، ومنها فروع في حيفـــا ويافـــا وطولكرم.

ولد الشيخ عمر صوان في مدينة غزة عام 1881، ودرس في الجامع الأزهر بمصر، ومكث فيه نحو سنتين، ثم عاد إلى غزة عام 1900، ثم توجـــه إلى الأستانة، والتحق بمدرسة الحقوق السلطانية (جامعة اســـطانبول)، وكانـــت وظيفتها اعدد قضاة للمحاكم النظامية في الدول العثمانية، وتخرج منها يحمـــل شهادة الحقوق.

بعد تخرجه عُين قاضياً في اليمن، وانتخب في دورة المبعوثان مندوباً عن اليمن رغم احتجاج الإمام يحيي حميد الدين لكونه غير يمني، وفـــي عـــام 1911 عاد إلى مسقط رأسه، وعين في حكومة فلسطين عام 1920 حاكماً فـــي محكمة الصلح في غزة، ثم تنقل كقاضٍ للصلح بين بئر السبع، غـــزة، الرملـــة، يافا، وفي عام 1937 رُقي إلى حاكم صلح أعلى، وفي عام 1944 أُحيل للتقاعد، وألف كتاباً في علم القضاء (فلسفة القضاء والمحاماه).

انتخب رئيساً لجماعة الإخوان المسلمين التي تأسست في غـــزة عـــام 1946. وفي عهد الإدارة المصرية اختير ليكون رئيساً لبلدية غزة عـــام 1952 بعد إقصاء رشدي الشوا عنها، وفي ذلك يقول حسين أبو النمل: "كان الإخـــوان المسلمون يعاملون بوصفهم حزب السلطة، وبـــذلك قطفـــوا ثمـــار التـــسهيلات الرسمية التي قدمت إليهم، دون أن يفقدهم ذلك صفة حزب المعارضة... وقد بلغ الرعاية والتسهيلات التي كانت تقدم إليهم إلى درجة أن مهرجاناتهم واحتفالاتهم، كانت تتم برعاية الحاكم الإداري العام أو نائبه". وفي نهاية العام 1954 أُعفـــي من رئاسة البلدية لموقف الحكومة المصرية من الإخوان المـــسلمين، إذ كـــان

المترجم له من زعماء جماعة الإخوان في غزة منذ عهد الانتـــداب. تـــوفي – رحمه الله – عام 1958 عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

---

(1) أحمد خليل العقاد، من هو لرجال فلسطين، 1945- 1946، ج1، ص77، يافا: 1946.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص279، غزة: 1999.

(3) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948-1967، ص68، بيروت: 1979.

بهادر شعبان حسن صوان

ولدت المربية بهادر صوان في مدينة غزة عام 1912، وأنهت تعليمها الإبتدائي في غزة بتفوق، حتى التحقت بدار المعلمات بالقدس، وكانت من أوائل الفتيات اللواتي تعلمن فيها، وتخرجت بتفوق خلال ثلاث سنوات (قبل سنة من المدة القانونية للتخرج).

بدأت حياتها العملية مُدرسة في مدرسة غزة الإبتدائية الكاملة في اللواء الجنوبي والمدرسة الحكومية والوحيدة في غزة، واستمرت على ذلك أربع سنوات، وكان يغلب على حديثها اللغة العربية الفصحى، ثم رقيت ناظرة لمدرسة حيفا الثانوية في خان يونس، ومكثت في ربوعها عامين.

في عهد الإدارة المصرية عينت ناظرة لمدرسة مصطفي حافظ الإبتدائية في غزة، ولما أثبتت جدارة لا مثيل لها رقيت لتكون ناظرة لمدرسة ثانوية هي (مدرسة مصطفي حافظ الثانوية للبنات)، وإليها يرجع الفضل في إعادة افتتاح مدرسة البلدية للإناث بعد إقناع الحاكم العام المصري بجدوى ذلك.

كانت مربية بالمعني الكبير محبة للعلم والتعليم، ومثالاً للتواضع والهدوء، إذ كانت تشرف بنفسها على تدريب المعلمات الجديدات، وانتفع بها الكثير من الطالبات اللواتي ظهرن في المجتمع في مجالات علمية مختلفة.

أُحيلت للتقاعد عام 1974، واستمرت في عطائها في العبادة وإقامة الندوات الأدبية والدينية العامة، وكان مبدأها في الحياة (أن على الإنسان أن يعطي بلا حدود)توفيت رحمها الله في مدينة غزة يوم 2001/3/7، ودفنت في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، ورثاها العديد من الشخصيات الوطنية، ومنهم ناهض منير الريس.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص86، غزة: 2001.

(2) حنان شعبان صوان عن شقيقتها بهادر صوان (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 27 حزيران/ يونيو 2009.

أحمد محمد الصوراني

ولد أحمد الصوراني في مدينة غزة عام 1276هـ/1859م، (ينتمي إلى عائلة عريقة، قيل أن أصلها من صوران في سورية، وجاء منها إلى غزة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري عباس الصوراني وتوطن بها).

عمل أحمد الصوراني أول أمره في التجارة والزراعة، ثم عين عضواً في مجلس بلدية غزة، وعضواً في مجلس الإدارة أواخر العهد العثماني (يقوم هذا المجلس بمراقبة عمل الدوائر وبنود الميزانية وأحوال الأمن)، ثم عُين في وظيفة الاستنطاق في محكمة البداية (حاكم صلح وهي أولى درجات التقاضي في العهد العثماني)، وعلا شأنه بين قومه، وعُرف بالشهامة والحزم والإقدام، حتى قال فيه الشيخ عثمان الطباع:

سألت عن الأخيار بين الأماجد	لعلي أوافي خير شهم وماجد
فكل أشاروا للسرى أخي العلا	به تم عقد المجد بين القلائد
سما بمعالي فكره ومكارم	وحفظ لذي ود يغيب ورائد

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى؛ أمر القائد السفاح جمال باشا أهالي مدينة غزة في أواسط عام 1916 بالرحيل عنها جميعاً، فهاجر أحمد الصوراني إلى قرية بيت دراس، التي كان يملك فيها أراضياً واسعة، وكانت له أملاك وأراض في قضاء غزة وبئر السبع ويافا، وسكن بعد الاحتلال البريطاني قرية المحرقة، وتاجر بالحبوب كالقمح والشعير، وعمل على تصديرها إلى أوربا عن طريق ميناء عكا، وكان شريكه في التصدير رشيد خوري.

اختير عضواً في المجلس العربي الفلسطيني الأول بالقدس عام 1919 فور الاحتلال البريطاني، وبقي على سيرته إلى أن مرض ونقل إلى غزة، وبقي فيها حتى وفاته منيته ليلة الأربعاء الموافق 23 ربيع الأول 1341هـ/ 13

تشرين الثاني (نوفمبر) 1922م، ودفن في مقبرة ابن مروان، وقد أنجب ذرية طيبة؛ برز غير واحد من أبنائه تولوا وظائف مهمة في مجلس البلدية، والحزب العربي الفلسطيني، وله أربعة أولاد هم: (فريح، خليل، عمر، موسى)، وكان من أخوة أحمد (محمد) الذي مثّل غزة في المؤتمرات الفلسطينية الثالث والرابع والخامس والسادس في العشرينيات من القرن العشرين.. ورثاه الشيخ عثمان الطباع في قصيدة طويلة منها:

للموت نحيا في الدنا ونسير	وكثير أيام الحياة يسير
كل يعيش ما درى بنهاية	بعد الحياة يسوقها التقدير
موت مديد أو بقاء دائم	يزكو له بين الأنام عبير

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص273، غزة: 1999.

عمر أحمد الصوراني

ولد عمر الصوراني في مدينة غزة هاشم عام 1303هـ/1885م، (ينتمي إلى عائلة ذات تاريخ وطني، فوالده أحمد أفندي الصوراني أحد أعيان غزة وتجارها البارزين، وأخوه موسى الصوراني الذي كان معتمد الحزب العربي الفلسطيني في هذه الديار)، ودرس في المكاتب الإبتدائية، وأتم تحصيله فيها عام 1313هـ/1895م، ثم درس مدة أربع سنوات في المكتب الرشدي في غزة، وتخرج منه وأخذ الشهادة عام 1317هـ/1899م، ثم سافر عام 1320هـ/1903م إلى بيروت ودخل المكتب السلطاني، وأتم الدراسة فيه، ثم سافر إلى الأستانة لإكمال تحصيله في مكتب الحقوق، وحاز على الشهادة العالية، ثم عاد إلى غزة، واشتغل مع أخيه الحاج موسى في التجارة والزراعة، ثم عُين عضواً في مجلس بلدية غزة فرئيساً بالإنابة في سبتمبر 1925، وفي أواخر عام 1927 أُجري تعديل على تشكيل مجلس البلدية، وغدا المترجم له رئيساً لبلدية غزة، وأحبته الناس لما عنده من الاستقامة ومكارم الأخلاق.

وبقي على سيرته إلى أن توفاه الله عام 1928، عن نحو ثلاث وأربعين سنة، وأسف الناس عليه، ودفن في مقبرة ابن مروان، وله من الأبناء اثنان (جمال: أبرز الوطنيين في البلاد، عيسى: قاضي المحكمة العليا بغزة سابقاً).

---

(1) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص9، غزة: 1996.

(2) مقابلة مع ابنه المستشار عيسى عمر الصوراني في منزله (9 شباط/ فبراير 2009).

موسى أحمد الصوراني

الوطني الكبير

لقد أنجبت مدينة غزة كثيراً من الأعلام والرجال الذين كان لهم أثر كبير في دفع الحركة الوطنية إلى الأمام. ومن هؤلاء الرجال الحاج موسى الصوراني، سليل الأسرة النبيلة في مدينة غزة، وعميد الوطنيين فيها.

ولد الحاج موسى الصوراني في مدينة غزة عام 1308هـ/1890م وكان من أعيانها ورجال الإصلاح فيها، اختاره مفتي فلسطين "الحاج أمين الحسيني" معتمداً للهيئة العربية العليا ومسؤولاً عن إدارة الحزب العربي الفلسطيني في اللواء الجنوبي، وكانت شخصيته لها جاذبيتها وحضورها الغزي المميز.

يذكره المؤرخ "محمد عزة دروزة" في مذكراته فيقول: "من وجهاء غزة البارزين ومتحركيهم النشيطين ومن أقوى الأنصار المجلسيين، وقد عرفناه وصار بيننا صداقة وتعاون، والتقينا به أكثر من مرة، وكان أبوه زميلاً لنا في مؤتمر القدس الأول سنة 1919، وخلفه في الوجاهة والنشاط الوطني معاً، ومن مؤسسي الحزب العربي".

تقلّد في حياته العديد من المهام والمناصب الهامة في: المؤتمر الإسلامي، ولجنة الأوقاف المحلية، والغرفة التجارية، وكان عضواً بارزاً في مجلس بلدية غزة عام 1934، وأحد المؤسسين الأوائل للحزب العربي الفلسطيني عام 1935، وعضواً في الهيئة العربية العليا، وعضواً في اللجنة القومية في غزة في الثورة الفلسطينية الكبرى واللجنة القومية التي شكلت بعد ذلك ضد " قرار التقسيم عام 1947 "، واختير عضواً في المجلس الوطني لحكومة عموم فلسطين في عام 1948، وقد حلّ سماحة الحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا ومعظم وزراء الحكومة المنوي تشكيلها في ضيافة الحاج موسى

الصوراني في مدينة غزة، وهكذا خرجت إلى الوجود حكومة عموم فلسطين، أول حكومة فلسطينية صرفة في التاريخ الحديث برئاسة أحمد حلمي باشا.

ترأس العديد من الوفود الوطنية إلى مؤتمرات التضامن العربية والإسلامية، وشارك في المؤتمر العربي القومي في "بلودان" عام 1937، وكذلك في مؤتمر "لوزان" الذي دعت إليه لجنة التوفيق في عام 1949 في محاولة لإيجاد حلول للمسائل المُعلقة بين العرب واليهود في أعقاب حرب عام 1948م. كما التقى العديد من الملوك الرؤساء العرب ومنهم: الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود، والرئيس المصري جمال عبد الناصر، والرئيس السوري هاشم الأتاسي الذي زاره في منزله – بيارة يمن بغزة – ونقل هموم أبناء شعبه اليومية، التي لاقت الحلول الفورية؛ ومنها فتح أبواب الجامعات المصرية أمام الطلاب الغزيين، وتوظيف أعداداً هائلة من الخريجين في البلدان العربية. ولجهوده الوطنية قلده الرئيس عبد الناصر وساماً عام 1958.

كان من الذين حملوا هموم الوطن، لا يكل ولا يمل طيلة حياته في تقديم كل خير، يجوب الوطن شرقاً وغرباً مناضلاً لخدمة بلاده؛ رغم مطاردة العدو له، وزجه في المعتقلات البريطانية لأكثر من خمسة أعوام؛ في " العوجا " و"صرفند"، ونفيه خارج فلسطين لمدة سنة في مصر أثناء الحرب العالمية الثانية، واصابته بجروح بليغة إثر انفجار وقع بسيارته برفقة المجاهد عبد الحق العزاوي (أبو ماضي) مسؤول الجهاد المقدس في قطاع غزة أثناء توجهما لمصر.. إلا أن ذلك لم يثنه أبداً عن حب الوطن؛ ومع كل هذه الأعباء فكان يضع حاجات ومصلحة أبناء بلده نصب عينيه؛ فشيد رحمه الله مستوصفاً لعلاج المرضى عُرف إلى يومنا هذا (مستوصف الصوراني)، وأنشأ مسجداً هو (القعقاع) بالشجاعية، وأوقف بئراً في منطقة إجديدة في الشجاعية فجعله سبيلاً، وله أعمال مجيدة، وأيادٍ بيضاء فهو غائب وذكراه حاضرة:

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني

فأرفع لنفسك بعد موتك ذكرى فالذكر للإنسان عمر ثاني

توفي رحمه الله في 24 ربيع الثاني 1392 هـ/ 6 يونيو 1972م، وشيع في موكب مهيب شارك فيه العديد من رؤساء البلديات في فلسطين في مقدمتهم: فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل، وكريم خلف رئيس بلدية رام الله.. ونعته الحكومة المصرية، والهيئة العربية العليا، ومنظمة التحرير الفلسطينية، ووري الثرى في مقبرة العائلة بجوار المسجد الذي شيدّه (مسجد القعقاع) بحي الشجاعية، وله من الأبناء أربعة هم (خضر، عبد الكريم، صلاح، زهير).

---

(1) بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات الفلسطينية: 1917- 1948، ص337-884-888، بيروت: 1981.

(2) عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج2، ص387، لبنان: 1956.

(3) محمد عزة دروزة، مذكرات محمد عزة دروزة: 1887-1984، ج2، ص120، بيروت: 1993.

(4) أميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ص57، بيروت: 1973.

(5) الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج2، ص227، دمشق: 1984.

(6) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص12، غزة: 1996.

جمال عمر الصوراني

قضية في سيرة

ليس من السهل أن يكتب الإنسان عن رجل مثل المناضل جمال الصوراني، والذي يعرفه يعلم أن الكلمات لا يمكن أن تكون أداة تعطيه حقه.. فإنه ابن بار لفلسطين وعلم من أعلامها على مدار العصور ومرور الأيام، تبنّى القضية الفلسطينية، وحمل معه غزة والقدس وفلسطين آلامها وآمال شعبها وأجيالها، فبذل ما يعلمه إلا الله من العطاء بكل إخلاص، فالجميع يعلم أنه كان عضداً قوياً لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ نشأتها وفي جميع المراحل يبني مع البنائين قواعد الوطن المتين الذي كان ولا زال هو الأمل؛ فلم يغب لحظة واحدة عن القلب والذاكرة والعقل؛ برز اسمه في المجالات السياسية، وكل من شارك في المجالس الوطنية الفلسطينية يعرف (أبا عمر) ويعرف حكمته ونظرته الثاقبة للأمور.

ولد المناضل جمال الصوراني في مدينة غزة عام 1923م، (ينتمي إلى عائلة ذات تاريخ وطني، فوالده هو عمر أحمد الصوراني، رئيس بلدية غزة عام "1925-1928"، وعمه هو الحاج موسى الصوراني الذي كان معتمد الحزب العربي الفلسطيني في هذه الديار)، أنهى تعليمه الإبتدائي في مدينته، ثم حصل على الثانوية من مدرسة صهيون التبشيرية (مدرسة المطران كوبات) بالقدس عام 1942، أكمل تعليمه الجامعي في بيروت بالجامعة الأمريكية حيث درس العلوم السياسية وتخرج عام 1946، وعمل في مكتب الهيئة العربية العليا بالقدس. انتسب إلى كلية الحقوق بجامعة عين شمس، وحصل منها على إجازة في القانون عام 1961، وافتتح مكتباً للمحاماه، ولما قامت الثورة الفلسطينية ضد قرار التقسيم رقم (181) الصادر في 29 نوفمبر 1947 التحق مناضلاً في قوات الجهاد المقدس، التي كانت تعمل تحت زعامة المفتي الحاج أمين الحسيني، وكان يرأسها في اللواء الجنوبي متطوع عراقي اسمه عبد الحق العزاوي (أبو ماضي)، وعهد المفتي إلي جمال ليكون مساعداً للعزاوي ومسؤولاً

باسم حكومة عموم فلسطين أمام قوات الجهاد المقدس في منطقة غزة، فاشترك في معارك (عراق سويدان) على طريق "المجدل – الفالوجا"، وهو طريق هام كان الإسرائيليون يحرصون على السيطرة عليه لتموين مستوطنات النقب، واحتفظت قوات الجهاد المقدس، بالسيطرة عليه إلى أن أسلمته إلى المتطوعين من الإخوان المسلمين القادمين من مصر، ثم القوات المصرية النظامية. بعد عام 1948 وقع الاختيار عليه ليتولى سكرتارية المجلس الإسلامي الأعلى عندما قرر الحاكم العام (المصري) تشكيله بعد أن انفصلت غزة عن القدس التي كان المجلس الإسلامي الأعلى فيها يُشرف على الأمور الدينية بما فيها إدارة الأوقاف والقضاء الشرعي في قطاع غزة، وفي عام 1949 أسس النادي الشعبي، وظل رئيساً له حتى عام 1954. كما أسس جمعية المناضل الجريح عام 1949، وكانت تهتم (الجمعية) بمعالجة الجرحى، وخاصة أولئك الذين فقدوا أطرافهم؛ فتقوم الجمعية بعلاجهم وتوفير الأطراف الصناعية لهم، وذلك بالتعاون مع الجهات المعنية في مصر.

اشترك في قيادة المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي إبان العدوان الثلاثي في نوفمبر 1956، واعتقل من أجل ذلك، وشارك في المظاهرات والاحتجاجات ضد محاولة تدويل القطاع بعد انسحاب القوات الإسرائيلية.

غدا جمال من رجال السياسة المرموقين، وربطته بالعديد من الرؤساء والزعماء العرب علاقات مودة؛ مما اكسب قضية بلاده تأييداً واحتراماً من الأخرين، كما اشترك في اللقاءات والمؤتمرات الدولية والوفود السياسية المرتبطة بالقطاع.

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي العربي الفلسطيني، الذي شُكل في مارس 1961، وعندما نجح في انتخابات المجلس التشريعي عام 1962، وقع علية الاختيار ليكون رئيساً للجنة القانونية فيه، وحينما حاول المجلس إبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان، قامت الإدارة المصرية الحاكمة بقطاع غزة بإفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والنشطة فيه، ومنهم جمال الصوراني، وفي هذا الصدد يقول حسين أبو النمل:

"وعندما نتوقف أمام أسماء... فاروق الحسيني، وجمال الصوراني، وعبد الله أبو ستة... فإننا نهدف إلى تسجيل حقيقة دور هؤلاء الأعضاء المتميز، ودورهم في انضاج نقاشات المجلس التشريعي، واستعدادهم للوصول إلى درجة الصدام مع الإدارة القائمة عند مناقشة المسائل المبدئية والحاسمة.."

من مؤسسي منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، وعُين مديراً لمكتبها بالقاهرة، وحمل هموم أبناء شعبه، ونجح بفضل علاقاته مع المسؤولين المصريين في تذليل الكثير من العقبات والمشاكل التي كانت تواجه طلابنا.. وأصبح فيما بعد عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وحاز على ثقة إخوانه في اللجنة التنفيذية؛ فاختير بالإجماع أميناً للسر لعدة مرات كان آخرها عام 1985، وكثيراً ما اختير ممثلاً للمنظمة في وفود ومؤتمرات عالمية. منذ عام 1971 ترأس الاتحاد العام للحقوقيين الفلسطينيين ، ونقيباً لمحامي فلسطين منذ عام 1967.

عندما أعلن الرئيس المصري الراحل أنور السادات عن نيته زيارة القدس؛ لم يتوان عن إدانة هذه الخطوة التي عبر عنها بقوله: (جرأة على الحق)، مما حدا بالنظام المصري إلى ترحيله إلى دمشق.

كتب مقالات كثيرة تحدث من خلالها عن موقفه من القضية الفلسطينية، والقضايا القومية الأخرى، من ذلك مقالته التي نشرها في مجلة السلام (لصحابها أحمد حلمي السقا أبو الخوالد) بتاريخ 1952/11/14 بعنوان: (مَنْ المستفيد) تحدث عن رأيه بالدعوة إلى ضم قطاع غزة إلى مصر فقال: (مؤامرة من نوع جديد لإنهاء القضية الفلسطينية، وطمس معالم فلسطين من سطور التاريخ؛ والمستفيد هو بريطانيا وأمريكا باعتبار أن تصفية القضية الفلسطينية يسهل عليهما إدخال المنطقة في النار التي تضرمها ضد السوفيت في حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل، والمستفيد الآخر هو إسرائيل التي تريد إنهاء حالة الحرب لتبدأ في استغلال المنطقة كلها، إذ هي المجال الحيوي لإسرائيل... إن كل شخص عربي من أي قطر يطلب الضم هو خائن لعروبته وعميل لبريطانيا وأمريكيا ولإسرائيل). أما رأيه بالحل فهو: (التجنيد والسلاح لإرجاع فلسطين إلى حوزة

العروبة)، وأما رأيه بجامعة الدول العربية (إن تاريخنا مع جامعة الدولة العربية ليس تاريخاً مشرفاً، وبالنسبة لها كنا دائماً معها مغدورين.. إنه تاريخ مليء بالقلق والشك والارتباك منذ عام 1948) ويعبر عن رأيه بموقف الجامعة العربية من الكيان الفلسطيني فيقول: (لو أن المرحوم أحمد حلمي باشا "رئيس حكومة فلسطين" لم يتوفّ لما أثير هذا الموضوع لأن وقت جامعة الدول العربية عزيز وغال، ولا يتسع لقضية فلسطين "قضية العرب الأولى"، وأغلب ظني أنهم اكتفوا أن يملأ السيد: الشقيري كرسي فلسطين، وأن يشكل الوفد، أما إبراز الكيان الفلسطيني فأجلوه... لأن هذا الموضوع ليس حيوياً ولا يهم العرب، لو تأخر خمسة شهور أو ستة وحتى لو اجتمعوا في شباط فقد يؤجلونه إلى شباط عام 1965 وهكذا دواليك).

توفي يوم الثلاثاء الموافق 2008/4/22 في جمهورية مصر العربية، وشُيّع في القاهرة، وشارك فيه لفيف من الشخصيات الوطنية المصرية، والفلسطينية، والعديد من سفراء الدول العربية في القاهرة في مقدمتهم السفير الفلسطيني نبيل عمرو، ووري الثرى بجوار زوجته في مزرعته بالفيوم؛ ونعته منظمة التحرير الفلسطينية، والرئيس: محمود عباس، وأقامت السلطة الوطنية للفقيد بيت عزاء في مقرها برام الله".

لا أجدُ ما أختم به عن مناضلنا الكبير خيراً من قول شوقي:

وأخذك من فم الدنيا ثناء وتركك في مسامعها طنيناً

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص83، القدس: 1988.

(2) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج2، ص88، دمشق: 1988.

(3) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948- 1967، ص237، بيروت: 1979.

(4) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص59، غزة: 2005.

(5) صحيفة السلام: العدد الصادر بتاريخ 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 1952.

(6) مقابلة مع العميد زياد عطا الصوراني عن جمال الصوراني (23 تموز/ يوليو 2009).

زهير موسى أحمد الصوراني

رمز من رموز العدالة، ومثالٌ يحتذى به في الإخلاص والعطاء، من أصحاب الأيادي البيضاء، رجل متمسك بمواقفه وعدالة قضيته، لا يكل ولا يألو جهداً في إرساء قواعد العدل الذي هو أساس الملك. كان يتطلع إلى مستقبل واعد يسوده القانون والمساواة، وعمل بكل ما أُوتي من قوة، من خلال الإمكانيات المتاحة، على ترسيخ المبادئ السامية، والقيم النبيلة، لتصبح ثقافة سائدة وعامة.

عملت معه عندما كان وزيراً للعدل مديراً لمكتبه، ووقفت معه وقفةً مخلصةً، عرفتُ فيه الأخلاق الكريمة، وسلوكه الحسن، ومعاملته الكريمة، كان حسن السيرة مع الجميع وموضع إعجابهم، فضلاً عن ذلك عرفته مولعاً بتاريخ ماضينا التليد، ومهتماً بتراث شعبنا المجيد، الذي وضعه في حبات عيونه.

ولد المستشار زهير الصوراني في مدينة غزة في 25 ديسمبر 1935، وتلقى دراسته الأولى فيها، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة في عام 1957، وخلال دراسته الجامعية كان له نشاط وطني حيث انضم إلى الفرقة العسكرية المشكلة من الطلاب العرب برئاسة الرئيس الشهيد ياسر عرفات لمقاومة العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.

شغل العديد من المناصب الهامة في سلك النيابة والقضاء: عينته الإدارة المصرية وكيلاً للنيابة العامة عام 1957، وعمل مع نخبة متميزة من رجال القانون الأوائل أمثال: فاروق الحسيني، سليم الزعنون، فايز أبو رحمة، قصي العبادلة، رضوان الأغا.. واختير عضواً في مجلس الفتوى والتشريع عند افتتاح أول مجلس تشريعي في غزة عام 1959، وفي عام 1961 عمل مدعياً عاماً لحكومة الكويت لمدة عامين، ثم عاد إلى غزة، ولم تستهوه إغراءات دول النفط المادية، وعين عام 1964 حاكماً في محكمة الصلح في خانيونس، ثم وكيلاً أولاً للنائب العام عام 1966، وقاضياً في المحكمة العليا في عام 1967،

ثم مسجلاً أعلى ومديراً للمحاكم عام 1973، وعند قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية كلف من الرئيس ياسر عرفات بصياغة القرار رقم (1) لسنة 1994 الذي تم بموجبه استمرار العمل بالقوانين التي كانت سارية في أراضي السلطة الفلسطينية قبل الاحتلال الاسرائيلي عام 1967. عين عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، ورئيساً لمحكمة الاستئناف الخاصة بالانتخابات عام 1996، ثم رئيساً لمحكمة الجنايات عام 1997، فنائباً عاماً للسلطة الوطنية الفلسطينية عام 1999، ثم وزيراً للعدل عام 2003، فرئيساً لمجلس القضاء الأعلى في مايو 2004، إلى أن أُحيل للتقاعد لبلوغه السن القانونية في ديسمبر 2005.

إليه يرجع الفضل في الخطوات الواسعة للنهوض بالقضاء الفلسطيني، حيث قام بترميم الأبنية وتوسيعها وتجهيزها بأحدث المعدات التي تواكب التقدم العالمي، وأعد خطة وطنية لإنشاء مقرات المحاكم شارك فيها كل المرموقين في مجلس القضاء الأعلى، ووضع برنامجاً لتدريب القضاة في الدول العربية والأجنبية، ودافع بأمانة عن استقلال القضاء وتصدى بقوة لمحاولة التدخل في شؤونه، ووضع القوانين الخاصة بذلك. وشارك مع رؤساء المحاكم الدستورية والعليا العربية في تأسيس الاتحاد العام للمحاكم الدستورية العربية، كما اشترك في مراجعة مشروع دستور فلسطين.

ترأس العديد من الوفود القضائية إلى الدول العربية والأجنبية لتوثيق الروابط القضائية ومنها إلى أمريكا، فرنسا، إيطاليا، جنوب أفريقية.. وكان آخرها إلى المملكة الأردنية الهاشمية حيث التقى الملك عبد الله الثاني بن الحسين في الديوان الملكي بعمان، وقد سبق أن التقى الرئيس المصري الراحل أنور السادات بالإسكندرية عام 1975 ضمن وفد من شخصيات قطاع غزة لعرض بعض المشاكل التي يعانيها أهالي القطاع.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى، فعمل نائباً لرئيس جمعية الهلال الأحمر بغزة، وعضواً مؤسساً في اتحاد منتجي الحمضيات، وفي مصنع غزة

الأهلي لتشميع الحمضيات أيضاً، وعضواً في مجلس أمناء الجامعة الاسلامية ومعهد فلسطين الديني الأزهر، ومدرسة النصر الاسلامية النموذجية.

له من الأبناء ثلاثة هم (موسى: خريج هندسة من جامعة عين شمس ويعمل في شركة اتحاد المقاولين CCC باليونان ، حامد: يعمل طبيباً في ألمانيا، هيثم: بكالوريوس محاسبة ومدير بديوان الموظفين العام).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص138، غزة: 2001.

(2) مقابلة مع المستشار زهير الصوراني (20 آب/ أغسطس 2009).

رجائي عطا حسن الصوراني
الشهير (منصور الصوراني)

لي مع هذا الرجل وشائجُ وذكرياتٌ وقصص لا ينتهي سردها، على ما اكتنزت حياته من أقدام وحميَة وعصامية، ومن مكارم وفضائل زيدت على نجاحات فأضفت غاراً له فوق غار، سمّو في القلب والخلق، وصفاء في الروح، وسخاء في الخير والعطاء، وبهاء صورة على نقاء طوية، فكأنه جسدَّ قول الشاعر:

تعّودَ بسط الكفِّ حتى لو أنه أراد بها قبضاً عَصتَهُ أناملهُ

ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه لجادَ بها فليتّقِ الله سائلهُ

كان – رحمه الله – وطنياً صادقاً، ومثقفاً واسع الثقافة بمقياس زمانه، كان همه الأول الوطن، الذي يعيش في وجدانه، كأنشودة أزلية يحلم بها، تعيش معه، تعشش في مسامّه.

ولد العقيد رجائي الصوراني في مدينة غزة عام 1944، وتلقى دراسته الأولية في مدينته، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة يافا عام 1964، والتحق مبكراً في حركة القوميين العرب في غزة، وكان دؤوباً في نشاطه الوطني، مما أكسبه تقدير واحترام قيادة الحركة التي اعتمدت منزل والده بحي الدرج مقراً لاجتماعاتها.

لما أُسس جيش التحرير الفلسطيني انتظم فيه عام 1966، وخدم في كتيبة الصاعقة، وفيها حاز على دورة في التوجيه المعنوي. وشارك ببسالة في حرب الخامس من حزيران 1967 مدافعاً عن ثرى مدينة خان يونس الباسلة، وكان مثالاً للتضحية والفداء، وأُصيب في تلك المعارك بقذيفة أثرت على بصره لفترة قصيرة إلى أن تماثل للشفاء. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها طاردته

قوات الاحتلال الإسرائيلي، وتمكن من الإفلات من قبضة العدو، ومغادرة القطاع باسم مستعار إلى الأردن.

رأى رجائي الصوراني في أسلوب الكفاح المسلح الذي تبنته حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) سبيلاً لتحرير فلسطين، فانخرط في صفوفها، وعمل في الرصد المركزي أواخر الستينيات، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية عام 1969، وشارك في بناء تنظيم حركة فتح فيها، رغم المحاذير الكثيرة لذلك، وكلف بمهام مدير مكتب اللجنة الشعبية لمجاهدي فلسطين في منطقة الخفجي، حتى حزيران 1994، وكان مديراً للعلاقات العامة لحركة فتح في الرياض، وقد قام بمهامه النضالية التي أُوكلت إليه على أكمل وجه، وأُصيب أثناء تأديته الواجب بحادث سير عام 1987.

شارك في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني كان أبرزها دورة الجزائر عام 1988 ممثلاً لإقليم السعودية، وبعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن عاد إلى غزة بقرار رئاسي، وعين مديراً للعلاقات العامة في جهاز المخابرات العامة، وكلف بالعديد من المهام الجسيمة أثناء عمله في الجهاز، وكان غيوراً ونموذجاً لطهارة اليد والقلب مما أكسبه احترام وتقدير رؤسائه.

بقي الرجل على سيرته، حتى توفاه الله يوم 2001/4/22 إثر نوبة قلبية، وصدر أمر باعتباره من شهداء الثورة الفلسطينية، وشيع في موكبٍ عسكري مهيب، ولفَّ في العلم الفلسطيني، ودفن في مقبرة الشهداء شرق مدينة غزة، وله ابن وبنت وهما: (عطا، رويدة).

---

(1) مقابلة مع ابنه عطا رجائي الصوراني في منزله (2 حزيران/ يونيو 2009).

زياد عطا حسن الصوراني

ولد العميد زياد الصوراني في مدينة غزة في 19 مـايو 1947، مـن أسرة غزية معروفة بتاريخها الوطني، وأنهى دراسته الثانوية العامة في مدرسة فلسطين عام 1967، وأثناء دراسته الثانوية تعرف على (الأستاذ جمال عـايش) الذي كان وراء انضمامه لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

بعد حرب عام 1967 نشط فـي العمـل التنظيمـي ضـد الاحـتلال الإسرائيلي، وكلف مع مجموعته بالبحث عن الشباب المتميز وطنيـاً لتنظـيمهم للتصدي للاحتلال الإسرائيلي، وقد نجحت الخلايا الأولى في القيام بالعديد مـن المهام النضالية، وعملوا على جمع ونقل السلاح للمناضلين في مدينـة خليـل الرحمن.. ومع تزايد عمليات الملاحقة من قبل الاحتلال الإسـرائيلي لقيـادات التنظيم وإفراده؛ اضطر البعض منهم إلى مغادرة قطاع غزة إلى عمان؛ مما زاد على من بقي في غزة عبء العمل ومسؤولياته، وكان زياد الصوراني واحـداً منهم.

في فجر يوم 30 يناير 1968 تعرض للاعتقال مع 11 مناضلاً مـنهم (عبد اللطيف عبيد، عمران سنونو، مالك الصوراني، الشهيد ماهر البورنو، علي أبو الكأس.. وآخرين)، وتعرض في أقبية التحقيق مع رفاقـه لأقـسى أنـواع التعذيب الجسدي والنفسي، وعاش تجربة مريرة في سـجن غـزة المركـزي، وعندما قدم للمحاكمة وكانت حينئذ علنية حيث سُمح لمراسلي الصحف المحليـة والأجنبية نقل وقائعها، حيث حاول الإدعاء الإسـرائيلي خـداع الـرأي العـام بالحديث عن معاملة انسانية للمعتقلين، وأن هذه المجموعة كانت فـي سـجون أشبه بفنادق، وأنهم عوملوا معاملة حسنة غير أن آثار التعذيب التي كانت علـى أجسادهم قد فضحت ودحضت هذه الإدعاءات وكان (للمترجم له) الفـضل فـي كشف ذلك بتشجيع من المحامي القدير (فايز أبو رحمه) ممـا دفـع بالإدعـاء

الإسرائيلي المطالبة بإضافة تهمة جديدة لقائمة الاتهام، وَهي التشهير والاساءة لسمعة السجون والمعتقلات الإسرائيلية، وديمقراطية الاحتلال المزعومة، وأخيراً أصدرت المحكمة العسكرية الإسرائيلية المكونة من ثلاثة قضاة حكمها الجائر بسجنه مدة ثلاثة أعوام مع غرامة مالية قدرها (4000 دولار).. إلى أن منَّ الله عليه بالفرج في 9 شباط عام 1969. ليفاجأ بقيام سلطات الاحتلال بفصله من وظيفته في دائرة العدلية (المحاكم)، وبدأت المضايقات الإسرائيلية تطارده إلى أن رُحل قسراً إلى عمان في مارس 1970، وبالرغم من مرارة الرحيل عن الوطن إلا أنه وجد في عمان مبتغاه، فالتحق بصفوف الثورة الفلسطينية، وقُدر له أن يعيش أحداث أيلول المؤلمة، وعانى ما عاناه المناضلون في عمان إلى أن رحل مع رفاقه إلى سوريا، ولم يلبث فيه طويلاً، إذ رشح في أول بعثة دراسية من قبل مكتب البعثات في منظمة التحرير الفلسطينية لإكمال دراسته في الجزائر، التي وصلها يوم 4 نوفمبر عام 1970، ووجد فيها وطناً ثانياً حقيقة وليس مجازاً حيث نال الفلسطينيون قسطاً وافراً من الدفء والرعاية من شعب الجزائر وقيادته، وقد جسد هذا الموقف الرئيس الجزائري الراحل (الهواري بو مدين) حين قال مقولته الشهيرة في إحدي القمم العربية: (أنا مع فلسطين ظالمة أو مظلومة). وحصل المترجم له على شهادة البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الجزائر عام 1975. ونشط أثناء دراسته في العمل التنظيمي والنقابي، حيث ساهم في تأسيس أول فرع للاتحاد العام لطلبة فلسطين – فرع وهران، ثم انتخب عضواً في الهيئة الادارية للاتحاد – فرع الجزائر عام 1973، وشارك في جميع المؤتمرات الفلسطينية المنعقدة في الجزائر، وفي المجالس الوطنية الفلسطينية المتتالية كعضو مراقب.

التقى العديد من المناضلين أمثال: خليل الوزير (أبو جهاد)، صبحي أبو كرش (أبو المنذر)، وأحمد وافي (أبو خليل)، وربيع عياد (أبو جمال).. وآخرين، وكلف بمهام عضو لجنة إقليم الجزائر بحركة التحرير الوطني

الفلسطيني (فتح)، كما عمل معلماً للمرحلة الثانوية، واستمر على ذلك حتى عام 1994، حين استدعى إلى تونس مع نخبة من الكوادر الحركية الفتحاوية، حيث كلف مع نفر من هؤلاء الكوادر، لتشكيل نواة لجهاز التوجيه السياسي والمعنوي في داخل الوطن.

بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية إلى أرض الوطن - طبقاً لاتفاقية أوسلو - عاد إلى غزة على أمل تحقيق أحلامه وآماله في مستقبل واعد يسوده الوئام والسلام، وأصدر الرئيس ياسر عرفات قراراً بتعيينه عقيداً في التوجيه السياسي والوطني في شباط 1995، ثم عميداً في شباط 2003، وكلف بمهام عدة منها: مفوض سياسي عام للأجهزة الأمنية، فمفوض سياسي عام للشرطة والأمن الداخلي، ثم عضو في المجلس الأعلى لهيئة التوجيه السياسي والوطني، واستمر على ذلك إلى أن أحيل للتقاعد عام 2008. وللمترجم له رأي واضح فيما يجري على أرض غزة عقب أحداث حزيران 2007، حيث لا يخفي ألمه وامتعاضه من إنقسام الوطن الواحد الذي يرى فيه هدية مجانية تقدم للعدو الإسرائيلي، ولكن أمله كبير في استعادة وحدة الصف والأرض. ومايزال يمارس هوايته في القراءة والمطالعة والتعليق على الأحداث السياسية، وله ولدان وبنتان وهم: (طارق، مهند، رندة، عبير).

(1) مقابلة مع العميد زياد الصوراني في منزله (23 تموز/ يوليو 2009).

راجي خضر موسى الصوراني

ولد المحامي راجي الصوراني في مدينة غزة في 28 ديسمبر (كانون الأول) عام 1953، وتلقى علومه الأولية في مدينته، وأنهى الثانوية العامة في المدرسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم عام 1972، ثم سافر إلى بيروت وما لبث أن تركها لاندلاع الحرب الأهلية إلى مصر، والتحق بجامعة الإسكندرية، ودرس القانون، وأحرز قصب السبق بين أقرانه، وحاز على إجازة الحقوق عام 1977، ونال درجة باحث في جامعة كولومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1991.

نشط المحامي راجي الصوراني في العمل الوطني والسياسي، ووهب نفسه للدفاع عن حقوق الإنسان.. ونظراً لمواقفه هذه قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي عام 1979 بمنعه من السفر خارج قطاع غزة، واعتقاله لمدة ثلاثة أعوام، عاش خلالها تجربة مريرة في المعتقلات الإسرائيلية

فور خروجه من السجن عام 1982 افتتح مكتباً للمحاماة، وبرز في الدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، وعن كافة الانتهاكات التي مارسها الاحتلال بحق أبناء شعبه من إبعاد، وهدم منازل، وتعذيب... وساهم في توثيق ونشر هذه الممارسات الجائرة، وبسبب نشاطه هذا تعرض لانتقام قوات الاحتلال الإسرائيلي فاعتقلته عام 1985، وخضع للتعذيب طوال 87 يوماً في أقبية التحقيق، وبعد فشل المخابرات الإسرائيلية في انتزاع اعتراف منه أوقف إدارياً لمدة ستة شهور؛ وتبنته أمنستي انترناشونال كسجين ضمير، وكذلك نقابة المحامين الأمريكية، وكانت هذه الحالة الأولى في تبني قضية فلسطيني معتقل.

في عام 1986 أصدر الحاكم العسكري الإسرائيلي قراراً عسكرياً غير مسبق بمنع (المترجم له) من العمل في حقل المحاماة، ومن زيارة السجون ولقاء

المعتقلين، والترافع أمام المحاكم، كما تعرض للاعتقال الإداري لمدة ستة شهور في عام 1988.

في إبريل 1990 تولى إدارة مركز غزة للحقوق والقانون الذي أسس عام 1985، وخلال فترة وجيزة أصبح المركز أحد أهم معالم المجتمع المدني في قطاع غزة، والمصدر الأهم في التعريف بما كانت تمارسه قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية عبر نشره الكثير من التقارير والدراسات المحايدة. لذلك كله حصل على جائزة كنيدي لحقوق الإنسان، وجائزة أفضل فرع للجنة الحقوقيين الدوليين عام 1991.

على أثر سلسلة من الانتقادات للسلطة الوطنية الفلسطينية تتعلق بالاعتقال السياسي، وتقييد حرية الرأي والتعبير، والموقف النقدي الحاد من محاكم أمن الدولة أخذت السلطة منه موقفاً هجومياً، فقامت بفصله من العمل في إبريل 1995 واعتقلته وتحت ضغوط مارسها نشطاء حركة فتح، والحركة الوطنية الفلسطينية، والمجتمع الدولي أُطلق سراحه بعد يومين من احتجازه.

في إبريل 1995 أسس المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان مع مجموعة من المحامين والباحثين العاملين في حقوق الإنسان والذين فصلوا معه والبالغ عددهم (14 موظفاً)، وأصبح المركز بجهوده في طليعة المؤسسات الأهلية في قطاع غزة التي تهتم بحقوق الإنسان، وغدا المحامي راجي الصوراني معروفاً في الأوساط العربية والدولية، ومازال يقوم بدور رائد في فضح الممارسات الإسرائيلية بحق أبناء شعبه في المجتمع الدولي، كما شارك في مئات المؤتمرات، وورشات العمل، وألقى الكثير من المحاضرات والندوات، وقدم أوراق عمل في أكثر من 35 دولة حول أوضاع حقوق الإنسان، والتطورات السياسية والقانونية في الأراضي الفلسطينية.

اختير المحامي راجي الصوراني في عام 1997 عضواً في مجلس إدارة المنظمة العربية لحقوق الإنسان في القاهرة، وانتخب نائباً لرئيس الفيدرالية

الدولية لحقوق الإنسان عام 2000، وعضواً في لجنة الانتخابات المستقلة فـــي المفوضية الدولية لحقوق الإنسان عام 2003، وانتخب مفوض لجنة الحقــوقيين الدولية (ICJ)، واختير عضواً تنفيذياً للجنة الحقوقيين الدولية عام 2006، إضافة لكونه مؤسساً وخبيراً في العديد من المؤسسات الفلسطينية والعربية والدولية التي تُعنى بالإنسان وحقوقه.

وتقديراً لأعماله وجهوده فاز بالعديد من الجوائز الدولية ومنها: جـــائزة الجمهورية الفرنسية لحقوق الإنسان عـــام 1995، وجـــائزة برونوكرايـــسكي للإنجازات المتميزة في مجال حقوق الإنسان عام 2002، وأيضاً بجائزة منظمة الخدمات الدولية لحقوق الإنسان عام 2003.

ومازال المحامي راجي الصوراني يقوم بمهامه الوطنية بحماس ملفـــت للنظر، وله ابن وبنت وهما: (باسل، نور).

---

(1) مقابلة مع المحامي راجي خضر الصوراني في مكتبة (21 حزيران/ يونيو 2009).

الشيخ عثمان مصطفى حامد الطباع
مؤرخ غزة

يُعد الشيخ عثمان الطباع من أعلام المؤرخين الفلسطينيين في عصرنا الحديث. ويمكن القول بأنه من أهم المؤرخين في فلسطين، عدا أنه المؤرخ الوحيد لمدينة تعد من المدن الفلسطينية المهمة (غزة). قدم لنا كتاب (إتحاف الأعِزَّة في تاريخ غزة) الذي يُعَدُّ المصدر الأهم في تاريخ مدينة غزة وقراها، واشتمل على عرض مفصل لتاريخها منذ العصور القديمة حتى أواخر العهد العثماني، ثم بدايات عهد الانتداب البريطاني في فلسطين، كما قدم لنا صورة حية ومرئية ومؤرخة لهذه البلاد، وبين لنا من خلاله حوليات هذه المدينة بشتى أشكالها ونواحيها، مما تأخذك الدهشة وأنت تتصفحه من قوة ملاحظاته، وتعدد نظراته، ومدى استيعابه لأحوال البلاد بشتى صورها العلمية والحضارية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولد العلامة الشيخ عثمان الطباع في غزة هاشم عام 1300هـ/1882م، (ينتمي إلى أسرة معروفة وعريقة جذورها في دمشق، جاؤوا إلى غزة بسبب الوظيفة التي تعين لها جد المترجم له "السيد حامد الطباع" حيث كان ناظراً ومديراً لرسومات الجمرك بغزة)، وتعلم في كتاتيب غزة، وأتم دراسته الإبتدائية في مدارسها آنذاك، فحفظ القرآن الكريم، ودرس التوحيد، والحساب والعبادات، وكان متفوقاً على زملائه في دراسته الأولى، واتجه في دراسته الدينية وفق السادة الحنفية في الجامع العمري الكبير بغزة، وفي عام 1900 يمم مصر لإكمال دراسته في الجامع الأزهر، وحضر فيه دروس أكابر ذلك العصر كالشيخ محمد السملوطي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ محمد بخيت، والإمام محمد عبده.. وأضرابهم، وأخذ عنهم الكثير من مختلف العلوم، وبعد أن تمكن من علوم اللغة والدين ونال الإجازات فيها من مشيخة الأزهر الشريف عاد إلى

غزة عام 1902، وشرع في التدريس، وإلقاء الخطب في مختلف جوامع غــزة إلى أن أسند إليه التدريس في الجامع العمري الكبير في عام 1921، ثم أسند إليه الخطابة فيه عام 1931، ورأى الفقيد بنظره الثاقب أن غزة في حاجة ماسة إلى مكتبة عامة، فأخذ على نفسه أن يسد هذه الثغرة، فــشمر عــن ســاعد الجــد والاجتهاد حتى نجح في تأسيس مكتبة عامة، خصها بغرفة فسيحة في الجــامع العمري الكبير، وزودها بنحو ثلاثة آلاف كتاب من مخطوط ومطبوع، وتــولى أمانة المكتبة.

كان للشيخ عثمان تعلق شديد بالعلم، وكان متعطشاً لأن ينهل من معينه أينما حل وأينما كان، وهكذا شيخنا الفاضل لا يشبع ولا يمل في سبيل تحصيله، وصدق رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال: (منهومان لا يــشبعان: طالب علم وطالب مال). لم يكتفِ الشيخ بما حصله من العلــوم فــي الأزهــر كمشايخ هذا الزمان الذين تركوا العلم حال أخذهم الشهادة، فقد كان الشيخ الطباع كما قال الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه " مع المحبرة إلى المقبرة " وهكذا كان شيخنا فالعلماء الذين أخذ عنهم في مدينة غزة أكثر من العلماء الذين أخــذ عنهم في مصر، حيث كانت غزة تغص بالعلماء من كل حدب وصــوب، ولــو اطلعنا على عدد العلماء الذين كانوا ضمن جمعية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجمعية الهداية وجمعية الإرشاد.. لأخذتنا الدهشة ولربما كــان ســبب كثرة العلماء في ذلك الوقت هو مجيء الإنجليز كما يقول الشيخ عبــد الحميــد السائح في مذكراته: ".. وبعد مجيء الإنجليز شعر أهل الغيــرة فــي نــابلس بالحاجة إلى وجود علماء لتفقيههم في دينهم وتعليمهم واجباتهم الدينية في مقاومة الاحتلال، فتألفت لجنة من العلماء والوجهاء فكنت ضمن مــن وقــع الاختيــار عليهم". وقد تمركز جميع هؤلاء العلماء في الجامع العمري وحوله قبل أن تكون مكتبته الزاخرة. ومن هؤلاء العلماء الشيخ حامد السقا النويري، الــشيخ ســليم شعشاعة، الشيخ يوسف شراب.. كان للشيخ عثمان مجموعة كبيرة من الأصدقاء

والمعارف في داخل فلسطين وفي الخارج أمثال: الشيخ سعيد أبو شعبان، الشيخ عبد الله الغصين، الشيخ محمد سعيد مراد، الشيخ محيي الدين الملاح وهو شاعر مفلق، ذكره الطباع في الإتحاف وأثنى عليه وهو صاحب القصيدة التي قرظ بها "إتحاف الأعزة" حيث قال في مطلعها:

لَقَدْ اتْحَفْتَ عُثْمَانَ الأعَزَّة بخَيرِ مُؤلَّفٍ تَاريخ غَزة
حَسرتَ نِقَابها فَغَدت تُهادِي بأَجْمَل حُلَّةٍ وَبُحسْنِ بِزّة

وقام بعدة أعمال منها الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وشغل من المناصب: خطيب الجامع العمري الكبير، وأمينًا لمكتبته، وكان رئيساً لجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وترأس أيضاً جمعية الهداية الإسلامية، وإلى جانب ذلك كانت له عدة نشاطات سياسية قارع فيها دولة الانتداب البريطاني، وهناك عدة مكاتبات وعدة رسائل تدل على ذلك من حيث رفضه لمجمل ما كانت عليه إدارة الانتداب.

ومن أهم الأعمال التي قام بها الطباع هو تأليفه كتاب "إتحاف الأعزة" الذي فرغ من كتابته في 1947/5/18، وبلغت المدة التي كتب فيها كتابه ستاً وثلاثين سنة بعد أن اطلع عليها أمير البيان شكيب أرسلان والعلامة أحمد زكي والأستاذ عبد العزيز الثعالبي، وقام الأستاذ عبد اللطيف زكي أبو هاشم بتحقيق هذا المخطوط في أربعة مجلدات، وللشيخ الطباع مؤلفات أخرى كثيرة، وصنف الكثير من الكتب والرسائل حتى بلغت قائمة مؤلفاته حوالي اثنين وأربعين كتاباً عدا إتحاف الأعزة، ومعظمها يدور حول العلوم الإسلامية من أصول دين ومنطق وحديث شريف وفقه، وشروح لبعض الكتب المهمة، ومنها: (بلوغ المراد في الأدعية والأوراد، البدر المنير على مولد الدردير، الثبت الفريد في عالي الأسانيد، تحرير المقياس في تقرير القياس، التقليد والنظر في أصول الدين والفقه، حكمة الخبير ونظرة البصير، خلاصة الأنساب لعائلات غزة، الرحلة

والتاريخ وهو يحتوى على رحلة المؤلف لمصر ونشأته وسيرته وتاريخ الأزهر ومشايخه وتراجم كثيرة لمشاهيره، الشجرة الزكية في طرق الصوفية، هداية الرحمن في هدم البدع وترك التنباك الدخان – طبع في يافا 1343هـ، منتخبات الفتاوى العثمانية الغزية، الديباج المنثور على زورق البخور في العروض – طبع في مصر، السفينة الزاخرة في محاسن الأشعار الفاخرة – وهي أشبه بالمجاميع الأدبية وتعتبر أهم المصادر للتعرف على الحالة الأدبية للفترة التي عاش فيها الشيخ الطباع، دفتر يتضمن بيان وصور ووثائق شرعية وسندات نظامية وأوراق رسمية وفوائد قانونية – موجودة لدى أسرة الطباع .. وغيرها)

كما تعددت النواحي الإبداعية والعلمية لديه، ومن هنا تكمن الصعوبة في البحث في شخصيته، فهو متعدد المعارف، مختلف المواهب، وموسوع الثقافة. اجتمع في شخصيته العالم الأزهري، رجل الدين، والداعية الذي يصدع بالحق ويجاهر به رغم صعوبة الظروف والأحوال، وهو الكاتب والمؤلف في مختلف العلوم.

وبين فائدة التاريخ مستشهداً بأبيات لبدر الدين الغزي العامري وهى:

ومن عرف التاريخ أخبار من مضى ... وخلف علماً أو جميلاً من الذكر

كمن عاش كل الدهر بالعز فاغتنم ... بعلم وجود في الدنيا أطول العمر

وقول شوقي:

دقات قلب المرئ قائلة له ... إن الحياة دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرى ... فالذكرى للإنسان عمر ثاني

ويلوم الطباع من يدّعى أنه من أبناء الوطن وهو يجهل تاريخ أمته، ولا يعرف سيرة إقليمه وقطره، ويعيش مغروراً بنفسه جاهلاً بحوادث الزمان، غافلاً عن أخبار من عمروا قبله الأوطان.

تُوفِّي رحمه الله في مدينة غزة عام 1370هـ/1950م. عن ثمانية وستين عاماً، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان، ورثاه العديد من أصدقائه ومعارفه، وقد رثاه الشيخ محيي الدين الملاح – صديق مسيرته – على قبره: بعد البسملة هو الحي الباقي:

قبرٌ غدا روضةً تزدان أفنانا   قد ضم خير بني الطباع عثمانا

وله من الأبناء ثلاثة هم : (عمر، علي، بكر).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج1، ص40، غزة: 1999.

(2) يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص372، ط3، القدس: 1992.

(3) مقابلة مع الأستاذ عبد الطيف أبو هاشم عن الشيخ عثمان الطباع (7 آذار/ مارس 2009).

ماري يعقوب الطويل

ولدت مارى الطويل في مدينة غـزة عـام 1916، وأنهـت دراسـتها الإبتدائية في مدرسة الفرندز برام الله، وكانت من-المشاركات بالحركة النـسائية الفلسطينية في قطاع غزة، ومن مؤسسات جمعية الاتحاد النسائي الفلسطيني في غزة عام 1946، وعملت سكرتيرة للجمعية، وساهمت في تأسيس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في المدينة، وأشرفت على مستوصف الهلال الأحمر الطبـي في حي الزيتون، واشتركت في تأسيس جمعية المحاربين القـدماء، وضـحايا الحرب، كما شاركت في العديد من المؤتمرات النسائية الفلسطينية والعربية.

كانت تشرف على تحرير باب "اسألوني" في الصحافة الفلـسطينية فـي غزة، ومجلة (نداء العودة) الغزية، تزوجت من الأستاذ شفيق ترزي، وتوفيـت عام 1993.

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص70، غزة: 2005.

(2) عزت دراغمة، الحركة النسائية في فلسطين: 1903- 1990، ص239، القدس: 1991.

"فؤاد كمال" يعقوب حنا الطويل

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، فهي عائلة مسيحية غزية عريقة، سكنت قديماً حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وهو من أحيائها العريقة (ولعل تسميته بهذا الاسم يعود إلى استشهاد المجاهد الأمير شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي فيها في إحدى المناوشات التي كانت تحدث بين الصليبيين والمسلمين عام 637هـ)، وبرز من هذه العائلة والد المترجم له "يعقوب حنا الطويل" أحد رجالات فلسطين المعروف بدوره في دعم الحركات الوطنية الفلسطينية، علاوة على كونه من رجال الأعمال وأرباب الصناعة التي دمرتها إسرائيل بعد احتلالها لقطاع غزة بما فيها مطاحن الغلال، ومصانع الصابون، وأسطول النقل البري الذي كان يملكه ويديره.

ولد المناضل كمال الطويل في مدينة غزة عام 1924، وتلقى تعليمه في مدينته، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين الثانوية عام 1940، بعدها أرسله والده إلى جامعة بيروت العربية لدراسة الطب فيها؛ ولكنه ما لبث أن تركها حيث لم يجد للطب هوى في نفسه، فتوجه إلى القاهرة، والتحق بالجامعة الأمريكية فيها، ودرس الصحافة والإعلام واللغة الإنجليزية، وحاز على شهادتها عام 1945، فور تخرجه عاد إلى غزة متلهفاً للعمل في مجال الصحافة والإعلام، فكان أحد مؤسسي صحيفة الشعب في يافا، وعمل كمحرر وصحفي وكاتب فيها، وعاش متنقلاً بين غزة ويافا حتى عام النكبة (1948)، وعندما أغلقت الصحيفة أبوابها بسبب مصادرتها والاستيلاء عليها من قبل الصهاينة الغزاة استقر في غزة، وعُين معلماً للإنجليزية في كلية غزة الثانوية لمدة عام.

في مطلع 1949 سافر إلى العراق، وعمل مدرساً للإنجليزية في ربوعه حتى صيف 1953، وعندما وصل مطار القاهرة في طريقة للعودة إلى

غزة قابل (معين بسيسو)، وطلب منه الأخير أن يحمل صندوقاً خشبياً يحتوي على آلة طباعة، ومنشورات للحزب الشيوعي في العراق؛ فلم يتردد الرجل في ذلك، وقام بحملها وأدخل أول آلة طباعة للحزب في فلسطين، وفي هذا الصدد يقول معين بسيسو: (أنا مدين بوصول هذه الهدية "الصندوق الخشبي" إلى مصر وقطاع غزة؛ إلى مدرس فلسطيني من غزة، كان يعمل في العراق اسمه "كمال يعقوب الطويل"، وحينما وصلت إلى مطار القاهرة عرفت أنني في القائمة السوداء، وانطلق ذلك المدرس إلى حقيبة الخشب، ولقد أخبرته بمحتوياتها حتى يتخذ قراره؛ ولم يتردد ضم الحقيبة الخشبية إلى حقائبه، وانطلق بها خارج المطار، ولقد قام بالفعل بتسليمها إلى خالد شراب الذي طلبت منه تقديم الحقيبة إليه).

بعد عودة كمال الطويل إلى غزة عين مدرساً للغة الإنجليزية في مدرسة الزيتون الإعدادية للاجئين بوكالة الغوث الدولية (UNRWA)، وكانت تلك المدرسة تعد قلعة من قلاع العمل الوطني في مدينة غزة، وكان الرجل أحد مؤسسي أول نقابة للمعلمين العاملين في مدارس وكالة الغوث، وكان كمال الطويل (يساري الفكر)، وأحد أبرز القادة الوطنيين في غزة، ولعب دوراً مهماً في إسقاط مشروع توطين اللاجئين الفلسطينيين في قطاع غزة إلى سيناء المصرية، والحق كان لمشاركة بعض القيادات الوطنية أمثال كمال الطويل.. وغيره، من أهم الإنجازات السياسية في إسقاط تلك المشاريع في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، وبالفعل تغير وجه السياسة المصرية والمنطقة بأكملها بعد مظاهرات غزة في مارس 1955، بشأن التوطين الذي كان في حقيقة الأمر يهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية، وبقي مناضلو غزة متمسكين بحقوقهم وثوابتهم الوطنية، فلم يغيروا بوصلتهم قيد أنمله على الدوام وما زالوا على ذلك إلى يومنا هذا.

وفي حملة الاعتقالات التي أعقبت تلك المظاهرات جرى اعتقاله وترحيله إلى سجن الواحات الخارجة بمصر، ومكث فيه ستة أشهر، وعاش هناك تجربة مريرة.

بعد أن أُفرج عنه عاد – لمزاولة عشقه الأول في التربية والتعليم – إلى عمله في مدرسة الزيتون، وفي عام 1956 رُقي ناظراً لتلك المدرسة، واستمر على ذلك حتى عام 1967، ثم مفتشاً للغة الإنجليزية في مدارس الأونروا، إلى أن بلغ سن التقاعد عام 1984، لكنه لم يخلد إلى الراحة، واستمر في العمل والعطاء، وكانت لديه خبرة كبيرة في المجال التربوي والتعليمي وكانت تلك الخبرة محل ترحاب وحاجة لدى كلية غزة، التي سبق أن عمل في السنوات الأولى مدرساً في جنباتها عاد مديراً لها خلال الأعوام (1984–1995)، وفي عهده شهدت الكلية طفرة في مستوى الخدمات التعليمية والتربوية التي كانت تقدمها لطلاب قطاع غزة.

امتد نشاطه إلى ميادين أخرى، فكان عضواً في مجلس وكلاء الكنيسة الأرثوذكسية العربية بغزة (1961–1996)، ويهدف المجلس لإدارة أملاك الوقف المسيحي ورعاية شئون الأسرة المسيحية في غزة، وتمثيلها في المجتمع، ويسجل لهذا المجلس تحقيق التسامح الديني، والتآخي بين المسلمين والمسيحيين، وكان (بالانتخاب) نائباً لرئيس الجمعية التعاونية لموظفي محدودي الدخل بغزة في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، وكان نائباً لرئيس مجلس إدارة جمعية الشبان المسيحية خلال الفترة (1960–1975)، ثم رئيساً لمجلسها في الأعوام (1994–1996).

تزوج من السيدة سونيا توماس، من مصر، وقد شاركته رحلة نضاله وعطائه طيلة العقود الماضية وأنجب منها : (حسام، عبير، إيناس)، توفي كمال الطويل في عام 1996، ووري الثرى في مدافن الروم الأرثوذكس العرب في غزة في كنيسة القديس برفيليوس .

وبرز نجله حسام كمال الطويل المولود بغزة في 7 يناير 1966، وتلقى علومه الإبتدائية والإعدادية في مدرستي غـزة الإبتدائيـة للاجئـين ومدرسـة اليرموك الإعدادية، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية فيها عام 1984، بعدها التحق بجامعة النجاح الوطنية وبسبب الإغلاقات الطويلـة التـي سبقت الانتفاضة الأولى التي انطلقت عام 1987 عاد إلى غزة ليـشارك مـدة عامين في الانتفاضة، ليلتحق بقطار التعليم مرة أخرى بجامعـة عـين شـمس القاهرية عام 1989، ودرس فيها المحاسبة وإدارة الأعمال، وحاز على شهادتها عام 1993، ثم عاد مباشرة إلى غزة، وعمل في المجال المصرفي فعين خـلال عامي (1995-1996) في البنك العربي، ثم انتقل مـديراً للـشئون الإداريـة والمالية في دائرة شئون اللاجئين بمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم استقال منهـا عام 2006؛ ليخوض الانتخابات البرلمانية (كمستقل) عن دائرة غزة، وحظـي بدعم القوى السياسية على الساحة الفلسطينية من أقصى اليمـين إلـى أقـصى اليسار، وفاز في تلك الانتخابات، وأصبح عضواً في المجلس التشريعي وبهـذا الاعتبار غدا عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، ومن أبرز مواقفه أنه كان ومازال رافضاً للجزئية التي تخصص مقعداً للمسيحيين في قـانون الانتخابـات الفلسطيني فيما يعرف بقانون (الكوتة)، وهو صاحب الرأي القائل: (إن مسيحيي فلسطين ليسوا بحاجة إلى قانون كي يحفظ حقوقهم؛ بل هم قادرون على صياغة علاقاتهم الوطنية مع أبناء شعبهم بما يضمن تمثيلهم ومـشاركتهم فـي العمـل الوطني والشعبي)، وكان الرجل ومازال دائم الدعوة للوحدة الوطنية الفلسطينية بصفتها بوصلة الأمان المجتمعي للشعب الفلسطيني.

انتخب أميناً لسر جمعية الشبان المسيحية بغزة خلال الأعوام (1996-2006)، وعين بموجب المرسوم الرئاسي عام 2006 عضواً في مجلس وكلاء الكنيسة العربية الأرثوذكسية بغزة، وانتخب بعدها أميناً لـسر مجلـس وكـلاء الكنيسة الأرثوذكسية بغزة ، ومنذ عام 1996 يكتب في جريدة القدس الفلسطينية

في شتى المواضيع السياسية والاجتماعية والفكرية إلى يومنا هذا، ولمست فيه حبه للقراءة والمطالعة، وميله للشعر والأدب، والثقافة والفنون، علاوة على السياسة والعمل والوطني.

(1) معين بسيسو، دفاتر فلسطينية، ص27، القدس: 1980.

(2) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص76، عكا:1987.

(3) مقابلة مع ابنه النائب حسام كمال الطويل (24 آذار/ مارس 2009).

الشيخ صالح الطيماوي

عالم فاضل، أصله من بيت طيما قضاء غزة، ظهر في غزة في حـــدود عام 1250هـ/1835م، وخرج إلى الحج، وتوفى في مكة المكرمة بعد إتمـــام حجه عام 1262هـ/1846م، ودفن تجاه قبر السيدة خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص223، غزة: 1999.

(2) أحمد بسيسو، تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الإعراب (مخطوط).

الشيخ خليل إبراهيم أحمد عاشور

ولد الشيخ خليل عاشور في مدينة غزة عام 1250هـ/1834م، وأخذ في طلب العلم على شيوخ مدينته عام 1270هـ/1854م، ثم سافر إلى الأزهر عام 1276هـ/1860م، ومكث به تسعة أعوام، ولازم دروس العلماء أمثال: الشيخ إبراهيم السقا، والشيخ محمد الأشموني، والشيخ عبد الرحمن البحراوي.. وغيرهم، حتى أجازوه، ثم رجع إلى غزة سنة 1285هـ/1868م، واشتغل بقراءة الدروس العامة بالجامع العمري الكبير.

وكان له معرفة تامة بالعلوم العقلية، حتى شهد له علماء مدينته بالعلم والفضل التام، ثم توجه إلى الشام والأستانة للشكاية على تعصب رجال العسكرية عليه، ثم عاد إلى غزة ولم تجد الشكاية نفعاً، ودفع البدل النقدي عن خدمة الرديف، ولم تطل حياته بعد ذلك وتوفاه الله في 12 ربيع الأول 1289هـ/ 19 مايو 1872م، ورثاه الشيخ عثمان الطباع.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص291، غزة: 1999.

الشيخ حامد إبراهيم عاشور

ولد الشيخ حامد عاشور في مدينة غزة عام 1264هـ/1848م، وحفظ القرآن الكريم على يد المقرئ الشيخ يوسف كحيل، وأتقن حفظه بالروايات السبع على يد القارئ الحافظ الشيخ إسماعيل الجبالي، ثم أخذ يجد في طلب العلم على يد شيوخ غزة، ولازم (الشيخ داود البكرية)، وانتفع به، ثم سافر إلى الجامع الأزهر عام 1279هـ/1862م.

وجدَّ في تحصيل العلم على يد الشيخ محمد الرافعي، والشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ.عبد الله الدرستاوي.. وغيرهم، ومكث على ذلك عشرة أعوام، حتى أجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس.

في عام 1289هـ/1872م تفرغ لقراءة الدروس الخاصة والعامة في الأزهر الشريف لمدة عشرة أعوام، ثم عُين قاضياً لدمنهور، ثم بزفته، ومنها إلى ميت غمر وتوطن بها، واشتهر أمره وأصبح له منزلة عند الحكام والأعيان، وكان يغلب عليه الزهد وحب الفقراء، ثم نقل بوظيفته إلى سمالوط في الصعيد، فتوجه إليها ثم استقال منها، فعين نائباً للزقازيق، واستمر على ذلك ثلاثين سنة إلى أن أصابه مرض فتوعك به مدة، وحضر إلى غزة، ثم سافر إلى القدس لمراجعة الأطباء؛ فلم ينجح معه علاج، ثم عاد إلى ميت غمر، وبقي بمرضه إلى أن توفاه الله في يوم الجمعة آخر صفر 1328هـ/ 11 مارس (آذار) 1910، عن ثلاث وستين سنة، ودفن في ميت غمر، وله بها عائلة منها ولده الشيخ محمد.

ولما وصل خبر وفاته لغزة أسف علماء المدينة عليه، وصلى عليه في الجامع العمري الكبير بعد صلاة الجمعة صلاة الغائب، ورثاه بعض الفضلاء ومنهم الشيخ عثمان الطباع بمرثية طويلة أولها:

تصبر فما أحرى المصيبة بالصبر ... وهون لأمر جل خطباً على أمر

تصبر فما أحرى التأسي، والرضا ... ويحسن بالأخيار صبر على المر

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص374، غزة: 1999.

محمد أسعد محمود عاشور

نحن أمام شخصية اقتصادية مميزة، عمل بصمت بعيداً عن الأضـــواء طيلة أكثر من ستين عاماً، أفنى حياته في مجال الإبداع والإنتاج الصناعي خدمة للوطن، واستطاع بنبوغه تطوير مصنعه في غزة في مواجهة الغزو الاقتصادي الإسرائيلي.

ولد محمد عاشور في حي الزيتون بمدينة غزة في 2 أغـــسطس (آب) 1930، (ينتمي إلى عائلة غزية قديمة اشتهرت في صناعة الأســـلحة البيـــضاء والأدوات الآلية المعدنية الدقيقة، وقيل أن الخنجر الذي استعمله سليمان الحلبـــي في اغتيال الجنرال كليبر بالقاهرة كان من صنع أحـــد أفـــراد هـــذه العائلـــة)، واستهوت (المترجم له) الآلة منذ الصغر، وشدته مـــن مقاعـــد الدراســـة إلـــى الورشة، رغم أنه كان من أوائل طلاب فصله، وتعلم الخراطة وعمل في قطـــع الإصلاح لآلات الحرث (التراكتورات)، وكان أول من صنع سلاحاً نارياً ولـــم يبلغ العشرين من عمره.

في أواخر أربعينيات القرن العشرين افتتح ورشة في المنطقة الصناعية في منطقة قرقش في شارع بورسعيد بغزة، وتمكن من إنتاج الكثير مـــن الآلات التي استخدمت في مصانع تعبئة وتشميع الحمضيات، الأمر الذي أثـــار دهـــشة وإعجاب الكثير من المهندسين الذين شاهدوا مصانع التشميع قطعاً من الحديـــد، تصنع وتجمع، ثم شاهدوها أبنية ضخمة وآلات متحركة، تنتج عشرات الألوف من صناديق الحمضيات يومياً بفضل جهود هذا الرجل.

في عام 1956 ساهم مع شركة رفاعي المصرية في إنشاء العديد مـــن الورش لإنتاج معظم معدات تعبيد الطرق في مصر، وفي ذلـــك يقـــول محمـــد عاشور: (إن مصر هي التي أعطتني الثقة، وأعطتني الطموح للقيام بالأعمـــال الكبيرة الضخمة... فاتفقت مع شركة رفاعي للمقاولات على إنشاء ورش فـــي

العريش، الإسماعيلية، الإسكندرية، مرسى مطروح.. لإنتاج جميع معدات تعبيد الطرق التي تقوم بإنشائها في الجمهورية... وخلال عملي هذا قمت بصنع كافة هذه المعدات.. وطبيعة عملي هذه أعطتني الجرأة على تنفيذ المشاريع الكبيرة، والتي لم تكن غزة تتيحها نتيجة صغر المنطقة، وصغر الأعمال التي تحتاجها).

عاد ثانية إلى غزة عام 1963 وافتتح ورشة جديدة، وقام بجولات اطلاع خارجية على أحدث المصانع الغربية خاصة ألمانيا. ولما احتاج بعض رجال الأعمال لإقامة مصانع آلية لتشميع الثمار الحمضية التي كثر إنتاجها في القطاع وتصديرها للخارج، وقامت إسرائيل بعرقلة استيراد مصانع جديدة، قام المترجم له بتصنيعها في ورشته الخاصة، وبجهده تمكن من إقامة عدة مصانع لا تقل جودة عن المصانع الأمريكية.

ضاقت غزة بهذا الصانع العبقري؛ فترك ورشته بغزة لإدارة ابنه صلاح، وانتقل للعمل في عمان حيث أنشأ مصنعاً كبيراً يقوم بتصنيع الآلات اللازمة لكثير من المشاريع الحيوية، ويعد اليوم من أكبر المصانع في المملكة الأردنية الهاشمية، لذلك كله وتقديراً لجهوده في هذا الميدان منحه الملك حسين بن طلال ملك الأردن ميدالية تقديرية.

وبقي الرجل على سيرته في مجال الإبداع والإنتاج الصناعي حتى توفاه الله يوم 2007/3/24، ودفن في مقبرة خاصة بعائلته في منطقة (سحاب) بعمان، ونعته القيادة الفلسطينية، والرئيس محمود عباس، وله ثلاثة أولاد وخمس بنات هم: (صلاح، المهندس فلاح، المهندس ماهر، إلهام، نجاح، مها، سرين، نرمين)، وقد اهتم رحمه الله بتعليم أبنائه تعليماً عالياً.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص211، غزة: 2001.

(2) مجلة العلوم: العدد الرابع عشر، 7 يونيو 1975.

(3) فلاح محمد عاشور عن والده (سيرة ذاتية – مكالمة هاتفية) 2 تموز/ يوليو 2009.

قصي عثمان العبادلة

ولد المستشار قصي العبادلة في مدينة خان يونس في عام 1932، وأنهى تعليمه الإبتدائي في مسقط رأسه، وحصل على الثانوية العامة من كلية غزة، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة عين شمس، وحصل فيها على إجازة في القانون عام 1954، وأثناء دراسته بكلية الحقوق حصل على دبلوم في العلوم العسكرية من مدرسة المشاة في القاهرة عام 1953.

بدأ حياته العملية وكيلاً للنائب العام بغزة خلال الفترة (1954-1958)، شارك في حرب 1956، ومن ثم عمل نائباً للأحكام العسكرية لمنطقة شمال سيناء حيث كان مقره مدينة القنطرة شرق، وفي عام 1958 عين قاضياً في محكمة الصلح بغزة حتى عام 1964.

عمل عضواً في اللجنة التنفيذية الأولى لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيساً للدائرة العسكرية فيها، وعضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، وعضواً في المجلس المركزي لمنظمة التحرير، وعضواً في اللجنة القانونية بالمجلس الوطني الفلسطيني، كما عمل رئيساً للجنة المراقبة والمحاسبة بالمجلس الوطني الفلسطيني.

في الفترة من عام 1965 حتى العدوان الإسرائيلي عام 1967 عمل قاضياً في المحكمة المركزية بغزة، ثم رئيساً لها، ساهم في تأسيس جمعية المحاربين القدماء، وكان سكرتيراً عاماً لها، وفي عام 1967 استدعي للخدمة العسكرية، وأسهم في الدفاع عن مدينة غزة ضمن قوات الحرس الوطني برتبة (عقيد)، وبعد الاحتلال الإسرائيلي غادر قطاع غزة إلى القاهرة، حيث التحق بوزارة العدل المصرية حتى 1972 بإدارة التشريع.

عمل لدى دولة قطر في الفترة من عام 1972 حتى 1990 كسكرتير عام لمجلس الشورى القطري، ومستشاراً قانونياً له، ثم عاد إلى القاهرة والتحق

بإدارة التشريع بوزارة العدل المصرية، وكان عضواً في مجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني في الفترة من عام 1974 حتى عام 1994.

في عام 1994 عين من قبل الرئيس ياسر عرفات رئيساً للمحكمة العليا وقاضياً للقضاة حتى إحالتـه للتقاعـد عـام 1998. تـوفي رحمـه الله فـي 2000/4/14 بدولة الإمارات العربية المتحدة، ونقل جثمانه إلى مدينـة خـان يونس، حيث دفن في مقبرة العائلة في بلدة القرارة، وله ثلاثة أولاد وبنت وهم : (أيمن، أيسر، باسل، يُمنى).

---

(1) مجلة القانون والقضاء: ديوان الفتوى والتشريع - وزارة العدل الفلسطينية، العدد الأول، أغسطس 2000، ص199.

(2) مقابلة مع اللواء مصباح صقر عن المستشار قصي العبادلة (28 حزيران/ يونيو 2009).

الشيخ عبد الرازق محمد عبد الحي

هو الشيخ عبد الرازق بن محمد بن محمد أمين بن عبد الحي ولد في مدينة غزة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وأخذ في طلب العلم في مدينته، ثم سافر إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى غزة في حدود 1240هـ/1824م، بعدما تضلع من العلوم، وتولى الخطابة في الجامع العمري الكبير بعد والده، وكان له ثلاثة أشهر في السنة، وبعد وفاة عمه الحاج أمين آلت إليه وظيفته في الخطابة ثلاثة أشهر أيضا، والباقي مع ابن عمه الشيخ صالح والشيخ أحمد محي الدين لكل واحد ثلاثة أشهر، وآلت إليه خطابة جامع الشيخ زكريا أيضا، ودرَّسَ في الجامع العمري الكبير، وغيره.

كان المترجم له من أجل العلماء، وكان يفتى على المذهبين (الشافعي وأبي حنيفة)، وكانت له فتاوى كثيرة، وبقي على سيرته حتى توفاه الله عام 1292هـ/1875م، ورثاه الشيخ أحمد بسيسو بقصيدة مطلعها:

كأس المنون على الخليقة جار　　　لم ينج منه راكد مع جارى

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص249، غزة: 1999.

الشيخ درويش يوسف علي عبد الشافي

عائلة عبد الشافي عرفت هذه العائلة بغزة باسم جدها وصار لقباً لها، وقيل إنها فرع من عائلة الميقاتي، وهي من عائلات غزة العريقة، وقد ظهر منها عدة علماء وأدباء في القرون السابقة منهم الشيخ صالح علي عبد الشافي (1138هـ-1187هـ) وتولى إفتاء الشافعية في غزة، ثم رحل إلى دمشق، ودرَّسَ في الجامع الأموي وتوفي بدمشق، ويرجح المؤرخ محمد حسن شراب أن الشيخ صالح المذكور يؤرخ لبداية لقب عائلة عبد الشافي في غزة.

ولد الشيخ درويش عبد الشافي في مدينة غزة في حدود عام 1220هـ/1805م، وحفظ القرآن الكريم، واشتغل بالبيع والشراء في غزة والمجدل مدة، ثم عين في 1280هـ/ 1863م عضواً في مجلس الدعاوى، ثم في مجلس الإدارة، وبقي نحو عشرين عاماً على مكانته وسيرته، ثم لزم بيته لكبر سنه، وعكف على الذكر وتلاوة القرآن إلى أن توفاه الله في أواخر عام 1319هـ/ 1902م، عن نحو مائة سنة، وقد خلف ابنه (السيد محمد)، وكان عضواً في مجلس البلدية، وتوفي بعد والده بشهرين في أوائل 1320هـ/1902م.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص331، غزة: 1999.

(2) أبو الفضل محمد خليل المرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ج2، بولاق: 1291- 1301هـ.

(3) عادل مناع، أعلام فلسطين، ص264، ط2، بيروت: 1995.

الشيخ محيي الدين درويش عبد الشافي

وصفه عجاج نويهض بقوله: "من علماء غزة هاشم وفلسطين، وهو من خيرة حملة ثقافة الأزهر الذي هو إلى جنوبي فلسطين أقرب منه حتى إلى بعض أنحاء مصر، إذ الصلات بين غزة ومصر من قبل الإسلام بدهور... وعلى الشيخ محي الدين صبغة رائقة اللون من الأدب المحفوظ والرواية، والنكتة والحكاية ومجلسه رقيق".

ولد الشيخ محيي الدين عبد الشافي في مدينة غزة في حدود عام 1875، وتلقى علومه في الأزهر الشريف، واشتغل في التدريس والمحاماة في العهد العثماني، وكان أحد قادة جمعية الاتحاد والترقي في غزة عام 1909، وفي عهد الانتداب البريطاني عمل مأموراً للأوقاف في غزة، ونقل منها إلى مدينة الخليل، ثم عُين قاضياً شرعياً في الناصرة وبيسان.

انتخب في المجلس الإسلامي الأعلى بعد وفاة الحاج سعيد الشوا عام 1930، وعمل فيه بنزاهة واستقامة.. وفي ذلك يقول عجاج نويهض: "في أواخر 1930 عندما توفي الحاج سعيد الشوا كان الشيخ محيي الدين في بيسان نائماً في بيته فأتاه الشرطي في الليل فأيقظه وأعلمه أنه مطلوب على القدس فوراً فوصلها قبل الفجر، فبلغه أصدقاؤه حين وصوله أنه عُين عضو المجلس الإسلامي الأعلى خلفاً للحاج سعيد، وبين الرجلين لم تسكن الحال من أول الاحتلال وبقي الشيخ محيي الدين في المجلس إلى 1948".

اهتم رحمه الله بتعليم أبنائه تعليماً عالياً في وقت كان فيه هذا التعليم باهظ التكاليف، فتخرج له أبناء عملوا في ميادين: الطب والهندسة والحقوق والميادين الأخرى.

توفي رحمه الله عام 1955 في مدينة غزة عن عمر يناهز الثمانين عاماً، وله من الأبناء ستة هم: (المهندس عبد الحق، الأستاذ أحمد، الدكتور

حيدر، الدكتور مصطفى، المهندس بيان، المهندس عبد الكريم). رثاه الأستاذ رامز فاخرة بقصيدة جاء في مطلعها:

أيه شيخ البلاد فقدك سهم	في صدور العباد والأحشاء
كنت في الفقه معلماً ومناراً	في حمانا يشع بالأضواء
عشت للخير رائداً ودليلاً	عشت زيناً للفقه والفقهاء

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص98، القدس: 1981.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص332، غزة: 1999.

(3) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص140، بيروت: 1981.

حيدر محيي الدين عبد الشافي
قائد فلسطيني كبير

لقد عرّفَ برناردشو الوطنية على أنها (قناعتك بأن وطنك أرقى بلاد العالم، لأنك ولدت فيه)، وهذه أيضاً قناعة شعب فلسطين، ولا غرابة أن يكون الدكتور حيدر من هؤلاء الأبناء المخلصين لوطنهم وأمتهم، ها هو يخاطب غزة هاشم مسقط رأسه قائلاً:

مـــدينتي أحببتهـــا محبـــة البنـــين   وإن نسيت عهدها لتنـــسني اليمـــين

فهو مثل الزعماء الكبار الذين حملوا كاريزما المناضل الهادئ الحازم بدون ضجيج، آمن بقضية شعبه وبالمبادئ الرئيسية لحركة التحرير الوطني في العالم، وهي تحرير الأرض والشعب من الاستغلال، وإن كلمة السر لديه ونظافة اليد سر قوته والصدق في المصارحة نزهتهُ عن تبرير الأخطاء السياسية أو تجميلها، جاب العالم تاركاً حيثما حلَّ جهوداً مثمرة، ونشاطات خيرة وأعمالاً ناجحة سرعان ما جعلت منه قطباً من أقطاب رجال السياسة في القرن العشرين؛ فكان عنواناً سياسياً بارزاً في سماء النضال الفلسطيني، وعندما اختير ليرأس الوفد الفلسطيني في مدريد عام 1991 لم يكن اختياره من فراغ، بل لأنه كان عموداً للقضية الفلسطينية، فكان للحق لفظاً وسلوكاً، وهذا ما يميزه عن الآخرين، وهو لم يدخل السياسة من بابها التقليدي بل من باب الأخلاق، وهو كثيراً ما يردد قول الشاعر:

إنما الأمـــم الأخـــلاق مـــا بقيـــت   فإن هموا ذهبت أخلاقهـــم ذهبـــوا

ولد الدكتور حيدر عبد الشافي في مدينة غزة عام 1919، (سليل عائلة وجيهة وكريمة، ظهر منها علماء وفقهاء، فوالده المرحوم الشيخ محيي الدين الذي عُرف بعلمه الغزير ومواقفه الوطنية). أنهى الدكتور حيدر دراسته الثانوية

في الكلية العربية في القدس عام 1937، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وحصل على بكالوريوس الطب عام 1943، وبدأ حياته العملية طبيباً في مدينة يافا، ثم في الكتيبة الثانية بالجيش الأردني، ثم انتقل إلى غزة، ولم تستهوه الإغراءات المالية للعمل في دول الخليج العربي، عمل مديراً عاماً لإدارة الصحة خلال الفترة (1957-1960)، وفي عام 1957 تزوج من السيدة هدى غالب الخالدي، وفي نوفمبر من عام 1956 اختير عضواً في مجلس بلدية غزة برئاسة رشدي الشوا، ونظراً لما عُرف عنه من سماحة خلقه وإيثاره للتفاهم وميله إلى المجاملة وتمسكه الشديد بما يراه حقاً حتى لو أغضب صديقاً أو عظيماً، فقد نُحي عن عضوية المجلس البلدي في مارس من عام 1957، وكذلك عن منصب مدير عام إدارة الصحة. وفي عام 1962 أصبح رئيساً للمجلس التشريعي لقطاع غزة، وحينما حاول المجلس إبراز الكيان الفلسطيني، وجعل غزة قاعدة لهذا الكيان قامت الإدارة الحاكمة بقطاع غزة وقتها بإفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والنشطة فيه وعلى رأسهم الدكتور حيدر ومعه: جمال الصوراني، وفاروق الحسيني، وآخرون... يقول حسين أبو النمل: "لا يمكن التغاضي عن عملية إفراغ المجلس التشريعي من العناصر الفاعلة والناشطة فيه والتي كانت وراء القرارات (المحرجة) التي صدرت عنه، والتي كانت تتناقض وتصورات الإدارة القائمة، ومن تتبع نقاشات المجلس التشريعي حتى العام 1965 يتضح لنا أن هناك أعضاء كانوا يشكلون محور النقاش والاقتراح والتصدي، ويأخذون زمام المبادرة دائماً، هؤلاء الأعضاء أبعدوا عن المجلس التشريعي... فحيدر عبد الشافي وفاروق الحسيني وجمال الصوراني استوعبوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير..". كان عضواً فاعلاً في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس عام 1964 في عهد (أحمد الشقيري) مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، واختير عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعندما قدم الشقيري استقالته من اللجنة التنفيذية في المجلس الوطني الفلسطيني في القاهرة في حزيران عام 1965 لم يُشارك الدكتور حيدر في

اللجنة التنفيذية. وفي عام 1969 قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بإبعاده إلى سيناء المصرية، كما فرضت عليه الإقامة الجبرية في منزله مرات عديدة.

يعتبر من مؤسسي المجتمع المدني الفلسطيني منذ بداية السبعينيات من القرن العشرين حيث بادر إلى تأسيس جمعية الهلال الأحمر بغزة عام 1969، والتي لم يُسمح لها بالعمل إلا في صيف 1972، وترأسها لعقود طويلة حتى وفاته.

كلفته منظمة التحرير الفلسطينية رئاسة الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد في عام 1991، كما أسندت إليه مهمة رئاسة الوفد الفلسطيني المفاوض في مباحثات واشنطن على امتداد 22 شهراً خلال عامي 1992-1993 إلى أن استقال من الوفد في أبريل 1993 لأسباب موضوعية.

بعد عودة السلطة الوطنية الفلسطينية لأرض الوطن خاض أول انتخابات تشريعية في 20 كانون الثاني عام 1996، وحصل على أعلى أصوات الفائزين من أعضاء المجلس التشريعي، إلا أنه استقال في آذار 1998 من عضوية المجلس التشريعي نظراً لما عُرف عنه من جرأة وصلابة في مواقفه الوطنية، وفيما يتعلق بكرامته الشخصية.

اختير من قبل شخصيات وطنية ومؤسسات خيرية في العالم العربي والإسلامي ليكون مسؤولاً ومفوضاً لتوزيع مبالغ مالية على أُسر الشهداء والفقراء والطلاب المحتاجين؛ ولما عُرف عنه من نظافة اليد وصفاء السريرة.

أسس في عام 2002 المبادرة الوطنية الفلسطينية مع الدكتور مصطفى البرغوثي والأستاذ إبراهيم الدقاق.. وآخرين، وتولى مهمة أمينها العام. ودعم المرشح مصطفى البرغوثي في ترشحه لمنصب الرئاسة الفلسطينية في الانتخابات التي جرت في كانون ثان 2005، ورأى فيه مناضلاً جديراً لهذا المنصب السياسي الكبير.

عرفته جيداً وقد لعب القدر دوراً هاماً في الجمع بيني وبين الدكتور حيدر، لبناء صداقة من أثمن ما حققت في حياتي، وكنت ألتقيه دائماً في المكتبة

الهاشمية بغزة.. إضافة لذلك ربطته صداقات حميمة مع كل الوطنيين والأحرار في هذا العالم.

في عام 2006 أُصيب بمرضٍ عضال، وأذكر أن الرئيس محمود عباس قد تناوب على زيارته في منزله مرات عديدة للاطمئنان على صحته تقديراً لجهود هذا المجاهد الكبير. قضى نحبه بعد حياة حافلة بالعطاء متفيئاً ظلال شهر رمضان المبارك في 2007/9/25، ووري الثرى في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وفقدت فلسطين بوفاته وجهاً عربياً كريماً ووطنياً كبيراً، ونعته القيادة الفلسطينية، وله ثلاثة أبناء وبنت وهم: (خالد، طارق، صلاح، هند).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص81، غزة: 1988.

(2) راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني: 1964- 1974، ص66، بيروت: 1975.

(3) فيصل الحوراني، الفكر السياسي الفلسطيني: 1964-1974، ص28، القدس: 1980.

(4) حسين أبو النمل، قطاع غزة: 1948- 1967، ص237، بيروت: 1979.

(5) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج2، ص229، دمشق: 1988.

(6) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص16، غزة: 1996.

(7) مقابلة مع ابنه الأستاذ خالد حيدر عبد الشافي في مكتبه (30 تشرين الأول/ أكتوبر 2008).

مصطفى محيي الدين عبد الشافي

ولد الدكتور مصطفى عبد الشافي في مدينة غزة عام 1339 هـ/1921م، تلقى تعليمه الإبتدائي وحتى الصف الثاني الثانوي في مدرسة الفلاح الوطنية وفي المدرسة الأميرية (مدرسة هاشم بن عبد مناف الحالية)، وكان الصف الثاني الثانوي أعلى صف في مراحل التعليم في غزة حينذاك، ثم التحق بالكلية العربية بالقدس لإكمال دراسته الثانوية، وحصل على شهادة (المتريكوليشن) عام 1939، وفي أواخر عام 1940 التحق بكلية الطب بالجامعة الأمريكية ببيروت، وحصل فيها على شهادة الطب عام 1946، وانتسب كعضو في الجمعية الطبية العربية الفلسطينية فرع غزة.

بدأ حياته العملية في عيادة خاصة بغزة مع أخيه الدكتور حيدر، وتطوع لمكافحة وباء الكوليرا في مصر عام 1947، ثم انتقل للعمل في عيادة خاصة في المجدل حتى عام النكبة (1948)، بعدها عاد إلى غزة ليعمل مع الحكومة حيث كان مسؤولاً عن الصحة العامة والعيادات في منطقة وادي غزة حتى رفح من قطاع غزة، وفي أواخر عام 1951 سافر للولايات المتحدة الأمريكية للتخصص وإكمال دراسته العليا، وعاد للقطاع عام 1956 كما حصل على شهادة مجلس الجراحة الأمريكي عام 1962. وعين عضواً في بلدية غزة في الفترة (1958–1966) برئاسة منير الريس، ثم عين عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي الفلسطيني في عهد الإدارة المصرية، وفي عام 1965 انتخب رئيساً للجمعية الطبية في قطاع غزة، وبينما كان يحضر مؤتمراً للأطباء العرب في القاهرة اندلعت حرب 5 يونيه 1967، وقامت إسرائيل باحتلال القطاع؛ فسافر إلى الكويت، وعمل جراحاً في أحد مستشفيات وزارة الصحة الكويتية، وكان عضواً في الجمعية الطبية الكويتية، وفي عام 1981 عاد لفلسطين، وعمل رئيساً لقسم الجراحة الذي قام بتأسيسه في مستشفى المقاصد

الخيرية بالقدس حتى عام 1993، وخلال فترة عمله في القدس صار عضواً في نقابة الأطباء الأردنية (فرع الضفة الغربية)، وعضواً في جمعيـــة الجـــراحين الأردنية التي منحته عام 1993 شهادة تقدير، وكذلك منحه اتحاد لجان الإغاثـــة الطبية (الجائزة التقديرية) لعام 2000. بعد اعتزاله الخدمة فـــي الطـــب عـــام 1993.

ظهرت اهتماماته السياسية بكتابة المقالات السياسية العديـــدة، وبكتابتـــه قصة حياة طبيب غزي، التي عكست الكثير من حياة الدكتور مـــصطفى الـــذي عايش فترة حرجة من تاريخ الشعب الفلسطيني باللغة الإنجليزية:

(Would They Ever Learn Anovel – Volume 1-2 – June 2000)

ومازال يتمتع بالصحة الجيدة والعافية، وله من الأبناء ثلاثة هم: (د. عمـــر، د. حازم، سامي).

---

(1) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص59، غزة: 2005.

(2) مقابلة مع الدكتور مصطفى عبد الشافي في منزله (11 تموز/ يوليو 2009).

(3) M.A.Shafi, Would They Learn Anovel, volume 1-2, June: 2000

"أحمد كمال" عبد الحفيظ علي عدوان

ولد القائد كمال عدوان في قرية بربرة قضاء غزة عام 1935، (وهـو ثالث أخويه سعاد ومحمد علي، وكان والده مقاولاً من وجهاء بربرة)، وفي عام النكبة (1948) لجأت أسرته إلى قطاع غزة، وأقامت في رفح مدة ستة أشـهر، ثم فضل والده الإقامة بغزة، وما لبث أن توفي والده في عام 1952، فتولى أخوه الأكبر "محمد علي" مساعدته على إكمال دراسته الثانوية والجامعية. درس كمال المرحلة الابتدائية في مدرسة بربرة، وفي غزة أكمل دراسـته الإعداديـة فـي مدرسة الرمال الإعدادية للاجئين، ثم انتقل إلى مدرسة الإمام الشافعي الثانويـة بغزة، وخلالها التحق بجماعة الإخوان المسلمين في عام 1952 متأثراً ببطولات الإخوان المسلمين في حرب 1948، رغبة منه في تحرير فلسطين، ونهج كـل طريق يؤدي إلى هذا الهدف، ثم أكمل دراسته في مدرسة فلسطين الثانوية، وكان من زملائه في المدرسة والجماعة: (غالب الوزير وخليـل الـوزير وريـاض الزعنون..).

اتجه إلى العمل الوطني، فكتب مشروعاً لتنظيم حركة وطنية في غزة، وأرسله مع أحد أصدقائه إلى القاهرة ليطلع زملاءه في رابطة الطلبة الفلسطينيين عليه؛ إلا أن المشروع ضبط واعتقل كمال لبضعة أيام، ثـم خـضع لمراقبـة وملاحقة المخابرات المصرية.

التحق كمال بكلية الهندسة في جامعة القاهرة عـام 1954 (تخـصص بترول ومعادن)، وفي نفس العام تعرف على ضـابط المخـابرات المـصري اليوزباشي (مصطفى حافظ) بواسطة شقيقه الذي كان زميلاً لكمال في الكليـة، واستفاد من خبرته العسكرية حيث أمده بكتب وخرائط عسكرية، واصطحبه في عمليات استطلاعية داخل الأراضي المحتلة، ومن هنا نشأت فكرة العمل المسلح الفدائي، وأهميته في زعزعة أمن العدو الإسرائيلي في ذهـن كمـال، فـشكّل

مجموعة من إخوانه من جماعة الإخوان المسلمين ليقوموا بعمليات داخل الأراضي المحتلة منهم: خليل الوزير وحمد العايدي وعبد الله صيام.. ودعا إلى أول اجتماع لإقامة تشكيل فلسطيني عريض غرضه تحرير فلسطين، وأخذ زمام المبادرة في العمل الفلسطيني من أيدي الحكومات والأحزاب العربية، حضره 12 شاباً كلهم من الإخوان المسلمين قرروا فيه الدعوة لفكرتهم داخل مختلف الأحزاب لمدة خمس سنوات يلتقون بعدها ليضعوا ميثاق حركتهم، وقد انطلقت عملياتهم الفدائية بعد هذا الاجتماع، وكان من أهمها: عملية تفجير سد زوهر في أوائل عام 1955 حيث اشترك معه خليل الوزير وحمد العايدي، وعلى إثر ذلك منع كمال من السفر خارج قطاع غزة حتى كانت الغارة الإسرائيلية على غزة في 1955/2/28 فانطلقت المظاهرات على إثرها تجوب شوارع قطاع غزة تطالب بالتجنيد والتسليح، وقد شارك فيها كمال، وفي غمرة انشغال السلطات بهذه المظاهرات غادر غزة إلى مصر في 1955/3/3، ومنها إلى قطر حيث عمل مدرساً لسنة واحدة في عام 1955.

شارك كمال في المؤتمر التحضيري الأول لمؤسسي فتح في آذار/مارس 1956 بالقاهرة، وفيه تقرر تأجيل الإعلان عن التنظيم إلى عام قادم، وأثناء ذلك تعاقد مع السعودية للعمل فيها مع ناشطين آخرين، ولما أعلن الرئيس عبد الناصر عن تأميم قناة السويس وزع بالاشتراك مع آخرين بياناً يحذر الغرب من مغبة الاعتداء على مصر، مهددين بنسف آبار البترول التي تشرف عليها شركة آرامكو؛ مما أدى إلى طرد ألف عامل فلسطيني كانوا يعملون لدى الشركة في الدمام والظهران.

في 1956/10/28 عاد كمال إلى غزة، وبعد احتلال إسرائيل لقطاع غزة عام 1956 تولى قيادة جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة، بهدف تشكيل مقاومة شعبية، وشرع في الاتصال بشباب حزب البعث العربي الاشتراكي، وحركة القوميين العرب، والشباب المستقلين (الذين انسحبوا من

جماعة الإخوان المسلمين سابقاً)، وكان ممن فاوضوا الشيوعيين لتشكيل جبهة مقاومة ضد الاحتلال، وبعد اعتقال بعض الأفراد من المقاومين من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي؛ اعترفوا على دور كمال في المقاومة الشعبية فهرب إلى مصر، واتخذ من العريش مقراً لدعم المقاومة الشعبية حتى خروج الاحتلال الإسرائيلي في 1957/3/7.

وبعد عودة الإدارة المصرية في 1957/3/14 التقت نواة فتح في مؤتمر تحضيري ثانٍ بغزة، وفي نفس العام توجه كمال إلى قطر للعمل في حقل التدريس، وتعرف هناك على محمود عباس وعبد الله الدنان ومحمد يوسف النجار، وفي قطر كتب قصة نضاله للفترة من 1954-1957، والتي سماها (إرهاب وراء الحدود)، وقد حرص فيها على عدم ذكر الأسماء صراحةً في معظم الأحيان خوفاً من وقوع المخطوطة في أيدي أعداء الحركة.

في عام 1958 عمل مهندساً متدرباً في حقل البترول مع شركة أرامكو في الدمام بالمملكة العربية السعودية، وأثناء ذلك شارك في وضع ميثاق فتح في أيلول/ سبتمبر 1958 مع عبد الفتاح حمود وسعيد المسحال وياسر عرفات وخليل الوزير وعادل ياسين.. وكان له دور طليعي في إرساء مبادئ فتح، وكان يطبع منشورات فتح الأولى بشكل سري على ماكينات الرينو الخاصة بشركة أرامكو رغم المحاذير الكثيرة لذلك.. بسبب انقطاعه عن الدراسة للعمل المهني والسياسي؛ فقد تخرج من الجامعة في عام 1961، وبعدها عاد إلى عمله في السعودية، ثم انتقل مهندساً للبترول في قطر عام 1963.

شارك في المجلس الوطني الفلسطيني منذ دورته الأولى في القدس 5/28-1964/6/2. وكان يتنبأ منذ 1958 أن الثورة الفلسطينية ستنطلق وينطلق صوتها من إذاعة خاصة بها. وفي أيلول/سبتمبر 1968 ترك عمله في قطر، وتفرغ للعمل في حركة فتح مسؤولاً عن الإعلام، واتخذ من مدينة عمان مقراً له، واستطاع أن يقيم جهازاً إعلامياً متطوراً له صحيفته وعلاقاته على

الصعيدين الإعلامي العربي والدولي، واشترك في أحداث أيلول عام 1970، ثم انتقل إلى جرش، ثم إلى دمشق وبيروت حيث عمل على إعادة بناء جهاز الإعلام التابع لحركة فتح، كما شارك في تأسيس وكالة الأنباء الفلسطينية وفا.

انتخب عضواً في اللجنة المركزية لحركة فتح في مؤتمر الحركة الثالث في أيلول/سبتمبر 1971، وأوكلت إليه مسؤولية قطاع الأرض المحتلة (القطاع الغربي)، والإشراف على النضال والعمل العسكري في الداخل، وربما كان ذلك سبباً رئيساً لحرص العدو على التخلص منه. ثم اختيـر عضواً في اللجنة التحضيرية لاختيار أعضاء المؤتمر الشعبي الفلسطيني الذي عقد في القاهرة خلال شهر آذار/مارس 1972.

كان معتداً بنفسه كثيراً، عنيفاً في الدفاع عن رأيه ما دام مؤمناً به، صامتاً لا يشارك في الأحاديث العامة إلا بتعليقات قصيرة، لكنه داخل تنظيمه ثائراً مناقشاً يحلل حينما يحس بإيجابية النقاش، يمتلك سعة صدر في التعامل مع شباب الأحزاب الأخرى فهو غير متعصب لحزبه. ومن مؤلفاته: (فتح الميلاد والمسيرة – بيروت 1974).

استشهد رحمه الله في 1973/4/10 في شقته بشارع فردان ببيروت، حيث توجهت فرقة إسرائيلية لقتل كمال عدوان، وكمال ناصر، ومحمد يوسف النجار، وقد قاتل كمال مهاجميه حتى الرصاصة الأخيرة، واستطاع أن يقضي على عدد منهم قبل استشهاده، ومن حقد العدو الإسرائيلي عليه أطلقوا مائة رصاصة على جثته، تاركاً وراءه زوجته وولديه (دانا، رامي).

ومن أقواله رحمه الله: (بلد يعيش حياة الكفاح..تحركه إرادة القتال؛ لابد أن يعيد ترتيب الأمور فيه في السلطة والخطة والأدوات التي ستقوم على هذه الخطة بشكل يضمن الانسجام مع إرادة القتال.. والحياة القتالية التي يعيشها حتى يستطيع أن يمارس كفاحه، ويحقق به أهدافه في التحرير؛ نريد أن نبني بلداً

مقاتلاً، كل ما فيه مقاتل؛ مقاتل بشعبه، مقاتل بجيشه، مقاتل باقتــصاده، مقاتــل بإعلامه. بلد يعيش حياة القتال حتى يكون قادراً على تصفية الاحتلال..).

---

(1) الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص661، بيروت: 1984.

(2) الدكتور عصام محمد علي عدوان عن عمه (سيرة ذاتية – المراسلة) 16 أب/ أغسطس2009.

سعيد صالح العشي

ولد الشهيد سعيد العشي في بئر السبع في حدود عام 1323هـ/1905م، (هناك عائلات غزية سكنت بئر السبع بعد عمرانها للوظيفة أو للتجارة، وعائلة العشي غزية سكن بعض أفرادها في بئر السبع)، وعُين المترجم له شرطياً في الشرطة البريطانية، وأبدى كفاءة في تعقب المجرمين والمهربين.

ترقى إلى مساعد، فرقيب، ثم ضابط، ولكن قلبه كان مع قومه يتعاون مع المجاهدين، ويقدم لهم المعلومات عن تحرك القوافل البريطانية، كما سهل عمليات الثوار حين كان مسؤولاً عن مركز شرطة المجدل، فسهل لهم الاستيلاء على خزينة البريد، واختطاف خيل الشرطة هناك.

كان أبي النفس لا يطأطئ هامته لرؤسائه من الضباط الإنجليز الذين سلمتهم السلطات رئاسة مراكز الشرطة؛ حتى أنه مرة لطم رقيباً إنجليزياً لإهانته له، فأنزلت رتبته، ونقل إلى قرية بعيدة في جبال نابلس، وبقي على سيرته النضالية.

عندما تقرر مشروع التقسيم 1947 ترك الشرطة البريطانية، وتفرغ للعمل في الثورة والجهاد، فكان يتدرب على يد ألمان أرسلتهم الهيئة العربية العليا من مصر لتدريب المناضلين على الألغام وطرق استعمالها، وكان عددهم ستة، وبينما كان أحد الألمان يُجهز لغماً كبيراً في منزل خلف مسجد السيد هاشم بغزة، وحوله عدد كبير من المجاهدين، وأحس أن اللغم قد اشتعل، وأنه متفجر لا محالة، وسوف يؤذي كل الموجودين في المكان، فألقى سعيد العشي بنفسه فوق اللغم ليفدى بجسمه بقية إخوانه، فانفجر اللغم ومزق جسده، ونجا إخوانه، وكان استشهاده عام 1366هـ/1947م، وشيعت غزة شهيدها البار في احتفال مهيب اشتركت فيه كل طبقات الشعب.

---

(1) عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج2، ص390 (كفر قرع: طبعة دار الهدى).

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص108، القدس: 1981.

الشيخ رجب أحمد عبد الرحيم العطار

ولد الشيخ رجب العطار في 31 يناير1929 في قرية يبنا، وكان والده الشيخ أحمد العطار عالماً أزهرياً، وكان مأذوناً في قريته. أرسل ابنه إلى الأزهر الشريف بمصر عام 1946 لتلقي العلم الشرعي، وبعد عامين وقعت هجرة فلسطين (1948)؛ فتطوع مع المتطوعين لنجدة أهل فلسطين، والتحق بصفوف المجاهدين من الإخوان المسلمين، وتدرب مع رابطة طلاب فلسطين على استعمال السلاح، وقدم إلى وطنه وشارك في الهجوم على مستعمرة كفار دروم، ثم انتقل مع إخوانه المجاهدين إلى بئر السبع، فالقدس، ثم عاد إلى القاهرة لمواصلة تحصيل العلم وأتم دراسته في كلية الشريعة، وحصل على الشهادة العالمية عام 1953، ثم عاد إلى فلسطين لاجئاً مهاجراً في معسكر رفح، وعمل مدرساً في مدارس وكالة الغوث للمرحلة الإعدادية، وظل في التعليم إلى أن أحيل للتقاعد، وعمل مأذوناً شرعياً، وكان يقوم على أعمال الدعوة والوعظ والإصلاح والخطابة في مسجد الهدى.. وكان عضواً في لجنة الفتوى الأزهرية برفح التابعة لمعهد الأزهر.

كان غيوراً على مصلحة الدين والمجتمع والوطن، ففي عام 1955 شارك في المظاهرة التي اندلعت للمطالبة بحقوق اللاجئين، واعتقل ومكث في معتقله لأكثر من عام، وبعد الاحتلال الإسرائيلي عام 1967 كان له الدور البارز في دعوة الناس إلى الثبات على أرضهم، وإفشال المؤامرات التي كانت تهدف إلى ترحيل الناس وإخلاء الوطن من الفلسطينيين، فقد برزت دعوته إلى الرباط والمرابطة، وواجه بسببها ضغوطاً من سلطات الاحتلال، والتهديد بالقتل والاغتيال، لكنه ظل ثابتاً وبحجةٍ قوية كان يقول: (إنني أتحدث في تفسير آيات من القرآن).

ونشط دوره الإصلاحي والاجتماعي، برفقة الشيخ حسين حسن أحمد طه المشهور بالشيخ حسين المصري رحمه الله، وشارك في إنشاء الكثير من

الجمعيات الخيرية، ولجان الزكاة ومكتبات المساجد، وأصبح رئيساً للجمعية الإسلامية برفح. وعاش مرحلة قاسية بعدما عجلت يد العدوان بهدم منزله الوحيد خلال انتفاضة الأقصى عام 2003.

عانى الكثير من الأمراض إلى أن توفاه الله صباح يوم الأحد 25 جمادى الآخرة 1426هـ/ 31 يوليو2005، وصُلي عليه في مسجد الهدى، وشيع في موكب مهيب، ونعته دائرة أوقاف رفح، ورابطة علماء فلسطين.. ودفن رحمه الله في مقبرة حي السلام برفح.

(1) لجنة التحكيم الشرعية بمحافظة رفح، سير علماء وخطباء محافظة رفح، ص49، رفح: 2007.

(2) محمد بكر البوجي؛ رياض علي العيلة، يبنا: تاريخ وذاكرة، ص130، غزة: 2000.

عبد الباري محمد نبهان عطوان

يمثل عبد الباري عطوان العصامية بأجلى معانيها، والحق أن وضعه بين العصاميين هو وضع الشيء في مكانه الصحيح، فإن العصامية تتجلى في هذا الرجل، فهو من أسرة فلسطينية رقيقة الحال كادحة كانت تعيش في أسدود، ثم حدثت ظروف النكبة فاضطرت إلى الهجرة تحت تهديد السلاح إلى دير البلح، وكانت حينئذ لا تملك من حطام الدنيا شيئاً، وفي ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة ولد عبد الباري عطوان في مخيم اللاجئين بمدينة دير البلح في قطاع غزة عام 1950، وتلقى علومه الأولية في مدرسة بئر السبع في مخيم رفح للاجئين، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة دير البلح الثانوية عام 1967.

في عام 1967 سافر إلى الأردن، وكان عاملاً بسيطاً في أحد المطاعم، ثم سائقاً على مركبات النفاية في أمانة العاصمة عمان، واستمر على ذلك عامين؛ ولم تكن الأيام الأولى في حياة عبد الباري عطوان سخية عليه بالعطاء.

في نوفمبر 1969 سافر إلى مصر، والتحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة عام 1970، وحاز على شهادة الصحافة عام 1974، وأحرز قصب السبق بين أقرانه، ثم نال دبلوم الترجمة من الجامعة الأمريكية بالقاهرة أيضاً. وعمل كمتدرب في مجلة المصور المصرية، وجريدة الأخبار إلى أن طُلب منه مغادرة القاهرة لآرائه السياسية.

بدأ عبد الباري عطوان حياته العملية في جريدة البلاغ في ليبيا، ثم انتقل عام 1976 للعمل في جريدة المدينة في المملكة العربية السعودية. وفي عام 1978 سافر إلى لندن، واستقر فيها، وحصل من جامعتها على درجة الماجستير، وعمل أستاذاً زائراً في عدة جامعات بريطانية منها: لندن، ويست منستر.. وعمل في جريدة (الشرق الأوسط) ومجلة (المجلة) السعوديتين الصادرتين في لندن، وفي عام 1980 انشأ مكتب لندن لجريدة المدينة، وفي عام

1984 عاد إلى جريدة الشرق الأوسط، وفي أبريل عام 1989 أســس جريــدة القدس العربي في لندن، واختير رئيساً لتحريرها. واختير في نفس العام عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني (مستقل).

كتب العديد من المقالات السياسية في الصحف البريطانيــة المرموقــة ومنها: Garden, Sunday Times وغيرهما، وامتازت مقالاته ولقاءاته التلفزيونية بالصراحة التي تثير العديد من المسائل الخلافية، فترضي الكثير وتثير إعجابهم، وتغضب الكثير، إذ يعتبره البعض قاسياً بينما يعتبره البعض الآخر بطلاً وصوتاً معبراً عن مشاعر الجماهير العربية الصامتة.

حظي عبد الباري عطوان الصحفي العربي الوحيد المقيم في الغــرب، إضافة إلى الكاتب البريطاني روبرت فيسلك بفرصة لقــاء (أســامة بــن لادن) ومحاورته بناء على طلب بن لادن في مخبئه في تورا بورا عام 1996. كمــا ربطته علاقة حميمة وطيبة مع الوطنيين والأحرار في هذا العالم وكان الــشهيد ناجي العلي واحداً منهم.

وللمترجم له العديد من الأبحاث والدراسات حول قضايا الشرق الأوسط باللغة الإنجليزية، التي نشرت من قبل معاهد ودراسات إستراتيجية، كما حاضر في معظم العواصم الأوربية والمدن الأمريكية وجامعاتها، وكذلك ســاهم فــي تنظيم العديد من الورشات حول نصرة القضية الفلسطينية بالجامعات البريطانية والغربية، وهو متحدث جرئ لنصرة القضايا العربية في سكاي، CNN ، ITN ، PBC.

رشح عبد الباري لعضوية لجنة تحكــيم الجمعيــة الملكيــة للتلفزيــون البريطاني ليصبح أول عربي يُرشح لهذا المنصب، حيث تقوم الجمعية الملكيــة للتلفزيون بتقويم الأعمال التلفزيونية البريطانية والدولية، وتمنح جوائز ســنوية للأعمال الفائزة في حقل الإعلام، والتي تعتبر محط أنظار الكثير من الإعلاميين في العالم.

حصل عطوان على جائزة التواصل الثقافي لعام 2003 مناصفة مع ايغناسيو راموني من مدرسة الدراسات الشرقية الإفريقية (شعبة السياسة) بجامعة لندن.

ومن مؤلفاته: ("القاعدة التنظيم السري" باللغة الإنجليزية، وترجم إلى عشرين لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية، وأعيد طبعه سبع مرات حتى كتابة هذه السطور، ويروي فيه بعضاً من يوميات زعيم تنظيم القاعدة الشيخ أسامة بن لادن، "وطن بلا كلمات" باللغة الإنجليزية صدرت الطبعة الأولى عن دار الساقي للنشر في لندن، كما وضع عنواناً آخر للكتاب يوجز مضمونه "رحلة فلسطينية من مخيم اللاجئين إلى الصفحة الأولى" يسجل فيه عبد الباري محطات بارزة في رحلته الصعبة من مخيم دير البلح للاجئين في قطاع غزة إلى المشاركة في كتابة الصفحة الأولى لصحف عربية عدة).

---

(1) عبد الباري عطوان (سيرة ذاتية - مكالمة هاتفية) 16 تموز/ يوليو 2009.

عبد الكريم عبد العزيز إبراهيم العكلوك

ولد المناضل عبد الكريم العكلوك في مدينة دير البلح في 21 نوفمبر 1937، وأنهى دراسته الثانوية في كلية غزة عام 1956، وحصل على الليسانس في علم المجتمع من كلية المعلمين في القاهرة عام 1962.

بدأ حياته العملية مدرساً للمواد الاجتماعية في الجزائر حتى عام 1963، وترك عمله، وكان من أوائل المتفرغين لتأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الجزائر عام 1963، وانتدب لتأسيس علاقات الثورة الفلسطينية مع الصين الشعبية عام 1964، وكان أول ممثل لفتح والشعب الفلسطيني في بكين حتى نهاية العام.

شارك في انطلاقة حركة فتح في الفاتح من كانون الثاني/يناير 1965، واعتُقل لمدة سبعة شهور في العاصمة السورية دمشق، إبّان أزمة مفصلية استهدفت إنهاء حركة فتح في مهدها عام 1966.

قام بأعمال تنظيمية لحشد الدعم السياسي، وتنظيم المناضلين، والدفاع عن القرار الوطني الفلسطيني المستقل، وحقوق الشعب الفلسطيني، في الكثير من الدول العربية والأجنبية انطلاقًا من دمشق منذ عام 1966 لأعوام طويلة، واعتُمد أمينًا لسر إقليم الشام، في حركة فتح في الفترة (1967-1969)، واعتُقل في تركيا أثناء قيامه بعمل تنظيمي هناك عام 1968 لفترة قصيرة، وفي نفس العام تزوج من السيدة فريزة قاسم من سورية.

يعتبر عبد الكريم العكلوك أحد مؤسسي مكتب التعبئة والتنظيم لحركة فتح، وتولى مسؤولية المنظمات الشعبية (الاتحادات والنقابات) في فتح خلال الفترة (1970-1989)، وترأس لجنة التحقيق (لجنة 17) التي شكلها المجلس الثوري لحركة فتح، أثناء الانشقاق الذي وقع في حركة فتح عام 1982.

منذ بداية تشكيل المجلس الثوري لحركة فتح كان عضواً فيه، وعضواً في المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وانتُخب مـن المـؤتمر الخـامس لحركة فتح في تونس أول رئيس للجنة الرقابة الحركيـة وحمايـة العـضوية، وأسس مع رفاقه أعضاء اللجنة من المجلس الثوري جهاز الرقابـة الحركيـة، وعيّنه الرئيس ياسر عرفات مستشاراً لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحريـر الفلسطينية لشئون الاتحادات والنقابات عام 1989.

عاد إلى الوطن بعد اغتراب قسري دام 32 عامًا عـام 1994. وعينـه الرئيس ياسر عرفات أول أمين عام لهيئة الرقابة العامة (ديوان الرقابة الماليـة والإدارية الآن)، وترأس فريق مؤسسي الهيئة في غزة عام 1994.

توفي رحمه الله يوم 1995/4/28، وشيع في موكب مهيب شـارك فيـه الرئيس الشهيد ياسر عرفات، ودفن في مقبرة الشهداء في دير البلح، وله أربعة أولاد وثلاث بنات وهم: (باسل، مهند، مؤيد، محمـد، منـال، هـديل، هالـة).

وتخليداً لذكراه العطرة أُطلق اسمه على أحد أكبر شوارع ديـر الـبلح، ورثاه – صديق مسيرته – سليم الزعنون بمرثية طويلة كان مطلعها:

هـذا الحبيـبُ شـهيدٌ لا نـشيّعُهُ   وإنّمـا (فـتحُ) للعليـاءِ ترفَعـهُ
عبدُ الكريمِ رفيقُ العمرِ ما رحلـتْ   منْـهُ الـشمائلُ فالآمـالُ تتبَعـهُ
لَّمـا يـزلْ بيننـا حيـاً ويكرمُـهُ   ربٌ تـصادقَ فـي عليائـه مَعَـهُ

(1) يوسف عبد العزيز العكلوك عن أخيه (سيرة ذاتية غير منشورة – مكالمة هاتفية) 18 حزيران/ يونيو 2009.

مصطفى محمد وفاء العلمي
أول رئيس لبلدية غزة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي مصطفى العلمي إلى عائلة عريقة في فلسطين، يتصل نسبهم بالشيخ محمد العلمي دفين الطور الشريف الحسين، ظهر من هذه العائلة السيد (وفاء تاج الدين العلمي) جد المترجم له، فقد كان شيخ السادة الصوفية في القدس، ومتولي وقف الخانقاة الصلاحية، ونقيب السادة الأشراف فيها لعدة مرات.

ولد مصطفى العلمي في مدينة القدس في حدود عام 1225هـ/1810م، أتى غزة قاضياً عام 1260هـ/1844م، وأحضر أولاده وعياله معه وتوطنها، وبقي في وظيفته تلك مدة طويلة، ثم رُفع من وظيفة القضاء في عام 1280هـ/1864م، ثم تولى بعد ذلك رئاسة أول مجلس بلدي في غزة، وبقي في منصبه هذا حتى توفي في غزة عام 1308هـ/1890م، وقد ناهز الثمانين من العمر، ودفن في مقبرة ابن مروان، وقد أنجب ذرية طيبة تفرعت منها هذه العائلة، وقد برز غير واحد من أبنائه في وظائف القضاء والعلم والإدارة.

فقد كثر آل العلمي بغزة من عام 1260هـ/1844م وأصبحوا فرعاً مهماً عرفوا باسم جدهم وفاء العلمي، وظهر منهم في أواخر العهد العثماني وما بعده علماء وفضلاء، كما هي حال العائلة في القدس، والجدير ذكره أن لهذه العائلة فرعاً باللد واشتهر: "بسعودي العلمي" ومنها فروع أيضاً في مدن أخرى من بلاد الشام مثل: دمشق، حمص، حلب، وطرابلس الشام.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص320، غزة: 1999.

(2) سليم عرفات المبيض، غزة وقطاعها، ص386، القاهرة: 1987.

الشيخ حسين مصطفى العلمي

ولد الشيخ حسين العلمي في مدينة غزة عام 1265هـ/1849م، وتربي في حجر والده مصطفي وفاء العلمي نقيب السادة الأشراف بالقدس، ونشأ على حب العلم وتحصيله، ودرس في غزة على يد الشيخ أحمد بسيسو، والشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ حامد السقا، ثم في أواخر عام 1288هـ/ 1871م سافر إلى الأزهر لإكمال تحصيله، وأخذ فيه عن عدد من العلماء منهم: الشيخ إبراهيم السقاء، والشيخ محمد الأنبابي، والشيخ عبد الرحمن البحرواي، وأضرابهم، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، ثم عاد إلى غزة عام 1295هـ/ 1878م، وتصدر للتدريس الخاص والعام ، ودرّس في الجامع العمري الكبير مدة، ثم عمل كاتباً في المحكمة الشرعية، وعين عضواً في مجالس الإدارة والبلدية ولجنة المعارف المحلية، وشغل وظيفة الاستنطاق (حاكم الصلح وهي أولى درجات التقاضي في العهد العثماني)، وكان في أثناء فراغه من الوظائف يشتغل في العلم، وكان على معرفة بكتب الأدب ودواوين الشعر، ويحفظ كثيراً منها. وكان متحلياً بالأخلاق الحميدة، وقد وجهت عليه رتبة رئيس مدرسين، وانتخب في عام 1350هـ/ 1931م رئيساً لجمعية الهداية الإسلامية التي أنشئت في غزة أيام الانتداب البريطاني، وأناب الشيخ عثمان الطباع في تلك الوظيفة لتقدمه في السن، ثم اعتراه لكبر سنه ضعف في الجسم والبصر، فلزم بيته بضعة أعوام، إلى أن توفاه الله يوم الجمعة 25 صفر 1361هـ/ 14 آذار (مارس) 1942م، وشيعت جنازته في اليوم التالي، ووري الثرى في مقبرة ابن مروان، ورثاه صديق مسيرته الشيخ عثمان الطباع بأبيات نقشت على قبره قال في مطلعها:

روض به علم غدا ... بالفضل يحكي النيرين

هو من بني العلمي وفا ... الحسن كريم الوالدين

حاز العلوم فأشرقت ... أفضاله في المشرقين

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص321، غزة: 1999.

الشيخ عبد الله محمد صلاح مصطفى العلمي

ولد العلامة الشيخ عبد الله العلمي في مدينة غزة عام 1279هـ/1862م، (في بيت من بيوت المجد والشرف من أسرة مشهورة بالعلم والصلاح، ويرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، لذا يلقب "بالعلمي الحسني"، هاجرت قبيلته إلى الحجاز، ثم إلى المغرب في زمن الدولة الأموية عام 172هـ، واستوطنت مصر، وبلاد الشام وفلسطين)، وتعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة والعلوم في مدارس غزة الإبتدائية، وقرأ على علمائها كالشيخ عبد اللطيف الخزندار، والشيخ حسين وفاء العلمي، والشيخ سليم شعشاعة، وشيخ مشايخ غزة راشد المظلوم.. وغيرهم

سافر إلى مصر للالتحاق بالأزهر الشريف عام 1297هـ/1880م، ودرس على مشايخه منهم: الشيخ شمس الدين الأشموني، والشيخ شمس الدين الأنباني، والشيخ إبراهيم الظاهري.. وأضرابهم، ومكث في الأزهر سبعة أعوام فاق أقرانه حتى لقبوه (بالشيخ) قبل أن ينهي دراسته، وفي ذلك روي عن أحد زملائه المعاصرين له خلال الدراسة بالأزهر، وهو العالم الصوفي الأستاذ الشيخ عبد الخالق الشبراوي المصري أنه قال: (كنا في كل عام قبل حلول العطلة الصيفية للأزهر نتسابق إلى دعوة الشيخ العلمي حينما كان تلميذاً فيه إلى بلادنا خارج القاهرة للانتفاع من علمه).

ورجع إلى غزة عام 1302هـ/1884م ودرّس في الجامع العمري الكبير مدة، فنال حظوة عظيمة من أهلها، وعدَّ من كبار العلماء فيها، وانهال عليه طلاب العلم من كل حدب وصوب، وعوَّد تلاميذه على التفكير والاستنباط في كل مسألة، ولم يأخذ مكافأة على علمه هذا؛ بل كان لوجه الله تعالى، واستمر على ذلك إلى أن تخاصم مع علماء المدينة، فتركها وعاد إلى الأزهر، وأمضى

فيها عاماً آخر، ثم عاد إلى غزة، ولازم قراءة الدروس العامة في غرفته في الجامع العمري الكبير، وبقى على ذلك عدة أعوام، وفي عام 1316هـ/1899م انتقل بتلاميذه إلى جامع السيد هاشم، ودرس هناك مدة عامين، وفي عام 1318هـ/1901م ترك مهنة التدريس، وفتح حانوتاً واستن بذلك سنة العمل والاشتغال؛ ولم تعجبه التجارة، فرحل إلى مصر، وتوجه بعدها إلى بيروت التي عُين فيها مدرساً للعلوم الحديثة في مكتب الصنائع، ثم مدرساً للتفسير في جامع المجيدية، واشتهر فضله هناك، وصنف كتابه (الحرية) عام 1327هـ/1909م، وقال فيه: إن الحرية ومجلس المبعوثان وردا في اثنتي عشرة آية من القرآن، كما نشر مقالات في مجلة (روضة المعارف) البيروتية، لصاحبها محمد على القباني، لكن بعض العلماء لم تعجبهم آرائه؛ فرد عليها، فسئم بيروت، وحضر إلى غزة، وعُين في وظيفة مأمور إجراء، وبقى في تلك الوظيفة مدة أشهر فقط، ثم رُفع منها، وعُين مفتشاً على مدارس قرى غزة، ثم في عام 1333هـ/1915م أضيفت له وظيفة تحصيل أموال المعارف، وعين قبل ذلك عام 1905م رئيساً لمجلس بلدية غزة لكنه لم يكمل عامة الأول، وعزل منها.

وفي أواخر الحرب العالمية الأولى 1336هـ/1918م هاجر الشيخ عبد الله من غزة إلى نابلس ومنها إلى دمشق حيث توطن فيها، واختير في دمشق عضواً في المؤتمر السوري الأول، ثم عين مدرساً للتفسير والإرشاد الديني في جامع بني أمية، ومدرساً للعلوم العربية والدينية في مدارس الإناث التابعة لوزارة المعارف إلى أن تقاعد، ومع ذلك استمر يدرس التفسير الشريف في داره، وفي مجالس العلوم الأخرى مثابراً على المطالعة والكتابة والتأليف.

وقد خلف لنا إرثاً عظيماً من المؤلفات: (رسالة البرق الوامض في شرح متن الفرائض "المشهور بالرحبية" - طبعت في مصر عام 1318هـ/1901م، أعظم تذكار في الانقلاب العثماني، منظومات غزلية، رسالة الإبهاج في قصتي الإسراء والمعراج - طبعت في بيروت عام

1344هـ/1925م، تفسير مشكلات القرآن، المختار من صحيحي البخاري ومسلم، مؤتمر تفسير سورة يوسف عليه السلام – مجلدان – طبع في بيروت، سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس، رسالة الألماع على بيتي الرضاع في فروع الفقه الشافعي – طبعت في مصر عام 1317هـ/1900م، رسالة البصيرة على بيتي الجبيرة في فروع الفقه الشافعي – طبعت في مصر عام 1313هـ/1896م، رسالة النورد في قصة المولد – طبعت في القاهرة عام 1325هـ/1907م – ثم أُعيد طبعها في دمشق عام 1350هـ/1932م، كتاب الحرية والمبعوثان من تعاليم القرآن – طبع في بيروت عام 1326هـ/1908م، سوانح من تفسير القرآن، تأوهات ابن العلمي – شعر–، رسالة الحديقة في مولد خير الخليقة – وهي قصة منثورة للمولد النبوي – طبعت في القاهرة عام 1323هـ/1905م، رسالة صبح الدجي في شواهد صور المحاسن الشبيهة بحروف الهجا –هي مقطوعات شعرية غزلية – طبعت في القاهرة 1323هـ/1905م، رسالة تشتمل على أربع منظومات الأولى تسمى " زورق البحور في علم العروض المشهور" والثانية " باقة الرياض الغزية في مدح خير البرية ومدح الخلفاء الأربعة والإمام الحسين الأرفع" والثالثة "الكوثرية في مدح خير البرية" والرابعة "مدح العجور بالقدح المرموز" – طبعت في مصر عام 1317هـ/ 1900م).

ومن مليح كلامه رحمه الله قوله:

يقول لي واشي الهوى	من ذا الرشا الذي معك
أجبته موريا	قرة عين لي، ولك

وقوله:

ضمير من يجهل من الذي	في الفعل مبروز لدى التثنية
وسر من يعقل بين الورى	مثل ضمير الوصف لن يغشيه

كان شيخنا يتصف بالأخلاق الحميدة، ويعتبر صاحب مذهب ومنهج تربوي في التربية الحديثة، ومن العلماء الحقيقيين في غزة وفلسطين ثم سورية، ومع ذلك لم يسلم من طعن الطاعنين وثلم الثالمين، فلم يتجرأ أحد على هذا الرجل إلا الشيخ أحمد بسيسو في كشف النقاب، فوصفه وصفاً مقزعاً، بينما أثنى عليه الشيخ عثمان الطباع في الإتحاف ثناء لا حدود له؛ لذا أتجاسر أن أقول بأن ما أورده الشيخ بسيسو عنه فيه تحامل (ولحاجة في نفس يعقوب) الله وحده أعلم.

وبقي الرجل على سيرته من العلم والفضل، حتى اعترته في دمشق أمراض عصبية لزم بسببها بيته إلى أن توفاه الله في ظهر يوم الأحد 8 جمادي الأولى 1355هـ/ 26 تموز (يوليو) 1936، ودفن في دمشق عن نحو 75 سنة، وأقامت له جمعية التمدن الإسلامي بدمشق حفلة تأبين تخليداً لذكراه العطرة، وكذلك جمعية الهداية الإسلامية في غزة.

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص400، غزة: 1999.

يوسف محمد يوسف العلمي

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي إلى عائلة عريقة في مدينة غزة، عُرفت بالعلمي صلاح الذي جاء غزة تاجراً من جبل العلم في المغرب، وظهر منها العلامة الشيخ عبد الله محمد العلمي والشيخ شاكر محمد العلمي.

ولد الوطني الكبير يوسف العلمي في مدينة غزة عام 1895، (لأبوين فقيرين فكان والده "الحاج محمد العلمي" يعمل في بيع السجائر والتنباك والصابون وتوفي في 1929/8/28)، وأنهى علومه الدراسية في المدرسة الرشدية بغزة، ثم انتقل إلى دار المعلمين في بيروت إلى أن أستُدعى إلى الجندية في أواخر عام 1914، فتوجه إلى الأستانة ليبدأ مرحلة الجندية، وكان فيها صديقه الحاج أمين الحسيني، وبعد أن أمضى سنتين عُين مأموراً في الجورة، ومكث على ذلك بضع سنوات.

بدأ العمل في التجارة، وتنقل بين عدة مدن منها: القاهرة، غزة، القدس، ونابلس.. وعمل في شحن المنتجات الزراعية من فلسطين إلى دمشق، وافتتح محلاً في منطقة العجمي بيافا أوائل 1918، ومنها إلى باب العمود بالقدس، ثم عاد إلى نابلس وأسس متجراً بشراكة محمد علي، وعزة دروزة في أواخر عام 1919.

في عام 1921 أسس مع محمود الشريف وأبنائه (من المجدل) شركة تجارية عُرفت باسم (شريف وعلمي)، فكان لهما متجران في غزة، ويافا، لتجارة الجملة، وفي أكتوبر من العام نفسه انتخب يوسف العلمي عضواً في غرفة التجارة في غزة، كما عين عضواً في لجنة معارف غزة، وفي أيلول 1925 اختير عضواً في مجلس بلدية غزة حتى مايو 1928 .

نشط المترجم له في العمل الوطني ضد الانتداب البريطاني وأعوانهم، وبرز اسمه كمناضل فلسطيني، وقام بدور رائد مع حمدي الحسيني عام 1921

في تنظيم المظاهرة الرافضة للسياسة البريطانية في فلسطين لدى زيارة وزير المستعمرات البريطانية تشرشل حين قدم إلى غزة، مصطحباً معه المندوب السامي البريطاني في فلسطين هربرت صموئيل، والكولونيل توماس إدوار المعروف (لورانس العرب)، والميجر جيفرسون، وحالت المظاهرة بينه وبين حضور حفلة أعدها الحاكم العسكري لغزة، فعاد ومرافقيه إلى المحطة، وغادر تحت حراسة مشددة، ويصف الميجر جيفرسون الحادثة بقوله: (إن أهالي غزة كانوا أشد كرهاً للسياسة البريطانية وميالون للعناد كإخوانهم أهل نابلس والشمال)، وبسبب نشاطه هذا تعرض لانتقام الإنجليز بالسجن، وفي مارس 1922 سجن مرة ثانية لإقناعه تجار غزة بإقفال محلاتهم التجارية يوم الجمعة.

عندما أسس الحاج أمين الحسيني الحزب العربي الفلسطيني في 27 أذار (مارس) 1935 عمل تحت لوائه، وشارك في الثورة الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، واختير أميناً للجنة القومية لدعم الحركة الوطنية المشرفة على إضراب فلسطين الشهير الذي استمر (من إبريل 1936 إلى أكتوبر 1936)، وتعرض للاعتقال في ديسمبر 1938 لتشجيع وإيواء الثوار.

كان من الوطنيين العاملين، والأتقياء الصالحين محبوباً لدى الناس، دمث الخلق، حميد الصفات، وصفه عجاج نويهض بقوله: "من عيون رجالات فلسطين خلقاً ومروءة، ووطنية هادئة، متزن حكيم، إذا عددت من فلسطين عشرين رجلاً تجعلهم طرازاً نقياً واحداً، كان العلمي من هؤلاء العشرين... وأما معارفه وأصدقاؤه فملء السهل والجبل...".

استشهد رحمه الله برصاص الغدر في مدينة غزة صباح يوم 15 صفر 1358هـ/ 15 إبريل 1939م عند خروجه من منزله قاصداً محله التجاري، وكان آخر كلامه (الشهادتين)، وأسف الناس عليه، وكان حزنهم عليه عظيماً، وشيع في موكب مهيب، وشارك في تشييعه الكثير من الشخصيات الوطنية من

أرجاء فلسطين، وأبّنه رشدي الشوا رئيس بلدية غزة وقتئذ وغيره، ودفن في مقبرة الشيخ شعبان.

غرس – رحمه الله وطيب ثراه – حب العلم والوطنية في أبنائه؛ فبرزوا في الميدان الوطني والاقتصادي وهم: (سامي: ولد في القدس عام 1924 من الوطنيين العاملين، وكان مديراً للبنك العربي في بيروت، عدنان: عمل مديراً للبنك العربي في جدة، الدكتور سميح: ولد في غزة عام 1931 وحصل على دكتوراة في علم التحاليل، وعمل في الجامعة الأمريكية في بيروت، الدكتور بشير: ولد في غزة عام 1933 وعمل في ميدان الطب، والدكتور زهير: ولد في غزة عام 1935 ويحمل دكتوراة في الهندسة، وأسس شركة هندسية واسعة الانتشار في الوطن العربي عرفت بشركة خطيب وعلمي، ومن رواد العمل الوطني الفلسطيني، الدكتور سفيان: ولد في غزة عام 1938 ويعمل في ميدان الطب).

وقد أوقف أبناؤه منزل والدهم الكائن في حي الدرج بجوار مسجد السيد هاشم؛ تخليداً لذكراه العطرة والمعروف الآن (مركز يوسف العلمي للمعاقين).

---

(1) بيان الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: 1917- 1948، ص884، بيروت: 1981.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص323، غزة: 1999.

(3) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص188، بيروت: 1981.

(4) صحيفة الشورى: العدد الصادر بتاريخ 1939/4/26.

(5) زهير العلمي عن والده (سيرة ذاتية – المراسلة) 18 حزيران/ يونيو 2009.

راغب إبراهيم أحمد العلمي

ولد الحاج راغب العلمي في عام 1903 في مدينة غزة، وتوفيت والدته وهو ابن اثني عشر عاماً، وعاش في كنف خاله جلال العلمي في القدس، وتلقى تعليمه الأساسي فيها، وأنهى الثانوية العامة في كلية الروضة، ثم أكمل تعليمه في المعهد الزراعي (النطرون) في القدس.

بدأ حياته العملية مديراً لبنك التسليف الزراعي في غزة عام 1930، ولعب دوراً مهماً في إفشال المخططات البريطانية للاستيلاء على الأرض في غزة، وشارك في الحركة الوطنية، وفي إضراب عام 1936، تزوج من السيدة وداد إبراهيم فيضي العلمي من القدس عام 1936.

كان المترجم له من مالكي الأرض في قطاع غزة، ومن تجارها المعروفين، وعمل في الاستيراد والتصدير، وأنشأ مصنعاً للثلج، وكذلك معصرة للزيتون.

عين عضواً في المجلس البلدي بغزة في عهد الانتداب البريطاني عام 1944، وكذلك في عهد الإدارة المصرية عامي 1956-1957 عدا فترة الاحتلال الإسرائيلي، ثم اختير نائباً للرئيس عام 1958، ثم رئيساً خلال الفترة (1965-1970)، وكان عضواً في الاتحاد القومي، وعضواً في المجلس التشريعي الأول، وترأس أول جلسة بصفته أكبر الأعضاء سناً.

في 12 مايو 1959 أقام المجلس البلدي حفلاً في متنزهها في ذكرى استشهاد الشهيد مصطفي حافظ، ورفاقه الميامين من شهداء غزة، وهناك برزت فكرة إنشاء مدينة خاصة بالشهداء، يطلق عليها اسم (مدينة النصر لأبناء الشهداء)، وأعلنت الحكومة المصرية أثناء مراسيم الحفل عن تبرعها بمبلغ أربعين ألف جنيه مصري، لإنشاء خمس عمارات سكنية على أرض مساحتها 80 دونماً، وأعلن الحاج راغب العلمي نائب رئيس المجلس البلدي آنذاك عن

تبرعه بمبلغ ثلاثين ألف جنيه مصري، ألحقهم بعشرة آلاف فيما بعد لإقامة مستشفي النصر وجامع النصر ومدرسة النصر الإسلامية النموذجية، كوقف يتولاه الأرشد من أبنائه من بعده.

وفي 14 مارس 1962 قام الحاكم العام لقطاع غزة الفريق أول يوسف العجرودي نائباً عن رئيس الجمهورية الرئيس جمال عبد الناصر بافتتاح الجامع والمستشفى والمدرسة، ووزع عقود ملكية 40 شقة سكنية في العمارات الخمس الموجودة حتى الآن، وبذلك أصبحت مدينة النصر لأبناء الشهداء واقعاً ملموساً، ورمزاً حياً لتخليد أبطال غزة العظام. لذلك كله وتقديراً لجهوده وأعماله الخيرية منحه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية عام 1960.

مع حرب 1967 تعرض مبنى مدرسة النصر إلى نهب جزء كبير من أبوابه ونوافذه، وهدمت أجزاء من أسواره؛ فدعا الحاج راغب العلمي مجموعة من رجال غزة عام 1971 إلى اجتماع درسوا خلاله افتتاح المدرسة على أسس إسلامية سليمة، وشكلوا من بينهم مجلساً للأمناء، انتخب الحاج راغب رئيساً له، وأُعيد افتتاح المدرسة مرة ثانية في 29 سبتمبر 1976.

قام الحاج راغب خلال توليه رئاسة البلدية بالعديد من الإنجازات منها: (افتتح مشروع عامر بغزة عام 1961 بمشاركة ناظر محافظة سوهاج، وافتتح السنترال في غزة عام 1962، وأول من شجع على التدريب الشعبي في نوفمبر 1962...).

وقام بجمع التبرعات وشكل وفداً من وجهاء غزة برئاسته لإعادة إعمار المسجد الأقصى بعد حرقه عام 1969، وكانت له مواقف مشرفة، إذ عمل على دعم مقاتلي الثورة الجزائرية مالياً، وكذلك أهالي مقاتلي الثورة الفلسطينية بعد أحداث أيلول الأسود في الأردن عام 1970، ورأس لجنة مؤازرة إعمار (معهد فلسطيني الديني الأزهر) عام 1970 بعدما لحقه خراب أثناء حرب عام 1967.

وقد سبق للمترجم له أن استقبل على ثرى غزة الباسلة العديد من القادة العـرب والأجانب التي كانت قبلة لهم أمثال: الرئيس المصري محمد نجيب أحـد قـادة ثورة 23 يوليو 1952، وجواهر لال نهرو أحد زعماء حركة الاسـتقلال فـي الهند وأول رئيس وزرائها، وكذلك الزعيم الكوبي فيدل كاسترو، والثائر تـشي جيفارا.

في عام 1970 عندما باشرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ربط كهرباء قطاع غزة بشبكة الكهرباء القطرية الإسرائيلية؛ رفض المجلس البلدي برئاسـة العلمي هذا الأمر؛ إلا أن سلطات الاحتلال لم تأبه لهذا الرفض؛ فتوجـه إلـى محكمة العدل العليا الإسرائيلية لرفع قضية ضد الحكومة الإسرائيلية، وعلى إثر ذلك فرضت قوات الاحتلال الإقامة الجبرية عليه وتهديده بالإبعاد واعتقال نجله الأكبر (هاني)، وكان المقصود من ذلك استمالته ولكن أنى لهـم أن يـستأجروا النفس الأبية الكريمة؛ فصدر قرار بإقالته من رئاسة البلدية.

وبقي الرجـل علـى سـيرته، حتـى توفـاه الله فـي 20 رمـضان 1413هـ/1992م، وشيع في موكب مهيب، ولف بالعلم الفلسطيني، ودفن فـي مقبرة العائلة في (المشاهرة)، وله ابنان وخمس بنات هم: (هاني، محمد إبراهيم، مي، ليما، نهى، نداء ، صباح).

---

(1) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص17، غزة: 1996.

(2) مجلة النصر: العدد الثاني، مارس 1995، ص12.

(3) نشرة مدرسة النصر الإسلامية النموذجية، ص5، القدس: بدون.

(4) مقابلة مع ابنه الأستاذ "محمد إبراهيم" راغب العلمي في مكتبه (18 نيسان/ أبريل 2009).

عبد الله إبراهيم أحمد العلمي

ولد الشيخ عبد الله العلمي في مدينة القدس عام 1913، وتلقى دراسته في مدينة غزة، ثم التحق بجامعة الأزهر في القاهرة، ونال الشهادة العالمية منها عام 1933، ثم التحق بدار العلوم، وحاز على إجازة التدريس في اللغة العربية فيها عام 1937.

فور تخرجه بدأ حياته العملية مدرساً للغة العربية في كلية النهضة بالقدس، واستمر على ذلك حتى عام 1942، ثم عاد إلى غزة، وعمل مدرساً للعربية في كلية غزة، وفي مدارس إدارة المعارف الحكومية خلال الفترة (1942-1957)، وكان عالماً ضليعاً في العربية والعلوم الإسلامية؛ مما أكسبه تقدير رؤسائه واحترام طلابه.

مارس مهنة الصحافة، وأصدر جريدة الرقيب (شاملة أسبوعية غير منتظمة) عام 1951، وانتخب أول نقيب للصحفيين في غزة، وبعد العدوان الثلاثي على مصر وفلسطين سافر إلى طرابلس الغرب عام 1957، وعمل مدرساً في معهد محمد علي السنوسي للمعلمين، وكاتباً في جريدة طرابلس الغرب لمدة سبع سنوات، ثم عاد إلى غزة، واختير عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول عام 1964 وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني.

في غزة استمر الشيخ عبد الله العلمي في عمله كمالك ومحرر لجريدة الرقيب حتى توقفت عن الصدور بعد حرب حزيران 1967، وطلبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منه إعادة إصدار صحيفته، فرفض لاعتبارات وطنية.

عاد إلى التدريس مرة ثانية في كلية غزة الثانوية في الفترة (1970-1972) وبقي الرجل على سيرته محبوباً بين الناس حتى توفاه الله في مدينة غزة في 1996/1/9، ودفن في المقبرة الإسلامية شرق مدينة غزة،، وله ثلاثة أبناء وبنتان وهم: (محمد وفاء، مصطفى، المأمون، رغدة، علياء).

---

(1) أحمد خليل العقاد، تاريخ الصحافة العربية، ج1، ص73، عمان: 1966.

(2) أحمد محمد الساعاتي، التطور الثقافي في غزة: 1914- 1967، ص220، غزة: 2005

(3) مقابلة مع ابنه المأمون عبد الله العلمي (21 نيسان/ أبريل 2009).

زهير يوسف محمد العلمي

من أنبل من أنجبت مدينة غزة وطنية وخلقاً، كان ومازال عريقـاً فـي انتمائه الوطني، مخلصاً لقضيته وشعبه إلى أبعد الحدود، وضع علمـه وجهـده وماله في خدمة وطنه، فساهم في مسيرة البناء والتطوير والعمران.

ولد المهندس زهير العلمي في مدينة غزة في 18 يونيـو (حزيـران) 1935، (كان والده المرحوم يوسف محمد العلمي "1895، 1939" أحد أبـرز رموز الحركة الوطنية في فلسطين مطلع القرن العشرين)، وتلقى المترجم لـه علومه الأولية في مدينته، وأنهى الثقافة العامة عام 1951 وشهادة التوجيهي عام 1952 من مدرسة الإمام الشافعي بغزة، وأحرز قصب السبق بين زملائـه، إذ حاز على المرتبة الأولى في قطاع غزة، وكان من نـشطاء الحركـة الكـشفية والرياضية.

سافر إلى مصر عام 1952 والتحق (بجامعة فؤاد الأول/ القاهرة الآن)، ودرس الهندسة المدنية، وحاز على شهادتها عام 1957 بتقدير جيد جداً، وبرز خلال دراسته الجامعية في رابطة الطلبة الفلسطينيين (اتحاد طلبة فلسطين) فـي القاهرة، وانتخب عضواً في لجنتها التنفيذية عام 1955.

أثناء العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غزة عام 1956 سافر مع وفد برئاسة صلاح خلف لجمع التبرعات؛ لمساعدة الطلبة الغزيين الـذين انقطعـت عنهم الموارد المالية؛ بسبب العدوان الثلاثي على مصر وقطـاع غـزة عـام 1956، وفي نفس العام مثّل رابطة طلبة فلسطين مع ياسر عرفـات وصـلاح خلف في مؤتمر الطلاب العالمي في براغ بتشيكوسلوفاكيا، ونظراً للنجاح الذي حققه الوفد الفلسطيني في هذا المؤتمر، فقد دعيت الرابطة للاشتراك في مهرجان الشباب العالمي الذي أُقيم في موسكو صيف عام 1957 فشكل وفداً من عشرين عضواً برئاسة صلاح خلف، وكان زهير العلمي عضواً فيه.

في عام 1957 التحق بجامعة تكساس فـي أوسـتن، وحـصل علـى الماجستير في الهندسة المدنية عام 1959، وتابع دراسته في نفس الجامعة ونال

الدكتوراة في تخصصه في يونيو 1962، وساهم خلال دراسته في أمريكا في أنشطة جمعية الطلبة العرب، وكان رئيساً لفرع الجمعية بجامعة تكساس في عام 1959، وعضواً في لجنتها التنفيذية عام 1960، ثم نائباً لرئيسها عام 1961.

عاد إلى لبنان، وعمل أستاذاً بكلية الهندسة في الجامعة الأمريكية في بيروت في أكتوبر 1962، واستمر في التدريس حتى عام 1976، وكان أيضاً أستاذاً زائراً في كلية الهندسة بجامعة بيروت العربية في الفترة (1965-1975)، تعرف على الأستاذ منير الخطيب خلال عمله في الجامعة الأمريكية، الذي كان يعمل أيضاً بنفس الكلية، واشترك معه في تأسيس شركة هندسية استشارية، عُرفت باسم شركة الاتحاد الهندسي (خطيب وعلمي)، والتي بدأت عملها في لبنان عام 1964، وانطلقت في نشاطها في المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة عام 1969. وتوسعت أعمال الشركة منذ 1972، وأصبح لها فروع من المحيط إلى الخليج، مما اضطر كلا الشريكين المؤسسين لترك التدريس، والتفرغ لأعمال الشركة التي أصبحت بجهودهما من أهم الشركات العربية والاستشارية في الوطن العربي، ويعمل بها ثلاثة آلاف موظف من جنسيات مختلفة.

كان زهير العلمي عضواً فاعلاً في المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس عام 1964 في عهد (أحمد الشقيري) مؤسس منظمة التحرير الفلسطينية، وساهم في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وأصبح عضواً في مجلسها الثوري، وكان رئيساً للمؤتمر العام الثالث للحركة الذي عقد في دمشق عام 1970، وانتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيساً لمجلس إدارة الصندوق القومي الفلسطيني في نفس العام، وشارك في إجراء كثير من الاتصالات بين حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية، وكان عضواً في عدة وفود لبلدان عربية برئاسة الرئيس ياسر عرفات، وأبو يوسف النجار، وخالد الحسن لحشد الدعم للقضية الفلسطينية ومنها: وفد اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة الرئيس ياسر عرفات إلى

المملكة العربية السعودية حيث التقوا الملك فيصل بن عبد العزيز. كما سافر في آذار 1970 ضمن وفد فلسطين برئاسة خليل الوزير إلى الصين والتقوا رئـيس وزرائها شوان لاي، في أكتوبر 1970.

قام (المترجم له) بتمويل عدد من المشاريع الحيوية في مدينة غزة ومنها (مدرسة زهير يوسف العلمي الثانوية ومسجد النور)، وكنت أحـد الحاضـرين حفل افتتاح هذا المسجد يوم الخميس 25 جمادي الآخرة 1430هـ/ 18 يونيـه 2009م، وقد أعجبت بعمارة المسجد وتجهيزه على طراز معمـاري إسـلامي، وأثناء الحفل أشاد وزير الأوقاف والشئون الدينية الدكتور طالب أبو شعر بجهود (المترجم له) الخيرة والطيبة، وألقى الشاعر عبد الخالق محمد العف قصيدة أشاد فيها بدور العلمي كان أولها:

الزيت أشرق من زيتونـة العلمـي ... يا مسجد النور بدد حالـك الظلـم

هذا زهيـر يـضئ اليـوم قنـديلاً ... بالخير يـسرب والبـذل والكـرم

إلى أن قال:

وذمـة فيـك لـم يـشبه تفـضلها ... إلا وفـاؤك للأوطـان بـالنعم

يا رب فاقبل عطاء خالصاً حـسناً ... من الجواد زهير يوسـف العلمـي

كما تولى المترجم له مع إخوانه تمويل العديد من المـشاريع الأخـرى ومنها: (تأهيل مسجد السيد هاشم بغزة، ومركز المعاقين في حي الدرج، ومركز الحروق في مستشفى دار الشفاء، ومدرسة سامي العلمـي، ومدرسـة عـدنان العلمي). حج الدكتور زهير العلمي إلى بيت الله الحرام عـام 2000، ومـازال يتمتع بالصحة والعافية، وأكثر الله من أمثاله ليكـون قـدوة صـالحة للأجيـال الطالعة.

---

(1) صحيفة الأيام الفلسطينية: العدد الصادر بتاريخ 2009/3/19.

(2) زهير يوسف العلمي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 16 حزيران/ يونيو 2009.

عمر خليل يوسف عمر

ولد الشاعر عمر خليل عمر في 5 أبريل 1936 في بلدة بيت لاهيا بقطاع غزة، وتوفي والده ولم يتجاوز السنة من عمره، فاعتنت به والدته خير عناية، وتلقى تعليمه الإبتدائي في بلدته، والإعدادي في بلدة جباليا النزلة، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين عام 1954، وانخرط في العمل الوطني في مقتبل عمره في صفوف تنظيم الإخوان المسلمين، فما لبث أن تركه بعد محاولة الإخوان المسلمين اغتيال الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في حادثة المنشية بالإسكندرية عام 1954.

فور حصوله على شهادة الثانوية سافر إلى مصر، والتحق بجامعة القاهرة في كلية الآداب بقسم اللغة العربية، وتلقى تعليمه فيها على أيدي أساتذة كبار أمثال: د. عبد الحميد يونس، د. طه حسين، د. شوقي ضيف.. وأضرابهم، وحاز على شهادتها عام 1959، وأثناء دراسته في القاهرة التحق بحركة القوميين العرب عام 1955، وكان أحد مؤسسيها ومسؤولها العسكري في مدينة غزة فيما بعد، وشارك في كثير من النشاطات السياسية والمظاهرات الوطنية.

عزم تحضير رسالة الماجستير، وكان عنوان أطروحته: (الأدب الفلسطيني بين الحربين العالميتين) بإشراف د. سهير القلماوي، ولكنه لم يكمل الرسالة لأسباب خاصة، عاد بعد تخرجه إلى بلدته، وعمل مدرساً للغة العربية في مدرسة الزراعة الثانوية في بيت حانون، ثم في مدرسة الزهراء الثانوية للبنات في غزة.

في عام 1961 التحق بكلية الضباط الاحتياط في مصر، وتخرج منها برتبة ملازم احتياط عام 1963، وعمل ضابطاً في جيش التحرير الفلسطيني، وكان مسؤولاً عن قوات الحرس الوطني في شمال قطاع غزة، وفي نفس الوقت زاول مهنة التدريس أيضاً في مدرستي يافا الثانوية والفالوجة الثانوية حتى حرب حزيران 1967.

بعد هزيمة 1967 عمل وآخرين على استعادة نشاط حركة القوميين العرب سياسياً وعسكرياً، وكان مسؤولها العسكري... وأسهم في تكوين طلائع المقاومة الشعبية لحركة القوميين العرب بالتعاون مع قوات التحرير الشعبية، والتي كان لهما الدور الريادي في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، وأصدر مجلة سرية (طلائع المقاومة الشعبية)، كانت تحث على المقاومة، وصدر منها ثلاثة عشر عدداً.

اعتقل وحكم عليه ثمانية أعوام بتهمة قيادة قوات المقاومة وكان ذلك في يناير 1968.. أمضاها في جميع السجون الإسرائيلية إلى أن أُفرج عنه عام 1973، ثم أُعيد 1974، وأُطلق 1975.. ثم أُعيد اعتقاله للمرة الثالثة عام 1979، وأُطلق 1980، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان الإسرائيلي.

بدأ كتابة الشعر عام 1968 أثناء اعتقاله، وترجم العديد من الكتب عن الإنجليزية إلى العربية منها: (تسليح إسرائيل – شمعون بيرس، الثورة – مناحيم بيغن، إسرائيل بدون الصهاينة – أوري أفنيري، التوجه للجنوب – بن جوريون).

عمل بعد خروجه من المعتقل معلماً للعربية في كلية غزة الثانوية، ثم مديراً لها حتى عام 2000، وأسهم في تأسيس رابطة مقاتلي الثورة الفلسطينية القدامى، واختير عضواً في الهيئة الإدارية ومازال.

كتب الكثير من الأشعار الوطنية والغزلية.. وكان خطيباً، وكان مؤثراً وهو يلقي قصائده بصوته المشوب بنبرة حماسية مشجية، ومن بديع شعره قصيدته (وطني أحبك) قال في مطلعها:

أنا لا أُحبُّ سواك يا وطني الحبيبْ ... يا توأماً للروح في الزمنِ الرهيبْ
أنا لا أُحبُّ سواك مهما ضلّلوا ... لستَ البعيد عن الفؤادِ بل القريبْ
ياَ موئلَ الأديانِ يا بيتَ الهدى ... أنت الهلال وأنت يا روحي الصليب

دوماً أَحِنُّ إلى رُباكَ وأشتهـــــــي	قَطفَ الورودِ من الحبيبِ إلى الحبيـبْ
مهما يُضلِّل من يُضلِّل أو يخـــــون	ستظلُّ يا وطني بريقاً في العيـــون
فالقبلةُ الأولى ســتبقى غايــــــــةً	والمهدُ والأقصى ستحيا في الجفـــون

له من الشعر خمسة دواوين منشورة هي: (لن أركع – اتحـــاد الكتـــاب الفلسطينيين – غزة 1993، أغان للوطن – اتحاد الكتاب الفلــسطينيين – غـــزة 1998، عراقيات – 1998، سنظل ندعوه الوطن – مطابع مركز رشاد الشوا – غزة 2001، مرثية الشرف العربي – اتحاد الكتـــاب الفلــسطينيين – 2001)، والعديد من الدواوين المخطوطة.

ومن مؤلفاته: (من شريط الذكريات – وزارة الثقافة – 2005، بلـــدتي بيت لاهيا – 2006، أنبياء وملوك بني إسرائيل – مخطـــوط – متـــرجم عـــن الإنجليزية إلى العربية، الديانات الكبرى في العالم – مخطوط – متـــرجم عـــن الإنجليزية إلى العربية، حوار مع حمار – مخطوط، الحرب النفسية – مخطوط، حياة السجون كما عاشها – مخطوط، محطات هامة ورئيسية في تاريخ القضية الفلسطينية – تحت الكتابة).

مازال شاعرنا يتمتع بالصحة والعافية، ويشارك في كـــل النـــشاطات الثقافية والسياسية، وله ثمانية أولاد وسبع بنات وهم: (خليل، أمين، إياد، أيمن، شريف، أشرف، محمد، مصطفى، سهير، انتصار، نور، عبير، غـــدير، فـــاتن، ميساء).

---

(1) عمر خليل عمر، من شريط الذكريات، ص24، غزة: 2005.

(2) مقابلة مع الشاعر عمر خليل عمر (16 أيار/ مايو 2009).

الشيخ محمد حسن محمد عواد
صفحات نضالية مشرقة

للشيخ عواد تاريخ وضّاء حافل بالعمل الوطني المخلص في أزمات متفاوتة، وأعصر متباينة.. استطاع تحقيق إنجازات عظيمة على أرض الواقع سطّرها التاريخ شهادات خير لرجل قوي في وطنيته، أسطورة في فلسطينيته. بصماته واضحة في استمرار مسيرة معهد الأزهر بغزة، ورسالته العتيدة في خدمة الدين والوطن في أصعب الظروف، وأحلك الأوقات.. والشيء بالشيء يذكر فقد عُرف الأزهر بغزة هاشم، من خلال أعماله المجيدة، ومواقفه المشرفة، وكذلك دوره البارز والمهم في نشأة التعليم العالي بقطاع غزة من خلال قيام جامعتين كبيرتين هما الجامعة الإسلامية، ثم جامعة الأزهر؛ للحق والتاريخ ما كان بالإمكان تحقيق هذه الإنجازات التاريخية لولا عناية الله وجهوده المثمرة، ومساهماته الخيرة، جزاه الله عنا، وعن أمتنا أحسن الجزاء.

ولد الشيخ محمد عواد في الفالوجا عام 1907، (وهي بلدة فلسطينية محتلة، تقع على بعد 35 كم شمال شرقي غزة)، واستشهد والده في الحرب العالمية الأولى. دخل مدرسة بلدته وتلقى علومه الإبتدائية فيها، وحفظ القرآن الكريم، ثم نال قسطاً من الثقافة على أيدي أساتذة خصوصيين، ثم سافر إلى مصر، والتحق بكلية الشريعة بالأزهر الشريف، وتخرج منه عام 1927، ثم حصل على رخصة المحاماة الشرعية من المجلس الإسلامي الأعلى عام 1933.

عمل كاتباً ومحرراً في مجلة صوت الحق التي كان يصدرها المحامي فهمي الحسيني، وعهد إليه تعريب ومراجعة النصوص الفقهية والقانونية لأكبر قانون مدني من التركية إلى العربية، وهو أحد المراجع الشرعية المهمة التي يرجع إليها رجال الشرع الإسلامي حتى يومنا هذا وهو (درر الحكام في شرح

مجلة الأحكام العدلية) للعلاّمة التركي (على حيدر بك) وزير العدلية في الدولة العثمانية وأمين مدارس الحقوق بالأستانة.

في عام 1938 تسلم رئاسة بلدية (الفالوجا) بواسطة انتخابات عامة، وقد كان خلال رئاسته للبلدية كتلة من النشاط، عمل في سبيل بلده ووطنه الأعمال الجليلة، واستمر في هذه الرئاسة حتى إخلاء الفالوجا بموجب اتفاقية الهدنة الموقعة في رودس بإشراف الأمم المتحدة عام 1949 وحينها نزح مع أسرته إلى القاهرة، ومن أعماله: إنشاء مدرسة كبرى للبنين إبتدائية وثانوية، ومدرسة إبتدائية للإناث، ومنزلاً لطلاب الفالوجا، ومكتبة علمية كبيرة ضمت خمسة آلاف مجلد، وخصص مبالغ من المال لمساعدة الطلاب في مختلف الكليات، والمعاهد الخارجية، وبذلك أصبحت الفالوجا مدينة زاهرة بالعلم والثقافة والعمران. كما وضع مشروعاً عمرانياً بلغت تكاليفه (250 ألف جنيه) آنذاك لإصلاح المدينة وأنشأ داراً فخمة للبلدية، وأسواقاً كبيرة على الطراز الحديث، وشق الشوارع والميادين، وأقام الكباري على الوادي الذي يخترقها، واشترى أرضاً واسعة لإقامة مستشفى، وحديقة عامة. وأدخل مدينته ضمن قانون تنظيم المدن، وأقام حرساً بلدياً استعاض به عن البوليس، وتعتبر بلدية الفالوجة البلدية العربية الوحيدة في فلسطين التي سُمح لها بإنشاء حرس بلدي من عام 1940 بفضل جهوده، كما عمل على وضع القوانين والأنظمة كنظام بلدية الفالوجا عام 1940، ونظام تصديق الشهادات، ونظام الحرف المهنية.. وغيرها، والتي نُشرت في الجريدة الرسمية لحكومة فلسطين. واشترك في عدة جمعيات خيرية للعناية بالفقراء. وأولى عناية خاصة بمسجد الفالوجا وألّفَ لجنة من الوجهاء لإصلاحه، واستطاع بذلك أن يدخل عليه إصلاحات واسعة، وأقام مأذنة كبيرة بالمسجد.

يروي الحاج (أسامة عواد) وهو – أحد أقاربه – حادثة تبين أنه كان يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الشخصية ومصلحة أقاربه، حيث عمل

الشيخ على حمل أخيه السيد (أحمد عواد) عضو المجلس البلدي بالفالوجا على التنازل عن رخصته كتاجر جملة، لمصلحة البلدية وهو التاجر الوحيد الذي يحمل هذه الرخصة التموينية في الحرب العالمية الثانية في الفالوجا وقضائها آنذاك؛ فتنازل تلبية لطلبه وتحقيقاً لرغبته؛ فربحت البلدية ما يزيد عن (15000جنيه) من جراء ذلك كانت ستكون إلى أخيه فيما لو لم يتنازل، فصرفت هذه الأموال لمصلحة مدرسة للبنات في الفالوجا.

حاول الإنجليز اغتياله ثلاث مرات، وفي عام 1939 أُلقي القبض عليه عندما قام الإنجليز بتطويق الفالوجا، وزجوه في السجن، وقد لاقى الأمرين نتيجة عناده في سجن غزة، ومعتقلات صرفند وقد أطلق بعد عام من اعتقاله.

كان معتمداً لجمعية الهداية الإسلامية، وسكرتيراً لجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغزة، ونادي الشئون الاجتماعية بالفالوجة، وفي عام 1949 انتخب مديراً للمكتب الفلسطيني لمساعدة اللاجئين العرب بالقاهرة بعد هجرته إليها، وكان هذا المكتب يضم خيرة القضاة والمحامين وكبار التجار،

تقلد في حياته العديد من المناصب المهمة كعضو نشيط في اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني، ورئيس فرعه في الفالوجا، وكرئيس للجنة القومية في منطقته، واشترك في معظم المؤتمرات الوطنية، وهو عضو في مؤتمر رؤساء بلديات لواء غزة، واختير عضواً في المجلس الوطني لحكومة عموم فلسطين في عام 1948.

في مطلع عام 1948 قام (نلسن) قائد القوات الإنجليزية المرابطة في جنوب فلسطين، بزيارة الشيخ عواد ودعوته لزيارته في معسكره بقرية جولس، وبعد أسبوع أرسل سيارته إليه فركبها وتوجه إلى (جولس) ولما اجتمع به، فاتحه القائد بتقديره لجهاد الفلسطينيين في سبيل حريتهم واستقلالهم، فأجابه الشيخ: بأنكم إذا كنتم تقدرون الفلسطينيين العرب فما عليكم إلا أن تكفوا عن مساعدة اليهود الدخلاء على هذه البلاد، والذين ألحقوا بجيشكم أكبر الإهانة، كما

أودوا بحياة الكثيرين من كبار الإنجليز كاللورد (موين)، وعليكم أن تتوقفوا عن مطاردة العرب وتجريدهم من السلاح، فأجاب القائد: أحــب ألا أتطــرق إلــى السياسة، وبوصفي قائداً مسؤولاً عن الأمن العام أحببت أن أحــدثك بوصــفك مسؤولاً عن القرى في هذا القطاع، فقد تقدمت إليّ شكاوى عديدة مــن اليهــود بأنكم تقطعون عليهم طرق المواصلات بين مستعمراتهم، لحرمانهم من التموين، كما تطلقون عليهم النار، وتضعون الألغام في الطريق، وقد تأثر الجيش من ذلك لوجود عراقيل أمام قيامه بواجباته في صيانة الأمن والقــانون، وأشــار إلــى الخارطة المعلقة في مكتبه، التي تبين الطرق المقطوعــة، فأجــاب الــشيخ: إن العرب قد هوجموا من قبل القوافل اليهودية، وأطلقت النيران عليهم في بيــوتهم وطرقهم من البوليس اليهودي الرسمي الذي يرافق القوافل، وتدفعون له راتباً من مالية فلسطين، ولم يعملْ العرب أكثر من الدفاع عن أنفسهم ما دامت الحكومة لا تحرك ساكناً تجاه اليهود، بل تشجعهم كما حدث في مناطق مختلفة مــن هــذا القطاع، فأجاب القائد: بأنه سيدرس بنفسه هذه الأمور، ويحاول علاجها، ولكنــه يرى أن هناك طريقاً سهلاً لوضع حد لهذه المسائل بصورة ودّية. لقد أحضرت الشخص المسؤول عن المستعمرات اليهودية في الجنوب، وذلــك بقــصد عقــد اجتماع بينكما بحضوري، لوضع هدنة توقف بموجبها أعمال الإخلال بــالأمن، فأجاب الشيخ (إن الميثاق الوطني يحرم على العرب الاجتماع باليهود؛ لقيام حالة حرب بينهما، ولذلك أرفض هذا الاجتماع، وأسف لتلبية دعوة لو علمــت بأنــه سيعرض علي فيها الاجتماع باليهود لعقد هدنة لرفضت تلبيتها من الأساس) وقام غاضباً؛ ووجه للقائد كلاماً شديداً؛ بيّنَ له فيها أن الإنجليز الذين باعوا هذه البلاد للصهاينة الدخلاء، ولم يكتفوا بذلك بل يريدون من العرب أن يوقعــوا صــكوك تشريدهم وعبوديتهم بأنفسهم، فاحمر وجه القائد، وقال: يجب أن يستتب الأمــن والنظام في هذا القطاع، وكل من تحدثه نفسه بالإخلال بالأمن؛ فسينزل به أشــد العقاب فقال فضيلته: إذا كنتم تريدون ذلــك فمــا علــيكم إلا أن تحولــوا دون

تصرفات اليهود وبوليسكم وأن تجردوهم من السلاح، كما جردتم العرب وبذلك يستتب الأمن ويسود القانون، وليس بالإنذار والتهديد أو بعقد هدنة مع قوم غرباء اقحمتموهم اقحاماً في هذه البلاد، وهنا قال القائد: إنه يأسف لهذا العرض واعتذر عنه، ثم خرج الشيخ. وفي اليوم التالي صدرت الصحف اليهودية تقول: (إن قائد الجنوب الإنجليزي المستر (نلسن) قد أحضر رئيس بلدية الفالوجا وأنذره بضرورة فتح الطرق للمستعمرات اليهودية، وإنه إذا لم يكف عن مهاجمة القوافل اليهودية؛ فسينزل به أشد العقاب).

في عامي (1947-1948) اشترك في جميع المعارك الحربية التي وقعت مع اليهود بعد إعلان تقسيم البلاد، وانتهاء الانتداب البريطاني الظالم، واستطاع مع المجاهدين الاحتفاظ بالطريق الوحيد الذي يربط البلاد بعضها ببعض، وهو طريق (الفالوجا) بعد سقوط طريقي يافا وبئر السبع حتى مجيء الجيوش العربية، وقد كان لقيامه بإنشاء لجنة قومية مركزية للفالوجا وقضائها عام 1947 أثر كبير في دعم الروح الوطنية، ووقوفها موقفاً مشرفاً.

انتقل إلى سوريا ولبنان ومصر للاجتماع بالحاج أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية العليا لمباحثته في تنظيم أمور الجهاد، وسافر في وفد إلى مصر لشراء الأسلحة لتسليح مدينته بأسلحة لا بأس بها، واستطاع المجاهدون أن يصدوا الهجمات اليهودية المستمرة حتى دخول الجيوش العربية، ثم يمم وجهه شطر مصر فتوجه على رأس وفد إلى العريش في أول مايو عام 1948، حيث قابل اللواء محمد نجيب قائد القوات المصرية بالعريش، وبيّنَ له المواضع الواجب احتلالها بمجرد إخلاء الإنجليز لها، وأرسل نجيب، قوات قوامها (250 جندياً) بقيادة البطل (أحمد عبد العزيز) مما كان له أحسن الأثر في سير المعارك فيما بعد، وألّف بالتعاون مع السيد طه (الضبع الأسود) قائد لواء الفالوجا سرية من المجاهدين من أبناء الفالوجا وقضائها، وقدم لها الأسلحة، وألحقها بالقوات المصرية، وأُصيبَ في إحدى الغارات الجوية لكن الله نجاه. وقد توطدت أواصر

المحبة بينه وبين زعماء الجيش المصري، وعلى رأسهم اللواء محمد نجيب، واللواء السيد طه، والبكباشي جمال عبد الناصر.. وامتدت هذه الصلة بعد قيام ثورة 23 يوليو 1952 المصرية.

لذلك كله أنعمت عليه الحكومة المصرية بوسام نجمة فلسطين عام 1949؛ تقديراً لجهوده الوطنية المخلصة، وفي عام 1992 كرّمه الرئيس المصري (محمد حسنى مبارك) بوسام الامتياز لعلماء فلسطين. وقد شارك الكثير من رجال الكنانة في معارك الفالوجا، وكان منهم الشاعر المصري مرسي الطنطاوي الذي قال في مطلع قصيدته:

وجرى ابن عواد يجر على العدا جيشاً كأكداس الرمال وثيجا
وبدا يراود قلبه ولسانه ويمينه بأساً يرد عن الديار فؤوجا

في آذار عام 1950 صدر أمر الحاكم العام المصري بتعيينه عضواً في محكمة الاستئناف بغزة، ثم أصبح رئيساً لها عام 1972 حتى عام 1987، وقام بالعديد من التطويرات التي كان أهمها: تنظيم شؤون المحاكم الشرعية، وإعداد قانون الأحوال الشخصية والعمل به في قطاع غزة، وفك الوقف الذُري وإعادته إلى ورثة أصحابه عام 1954، وافتتح محكمتي جباليا ودير البلح، وكان عضواً في المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الذي شكلته الإدارة المصرية في قطاع غزة.

حلم في صباه أن يكون في فلسطين معهد أزهري متفرع من الأزهر الشريف بالقاهرة، وظل يخطط لتحقيق هذا الحلم حتى غدا الحلم حقيقة واقعة بإنشاء معهد فلسطين الديني (الأزهر) في عام 1954، وعين الشيخ محمد عواد شيخاً للمعهد منذ عام 1954 وحتى عام 1967، ثم من عام 1971 وحتى وفاته عام 2003، وكان يهدف إلى نشر الثقافة الإسلامية، ومقاومة الهجمات الشرسة التي تتعرض لها العقيدة الإسلامية، وفي عام 1956 ضمه الأزهر بمصر إلى

معاهده الرسمية، وتولى الإنفاق عليه وغدا في مقدور خريجيه الالتحاق بجامعة الأزهر، وكان المعهد في تلك الفترة قبلة الزوار، ففي أغسطس من عام 1964 زاره فضيلة الإمام الأكبر (محمود شلتوت) شيخ الأزهر بمصر، وزاره ممثلون عن الأقطار العربية والإسلامية مثل السناتور (أحمد النتو) مندوب الفلبين.

في عام 1960 أنشأ جمعية لتحفيظ القرآن الكريم بغزة، في المقر الذي بنته الإدارة المصرية حول ضريح خادم الإمام الشافعي (الشيخ عطية) كمؤسسة رادفة للمعهد الديني، وعين وكيلاً للجمعية آنذاك، ثم رئيساً لها، أصدر مجلة نور اليقين (وهي شهرية) وكان رئيساً لتحريرها منذ نشأتها عام 1960 حتى حرب حزيران 1967، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها حالت سلطات الاحتلال الإسرائيلي دون صدورها طيلة سبعة وعشرين عاماً (زمن الاحتلال الإسرائيلي البغيض) غير أنها عادت للصدور حال عودة السلطة الوطنية الفلسطينية وباشرت مسيرتها، وشغل الشيخ رئيساً لتحريرها حتى وفاته، وكتب فيها سلسلة من الكتب الدينية تحت اسم (رسائل النور).

في يونيو عام 1987 رفض قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي القاضي بفصل عشرة موظفين من المعهد (المُعينين من قبل منظمة التحرير الفلسطينية)، وكانت النتيجة التي تلقاها شيخنا إزاء عمله هذا هي ما عبر عنها أبو فراس الحمداني بقوله:

تهون علينا فـــي المعـــالي نفوســـنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

نعم لقد كان المهر الذي دفعه الشيخ هو عزله من عمله كرئيس لمحكمة الاستئناف العليا الشرعية في قطاع غزة، ومنعه من السفر مدة سنتين؛ بالرغم من احتجاجات المواطنين والمؤسسات العامة والخاصة برفع عريضة إلى رئيس الإدارة المدنية الإسرائيلية آنذاك يعلنون إجماعهم على رئاسته والتمسك به، إلا ان الحاكم الإسرائيلي نفذ رأيه دون اكتراث بأحد.

كانت لديه فكرة قديمة ترمي إلى إنشاء جامعة إسلامية بغزة، منذ انعقاد المؤتمر الإسلامي في القدس في أواخر العشرينيات من القرن العشرين، غير أن حكومة الانتداب البريطاني الظالم آنذاك لم تسمح بذلك، وما أن سمحت الظروف في عام 1978، حتى خصص جزءاً كبيراً من أرض معهد فلسطين الديني (الأزهر) لهذه الجامعة، واختير رئيساً لمجلس أمناء (الجامعة الإسلامية) لمدة زادت عن عشرين عاماً، وحصل على موافقة المجلس الأعلى لجامعة الأزهر بمصر العروبة على إنشائها، وجاب العالم شرقاً وغرباً لتوفير الدعم المالي والمعنوي لهذا الصرح الوليد آنذاك، ونجح في تشييد مبانيها ومنشآتها وتجهيزها على خير وجه، حتى أصبحت اليوم في طليعة الجامعات الفلسطينية.

وإليه يرجع الفضل أيضاً في إنشاء جامعة الأزهر بغزة، استناداً لأمر منظمة التحرير الفلسطينية على أرض معهد فلسطين الديني، ومنذ نشأة الجامعة تولى الشيخ عواد رئاسة مجلس أمنائها خلال (1992-2000)، وفي السنة الثانية من عمر الجامعة فُصلت عن معهد الأزهر الأُم، وأصبحت الجامعة قلعة من قلاع هذا الوطن، وشاهداً على إنجازات السلطة الوطنية. واستطاع المعهد بعد ذلك أن يتابع مسيرته ويؤدي رسالته على الوجه الأمثل، ويكون درعاً وسنداً لهذه الجامعة المنبثقة عنه.

ارتبط الشيخ بالعديد من المؤسسات الثقافية والفكرية من خلال عضويته لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، واتصالاته الدائمة بالمحافل الإسلامية بالمملكة العربية السعودية والأردن، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وأسفاره المتعددة إلى: تركيا، ولبنان، وقبرص.. وسرعة تكوينه لصداقات فكرية مع هذه الجهات.

للشيخ آراء سديدة في الفقه الإسلامي، وتفاسير جليلة لآيات القرآن الكريم بأسلوب عصري مبسط، وكتابات عظيمة هي سلسلة (رسائل النور) التي كانت تُنشر في مجلة (نور اليقين). وليس غريباً أن يعينه الرئيس ياسر عرفات

في عام 1995 مستشاراً دينياً للرئاسة، كما عُين رئيساً لجمعية الشبان المسلمين في غزة عام 1996.

يصف الأستاذ (محمد الجدي) مدير التعليم بغزة سابقاً معرفته بالشيخ عواد، مستذكراً صفاته وسجاياه فيقول: (بدأت صلتي بالشيخ محمد عواد في عام 1972، حينما اصطحبني معه أستاذنا رائد النهضة التعليمية في قطاع غزة المرحوم بشير الريس مدير التربية والتعليم وقتذاك، في زيارة عمل وتوجيه تربوي للمعهد الديني الأزهر؛ إذ كانت وظيفتي يومها مفتشاً للغة العربية، فاستقبلنا الرجل بكل حفاوة واحترام.. ودار الحديث بين الرائدين العظيمين في أمور شتى عن هموم الوطن، وشجون الناس تحت الظل الثقيل والمقيت للاحتلال الإسرائيلي وانعكاساته على المسيرة التعليمية، وبدأ من يومها الرجل في عيني وجوارحي مهيباً عظيماً غيوراً جسوراً، ثم أخذت العلاقة بيننا تنمو وتتوطد، ويبدو أن الرجل أخذ يبادلني شعور الإحترام والتقدير؛ مما جعله يكثر من دعوتي لزيارة المعهد في أكثر من مناسبة من مناسباته الدينية والإجتماعية والتعليمية التي كان يكثر من إقامتها على مرآى ومسمع من المحتل ورجالاته، وأحسست أن الرجل كان يطمئن ويرتاح إلى مشورتي في العديد من الأمور، وإن لم يكن يحتاج إلى المشورة في الكثير منها، إذ كان بطبعه واثقاً بنفسه مطمئناً إلى صواب رأيه في ما يواجهه من شؤون. ثم ازدادت هذه الصلة رسوخاً وقرباً حين اختارني في أغسطس 1978 لأشاركه مع مجموعة من الزملاء الأعزاء في تأسيس أول جامعة في قطاع غزة، هي الجامعة الإسلامية ضمن مجلس أمناء مؤلف من 22 شخصية من المهندسين والأطباء ورجال القانون ورجال التعليم، وبعد ذلك بشهرين أي في شهر أكتوبر 1978 عمل على اختياري كأمين سر لمجلس أمناء الجامعة لمدة زادت عن 20 عاماً كان هو خلالها الرئيس لمجلس الأمناء، وبحكم طبيعة العمل الذي عادة ما يربط الرئيس بأمين السر في أي مؤسسة من المؤسسات، زادت علاقاتنا قرباً ووثوقاً وملازمة

في كثير من أوقات النهار ضمن مجموعة كريمة من الزملاء المخلصين الذين ضحوا بالجهد والوقت والمال لبناء صروح التعليم الجامعي في بلدنا الحبيب، والذي يعود فيه الفضل الأول والأشمل والأصدق لشيخنا المغفور له الشيخ محمد عواد).

قضى نحبه رحمه الله وطيب ذكراه العطرة في الثامن عشر من فبراير 2003 بإمارة رأس الخيمة، بدولة الإمارات العربية المتحدة، عن عمر يناهز 96عاماً، بعد حياة حافلة بالعطاء، وله ثمانية أبناء وخمس بنات (نزار، أسامة، إبراهيم، ماجد، فاروق، عزمي، سمير، نبيل، منيرة، ماجدة، حنان، جهاد، ناهد).

---

(1) محمد ناجي بن فؤاد فارس، وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة،ص5، غزة: 2007.

(2) محمد عواد، نشأة التعليم في قطاع غزة، غزة: 2000.

(3) مجلة نور اليقين: العدد 91، أكتوبر 1997، ص50.

(4) مقابلة مع الدكتور أحمد قدورة عن الشيخ محمد عواد (4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

(5) مقابلة مع الأستاذ محمد حامد الجدي عن الشيخ محمد عواد (13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

الشيخ عبد العزيز عبد الرحمن عودة
أحد الدعاة في قطاع غزة

يمثل الشيخ عبد العزيز عودة العصامية بأجلى معانيها، فهو من أسرة رقيقة الحال كادحة كانت تعيش في بلدة وادي الحسى، وترجع عائلته في جذورها إلى عرب السواركة، وفي عام النكبة (1948) اضطرت عائلته إلى الهجرة إلى جباليا، وكانوا لا يملكون من متاع الدنيا إلا الثياب التي يلبسونها، والقليل من الجنيهات التي كانت في جيوبهم، وفي جباليا سكنت العائلة، وكانوا كغيرهم من الفلسطينيين يتخبطون ولا يدرون شيئاً عن مصيرهم، وفي ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة، ولد الشيخ عبد العزيز عودة في 20 كانون الأول (ديسمبر) 1950، وأنهى دراسته الإبتدائية والإعدادية في مدرسة جباليا للاجئين عام 1965، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة الفالوجة الثانوية عام 1968.

وقد أدرك الشيخ بفطرته العارفة أن المطالعة والقراءة هما سبيل المعرفة والثقافة الإسلامية، فكان من أوائل من قرأ للإمام محمد الغزالي، وقد أنس الشيخ عبد العزيز بكتبه، وتعلق به روحياً وعقلياً؛ فجعل من فكر الغزالي دعامته في مصادره وأحاديثه ولقاءاته.

وفي عام 1969 التحق الشيخ في مدرسة ثانوية الأقصى الشرعية (وهي مدرسة داخلية في القدس تابعة لوزارة الأوقاف، وكان يديرها الشيخ عكرمة صبري وقتذاك)؛ ولم يكمل دراسته فيها نظراً لقبوله في جامعة القاهرة، وفي مارس 1970 شدَّ الرحال إليها، والتحق بكلية دار العلوم، وهي الكلية التي تخرج فيها كبار العلماء والدعاة أمثال: حسن البنا، سيد قطب، محمد ناجي أبو شعبان...)، ولقد كان لدار العلوم أثر كبير في تكوين شخصيات كثير من الشبان الملتحقين بها، وتوجيههم نحو خدمة المجتمع خاصة في مجال التعليم.. وقد كان الشيخ من المحظوظين عندئذ لتوافر نخبة ممتازة من الأساتذة منهم: علي حسب الله، عبد العظيم معاني، مصطفى زيد.. وأضرابهم، وكان الشيخ يتطلع بشغف

إلى إنهاء دراسته في القاهرة والعودة إلى بلده حيث حصل على إجازة في اللغة العربية والعلوم الإسلامية عام 1973، ثم عاد إلى غزة وتزوج فيها، ثم رجع إلى القاهرة عام 1974 لإكمال دراسة الماجستير في الكلية نفسها، وحصل فيها على السنة التمهيدية ولم يكمل دراسته، نظراً للظروف المالية الصعبة التي تمر بها أسرته.

وفي القاهرة بدأ حياته العملية خلال الأعوام (1974-1976) مدرساً في مدرسة قصر النيل الخاصة للبنات، ومدرسة الأورمان الثانوية الخاصة للبنين، ومدرسة أم الأبطال الثانوية للبنات.. وكان معلماً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وهو يبث علمه الغزير في جود وسخاء؛ كالشجرة الكريمة تجود بالعطاء في غير منّ ولا استعلاء، وكان أستاذاً لكثيرين ممن انعقدت لهم في الأدب والعلم والدعوة ألوية، واستقام لهم في الفكر العربي مكان، وبات الشيخ عبد العزيز علماً من أعلام النجاح والتفوق، ورمزاً من رموز التحدي والفوز، وعنواناً يُنظر إليه باحترام، ويتمنى الكثيرون أن يتمثلوا به، وأن يحذوا حذوه وأن يتشبهوا به، كما عمل خطيباً للجمعة في مسجد التوحيد بالجيزة.

في سبتمبر 1976 تهيأت له فرصة أخرى للتدريس في إمارة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة، وعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية في مدرسة العروبة الثانوية فيها (وهي المدرسة الثانوية الوحيدة بالشارقة)، وتعد من أكبر المدارس بالإمارات العربية آنذاك، واستمر الشيخ على سيرته موفقاً ومحبوباً من تلاميذه، لأن له من سمعته ووقاره، وغزارة مادته العلمية، وبساطته في إيصال المعرفة إلى التلاميذ، ما يضمن له النجاح والتوفيق، واستمر على ذلك حتى عام 1981، ثم عاد إلى غزة هاشم؛ وتعاقد مع الجامعة الإسلامية، وعمل في كلية الشريعة فيها، وتخصص في تدريس الكثير من المواضيع الدينية والنحوية ومنها (التفسير، أحاديث الأحكام، تاريخ التشريع، النحو..)، كما عمل خطيباً وواعظاً بارزاً في مسجد عنان بمنطقة السودانية شمال قطاع غزة، ثم في مسجد القسام في بيت لاهيا.

عاصر الشيخ عبد العزيز أهوال النكبة (1948)، وحرب حزيران عام 1967، وما تلا ذلك من حوادث أليمة مر بها شعبه، ولم يشأ الشيخ أن يعيش على هامش الأحداث أو بمعزل منها، فكان له رأي واضح وصريح في مقاومة الاحتلال، وتحرير الأرض السليبة من قبضته.. فكان من رموز الدعوة الاسلامية وأحد قادة حركة الجهاد الاسلامي.. وجعل من خطبه ودروسه منبراً لتوجيه الناس نحو إحياء المعاني الدينية في قلوبهم، ومقارعة المحتل، وكان له الأثر البالغ في نفوسهم، وفي سبتمبر 1983 وجه الاحتلال الإسرائيلي للشيخ تهمة إثارة الشغب.. ومنعه من مزاولة عمله في الجامعة الإسلامية، وفرضت عليه الإقامة الجبرية مدة عام، وفي أواخر أغسطس 1984 اعتقل مدة 11 شهراً وسجن في سجن السرايا بغزة، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان الإسرائيلي، إلى أن أُفرج عنه في أغسطس 1985، فزاول عمله في الجامعة مرة أخرى، وخلال هذه الفترة كان الشارع الفلسطيني يغلي من ممارسات الاحتلال المهينة ضد أبناء شعبه، وقد كان لخطب الشيخ في نفوس الشباب وعيٌ ديني ووطني؛ مما دفع الاحتلال في مساء يوم 1987/11/17 لاعتقال الشيخ ولكن هذه المرة على ذمة الإبعاد، والنفي خارج الوطن، وأُتي به إلى معسكر أنصار، وتلى عليه الضابط الإسرائيلي قرار الإبعاد، موقعاً من جنرال الحرب اسحق مردخاي القائد العسكري للمنطقة الجنوبية المحتلة آنذاك، إلا أن الشيخ بشجاعة الفارس الهمام، رفض استلام القرار والتوقيع عليه، واستدعى المحامي فايز أبو رحمة في تلك الليلة الليلاء، وقدم اعتراضاً على هذا القرار الجائر، فنقل الشيخ إلى سجن غزة المركزي الشهير إلى حين البت في هذا القرار، وسجن في زنزانة منفرداً بها مدة ثلاثة شهور.

وتولى المحامي ناصر درويش من القدس الدفاع عن الشيخ أمام المحكمة العسكرية الإسرائيلية العليا، وعقدت الجلسات.. وفي الجلسة الأخيرة، وأمام خمسة من القضاة الإسرائيليين برئاسة القاضي العسكري مئير شمجار صدر القرار بالموافقة على إبعاده إلى جنوب لبنان لكونه وراء اندلاع الانتفاضة

عام 1987، ونفذ الحكم في أبريل 1988 ومعه رفاقه: (فريح الخيـري، خليـل القوقا، حسن أبو شقرة، محمد أبو سمرة) وكانت صدمة لا تضاهيها صدمة بكل معاني الكلمة ومفرداتها، ولا أُظن أنه عاش أياما أكثر معاناة من تلـك الأيـام الصعبة؛ ولكن إيمانه الراسخ بالله وثقته المطلقة بعدله ورجائه بفرجه؛ كان يبعث في نفسه الأمل والصبر، ويقوي عزيمته على مواجهة أكبر محنة مرَّ بهـا فـي حياته، عندها غادر شيخنا المجاهد لبنان قاصداً أخيه سليمان في الجزائر الـذي كان يدرس فيها الدراسات العليا، وسكن معه مدة.. وكان للشيخ عبد العزيز أُمنية منذ صغره أن يلتقي الإمام الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله وطيب ثراه – ولو لمرة واحدة في العمر من شدة حبه وتعلقه به روحياً منذ نعومة أظفاره، وشـاء الله ذلك، وكان للشيخ ما تمنى فالتقى بالشيخ الغزالي في مؤتمر الملتقى الفكري الإسلامي، المنعقد في الجزائر في سبتمبر 1989 ودار النقاش والحديث بينهمـا إلى ما يربو عن ست ساعات متواصلة حول الفكر الإسلامي، والواقع الفلسطيني المرير.

في عام 1989 توجه إلى الشارقة، والتحقت أسرته به، وأخذ يشارك في إلقاء المحاضرات في المنتديات الثقافية، وعقد اللقاءات في بعـض الـصحف، وكانت آراء الشيخ وأفكاره في غاية الاعتدال، بعيدة كل البعد عـن التعـصب والتزمت، مؤمناً بأن الإسلام يهدف في جوهره إلى مبادئ إنسانية سامية تـدعو إلى الخير والبر والتعاون ونبذ الحقد، وبعد احتلال العراق للكويت عـام 1990 طُلب منه مغادرة الإمارات، ولما ضاقت الأمور في وجهه توجه إلى سـوريا، ومكث في ربوعها ثمانية أعوام، وكان الشيخ يعتمد في معيشته على راتبه الذي كان يتقاضاه من الجامعة الإسلامية طيلة مدة إبعاده خارج الوطن، وبقي الـشيخ على سيرته في الدعوة إلى الله، إلى أن يسر الله له العودة إلى أرض الوطن في عام 2000 بعد نفي وإبعاد دام اثني عشر عاماً، وكان شيخنا المجاهـد مؤمنـاً بقضاء الله وقدره ومتمثلا لقوله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ

فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾ وقوله أيضا: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾

في يناير 2001 عين الشيخ عبد العزيز مدرساً في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر بغزة ومايزال على رأس عمله، بالإضافة إلى عمله خطيباً وواعظاً في المسجد الذي أحبه وتعلق به وهو (مسجد القسام) في بيت لاهيا، إلى جانب ذلك يقوم بعقد الندوات واللقاءات العلمية التي تهتم بقضايا الفكر الاسلامي المعاصر، وتصحيح مسار العمل الاسلامي، والدعوة إلى الله.. وإن الله قد أفاض عليه المعرفة والعلم ليفيضهما على غيره ممن لا يجدون السبيل لهما ميسرة، فهو كالجدول لا يبخل بقطرة من ماء، وكالشمس لا تضن بحزمة من ضياء، وللشيخ جمهوره ومريدوه من رفح جنوباً إلى بيت لاهيا شمالاً.

فلنسأل الله له دوام الصحة وطول العمر، واضطراد النجاح ورغد العيش، فيه وبأمثاله يتجدد الأمل في أن يعمر الكون، وتصفو مشارب الحياة، ويطمئن البائسون إلى مستقبل أفضل، ويستبشر الآيسون بأيام من السعادة والهناء، ويزداد تشبث الإنسان بهويته مواطناً في وطن عزيز شامخ، وعضواً في نظام إنساني قائم على العدل.

---

(1) مقابلة مع الشيخ عبد العزيز عودة في منزله (20،21 كانون الأول/ ديسمبر 2008).

عبد الرحمن حسين إبراهيم عوض الله

ولد الأستاذ عبد الرحمن عوض الله في قرية أسدود في 21 مارس1931، وكان والده من أثرياء القرية، وأنهى الصف السابع في أسدود، وعزم والده على تعليمه في الجامعة الأزهرية في القاهرة، وحال دون ذلك إغلاق الحدود بين مصر وفلسطين عام 1947 بسبب وباء الكوليرا في مصر، واندلاع حرب 1948، وحدوث الكارثة الفلسطينية، فتشرد أهالي أسدود إلى قطاع غزة، وأكمل دراسته الإعدادية في مدرسة الإمام الشافعي في غزة، وحينها انتسب إلى عصبة التحرر الوطني الفلسطيني (حزب الشيوعيين الفلسطينيين) في بداية عام 1950، ثم أكمل الثقافة العامة (الحادي عشر حالياً) في المدرسة ذاتها عام 1952. ثم عُين مدرساً للغة العربية في مدرسة البريج الثانوية للاجئين، واعتقل في العاشر من آب (أغسطس) عام 1952 قبل بدء دوام المعلمين والطلاب، وحكم عليه بسنتين، ورحل إلى سجن مصر العمومي في القاهرة مع عدد من رفاقه عام 1953 وكانوا أول سجناء سياسيين فلسطينيين يُنفون إلى مصر. وفي هذا السجن درس منهاج الثانوية العامة، وتقدم للامتحان عام 1953، وكان ولي أمره الذي وقع على الاستمارة هو (الأميرالاي محمود صاحب) مدير السجن، ونجح وانتسب إلى جامعة القاهرة، ودرس الحقوق، وفي هذه السنة تحولت عصبة التحرر الوطني إلى اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة، وأُفرج عنه بعد انتهاء الحكم في نيسان (أبريل) 1954، وعاد إلى أرض الوطن، وعُين مدرساً في مدرسة النصيرات الإعدادية للاجئين.

في بداية آذار (مارس) 1955 انفجرت هبّة مارس التاريخية ضد مشروع توطين اللاجئين المقيمين في القطاع في سيناء، وسقط المشروع، وأُعتقل مع جديد من عدد كبير من رفاقه وأصدقائه، ورُحّل إلى سجن مصر العمومي في القاهرة، وعانى ما عانه المعتقلون الفلسطينيون من سطوة السجان،

ثم نقلوا بمساعدة الأمير آلاي محمود صاحب (قيل أنه كان عضواً فـي حـزب الوفد)، إلى سجن القناطر الخيرية.

في أواخر عام 1956، حدث العدوان الثلاثي على مصر وقطاع غـزة، إثر تأميم قناة السويس، ثم اندحر الغزاة الصهاينة في السابع من آذار (مـارس) 1957، وأُفرج عنهم في مطلع تموز (يوليو) 1957. عاد إلي العمل مرة أخرى مدرساً في مدرسة النصيرات الإعدادية للاجئين، وفي نيسان (أبريـل) 1959، وإثر الخلاف بين حكومة عبد الناصر والاتحاد السوفييتي والحركة الشيوعية في البلدان العربية شنت الإدارة المصرية حملة اعتقالات واسعة، فاعتقل من جديد، ورُحل هو ورفاقه إلي السجن الحربي (باستيل مـصر)، ثـم إلـى الواحـات الخارجة، وأُفرج عن أخر دفعة في نيسان (أبريل) 1963، بعد أربع سنوات من العذاب والمعاناة، وعاد إلى العمل مدرساً في مدرسة رفح الإعدادية للاجئـين ، ثم في مدرسة المغازي الإعدادية للاجئين.

بقيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964، حصل انفراج سياسي فـي قطاع غزة، وتوقفت سياسة اعتقال الشيوعيين، وبقيت عمليات التضييق علـيهم ومطاردتهم حتى حدث العدوان الإسرائيلي في الخامس من حزيـران (يونيـو) 1967. ونشطت الحركة الوطنية في قطاع غزة ضد الاحتلال، وتشكلت الجبهة الوطنية المتحدة من عدد من القوى الـسياسية الفلـسطينية، وجـيش التحريـر الفلسطيني بمبادرة منه ومن بعض الرفاق القياديين، حيث لعب الشيوعيون دوراً متميزاً في مقاومة الاحتلال مستخدمين كافة أشكال النضال ومنها العمل المسلح، وكان من نتيجة ذلك سجن العشرات من أعضاء الحزب والجبهة، والحكم عليهم بعشرات السنين والمؤبد، وتشريد المئات إلى الأردن.

في 24 أيار (مايو) 1968 طاردت سلطات الاحتلال عدداً من الثائرين، فقرر الحزب اختفاءهم ومواصلة نضالهم، وكان واحداً منهم، واختفـى ثلاثـة أشهر، وبقرار من قيادة الحزب وتدبيرها غادر بوثـائق مـزورة إلـى الأردن

بتاريخ 1968/8/21، وبعد نضال شنه فرع المعلمين الفلسطينيين في الأردن عُين مدرساً في مدرسة مخيم غزة (جرش) بتاريخ 1969/10/20، بعد أحداث أيلول الأسود عام 1970، طاردته السلطات الأردنية وعن طريق قيادة جيش التحرير وبهوية عسكرية وصل إلى سورية، وبعد عدة أشهر عُين في مدرسة طبريا للاجئين بدرعا في الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) 1971، ثم انتقل إلى إحدى مدارس مخيم اليرموك عام 1979، ثم قدم استقالته في 1980/10/10، وتفرغ للعمل الحزبي الذي تابعه في الأردن وسورية ولبنان حيث تشكلت منظمة الشيوعيين الفلسطينيين في لبنان التابعة للحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة التي شارك في تشكيلها ونشاطاتها عام 1974.

في عام 1983 عُين رئيس قسم في دائرة اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وشغل موقع عضو اللجنة المركزية، وعضوية المكتب السياسي للحزب في قطاع غزة، وحين توحد الحزب في إطار الحزب الشيوعي الفلسطيني الذي أُعيد تأسيسه عام 1982 شغل عضوية لجنته المركزية، ثم عضوية المكتب السياسي لحزب الشعب الفلسطيني، وأخيراً عضو الأمانة العامة للحزب، كما شغل عضوية المجلس الوطني، والمجلس المركزي، وما زال.

عاد مع عائلته إلى أرض الوطن في 17 يوليو (تموز) 1994 مع كوادر منظمة التحرير الفلسطينية، وعُين بقرار من الرئيس ياسر عرفات مديراً عاماً للإدارة العامة للامتحانات والقياس والتقويم بوزارة التربية والتعليم العالي، ثم مديراً عاماً لهذه الوزارة، إلى أن أحيل للتقاعد في الأول من أيلول (سبتمبر) 2005.

كاتب وشاعر، وصدر له ديوانان: (غيمة بلا جواز سفر، وصهيل الجراح)، وكتاب بعنوان: (من فيض الذاكرة – 2008 – والذي يصور فيه مسيرة حياته. ونضاله ورفاقه حول الوضع الفلسطيني، ويقوم الآن بإعداد الجزء الثاني منه)، ومن شعره من قصيدة (أعاصير الدم) التي جاء فيها:

لبيــك يــا وطنــي عليــكَ ســلامُ	لم أنــس عهــدك فــالعهود ذمــامُ
هذي جراحي في المنــافي بيــرقٌ	النّيــل هــبَّ لخفقــه والــشامُ
أنا لاجئ أصغي لرعــشات الجــرا	فعّمــــدتْ أشــــعارَهُ الآلامُ
قد راح يغرس في الطريق عظامــه	شُهباً على صــدر الزمــان وسـامُ
لابّد من نابٍ يصدُّ النــابَ فــالتحر	يرُ فــي شــرع الــشعوب ســلامٌ
هذا هــو اليــوم الــذي باركتُــه	والقلبُ تُرســي والــذراعُ حُــسامُ

ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ثلاثة أولاد وخمس بنــات وهــم: (حيدر، عمر، عوف، آمنة، نجاح، سحر، سمر، سها).

(1) عبد الرحمن عوض الله، من فيض الذاكرة، ج1، ص50- 72، رام الله: 2008.

(2) زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة، ص52، عكا: 1987.

(3) مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن عوض الله في منزله (26 آذار/ مارس 2009).

محمد محمود محمد عوض الله

ولد الأستاذ محمد عوض الله في قرية حمامة قضاء غزة في 9 سبتمبر 1932، وهجِّرت أسرته تحت تهديد السلاح عام 1948 إلى غزة، ودرس علومه الأولية في قريته وفي المجدل، ثم سافر عام 1946 إلى مصر لإكمال دراسته في الأزهر الشريف، وبعد أن حاز فيه على شهادة القسم العام عام 1949 التحق بكلية الشريعة بالأزهر نفسه، وحاز على الشهادة العالية عام 1953. وكان لديه طموح في إكمال دراساته العليا إلا أن وفاة والده حالت دون ذلك، فاضطر للعودة لرعاية أسرته؛ وكانت غبار النكبة يملأ حلوقهم ويعشى أبصارهم.

بدأ الأستاذ محمد عوض الله حياته العملية في 5 سبتمبر 1953 معلماً للغة العربية في مدرسة الزيتون الإعدادية للاجئين في الفترة المسائية، وفي نفس الوقت مارس التدريس في كلية غزة الثانوية لمدة ستة أعوام في الفترة الصباحية، وكان معلماً من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وهو يبث علمه الغزير في جود وسخاء، كالشجرة الكريمة تجود بالعطاء في غير منّ ولا استعلاء.

في 4 سبتمبر 1956 رُقى ناظراً لمدرسة الشجاعية الإعدادية للاجئين، ثم انتقل ناظراً لمدرسة البريج الإعدادية، ومكث في ربوعها أربعة أعوام، وفي أواخر 1964 عُين مراقباً عاماً في دائرة التعليم بالوكالة (مشرف على عدد من مدارس اللاجئين) إلى أن اختير في أواخر 1968 مراقباً لمادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية لكافة مدارس وكالة الغوث في قطاع غزة، واستمر على ذلك ثلاثة عشر عاماً.

وفي آخر عام 1980 عُين مساعداً لرئيس مركز التطوير التربوي في وكالة الغوث، ثم رئيساً له لفترة وجيزة إلى أن اختير نائباً لمدير دائرة التعليم ومديراً للتعليم المدرسي خلال الفترة (1983-1988).

غدا الأستاذ محمد عوض الله لي ولكل من عرفه أو سمع عنه مثلا يحتذى، وقدوة حسنة لكل من نذر نفسه وجهده وعمره لخدمة الوطن.

في إبريل عام 1988 أُحيل للتقاعد المبكر بناء على طلبه، لكنه لم يخلد إلى الراحة والسكون، واستمر في العمل والعطاء في شتى الميادين فاغتنم وقته في العبادة والتدريس والتأليف، فكان يقرأ الدرس العام أسبوعياً في مسجد أبي بكر الصديق (الشنطي) في حي النصر بغزة، وكذلك في المناسبات الدينية وبخاصة في شهر رمضان الكريم بعد صلاتي الفجر والعصر، وإلقاء العديد من دروس التقوية للوعاظ والخطباء في اللغة العربية.

عاش المترجم له تجربة قاسية بعدما قصفت قوات الاحتلال الإسرائيلي منزله الوحيد، أثناء عدوانها الغاشم على مدينة غزة الذي بدأ في 27 ديسمبر 2008.

أثرى المربي محمد عوض الله المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات القيّمة ومنها: (اللمع البهية في قواعد اللغة العربية – مطبعة مكتبة دار الأرقم – الطبعة الأولى 1999– الطبعة الثانية 2003، القضية الفلسطينية دراسة واقتراحات للحل – مطبعة مكتبة دار الأرقم 2006، دروس فقهية الجزء الأول – مخطوط، دروس فقهية الجزء الثاني – حرق أثناء العدوان الإسرائيلي في يناير 2009 ويقوم الآن بإعادة كتابته من جديد).

مازال المترجم له يتمتع بالصحة والعافية، وله خمسة أولاد هم (نزار: مهندس مدني، ماجد: طبيب، عبد العزيز: مدرس، عادل: دكتوراة في الكيمياء ويعمل نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، أنور: دكتوراة في الهندسة ويعمل في الجامعة الإسلامية).

---

(1) مقابلة مع الأستاذ محمد عوض الله (10 حزيران/ يونيو 2009).

خليل صالح عويضة

ولد الأستاذ خليل عويضة في مدينة غزة في آب (أغسطس) عام 1916، ودرس علومه الأولية في مدرستي الفلاح الوطنية والرشدية، ثم أكمل دراسته الثانوية والتربوية في الكلية العربية بالقدس.

بعد تخرجه عين معلماً في قرية (هوج)، ثم في قرية (بربرة) أيام الانتداب البريطاني على فلسطين، وبعد صدور قرار التقسيم عام 1947 ترك العمل وحمل السلاح، وتطوع في كتائب الجهاد المقدس، وكان ضابطاً فيها، وحارب مع جمال الصوراني في المعارك التي دارت قبل دخول الجيوش العربية في منطقة عراق سويدان والفالوجة، وقد تعرض في أثناء ذلك لكثير من المخاطر.

بعد نكبة عام 1948 وهجرة جموع اللاجئين إلى قطاع غزة، تطوع للعمل مع (الكويكرز) لخدمة اللاجئين عام 1949، وقام بتأسيس مدارس اللاجئين في قطاع غزة بمساعدة متطوعين من رجال التعليم في القطاع تحت إشراف دائرة التعليم الحكومية الرسمية، وهيئة الكويكرز.

وحينما عين (1950–1959) مشرفاً عاماً على مدارس اللاجئين، أخذ الرجل يستكمل التأسيس والبناء والتنظيم؛ فأقام جهازاً إدارياً مستقلاً من مساعدين، وإداريين، وكتبة، وموجهين، واهتم اهتماماً خاصاً باختيار النظار والناظرات، والمعلمين والمعلمات، واستعان بخبراء التربية من جمهورية مصر العربية؛ وكثيراً ما ذهب بنفسه إلى مصر؛ للإسراع في التنفيذ وجودة الاختيار، وعمل جاهداً لاستيعاب التلاميذ، وكان مرناً جداً في قبولهم وتنظيمهم في الصفوف المناسبة، حيث افتقر معظمهم لشهادات الميلاد، ومعرفة التاريخ الحقيقي لميلادهم، ولإثبات الصفوف التي أنهوها؛ فقد استعان بالأطباء في تقدير أعمارهم، وبالمعلمين في تقدير المستويات، ولم تكن هناك أبنية صالحة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من التلاميذ فاستعان بأبنية المدارس الحكومية،

وبالخيام، وبالغرف المستأجرة، وبالدراسة في فترة ما بعد الظهر، وقد أولى الرجل عناية فائقة بالمنح الدراسية للمتفوقين من الطلاب والطالبات، وكان تعاونه مثمراً مع الأستاذ بشير الريس في هذا الصدد، وقد استطاع خليل عويضة بجهود مضنية، أن ينهض بهذا العبء الكبير في صمت وتواضع.

أظهر الرجل ميولاً قومية ووطنية فعندما هبت الانتفاضة الشعبية في قطاع غزة ضد مشروع توطين اللاجئين في سيناء المصرية في مارس 1955 كان الأستاذ خليل الوسيط الناجح بين قيادة الثوار وقيادة السلطة المصرية في القطاع، وقد حالت جهوده دون امتداد الحريق، وسفك مزيد من الدماء لو استمرت لجَرَّت القطاع إلى كارثة مهلكة، وشارك في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي عام 1956، فكان في قيادة الجبهة الوطنية، وبعد الجلاء عام 1957 ظل يناضل ضد تدويل القطاع، ومن أجل عودة الإدارة المصرية، والحفاظ على عروبة القطاع.

في أبريل (نيسان) 1959 اعتقلته الإدارة المصرية لقربه من الشيوعيين، ورحلته إلى سجن الواحات الخارجة بمصر، وهناك عانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان إلى أن أُفرج عنه عام 1961 فعمل في دائرة التعليم في رئاسة وكالة الغوث ببيروت، واستمر على ذلك حتى عام 1964.

عند قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 استقال من الوكالة والتحق بالمنظمة؛ فكان مسؤولاً عن قسم التربية والتعليم فيها، وساهم الرجل في تأليف منهج خاص للتاريخ الفلسطيني ليدرس في مدارس اللاجئين الفلسطينيين، وأسس مدارس منظمة التحرير الفلسطينية للمقيمين في الكويت، وكان مشرفاً عليها.

كان عضواً فاعلاً في قيادة الجبهة الوطنية المتحدة عام 1967، وحين رُئيَ خروجه من القطاع للعمل النضالي من الخارج، واصل النضال في الأردن ولبنان في جناح الجبهة الوطنية المتحدة في الخارج.

بعد عودته إلى قطاع غزة، شارك في قيادة لجنة التوجيه الوطني، وفي إفشال جميع المخططات المقترحة لتصفية القضية الفلسطينية، ثم شارك في قيادة الانتفاضة المباركة عام 1987.. ونسف المحتلون بيته لأن الثوار اتخذوا منه ملجأ لهم، وكان هو وقتها في بيروت، وحينما علم بذلك كان تعليقه: (إنـي مـا حزنت على بيتي الذي هدم، ولكني حزنت لأن ملجأ آمناً كان يأوي المناضلين قد هدم).

تزوج من ابنة عمه كريمة أحمد قدورة عويضة، ولم ينجب أبناءً، ولكنه رعى الكثيرين من الطلبة، وكان يردد: (كل التلاميذ أبنائي لعلي أكثركم أولاداً)، وبقي الرجل على سيرته حتى أُصيب بمرض عضال؛ منعه من مواصلة نضاله وعطائه، ولكنه ظل يردد اسم فلسطين، ويحرض على الاستمرار في الكفاح لأجلها حتى في لحظاته الأخيرة.

توفي رحمه الله في 1995/2/26، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق غزة، وأوصى أن تخصص تركته لمنفعة الطلاب المتفوقين في القطاع لإكمال دراساتهم الجامعية؛ وقد شكلت جمعية صندوق خليل عويضة للطلاب المتفوقين لهذا الغرض من أصدقائه وأقربائه، وهي تباشر تنفيذ الوصية.

عُرف – رحمه الله – بالتواضع والحزم، ونظافة اليد وصفاء السريرة، وكثيراً ما كرر: (ليس عيباً ألا يملك المرء ثمن كفنه، ولكن العيب أن تمتلئ جيب المرء وشعبه خالي الجيوب والأيدي)، وتقديراً لجهوده الطيبة أُطلق اسمه على مدرسة ابتدائية حديثة في المنطقة الشمالية (قرب بيت حانون)، وهي تابعة لوكالة الغوث وتسمى: (مدرسة خليل عويضة الإبتدائية المشتركة للاجئين).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص31، غزة: 2001.

(2) محمد حامد الجدي، فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة، ص431، غزة: 2008.

(3) مقابلة مع المحامي كمال محمد عويضة عن خاله خليل عويضة (25 آذار/ مارس 2009).

ربيع عياد أحمد عياد

ولد الأستاذ ربيع عياد في حي الشجاعية بمدينة غزة في 12 أكتوبر 1930، وأنهى الثانوية العامة في كلية غزة عام 1950، ونشأ منذ صغره مولعاً بكرة السلة والطائرة والحركة الكشفية، ويعتبر رائداً من رواد الحركة الكشفية في فلسطين، وتميز فيها وكان ذا شخصية اجتماعية ورياضية ووطنية مألوفة لدى الناس. ولمهارته الفائقة اختير عام 1946 مع بحري سكيك من قبل جمعية الكشافة العربي الفلسطيني لدورة تأهيل قادة الفرق الكشفية في مدينة الرملة، وساهم بعد اجتيازها بتفوق إلى تطوير الحركة الكشفية، ونشرها بالمفهوم الصحيح في غزة، وكان نموذجاً للقائد الرياضي الذي آمن أن الوطنية هي صنع الرجال والأبطال لبناء الدولة.

بعد حصوله على شهادة الثانوية بدأ حياته العملية مدرساً للتاريخ في كلية غزة الثانوية، وكان مسؤولاً عن الأنشطة الرياضية والفرق الكشفية فيها، وكان مربياً بالمعنى الكبير مدركاً أهمية تنمية الملكات المختلفة في طلابه، واستمر على ذلك عاماً كاملاً.

في عام 1951 سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعمل لمساعدة أسرته، وفي عام 1953 التحق بجامعة ساوث ويسترن في مدينة جورجتاون بتكساس، ودرس العلوم السياسية متخصصاً في القانون الدولي، وحاز على شهادتها عام 1958؛ وعندما وقع العدوان الثلاثي عام 1956 كان لدى المترجم له الرغبة الصادقة مع 23 طالباً عربياً في العودة إلى الوطن، والجهاد ضد المحتل، وحالت ظروف معينة من تحقيق ذلك.

في عام 1959 عاد إلى غزة، وحاول بعث الروح الوطنية في نفوس الشباب من جديد، ومارس دوراً مهماً في تخفيف العبء عن أبناء شعبه من خلال نادي غزة الرياضي. وفي سبتمبر 1962 عين مدرساً للغة الإنجليزية في

كلية غزة الثانوية، وما لبث أن تركها للعمل مع قوات الطوارئ الدولية بوظيفة مراقب للمخازن في رفح، واستمر على ذلك فترة قصيرة، ثم عاد إلى أمريكا واستقر في مدينة ويلمت، وعمل في دائرة التخطيط في شركة Bell and Howell المتخصصة في صناعة الأجهزة الإلكترونية .

انخرط في حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وساهم في بناء التنظيم في الولايات المتحدة، وكان لهزيمة عام 1967 أثرها الموجع والمحبط عليه عاش بعدها مرحلة من الضيق والقلق بسبب ما أصاب وطنه، وفي عام 1969 دُعي للحضور إلى عمان للتشاور مع قيادة حركة فتح، ومكث هناك عدة أشهر، ولم يكن مقتنعاً في الأداء سيما وتعدد الفصائل التي لم تكن منضمة تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، ولم يكن هناك برنامج موحد للعمل، وحاول ربيع عياد عكس هذا الواقع المرير لأعضاء القيادة لتصويب ذلك.. وتنبأ بأيلول الأسود قبل وقوعه، فطُلب منه آخر عام 1969 العودة إلى أمريكا للاطمئنان على وضع التنظيم، ثم عاد مرة ثانية إلى عمان، وأسس مؤسسة الأشبال والفتوة، وبعد خروج القوات الفلسطينية إلى بيروت عمل الرجل على إنشاء العديد من المعسكرات للفتوة بدءاً من الرشيدية في الجنوب حتى البداوي ونهر البارد في الشمال، يقول ربيع عياد: (ومرة أخرى لم يكن الأداء للمنظمة على مستوى الحدث التي تعيشها الثورة، ولا أنكر أنني اختلفت مع بعض قادة فتح في محاولة مني للتصويب والسير في الطريق الصحيح).

لم يجد ربيع سبيلاً سوى مغادرة بيروت، فسافر إلى الجزائر في أكتوبر 1971، وعمل في شركة لحفر آبار البترول في الصحراء الجزائرية، وبعد عامين علم محمود عباس (أبو مازن) مفوض التعبئة والتنظيم آنذاك بوجوده في الجزائر، فدعاه إليه وطلب منه ترك عمله في حفر آبار البترول، وكلفه بإدارة مكتب المنظمة، وأمانة سر تنظيم فتح في إقليم الجزائر وكان ذلك، وفي عام 1974 اختير عضواً في المجلس الوطني، وسجل الرجل إسهاماً ملموساً في

تطوير التنظيم إلى أن ترك العمل التنظيمي عام 1979 لأسباب وعوامل موضوعية، وسافر إلى المملكة العربية السعودية، وعمل مديراً لفرع الخبراء العرب في الهندسة والإدارة (تيم) في الرياض حتى عام 1981. ثم استقر في الجزائر.

بعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية إلى أرض الوطن طبقاً لاتفاقية أوسلو (كان من معارضي أوسلو)، عاد الرجل إلى غزة لتحقيق أحلامه وأماله في تعمير وطنه من جديد، وحمل أمله الفلسطيني في أكثر من مؤسسة من مؤسسات السلطة، إذ عينه الرئيس ياسر عرفات منسقاً للارتباط المدني والعسكري، ولم يمكث في هذه الوظيفية إلا فترة قصيرة، فانتقل مسؤولاً للعلاقات الخارجية بوزارة العدل، ثم عمل في وزارة الشباب والرياضة، وقام بجهود كبيرة في تأسيس أفرع للطلائع الفلسطينية، وبناء على طلب رئيس بلدية غزة المرحوم عون الشوا عُين مديراً عاماً للبلدية عام 1997، واستطاع تغيير بعض المفاهيم التي كانت سائدة في عمل البلدية ومنها (البيروقراطية)، واستمر على ذلك حتى عام 2005

مازال الأستاذ ربيع عياد يتمتع بالصحة والعافية، ويمارس هوايته في الرياضة والقراءة والمطالعة والتعليق على الأحداث السياسية، وله ثلاثة أبناء وهم: (جمال، محمود، أسامة).

---

(1) مقابلة مع الأستاذ ربيع عياد (20 حزيران/ يونيو 2009).

الشيخ عبد الله يوسف الغصين

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الغصين من البيــوت القديمــة والعريقة في غزة، ولهم جد من الأولياء الكرام يدعى الشيخ عبد القادر المدفون بمدرسة الغصين.

ولد الشيخ عبد الله الغصين في مدينة غزة عــام 1256هـــ/1840م، تربى في حجر والده، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد الغــصين، ثــم درس على يدي الشيخ نجيب النخال، والشيخ عبد الوهاب الفالوجي.. وغيرهما، ثم سافر إلى مصر، ودخل الأزهر عام 1270هـ/1854م، انكب على تحصيل العلم من صغر سنه فدرس في الأزهر نحو ستة أعوام حتى أجــازه مــشايخه ومنهم الشيخ إبراهيم الباجوري، والشيخ عبد الله الدرستاوي، والــشيخ محمــد الخضري.. وأضرابهم، ثم عاد إلى غزة في أواخر عــام 1276هـــ/1860م، وعين للتدريس في الجامع العمري الكبير، وعين عضواً في مجلس الإدارة فــي حدود عام 1280هـ/1863م، ثم طلب للخدمة العسكرية، فلم يقبل المميز منــه أداء الامتحان بسبب وظيفته تلك، فالتزم دفع البدل النقدي، ومازال يشتغل بالعلم والتدريس حتى صار خبيراً بالأحكام الشرعية والقوانين النظامية، وأتقن اللغــة التركية فكان يتكلمها ويكتب بها ويترجم عنها.

عين في حدود عام 1300هـ/1883م، عضواً في مجلس البلدية، وفي عام 1310هـ/1893م توجه إلى الاستانة في صحبة مجموعــة مــن العلمــاء والأعيان منهم الشيخ محمد ساق الله، واجتمعوا إلى شيخ الإســلام، وعرضــت على الشيخ عبد الله وظيفة القضاء فلم يقبل؛ وعــاد إلــى غــزة، وفــي عــام 1318هـ/1900م عين عضواً في مجلس الإدارة، وأعيد انتخابه مــرة ثانيــة لاستقامته وحسن إدارته وغيرته على المصالح العامة.

ومن مؤلفاته: (رسالة في الوعظ، والفضائل، والفقه، والحديث، ورسالة في التوحيد، وشرح على متن التقريب لم يتممه، وله كتابات ولوائح في الدعاوى والمرافعات، وتقارير جيدة، وشعر حسن).

بقي على سيرته حتى توفاه الله يوم 16 شعبان 1321هـ/ 7 تشرين الثاني (نوفمبر) 1903م، ودفن بغزة في المدرسة الغصينية المنسوبة لشقيق جده الشيخ عبد القادر المقابلة للجامع المرقوم، ورثاه جماعة من العلماء، ومنهم الشيخ أحمد المكاوي من فضلاء الجامع الأزهر بمصر بقوله في مطلعها:

خطب له الدمع مرسول، ومسكوب   وكل حي به مضني، ومكروب

خطب إلى الدين قد عمت مصائبه   والموت من أجله مرضي ومرغوب

إذا ذكرت به آلام عبرته   فاللب منها وسهر العين مسلوب

وقد خلفه ابنه (عبد العظيم) الذي عين بعد والده في مجلس الإدارة.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص310، غزة: 1999.

عبد العظيم عبد الله الغصين

ولد عبد العظيم الغصين في مدينة غزة عام 1289هـ/1871م، وتربى في حجر والده، وعين بعد وفاة والده بمجلس الإدارة مرتين، ثم عُين عضواً في مجلس محكمة البداية (محكمة الصلح)، وباشر وظيفة الاستنطاق مدة (حاكم الصلح وهي أولى درجات التقاضي في العهد العثماني)، وأحبه الناس لما عنده من الاستقامة، ومكارم الأخلاق.

كان أحد المندوبين الذين مثَّلوا قضاء غزة في المؤتمر العربي الفلسطيني الأول بالقدس عام 1919، وفي أواخر حياته اعتزل الحكومة والكثير من الناس، واعتراه المرض وهرم بسبب وفاة ولده الشاب عبد الله.

توفي رحمه الله في 17 رجب 1360هـ/ (1941م)، عن نحو سبعين عاماً، وقد حضر جنازته جماعة من المجلس الإسلامي الأعلى، ودفن بوادي النمل بالقرب من قبر عمه الشيخ محمد، وقد رثاه الشيخ عثمان الطباع فقال:

يا من لوادي النمل يأتي زائراً   حيى الغصين تحية الرجل العظيم

قد حله سبط الحسين ابن الغصين   أبو الثنا فهو الكريم ابن الكريم

أنهى الحياة بعزلة، وكرامة   حتى أتى الله بالقلب السليم

وله من الأبناء أربعة: (شكري، عبد الله، توفيق، ثابت).

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص317، غزة: 1999.

الشيخ سليم عبد الله الغصين

ولد الشيخ سليم الغصين في مدينة غزة عام 1301هـ/1883م، وتربى في حجر والده وأحسن تربيته، وأخذ العلم بغزة عن والده، وعن العلامة الشيخ حسن الشوا، ثم سافر إلى مصر بصحبة الشيخ عثمان الطباع عام 1319هـ/1902م، والتحق بالأزهر الشريف، ودرس هناك على يد أساتذته الشيخ حسين والي، والشيخ محمود خطاب السيكي.. وغيرهما؛ حتى ظهرت نجابته وبان فضله في مدة يسيرة.

وفي عام 1322هـ/1904م سافر لغزة بعد وفاة والده بعشرة أشهر، وقرأ الدرس الخاص والعام، وبعد سنة عاد إلى الأزهر لإكمال دراسته في أواخر ربيع الثاني عام 1324هـ/1906م بعدما أجازه العلماء، وصدق على ذلك بقرار من مجلس الإدارة، واشتغل مدة بالتدريس العام في الجامع العمري الكبير. وحج مع عمه الشيخ محمد عام 1326هـ/1908م، وتزوج من بنت عمه، بالرملة عام 1328هـ/1910م، ثم عين في عام 1330هـ/1912م نائباً بناحية عبوين قضاء نابلس، ثم عين مديراً للأيتام بالسبع بعدما أدى الامتحان لذلك بالقدس، وبعد الاحتلال البريطاني اشتغل بالمحاماة، ثم عين قاضياً شرعياً بمحكمة بيسان، طولكرم، الخليل، حيفا، القدس، ثم عين مفتشاً للمحاكم الشرعية، واشتهر فضله ومكارمه، وله شعر حسن منه ما كتبه للشيخ عثمان الطباع وهو بمصر في عام 1323هـ تهنئة بعيد الأضحى.

إليك أخي عثمان يا صادق الإخا ... ومن فضلك السامي نظمت لذا الدر
أهني بك الأعياد يا نخبة الورى ... ويا ماجدا بالفضل ساد بني العصر

وبقي على سيرته إلى أن توفاه الله تعالى بالسكتة القلبية في منتصف ليلة الجمعة العاشر من ربيع الأول عام 1364هـ/ 22 فبراير1945م، وصُليَ عليه بعد صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى، ودفن قريباً من باب الرحمة بمقبرة القدس،

وقد رثاه عدد كبير من العلماء أمثال: الشيخ إبراهيم عاشور، والشيخ محمود سكيك، وهذا بعض ما قاله الشيخ محمود سرداح:

لهفي على حبر بدا زمنا	في أرض غزة حفه السعد
قد كان بين الناس شمس ضحى	فإذا بنور الشمس يرتد
وافى المنون سليم مختطفا	عز الغصيني وراقه القصد

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص318، غزة: 1999.

الشيخ علي عودة سعد الغفري

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينتمي إلى عائلة ترجع في أصـــولها إلى جزيرة العرب، ثم سكنت مدينة القدس إلى أن استقرت في مدينة غزة فـــي القرن الثامن عشر الميلادي، ويوجد منها فروع في الشام والمغرب والأردن.

ولد الشيخ علي الغفري في مدينة غزة في 27 نوفمبر 1958، وتلقـــى علومه الأولية في مدينته، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة عـــام 1976، وأحرز قصب السبق بين زملائه، إذ حاز على المرتبة الـــسابعة علـــى قطاع غزة، وفي مارس 1977 سافر إلى مصر، والتحق بكلية الهندســـة فـــي جامعة شبين الكوم، ثم انتقل في ديسمبر 1977 إلى كلية الهندسة بـــشبرا فـــي جامعة الزقازيق، وحاز على شهادة الهندسة المعمارية في عام 1981.

فور تخرجه سافر إلى أبو ظبي، وعمل مهندساً في مكتب الاستـــشاري الأردني الهندسي لفترة قصيرة، وفي ديسمبر 1981 سافر إلى أمريكا لدراســـة الماجستير في جامعة ديفز، ولم يكمل فيها لأسباب معينة حالت دون ذلك، ثم عاد في نوفمبر 1982 إلى عمله في أبو ظبي، واستمر على ذلك حتـــى أغـــسطس 1983، ثم عاد إلى غزة، وتزوج في يوليو 1983 بامرأة من آل الجاروشة.

في عام 1984 أسس الشيخ علي شركة كريم للمقاولات في أبو ظبي، ثم استقر في مدينة غزة عام 1986، وافتتح مكتباً هندسياً (دار العمارة للهندســـة) عام 1986.

برز الشيخ علي الغفري في المجتمع الغزي كأحد رجال الدعوة العاملين لإعلاء كلمة الله، امتثالاً لقولـــه تعـــالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ومن المجتهدين في هـــذا الـــسبيل، واختير أميراً للدعوة في غزة في عام 1986، وقام بتشكيل العديد من الجماعات

للدعوة إلى الله داخل البلاد وخارجها، وفي 30 أكتوبر 2002 تولى الشيخ علي رئاسة مجلس إدارة جمعية الصحابة لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية في مدينة غزة، وفي 10 سبتمبر 2004 أُسند إليه أيضاً إدارة المجمع الطبي فيهـا، ومازال يقوم بمهامه التي أوكلت إليه.

يعد (الشيخ علي) وهو عميد عائلته من رجال الإصلاح وعمل الخيـر المعروفين، والمشهود لهم بالنزاهة والعلم والتواضع، وقد ساهم فـي التـصميم والإشراف على عدد كبير من المدارس الشرعية، والمساجد بالتعاون مع والـده وإخوانه وأهل الخير في غزة.

ومن مؤلفاته: (إن الحكم إلا لله – 2003 ، مائة بصيرة في قصتي النملة والهدهد – 2004، بصائر دعوية في سورة يوسف عليه السلام – 2008).

حج بيت الله الحرام ست مرات، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، ولـه ستة أبناء وبنت وهم: (محمد، خالد، بلال، نور، عبد الله، يحيى، زينب).

---

(1) مقابلة مع الشيخ علي الغفري في مكتبه (22 تموز/ يوليو 2009).

الشيخ محمد إبراهيم فاخرة

ولد الشيخ محمد فاخرة في حي الشجاعية بغزة عام 1281هـ/1864م، وتعلم القراءة والكتابة، ثم طلب العلم بغزة على يد الشيخ أحمد بسيسو؛ ثم رحل إلى الجامع الأزهر عام 1301هـ/1884م، وجدَّ في تحصيل العلم، وأخذ فيه عن عدد من العلماء منهم: الشيخ محمد المغربي، والشيخ عبد القادر الرافعي، والشيخ محمد الأشموني.. وأضرابهم، وبقي على ذلك نحو ستة أعوام، ثم رجع لغزة في عام 1308هـ/1890م، واشتغل بالتدريس العام، وعينه المجلس الإسلامي مدرساً بجامع ابن عثمان، وإماماً بمسجد الظفردمري بمدنية غزة، وعين عضواً في مجلس الأوقاف، ولجنة المعارف المحلية، وقرض الشعر من عام 1320هـ/1902م، ونظم عدة قصائد، وأشعار معظمها في المدح والرثاء ومن شعره:

قيدت يا ألف القوام أحبه	في عشقهم، وشددتهم بوثاق
عهدي بأن اللين منك سجية	والألف منك تكون للإطلاق

وقوله مشطراً لبيتي عنتره العبسي:

أحبك يا ظلوم فأنت مني	على مافيك من بغض التداني
بمنزلة لدي التحقيق تحكي	مكان الروح من جسد الجبان
ولو أني أقول مكان روحي	بجسمي أنت مني في البيان
لكنت من الرماح السمر ورداً	خشيت عليم بادرة الطعان

وبقي على سيرته، حتى اعتراه مرض خفيف لزم به بيته أياماً إلى أن توفاه الله تعالى في 30 ربيع الثاني عام 1356هـ/ 1937م، ودفن في مقبرة

التفليس بالشجاعية بغزة، وله من الأبناء اثنان هما: (خالد، رامز)، وقد رثاه غير واحد من الفضلاء منهم الشيخ عبد الخالق الربعي قال في مطلعها:

ركـــن العلـــوم بغـــزة يـــا فـــاخرة   حقاً وها من دفنكم فـــي الـــساهرة

قد كنت في التفسير بحـــراً زاخـــراً   والعين في الكراسي لـــيلاً ســـاهرة

لله درك كـــــم حويـــــت معارفـــــاً   طوبى لكم ديناً كـــذا فـــي الآخـــرة

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص412، غزة: 1999.

رامز محمد فاخرة
واحد من أبرز رجال التعليم و الشعر والثقافة

ولد الأستاذ الكبير رامز فاخرة في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1913، في بيت علم ودين في كنف والده الشيخ محمد إبراهيم فاخرة. وأنهى دراسته الثانوية في غزة، ووقع عليه الاختيار ليكون أحد طالبين فقط يوفدان كل سنة من أبناء غزة لإنهاء تعليمهما في الكلية العربية بالقدس؛ والتي كانت تقبل الطالبين الأول والثاني فقط في كل مدينة كبرى من مدن فلسطين. وأبدى في الكلية العربية تفوقاً ملحوظاً على أقرانه، فعهدت إليه إدارة الكلية أمانة مكتبتها ، فكانت أمامه فرصة ثمينة كي يشبع هواية الاطلاع، وقد انعكس أثر ذلك تنوعاً في الثقافة، وتعدداً لمناحي الفكر.. ولله در هذا الرجل كم كان قوي الحافظة موفق الاختيار في المحفوظ، تحس أنه عاش مع المتنبي أدق أسرار حياته، ولازم المعري في محبسيه، وشارك عقل شوقي وهو ينظم شوقياته، ومعارضته للبحتري وابن زيدون في قصائده الخالدات. يذكر الأستاذ رامز أن رئيس الكلية العربية (الأستاذ أحمد سامح الخالدي) سأله يوماً: ماذا تود أن تكون في قابل أيامك؟ فابتدره يقول: (معلماً)، نعم أراد أن يكون معلماً في الوقت الذي كانت فيه الصفوة المختارة من طلاب هذه الكلية من أبناء فلسطين. ينشدون غير ذلك فمنهم من يريد أن يكون طبيباً أو سياسياً أو حاكماً.. أعجب الأستاذ الخالدي بجواب تلميذه فربت على كتفه وقال له: على بركة الله يا بني.. سوف تكون معلماً ناجحاً وموفقاً.. وصدقت النبوءة فكان الأستاذ رامز فاخرة واحداً من ألمع وأنجح المعلمين.. وهو إلى جانب ذلك كان يتميز بخفه الروح وروح الدعابة وظرف النكتة، وإشاعة السرور في نفوس جلسائه حتى آخر لحظات حياته.

تخرج أستاذاً في الكلية العربية عام 1933 متفوقاً في اللغة العربية أدباً وفناً في التدريس، وهي أعلى شهادة لدى حكومة الانتداب، وعهد إليه بعد ذلك أن يعلم طلاب المرحلة الثانوية بكفاءة عالية.

ظل يعمل في حقل التدريس، وهو المجال الذي نال فيه الشهرة العريضة والصيت الذائع، فأنشأ اللجان الأدبية في مدرسة الإمام الشافعي الثانوية. وأقام المهرجانات الشعرية، وأسس أندية الخطابة في مدرسة فلسطين الثانوية؛ فكان لهذا الرجل الذي يتدفق غيرة على لغة الضاد، وتفانياً في حبه للعمل أن صنع كوكبة من الخطباء والأدباء وعشاق اللغة والمهرة من رجال التعليم مما يجعل منه المعلم الخالد.

اختير مفتشاً للغة العربية عام 1955، وهنا كان له سبح آخر في التوجيه والإرشاد والتقويم، ومدرسة من طراز جديد في خلق كوادر متميزة من المعلمين.. وفي هذه الفترة ألف العديد من الكتب المدرسية والنقدية والقصة، كما كان رئيساً لمجلة العودة (سياسية شهرية غير منتظمة) كانت تصدر في قطاع غزة قبل عام 1967.

في عام 1961 اختير سكرتيراً عاماً للجنة التنفيذية العليا للإتحاد القومي العربي الفلسطيني، وفي سبتمبر عام 1965 اختاره أحمد الشقيري مديراً لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في طرابلس بليبيا مدة سنة ونصف، عاد بعدها للتعليم لأسباب موضوعية .

زامل صديق عمره المرحوم بشير الريس في بناء مديرية التربية والتعليم في قطاع غزة بعد عام 1967 ولازمهما في ذلك المرحوم حلمي أبو رمضان فكان لهذا الرعيل من الرواد الفضل العظيم في بناء حجر الأساس.

وفي عام 1971 رُقي الأستاذ رامز إلى نائب مدير التربية والتعليم، وكان لا يدخر جهداً في تقديم يد العون لأصحاب الحوائج.. وفي ذلك يقول إبراهيم سكيك: ".. تقدم عدد من الحاصلين على الثانوية العامة للتعيين كمعلمين في عهد الإدارة المصرية في أواخر الخمسينيات، ولما أُحيلوا للفحص الطبي؛ سقط منهم اثنان: شهيرة سكيك للضعف في عينيها، وأحمد ياسين لشلل جزئي في ساقيه، فكتب فيهما الأستاذ رامز خطاباً مؤثراً للحاكم العام ليوافقه على تعيينهما بصورة استثنائية فوافقه على تعيينهما".

تولى رئاسة التربية والتعليم بقطاع غزة عام 1975 وحتى 1978 حين أُحيل على المعاش، وهو ابن الخامسة والستين تاركاً مدارس مزدهرة وعصراً ذهبياً للتعليم سيظل مضرب الأمثال.

مثَّل الأستاذ رامز فلسطين في مؤتمرات كتَّاب وشعراء آسيا وأفريقيا ومنها: مؤتمر الشعر العربي السادس المنعقد في بغداد في شهر شباط (فبراير) عام 1965 وقد ضم هذا المهرجان الكبير نخبة من شعراء العروبة أمثال: أحمد رامي، يوسف السباعي، بدر شاكر السياب، محمد الجواهري.. وغيرهم، وقد لفت الأنظار وشدَّ انتباه المشاركين في هذا المؤتمر بقصيدته الرنانة التي مثل فيها فلسطين والتي منها:

نخبة الشعر والفنون سلاماً	ووداداً معطراً واحتراماً
إنما نحن أخوةٌ منذ خلقنا	والأخ الحُر ليس ينسى الذماما
يا رفاق وقد قدمت إليكم	يوشك الحزن أن يصير ابتساماً
وخريف الهموم يمسي ربيعاً	وجراحاتنا تضيع التئاماً

للأستاذ رامز ثلاثة دواوين شعرية مخطوطة في شتى أغراض الشعر، وقد احتفظ بها زميل مسيرته الأستاذ محمد حامد الجدي، نرجو الله أن يهيئ له الفرصة لطباعتها ونشرها في مستقبل قريب. ولم يقتصر دوره على الشعر بل كتب عدداً من الروايات طبع منها: (رصيف الدموع، على الدرب " من القصص الفلسطيني " وكانت مقررة على طلاب الثاني الإعدادي) .

توفي الأستاذ رامز مساء يوم الثلاثاء 1992/2/11، ودفن في اليوم التالي بجانب والده في مقبرة التفليس بحي الشجاعية بغزة، باحتفال مهيب، وله من الأبناء أربعة هم: (محمد، عمر، علاء، سامي). وتمكن الأستاذ محمد حامد الجدي مدير التربية والتعليم في عام 1990 أن يطلق اسمه على أكبر مدرسة

ثانوية للبنات في حي النصر بغزة، التي تعرف اليوم باسم مدرسة رامز فاخرة الثانوية للبنات.

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج17، ص27، غزة: 2001.

(2) مجلة صوت التربية: مديرية التربية والتعليم قطاع غزة، العدد السادس، فبراير 1992، ص6.

(3) صحيفة فلسطين: العدد الصادر بتاريخ 1965/9/18.

(4) مقابلة مع الأستاذ محمد حامد الجدي عن الأستاذ رامز فاخرة (18 آذار/ مارس 2009).

الشيخ عبد الوهاب محمد الفالوجي

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، (الفالوجي) نسبة على بلدة الفالوجة التابعة لغزة، والشيخ عبد الوهاب ينتسب إلى العارف بالله الوليّ أحمد الفالوجي الجيلاني، صاحب المزار المشهور بالفالوجة.

ولد الشيخ عبد الوهاب الفالوجي في الفالوجة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وسافر منها إلى مصر، والتحق بالأزهر الشريف في حدود عام 1230هـ/1815م، وأقام في الأزهر مدة طويلة حتى نبغ في العلوم الشرعية والعربية، ثم عاد إلى بلدته، ورأى فيها ضياعاً للعلم؛ فحضر إلى مدينة غزة في حدود 1253هـ/1835م، وكانت أحواله المادية يُرثى لها؛ فتعرف السيد خليل الشوا عليه فساعده وعرفه إلى مفتي غزة، وأقام في حي الشجاعية، وتصدر بها للإفتاء والتدريس، فانتفع الناس به، وأتته الهدايا والمنح الوافرة، واتسعت عليه الدنيا بعد ضيقها، ثم عين في مجلس الإدارة، واشتغل في التجارة والمرابحة حتى صار صاحب ثروة عظيمة وأموال طائلة؛ أشغلته عن التأليف، ثم سكن دار السيد محمد الريس بحي الدرج، وتزوج إحدى بنات عائلته، ولم يعقب منها، وبقي الشيخ على حاله حتى توفي في 15 جمادي الآخرة 1278هـ/ 18 ديسمبر (كانون الأول) 1861م.

ودفن في مقبرة ابن مروان، وبموته ذهبت ثروته، ولم يعقب غير ابنه الشيخ مصطفى بالفالوجة، ورثاه عدد كبير من العلماء والفضلاء منهم الشيخ راشد المظلوم، والشيخ عبد الله الغصين.. وغيرهما.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص236، غزة: 1999.

عبد الرحمن محمد الفرا

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الفرا في خان يونس وعائله أبو شعبان في غزة (أبناء عم)، فجدهم حسن الفراء جاء من مصر في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وله أربعة أولاد أحدهم اسمه (أحمد) سكن خان يونس، وثانيهما اسمه (شعبان) سكن غزة، وثالثهم اسمه (محمد) سكن دمشق، والرابع رجع إلى مصر؛ ففي خان يونس ودمشق اتخذت الفروع لقب (الفرا)، وفي غزة (أبو شعبان)، ولستُ بسبيل مناقشة هذا الخبر فأترك الأمر لعائلة الفرا وعائلة أبو شعبان؛ لدراسة سند الخبر ومتنه، والله أعلم.

ولد عبد الرحمن الفرا في مدينة خان يونس عام 1897، وتلقى علومه على يد أساتذة خصوصيين، وعمل في بدء حياته في الزراعة والتجارة، وانتخب عام 1936 رئيساً لبلدية خان يونس، وقد شهدت البلدية في عهده تقدماً وإصلاحات، وتوفير الخدمات اللازمة للمواطنين، وشق الطرق، وأشهرها الطريق الرئيس خان يونس – البحر، وسعى الرجل جاهداً لإنشاء شبكة كهرباء للمدينة، وافتتاح مدرسة للاناث، وفي عهده بلغ عدد رخص البناء المسموح بها عام 1944 من قبل البلدية 91 رخصة، واستمر في رئاسة البلدية إلى عام 1957.

انخرط في العمل الوطني والسياسي، وكان أحد المناضلين الذين بذلوا ما في وسعهم للدفاع عن فلسطين، واختير عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني الذي أسسه الحاج أمين الحسيني عام 1935، وعضواً في اللجنة القومية في غزة في الثورة الفلسطينية (1936–1939)، وبسبب نشاطه هذا تعرض لانتقام الإنجليز؛ فنفوه إلى منطقة سمخ وبيسان، وعاش تجربة مريرة هناك. وفي عام 1948 اختير عضواً في المجلس الوطني لحكومة عموم فلسطين.

حمل هموم شعبه وقضيته، وجاب بها أصقاع الدنيا؛ ليخفف معاناته ويسهم في تحرره وعودته، فالتقى الملوك والرؤساء العرب، على رأسهم الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود والرئيس محمد نجيب.

امتد نشاطه إلى ميادين شتى فكان رئيساً لجمعية الشبان المسلمين، ونائباً لرئيس لجنة المعارف الأهلية في خان يونس، وكان له باع كبير في القضاء وإصلاح ذات البين، وعندما كانت تفشل المحاكم في حل تلك النزاعات العائلية؛ كانت تحيل هذه النزاعات إليه، وكان يُوفق في حلها؛ إذ كان من وجهاء خان يونس البارزين، وكان يتميز بحب الناس له، وسماع رأيه واتخاذه قدوة لهم، وكان بيته مفتوحاً للأهالي ليل نهار لمساعدتهم، كما عُرف بنظافة يده وصفاء سريرته، ولجهوده الوطنية قلَّده الرئيس جمال عبد الناصر وساماً عام 1958.

وبقي الرجل على سيرته حتى توفاه الله في ديسمبر عام 1969، ونعته الحكومة المصرية، والهيئة العربية العليا، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص15، غزة: 1988.
(2) أحمد خليل العقاد، من هو لرجال فلسطين: 1945- 1946، ص117، يافا: 1946.
(3) "محمد علي" عمر الفرا، خان يونس ماضيها وحاضرها، ص173، عمان: 1998.
(4) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص217، س5، عمان: 2006.

محمد حسين الفرا

ولد الدكتور محمد الفرا في خان يونس عام 1924، وأكمل دراسته الإبتدائية فيها، وأنهى دراسته الثانوية في يافا عام 1946، وكان من المؤسسين لمنظمة (النجادة)، ثم توجه عام 1948 إلي أمريكا، وتابع دراسته حتى حصل على الدكتوراة في الفقه القانوني من جامعة بنسلفانيا عام 1958.

بدأ حياته العملية عام 1959 في السلك الدبلوماسي الأردني، وفي منظمة الأمم المتحدة سفيراً عن الأردن لمدة أحد عشر عاماً، وانتخب خلالها لعدة مناصب في المنظمة الدولية حيث شغل منصب رئيس مجلس الأمن الدولي، ونائب رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة، ونائب رئيس المجلس الاقتصادي والاجتماعي الدولي، ورئيس اللجنة الدستورية التي وضعت النظام الداخلي للمؤتمر التجاري العالمي.

وعلى الصعيد العربي انتخب أول رئيس لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، ورئيساً لمؤتمر أجهزة فلسطين بجامعة الدول العربية، وممثلاً للأردن في عدة لجان ومؤتمرات منبثقة عن جامعة الدول العربية.

كان له نشاط مثمر في مؤازرة القضايا القومية، وقضايا الشعوب المظلومة في آسيا وأفريقيا، وقام بعرض القضية الفلسطينية على أجهزة الأمم المتحدة المعنية ممثلاً عن الأردن، وبصورة خاصة عندما نظر مجلس الأمن في حرب يونيو/ حزيران 1967 وهو الذي مثَّلَ الأردن في مباحثات يارينج، وكتابه: (سنوات بلا قرار) يعكس بعض خبرات الدكتور الفرا في الميدان الفلسطيني. بقي الرجل على سيرته حتى توفاه الله في 2009/5/23 بمدينة عمان بالأردن، ودفن فيها، وله ولد وبنت وهما: (هادي، هبة).

---

(1) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص281، س5، عمان: 2006.

(2) المستشار علي الفرا عن محمد الفرا (سيرة ذاتية غير منشورة – مكالمة هاتفية) 14 تموز/ يوليو 2009.

شوقي عبد الكريم عبد الله الفرا

ولد القاضي شوقي الفرا في مدينة خان يونس عام 1931، وتلقى علومه الأولية بمدارسها ومدارس غزة، وأنهى المرحلة الثانوية بمدرسة حلوان الداخلية بالقاهرة عام 1949، ثم التحق بكلية الحقوق بجامعة عين شمس، وحصل فيها على ليسانس الحقوق عام 1953.

كان من المتميزين في فن الخطابة، متأثراً بالفكر العربي القومي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ومشاركاً فعالاً في أنشطة اتحاد الطلبة الفلسطينيين بالقاهرة في الفترة التي زامنت بروز الحركة الطلابية أيام الرئيس ياسر عرفات، وانضم إلى صفوف المقاومة ضد الاحتلال أثناء العدوان الثلاثي عام 1956، وظل مطارداً طيلة فترة الاحتلال التي لم تدم طويلاً.

عمل بعد تخرجه مدرساً للتاريخ لمدة عام بمدارس وكالة الغوث للاجئين، ثم تفرغ للعمل بالمحاماة إلى أن عُين قاضياً في محاكم الصلح بقطاع غزة عام 1964، تزوج عام 1963 من السيدة باكزة موسى الصوراني، ورزق بابنته الوحيدة (حنين).

شارك في العمل الوطني، وكان عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس عام 1964، وشارك في اجتماعات المجلس الوطني في القاهرة عام 1965، وكذلك في مدينة غزة عام 1965، وفي حرب 5 يونيو 1967 حمل السلاح، وراح يدعو جنود جيش التحرير الفلسطيني، والشباب المتطوعين للصمود، وإلحاق أكبر الخسائر في صفوف العدو، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها كلف بمسؤولية القضاء الثوري داخل الوطن، وكان يقوم بمهامه النضالية بكتمان. وكان يمثل إحدى حلقات الاتصال بين منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن وعناصر المقاومة في الأراضي المحتلة.

كتب العديد من المقالات في الصحف المحلية تدعو إلى التمسك بالأرض، ومقاومة سياسة التهجير التي اتبعتها سلطات الاحتلال.

جرى اعتقاله من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي في شهر تموز عام 1968، وسهل فراره من المعتقل وملاحقته بنية القضاء عليه، حوصر من قبل جيش الاحتلال في شمال قطاع غزة، واستشهد في مواجهة بالسلاح يوم 1968/9/16، وظهرت الصحف العبرية في اليوم التالي بعناوين تقول: (قاضٍ بالنهار وإرهابي بالليل).

---

(1) مجلة القانون والقضاء: ديوان الفتوى والتشريع - وزارة العدل الفلسطينية، العدد الثامن، يونيو 2002، ص227.

(2) مقابلة مع زوجته السيدة باكزة موسى الصوراني (25 حزيران/ يونيو 2009).

"محمد علي" عمر الفرا

ولد الأستاذ الدكتور "محمد علي" الفرا في مدينة خان يونس عام 1932، وتلقى تعليمه الإبتدائي بمدينة خان يونس، وحصل على التوجيهية عام 1950 من مدرسة الإمام الشافعي الثانوية بغزة، وفي نفس العام كان عضواً في أول بعثة أرسلتها الإدارة المصرية بقطاع غزة، حيث التحق بكلية الآداب (جامعة فؤاد الأول- القاهرة الآن)، وحصل على إجازة في الجغرافية منها عام 1954، ثم فاز عام 1966 بمنحة المجلس البريطاني للحصول على درجة الماجستير في التخطيط الإقليمي من جامعة نيو كاسل في بريطانيا، ثم حصل على الدكتوراة في التنمية الاقتصادية عام 1970 من نفس الجامعة.

يقول الأستاذ الدكتور "محمد علي" الفرا مستذكراً أيام دراسته الجامعية: "فضلت الالتحاق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول، وكان مما جذبني إليها وجود أساتذة كبار، ومفكرين عظام فيها، انتشرت شهرتهم في سائر البلاد العربية، وهم الذين كان يطلق عليهم عمالقة الفكر والأدب في الوطن العربي أمثال: عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، والعالم المفكر الموسوعي الدكتور أحمد أمين، والجغرافي العلامة الدكتور محمد عوض محمد.. وغيرهم واعترف لهؤلاء وغيرهم بالفضل، فقد تلقيت على أيديهم العلم والأدب، ومنهم تشربت أصول الأعراف الجامعية والتقاليد الأكاديمية السليمة التي نفتقدها اليوم".

عين أستاذاً مساعداً بجامعة الكويت عام 1971، وحصل على درجة الأستاذية عام 1981، وزار عدداً من الجامعات الأجنبية كأستاذ زائر منها: جامعة " أكسفورد" في بريطانيا، وجامعة " كاليفورنيا" في أمريكا، وجامعة "ألبرتا" في كندا، وجامعة " بوردو" في فرنسا، في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين.

اختير في الثمانينيات مستشاراً لمؤسسة هشام أديب حجاوي العلمية، وما يزال عضواً في مجلس أمنائها، وأشرف على إنشاء كلية الحجاوي للهندسة

التطبيقية بجامعة اليرموك بالأردن، واختير في عام 1993 عضواً في موسوعة الحضارة الإسلامية التي تولى إصدارها المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية.

عين في عام 1993 عميداً لكلية الآداب والعلوم بجامعة عمان الأهلية بالأردن، وفي عام 1994 عميداً لكية الآداب بجامعة العلوم التطبيقية، فنائباً لرئيس الجامعة، وعميداً لكليتي العلوم والآداب عام 1995، ثم أوكلت إلية رئاسة الجامعة، واختير في عام 1996 عضواً في لجنة تحكيم مؤسسة عبد الحميد شومان لعلماء الشباب العرب.

أثرى الأستاذ الدكتور "محمد علي" المكتبة العربية بالعديد من الكتب القيّمة ومنها: (تراث فلسطين – دار الكرمل عمان 1989، خان يونس ماضيها وحاضرها – دار الكرمل عمان 1998)، وله عدد من الكتب والبحوث الأكاديمية في الميادين الاقتصادية والبيئية والمنهجية، وكتب العديد من المقالات في مجلة العربي التي كان يرأس تحريرها مؤسسها المرحوم الدكتور أحمد زكي، ومن بعده الصحفي المعروف المرحوم أحمد بهاء الدين، كما له مساهمات متميزة في الصحف ومحطات الإذاعة والتلفزة العربية والأجنبية، ومازال يكتب مقالات تعالج قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية.

كما ساهم في كثير من المؤتمرات والندوات العربية والعالمية، واشترك في وضع محتويات رؤوس موضوعات الموسوعة الفلسطينية في الاجتماع التأسيسي لمجلس إدارة الموسوعة بالقاهرة في عام 1977. وتعاون مع دار جامعة أكسفورد للطباعة والنشر، ومؤسسة "جيو بروجيكتس" في بريطانيا في إصدار الكثير من الأطالس والخرائط عن مختلف الأقطار العربية.

---

(1) "محمد علي" عمر الفرا، خان يونس ماضيها وحاضرها، عمان: 1998.

(2) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص282، س5، عمان: 2006.

عبد الله فايز عبد الله الفرا

من الرجال المخلصين الذين تحليهم الهمة والعزم، أحس بــآلام قومــه وعاش مشاكلهم، وعانى المظالم التي عانوها، وشرب من الكأس الذي شــربوه، فساهم في التخفيف من معاناتهم بقدر طاقته.

ولد اللواء عبد الله الفرا في مدينة خان يونس في 22 حزيران (يونيــو) 1937، ونشأ في أسرة وطنية عريقة، ودرس علومه الأولية حتى الصف الثاني الثانوي في مدارس خان يونس، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة محمد فريــد الثانوية بالقاهرة عام 1956. وكان أثناء دراسته الثانوية من الطلبة البارزين في الأنشطة الرياضية، وكان قائداً للفتوة.

عام 1957 التحق بكلية الشرطة في القاهرة، ضمن الدفعة الثانية مــن ضباط الشرطة الفلسطينية المكونة من أربعه ضباط، وحصل على إجــازة فــي العلوم الشرطية والقانونية من قسم الوافدين بالكلية عام 1959.

عين فور تخرجه مفتشاً للشرطة في مدينة غزة لمدة عام، ثم شارك في دورة للتدريب في مجال المباحث العامة بكلية الشرطة المصرية، وعند عودتــه لغزة انتقل للعمل مفتشاً للمباحث العامة بدير البلح والمعسكرات الوسطى، وفــي عام 1964 انتدب كمرافق للسيد أحمــد الــشقيري رئــيس منظمــة التحريــر الفلسطينية.

وقد أثبت كفاءة في عمله فعين عام 1966 مفتشاً للمباحث العامــة فــي مدينة رفح؛ لموقعها الجغرافي على الحدود الفلسطينية المصرية، وبعد عــدوان 1967 غادر غزة مع مجموعة من الضباط المصريين والفلسطينيين إلى مصر عبر سيناء.

التحق بالعمل في إداره الحاكم العام لقطاع غزه، وهي التي تتولي أمور الفلسطينيين من أبناء قطاع غزه (حاملي وثائق السفر المصرية)، وتعتني بكافه النواحي الأمنية والتعليمية والاجتماعية، واستخراج وتجديــد وثــائق الــسفر،

وتسهيل التحاق الطلبة بالجامعات المصرية، وكذلك التنسيق مع الصليب الأحمر لدخول وخروج أبناء القطاع في تلك الفترة.

أثناء عمله في إداره الحاكم العام لقطاع غزه بالقاهرة كلف في العديد من المهام ومنها: مدير مكتب الأمن العام بالادارة، مدير الداخلية والأمن العام، مدير مديريه الشئون الاجتماعية التي تتولي تقديم العديد من الخدمات والمساعدات للفلسطينيين المقيمين في جمهوريه مصر العربية، وتدرج في الرتب العسكرية حسب التسلسل الوظيفي العسكري للنظام الشرطي الفلسطيني المصري حتى رتبه لواء شرطة عام 1991.

في عام 1992 أحيل للتقاعد من عمله بادراه الحاكم العام، وفي 4 شباط (فبراير) من نفس العام أصدر الرئيس ياسر عرفات مرسوماً رئاسياً بتعيينه مستشاراً للرئيس لشؤون الشرطة، واختير عضواً في المجلس الوطني؛ مما مكنه ذلك الانضمام لعضوية المجلس الأعلى للأمن القومي الفلسطيني.

اختير عضواً في الوفد الفلسطيني المفاوض في طابا والقاهرة – قبل دخول السلطة الوطنية للأراضي الفلسطينية – وكان عضواً في الوفد الفلسطيني الذي نسق العلاقات الأمنية الفلسطينية الأردنية. وأشرف على العديد من دورات ضباط الشرطة الفلسطينية، وسهل إلتحاقهم بكلية الشرطة في جمهورية مصر العربية.

أحيل للتقاعد كمستشار للرئيس في الأول من شباط (فبراير) عام 2005، وما زال يتمتع بالصحة والعافية، وله ولدان وثلاث بنات وهم: (أحمد، فايز، ريم، ريهام، ربا).

(1) عبد الله الفرا (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 2 أيلول/ سبتمبر 2009.

حنا دهده سليمان فرح

ولد الشاعر حنا فرح في مدينة غزة عام 1906، ألحقه والده بالكتّاب، كغيره من أبناء بلده؛ فتعلم القراءة والكتابة، وعندما شعر والده بنبوغ ابنه، أرسله إلى دير الروم في القدس ليكمل تعليمه، وكان الدير تابعاً للجالية اليونانية؛ فتعلم فيه اللغة اليونانية، وكان للأستاذ حنا أذن موسيقية مميزة، فحفظ جميع ترانيم الكنيسة اليونانية، وأصبح مرجعاً في ذلك لأولاد العرب من رجال الكنيسة. كان في السابعة من عمره عندما حفظ القرآن الكريم، إذ كانت الحكومة العثمانية تجبر المدارس اليونانية بأن تعلم القرآن الكريم كشرط لاستمرارها، فكان في مدرسة الدير شيخ مسلم يعلم الدين الإسلامي، وكان من عادة الحكومة العثمانية أن ترسل مفتشين إلى المدارس؛ لترى مدى تنفيذ المدارس اليونانية لأوامرها، وأخبر مدير المدرسة اليوناني تلاميذه بقرب مجيء المفتش ليختبرهم في القرآن، هذا ما جعله يسهر الليالي تحت سريره يحفظ القرآن، على ضوء بطارية صغيرة، بينما زملاؤه في نفس الغرفة يغطون في نومهم بدون إزعاج، وجاء المفتش وأحضر مدير المدرسة اليوناني، وكان حنا ابن سبع سنوات ليختبره الشيخ، وابتدأ الشيخ المفتش يسأل في القرآن، وهو يجيبه بكل ذكاء ولباقة وحفظ وتفهم، وأعجب به الشيخ حتى أنه لشدة إعجابه ضرب عمامته فطارت عن رأسه وصرخ قائلاً: "أسكرتني بلا خمرة" ولم يفهم الخوري اليوناني ماذا قال الشيخ، وظن أن حنا أخطأ خطأ فاحشاً، فلطمه على وجهه وطرده من الغرفة؛ وجن جنون المفتش، وأفهم الخوري أنه لشدة إعجابه بالطفل لم يتمالك نفسه، وليس لوجود أي خطأ، وأحضر الخوري اليوناني حنا واعتذر له أمام الشيخ.

بعد أن أنهى دراسته في مدرسة دير الروم، توظف مدرساً في مدينة إربد، ثم رجع إلى غزة، وأنشأ أول ناد أرثوذكسي فيها، ثم انتقل إلى مدينة بيت

لحم كمدرس للغة العربية، واشتهر بمهارته في العربية، وبأشعاره التي كان يكتبها في كل مناسبة.

أحبه أهالي بيت لحم، وطلب منه أحد الأطباء أن يدرس اللغة العربية لشقيقه الصغير، وهناك رأى زوجته (رفيهه يعقوب دبحورة) فأحبها من أول نظرة، وكتب لها أشعاراً منها:

فلا تخفي غرامك يا رفيها   وأمك بالمحبة كاشفيها

وقولي أم قد غرفت لفيها   فتاتك في الغرام فأسعفيها

وما ستجيب أمك خبريني

وكتب أيضاً:

يا بنت يعقوب قد علمتني السهرا   جسم يئن وعين تسكب العبرا

وتزوجها وانتقل إلى الناصرة مديراً للمدرسة الإبتدائية هناك، وجعل مدرسته تستعمل في الصيف كمدرسة أحد، يجتمع فيها أطفال المسيحيين ومن يشاء من المسلمين يتعلمون الأخلاق والفنون ويمارسون النشاطات المختلفة أيام العطلة الصيفية، وكان الدين عنده هو المحبة: (لا فرق بين مسلم ومسيحي إلا بالتقوى)، فقد كان فناناً مبدعاً في كل شئ شاعراً، أديباً، وكاتباً، ورساماً، كان نابغة زمانه في اللغة العربية، وقد كتب عنه الشيخ عبد الله القيشاوي هذين البيتين:

كل مرء يتمنى أن يكون اليوم حنا   أصدق الشعراء قولاً وهو في القرآن منا

كان لفلسطين محطة إذاعية يديرها المرحوم إبراهيم طوقان الذي أعجب بكتاباته ومقالاته، فخصص له مقالاً في الإذاعة كل يوم ثلاثاء، وكانت مقالاته جذابة جداً ينتظرها أهل الناصرة بفارغ الصبر حيث كانت تنتقد الشعب بطريقة تجعلهم يضحكون من أخطائهم. ولما توفي إبراهيم طوقان؛ وحل محله عجاج نويهض الذي أوقف مقالاته، فكتب له قصيدة مطلعها:

مهلاً فـلا تعجـل علـيَّ عجـاجُ   فالـدهر صـلبُ والعبـاد زجـاج

وأثناء إدارته للمدرسة الإبتدائية في الناصرة كان يأخذ طلاب المدرسة في رحلات إلى بلدان فلسطين، وفي الحافلة كان الأطفال ينشدون أناشيد من تأليفه، جمعها في كتاب (باقة أزهار) واستعار لها ألحاناً من الفلكلور الفلسطيني ليسهل على التلاميذ حفظها، وكانت معظم أناشيده، تدل على شدة حبه لوطنه.

قدم امتحان المعلمين الأعلى ونجح بامتياز، وحاز على شهادتها عام 1926، وانتقل مدرساً للغة العربية في مدرسة غزة الثانوية (المدرسة الثانوية الوحيدة في مدينة غزة حينئذ)، وعادت كتاباته الناقدة، فأصدر جريدة أسبوعية خاصة بالمدرسة سماها (الخازوق)، كان ينتقد فيها واحداً من زملائه المدرسين كل أسبوع بطريقة تضحكهم وتصلحهم دون أن تؤذي مشاعرهم، ثم غيرَّ اسمها إلى (الخازوق الدوار) عندما وجد أن جميع المدرسين يحبون أن يروا أنفسهم موضع اهتمام ونقد بناء.

في أحد السنين خرج بعض طلاب المدرسة الثانوية ومدرسوهم في رحلة إلى عمان أيام حكم الملك عبد الله الأول، فزاروا الملك واستقبلهم أحسن استقبال، وكتب الأستاذ حنا قصيدة كان مطلعها:

حـي الميـامين أسـراباً وآحـاداً   حـي المعاميـد أفواجـاً وأفـراداً

بل حي سبط الرسول المصطفى وبـه   لُذْ تلْقَ بـابن رسـول الله إسـعاداً

تأثر الملك من قصيدته، فخلع عليه ساعة جيبه وعباءته هدية تذكارية له. ثم عُين الأستاذ حنا ناظراً لمدرسة هاشم بن عبد مناف الإبتدائية (الهاشمية)، فألف كتاباً في التربية الاجتماعية للصف الثالث الابتدائي وسماه (الفريد)، ثم مفتشاً للمواد الاجتماعية بالمدارس الإبتدائية زمن الإدارة المصرية، وعمل في حقل التعليم أكثر من 30 عاماً، وعندما كان ناظراً للهاشمية كتب أول مسرحية إسلامية ليقدمها أطفال مدرسته في عيد المولد النبوي الشريف، فقد كان له في

هذا العيد من كل سنة، روائع فنية من أشعار دينيــة، وأناشــيد تظهــر تفوقــه وإبداعه، وكان اسم المسرحية (مولد النبي محمد صلى الله عليه وســلم) كــان أولها: يخرج أحد المجوس إلى المسرح، ويرى نجماً عظيماً في السماء، فيعرف أن أحد الأنبياء العظام قد ولد فيقول:

الحمد لله ثــم الــشكر للــصمـــد ... باري الوجود ومحصي الخلق بالعدد
رب كريم عظــيم لا شــريك لــه ... كالجوهر الفرد لم يولد ولم يلـــد

الأمر الذي أثار بعض شيوخ المدينة في ذلك الوقت، فلــم يعجــبهم أن يكتب مسيحي عن نبيهم، فذهبوا إلى الحاكم المصري (مــصطفى الــصواف)، وطلبوا إليه منعه من تمثيل المسرحية، فقال لهم: سأعطيكم كتــاب المــسرحية، واكتبوا انتقاداتكم ومتى فرغتم أجمعكم بالكاتب لتناقشوه فيها، فأخذوها وكتبــوا عشرين انتقاداً، ثم جمعهم الصواف به وكان من بين الانتقادات: كيف يشبه حنا الله بالجوهر الفرد؟ إن الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يشبه بالجواهر فكان رده (لقد جاء في القرآن الكريم تشبيه الله " كمشكاة فيها مصباح " وهكذا عالج كــل نقد بسورة أو آية من القرآن الكريم حتى أقنعهم جميعاً فقال لهم الصواف: (لقــد أخجلتموني، شخص مسيحي يحاججكم في دينكم ويفحمكم! حنا اذهــب ومثــل المسرحية)، وكانت المعارضة أجمل دعاية للحفلة، واكتظــت ســينما الــسامر بالمتفرجين حتى لم يبق موضع لقدم، ومثلت المسرحية وتعالى التصفيق.

وفي الحفل الذي أقامه نادي غزة الرياضي بمناسبة المولد النبوي قــال حنا فرح: (إن هذا النبي ليس لكم وحدكم فإنه بالنسبة لنا كعرب زعــيم عظــيم أخرج الناس من الظلمات إلى النور)، وقد أطلق على ابنتين له اسمين مستمدين من لفظ إسلامي فسمى الأولى آية، والثانية سورة.

ومن بديع شعره في قصيدته (نكبة الأوطان) قال في مطلعها:

مــــن يخبــــر عبــــد الـــــرحمن ... عــــن نكبــــة تلــــك الأوطــــان

من يخير صقر قريش	عن بلد زاه بالعمران
عن أندلس أم العليا	والمجد ودار الرضوان
كيف الأيام بها لعبت	وطوتها أيدي الحدثان
كانت يوماً بالعدل تضيء	وبالتقوى والإحسان

توفي حنا فرح عام 1985، ودفن في مقبرة كنيسة الروم الأرثوذكس، (كنيسة القديس برفيليوس)، وضاعت بموته جميع دواوينه ومؤلفاته، ولم يبق منها إلا القليل، وقد أصدرت وزارة الثقافة الفلسطينية كتاباً عنه بعنوان: (حنا دهده فرح شاعر من جيل الرواد) يتضمن سيرته الذاتية والعديد من قصائده المحفوظة، وله أربعة أبناء وثلاث بنات وهم: (الفريد، وليم، وليد، باهر، إلهام، آية، سورة).

(1) حنا دهده فرح، شاعر من جيل الرواد، ص9، غزة: 2005.

(2) مقابلة مع ابنته المربية سورة حنا فرح (14 تموز/ يوليو 2009).

صبحي فرح اسكندر فرح
من رواد الحركة الرياضية

ولد الأستاذ صبحي فرح في حي الزيتون بمدينة غزة عام 1330هـ/1912م، (ينتمي إلى عائلة عريقة في غزة، ظهر منها تجار، ومثقفون، ورجال أعمال)، وتفوق في مدرسة غزة الثانوية مما أتاح له إكمال التعليم الثانوي في الكلية العربية بالقدس ومنها تخرج، ثم عين معلماً عام 1933، واستمر يعمل بجد وإخلاص معلماً، ومفتشاً للتربية الرياضية حتى تقاعد عام 1973.

نشأ منذ صغره مولعاً بالألعاب الرياضية، وكان له الأثر في نشرها وتطورها، وأجاد كرة القدم، وكان أول رئيس لفريق كرة القدم بنادي غزة الرياضي الذي كان أحد مؤسسيه عام 1934، ونائباً لرئيسه عام 1973، كما أجاد السباحة، وحاز على وسام الإنقاذ تقديراً لشجاعته، حيث أنقذ في سنة واحدة تسعة عشر غريقاً في بحر غزة.

انتخب عن اللواء الجنوبي في عهد الانتداب البريطاني ليمثل الاتحاد الفلسطيني واللجنة المركزية عن فلسطين في يافا عام 1946، وكان من الحكام الأوائل للواء الجنوبي حتى عام النكبة (1948)، وشارك في تشكيل بعثة فلسطين للدورة العربية الأولى في الإسكندرية عام 1953، وشارك في العديد من المؤتمرات الرياضية العربية والدولية، ومثّل فلسطين لاعباً ومدرباً ورئيساً لعدة بعثات رياضية عربية وآسيوية، وشغل منصب رئيس الاتحاد الرياضي الفلسطيني لكرة القدم، عند تشكيل الاتحادات الرياضية في عهد الإدارة المصرية، كما شغل منصب رئيس جمعية الكشافة والمرشدات التي تأسست عام 1962 في قطاع غزة، وكان عدد منتسبيها يضاهي 70 ألف كشف ومرشد، وكان أمين سر المجلس الإقليمي لرعاية الشباب الذي كان يرأسه الفريق أول

"يوسف العجرودي"، والمكون من رؤساء الاتحـــادات الرياضـــية الفلـــسطينية حينذاك، وشغل رئيس الهيئة التأسيسية لرابطة الأندية الرياضية بقطاع غزة.

عُين عضواً في بلدية غزة في الفترة (من أكتوبر 1975 حتـــى يوليـــو 1982)، ومسؤولا عن النشاط الرياضي الذي تدعمه البلدية، وكان عضواً فـــي الهيئة الخيرية لأبناء قطاع غزة. توفي صبحي عام 1403هـ/1984، له مـــن الأبناء: (مصعب).

---

(1) أسامة فلفل؛ محمد الدلو، الموسوعة الرياضية، ص31، غزة: 2004.

(2) أحمد محمد الساعاتي، من أعلام غزة: 1876- 1967، ص44، غزة: 2005.

(3) نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، ص9، غزة: 1996.

سورة حنا دهده فرح

إنه لمن دواعي غبطتي أن أكتب عن المربية سورة فرح، أتناول فيه إنسانيتها، والقيم العالية التي حرصت عليها، والمثل الراقية التي وضعتها نصب عينها، والمبادئ السامية التي تمسكت بها، تكريماً للإنسانية في شخصها، وإكباراً لتلك القيم وإشادة بتلك المثل، وتقديراً لما تحلت به من الفضائل، وتحسيناً في عين الجيل الصاعد لمزاياها وسجاياها... وفي ظني أنه ليس بوسع أحد أن يكون مربياً ناجحاً ما لم يكن إنساناً كاملاً في إنسانيته، لأن التربية عملية ملازمة للحياة، بل الحياة المعطاءة في أسمى معانيها. لقد أحست بآلام قومها، فهي واحدة منهم، عاشت مشاكلهم، وعانت المظالم التي عانوها، وشربت من الكأس الذي شربوه، وتجرعت مرارة البؤس والشقاء والإجحاف في عهد الانتداب البريطاني الظالم، وفي ظل الاحتلال الإسرائيلي الغاشم.

ولدت المبدعة سورة فرح في مدينة غزة عام 1933، وكان والدها الشاعر حنا دهده فرح، الذي كان له الفضل في نبوغها، وتلقت علومها الأولية في مدينتي الناصرة وغزة، وحرصت على مطالعة كتب الأدب العالمي المترجم منذ نعومة أظفارها، وقرأت في الأدب الفرنسي والإنجليزي والروسي.. مما كان له عظيم الأثر في إثراء لغتها، ثم أكملت دراستها في مدرسة الفرندز برام الله، وأحرزت قصب السبق بين زميلاتها، مما أهلها للالتحاق بدار المعلمات برام الله، وحازت على شهادتها.

بدأت حياتها العملية مُدِّرسة في مدرسة الرمال الإبتدائية، ثم انتقلت إلى مدرسة غزة الإبتدائية، وأثناء فترة عملها في التدريس حصلت في العام 1960 على شهادة ليسانس في اللغة الإنجليزية وآدابها من جامعة عين شمس القاهرية، ثم انتقلت إلى التعليم في وكالة الغوث للاجئين، وأصبحت ناظرة لمدرسة بنات الشاطئ الإبتدائية (ب)، ثم تطورت المدرسة وأصبحت إعدادية، وحازت المربية

سورة فرح على تقدير رؤسائها، ومحبة زميلاتها وطالباتها حتى تقاعدت عن العمل عام 1993.

لقد كان لدار المعلمات العريقة برام الله ومدرسيّها الممتازين أمثال (جمال بدران) أثر كبير في تكوين شخصيتها، وتنمية مهارتها في الرسم على ورق المربعات (التطريز الفلاحي بغرزه الصليب Cross Stitch) حتى أصبحت رائدة فيه، وأصدرت كتاباً عام 1998 (التراث الحديث في فن التطريز) وإليها يرجع الفضل في إقامة العديد من المعارض خلال إدارتها لمدرسة الشاطئ مثل (فن التطريز الحديث، التشجيع على المطالعة، تحسين الخط، كيفية استعمال كتب المكتبة..) والتي لاقت إعجاباً كبيراً من قبل المسؤولين والمهتمين. وما زالت المربية سورة فرح تتمتع بالصحة والعافية، وتقوم بأعمالها الفنية بنشاط ملفت للنظر، ولها من الأبناء: (كرم، هبه، نغم، علا).

---

(1) سورة فرح (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 10 تموز/ يوليو 2009.

خالد محمد سلمان فيصل

كان المجاهد خالد فيصل يحمل قلباً عامراً بالإيمان وحب الأوطان منذ نعومة أظفاره متحمساً للقتال، فحمل راية الجهاد والمقاومة ضد الانتداب البريطاني الجائر، والاحتلال الإسرائيلي الغاشم، والدفاع عن فلسطين وعروبتها في حرب عام 1948، وأبلى بلاء حسنا على الرغم من حداثة سنه التي لا تتجاوز العشرين، حتى ارتقى إلى العلا شهيداً في تلك المعارك التي دارت رحاها بين العرب واليهود.

ولد الشهيد خالد فيصل في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1929، وتلقى علومه الدراسية في مدينته، وكان له شرف الجهاد عام 1948 مع إخوانه المتطوعين من الإخوان المسلمين بقيادة البطل المصري أحمد عبد العزيز الذين قدموا من مصر العروبة، وقاد الدبابة (إحدى مخلفات الجيش الإنجليزي)، التي قام شقيقه المناضل صبحي فيصل بإصلاحها، واستطاع المترجم له مع إخوانه المجاهدين بشجاعة وإقدام تحرير مستعمرة كفار دروم في 10 مايو 1948، كما أُسر في هذه المعركة عدد من اليهود مع أسلحتهم وعرضوا من قبل الجيش المصري في شوارع غزة، وبعد يومين في 14 مايو أحرز خالد فيصل ورفاقه بقيادة أحمد عبد العزيز انتصاراً ساحقاً باحتلالهم قلعة (عراق سويدان)، وإليه يرجع الفضل في اقتحام مستعمرة كفار نتسانيم التي كانت تشكل عائقا على الجيش المصري، إذ كانت محصنة تحصيناً قوياً، فأعد القائدان محمد نجيب، وعبد الحكيم عامر، خطة محكمة لتحرير المستعمرة، وعُهدت إلى الكتيبة التاسعة القيام بذلك، تدعمها سرية مصفحات، وفيلق مدفعية ثقيلة، وبطاريتا مدافع مضادة للطيران، وسرب طائرات مقاتلة، وعند الساعة التاسعة من صباح يوم 8 يونيه 1948 بُدِئ في تنفيذ الخطة، فتقدمت وحدة المشاة من الشمال

الغربي يقودها الكابتن خليف، ولما غدت على بعد 40 يرداً من السياج الشائك الشمالي اصلاها العدو ناراً حامية سقط خلالها خليف شهيداً مع عدد من رجاله، فتراجع الباقون واحتموا وراء خط المصفحات، ثم تقدمت موجه ثانية وردت على أعقابها أيضاً، ثم انقضت طائرتان تقذفان المواقع الإسرائيلية بينما تقدمت بعض المصفحات من الشرق والشمال الشرقي، وهي تقصف المواقع الثلاثة المواجهة لها، وأصيبت أول مصفحة اقتحمت الموقع، وكان يقودها (البطل خالد فيصل) الذي استشهد يومها (8 يونيو 1948)، وتقدمت المصفحات الأخرى التي تليها بعنف، وتمكنت من ضرب ثلاثة معاقل، وقتل مَنْ فيها.

وصفه المناضل الكبير جمال عمر الصوراني بقوله: "من الفدائيين الأوائل، لم أر شاباً بشجاعته وإقدامه وتحمسه في الجهاد والدفاع عن عروبة فلسطين، فحماسه المتواصل وإصراره على تحرير مستعمرة كفار نتسانيم كان ملفتاً للأنظار، وقد رأيت عملية استشهاده البطولية والشجاعة التي أذهلت الجميع أمام عيني..".

يروي المؤرخ إبراهيم سكيك مشهد جنازته فيقول: "من أيام غزة الخالدة التي لا تُنسى يوم تشييع جنازة البطل الشهيد خالد فيصل الذي كان يقاتل ضمن المتطوعيين للدفاع عن فلسطين مع الإخوان المسلمين في حرب عام 1948، حيث انتشر الخبر بأنه خلاف لجميع الذين معه من مجاهدين، لم يتردد في الدخول إلي مستعمرة كفار نتسانيم شمال غزة، وتجرأ وحده غير مبال بما قد يصادفه من ألغام أو كمائن في الحقول المحيطة بالمستوطنة، وقاد المصفحة التي اقتحم بها تلك الحقول، وكان له الفضل في تحريرها، لكن لغماً قوياً انفجر به فأودى بحياته. وكان الخبر محزناً لأهل غزة لفقدها شاباً بطلاً جريئاً قضى نحبه على ثرى هذه المستعمرة، وسرى الخبر، فاجتمع الشباب عند المسجد العمري الكبير، ورأيت عدداً غير قليل من الأكاليل التي تشيد بمناقب البطل ومآثره الخالدة التي أعدتها المؤسسات الوطنية، وأذكر منها: عصبة التحرر الوطني،

والإدارة العماليـــة، ودائـــرة الأوقـــاف، ونـــادي غـــزة الرياضـــي، والنـــادي الأرثوذكسي.. وسرت في جنازة الشهيد كغيري من آلاف المشيعيين في موكب مهيب قلّ أن شهدت غزة مثيلاً له، حيث تقدمته القيادات الوطنيـــة الفلـــسطينية والمصرية المتطوعة، حتى وري الثرى في مقبرة ابن مروان، التي دفن فيهـــا كثير من شهداء حرب 1948 بما في ذلك الشهداء المصريين الذين تم نقل جثثهم فيما بعد إلى مصر العطاء".

ومما تجدر الإشارة إليه أن صورة الدبابة التي كان يقودها رحمـــه الله موجودة في المتحف العسكري المصري بالقلعة، وعليها اسم البطل خالد فيصل، ومنقوش اسمه أيضا في ميدان الشهداء بإجديدة بحي الـــشجاعية علـــى لوحـــة رخامية مكتوب عليها (فلسطين التي تعرف الشهداء، فهم أنبل بني البشر وأكرم منا جميعا).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج5، ص52-53، القدس: 1981.

(2) عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود، ج391/2 – ج33/6 (كفر قرع)

(3) محسن الخزندار، فلسطين في عيون الإمام الشهيد هاشم الخزندار (غير منشور).

(4) مقابلة مع المناضل جمال عمر الصوراني عن الشهيد خالد فيصل (16 تشرين الأول/ أكتوبر 1999).

(5) مقابلة الحاج راشد سعيد الحلو عن الشهيد خالد فيصل (29 تموز/ يوليو 2006).

(6) مقابلة مع المؤرخ إبراهيم خليل سكيك عن الشهيد خالد فيصل (17 أيار/ مايو 2006).

عبد الهادي نعمان فيصل
مربي أجيال على مر السنين

سيدي وأبي ومصدر فخري واعتزازي، اسمح لي أن أؤدي قسطاً من الواجب تجاه ملهمي وأستاذي الكبير.. تحية الغصون للجذع الذي غذاها نسغاً لتزهر وتعقد، تحية الطيور للدوحة التي شحذت عليها مناقيرها الطرية ورعت رياضة أجنحتها الغضة، فانطلقت وهي في وجدانها ذكر ملهم وذكرى ياسمين.

سُئلت "ملكة الإنجليز فكتوريا" مرة عمن يحتل أخطر مركز في الدولة فقالت: هو بلا شك رئيس الحكومة، ولما سُئلت عمن يليه في المنزلة قالت ذاك المعلم، فنعم القول ونعم القدر ونعم الثقة، ولكن أين نحن اليوم من هذا كله؟ فالمعلم منذ أن كان مظلوماً مهضوم الحقوق، وسيظل كذلك إلى يوم يبعثون، تُسند إليه أعظم المهام وأخطرها، ثم لا يكافأ عليها إلا بمعسول الكلام، وقد أنصف المعلم أمير الشعراء شوقي في قصيدته التي مطلعها:

قــــم للمعلــم وفّـــهِ التبجــيلاً   كـــاد المعلــمُ أن يكــون رســـولاً

عارضه فيها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان بقوله:

يا مــن يريــد الانتحــار وجدتــه   إن المعلـــم لا يعـــيش طـــويلا

ثم جاء شويعر ظريف وأضاف هذه الأبيات الثلاثة من الوزن نفسه والقافية نفسها:

يـــا قـــومُ كفــوا حــسبُكم تــدجيلا   كـــاد المعلـــمُ أن يمـــوت قتـــيلا

يكفيكمُ يـــا قـــوم إفكـــاً واعلمـــوا   أن المعـــــلمَ لا يـــزالُ هـــزيلا

يا قـــومُ أنـــي لا أصـــدقُ هــذركم   مـــا لـــم تقيمـــوا حجـــةً ودلـــيلا

ولد المربي عبد الهادي فيصل في حي الشجاعية بمدينة غزة في 25 أغسطس (آب) 1947، ودرس بمدرسة الشجاعية (مدرسة حطين اليوم)، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين عام 1965، ثم التحق بجامعة الأزهر

بمصر، وتخرج من معهد المعلمين بغزة، وعُين في عام 1967 مدرساً في مدرسة حطين الإبتدائية، وبقي فيها إلى أن تقاعد في العام 2006. وانخرط في العمل الوطني مع صديقه المناضل (طعمة مشتهى) بعد احتلال قطاع غزة في حزيران 1967.

هو مثال يُحتذى به في دماثة خلقه وسيرته الحسنة، تخرج على يديه نخبة كبيرة من الطلبة الذين ذخرت بهم الحياة في شتى ميادين العلم، أنا لا أكيل المدح جزافاً، فأبي جدير بكل ثناء واحترام، إذ إنه كرس حياته لخدمة النشء، وبالتالي لخدمة الوطن، عمل في حقل التربية والتعليم على مدار أربعين عاماً بعزيمة جبارة لا تلين، وهمة عالية لا تعرف الكلل أو الملل، ونشاطه يحسده عليه الشبان، يعمل بصمت وسكينة بعيداً عن الأضواء لا يبتغي إلا وجه الله عز وجل. أب وضع بصماته على سجلات تاريخنا، علمني أن الحياة محبة، وأن الوجود صداقة، وأن الحقيقة تنقشها من نفوس الآخرين ومن عظمة لقائنا بهم، ثم إنه إنسان قبل أن يكون مربياً، تجتمع به فترتاح نفسك لملاقاته، وتحدثه فيتحفك بكنوز أفكاره، وثمار علمه وخبرته، فتتمنى أن يطيل اللقاء، وأن يستمر الحديث إلى ما لا نهاية، وهو إلى ذلك بعيد عن الإدعاء والتبجح.. عندما أعود بالذاكرة إلى أيام الدراسة، يتمثل أمامي مربيان كان لهما أعظم الأثر في تنشئتي اللغوية هما: والدي والشيخ عبد الكريم الكحلوت أطال الله في عمرهما اللذين وجهاني الوجهة الصحيحة، وعلماني أن اللغة يسر لا عسر، هي وعاء الفكر ووسيلة نقله.

تزوج من السيدة سها صبحي صقر، وأنجب منها ثلاثة أولاد وخمس بنات وهم:(نعمان، منذر، مؤمن، رانية، ريهام، ربا، رولا، إيمان).

---

(1) مقابلة مع الأستاذ عبد الهادي فيصل (11 كانون الأول/ ديسمبر 2008).

أنور نعمان عبد الهادي فيصل

سيرة ومسيرة

يمثل أنور فيصل نمطاً عالياً رفيعاً من الأنماط الإنسانية المثابرة في الحياة، وكان المجد العلمي والثراء المالي الذي بلغه جزاء وفاقاً للجهد العظيم والكفاح الجسيم الذي بذله، فكان بحق أكرم صورة للتعويض عن معاكسة الحظوظ، ومضايقة الأقدار، ويقتضي المقام هنا أن نستحضر قول المرحوم الأستاذ محمد فريد أبو حديد وهو يقدم لكتاب (عصاميون عظماء من الشرق والغرب): ".. فالنجاح والخذلان، والمقدرة والعجز تسير جنباً إلى جنب منذ بدء الحياة، والفرق بين حالي السمو والإسفاف ينشأ من قلوب الناس أنفسهم، لأنهم هم الذين يصنعون مصائرهم بأيديهم عندما يختارون طريقهم في الحياة، ويحددون لأنفسهم غايتها ووسائلها".

والحق أن وضع أنور فيصل بين العصاميين هو وضع الشيء في مكانه الصحيح، فإن العصامية تتجلى في هذا الرجل بأجلى بيان؛ إنه لم يكن من أسرة غنية، ولا من تلك الأسر التي أعطتها الأوضاع الاجتماعية نوعاً من التمييز والاستعلاء، فما عرف عن أسرته إلا أن والده (الحاج نعمان) كان تاجراً، وتوفي وهو ابن أربعة عشر عاماً، فاعتمد على نفسه في جو من الكفاح والتعب لا مثيل له، لقد كان يخرج أثناء إجازته الدراسية من بيته للعمل في (إسرائيل) في ساعة الفجر وأكثر الناس هانئون بالمنام اللذيذ، فيظل فيه حتى منتصف الليل.

ويصور لنا أنور فيصل هذه الدورة القاسية من الحياة بقوله: (وقد شببت على ذلك وألفته، فغرس في ذهني أن الإنسان خلق ليعمل.. ولم أجد في هذا العمل عيباً أو عاراً، ولا معوقاً عن الجهاد في الحياة، بل على الضد من ذلك وجدته محرضاً على العمل، ودافعاً قوياً إلى النضال.. لم أيأس، وكنت أتطلع إلى آماد أبعد، وآفاق أوسع، وغايات أسمى).

وكفاح المترجم له ومغالبته الأيام يتجلى في كفاحه في سبيل العلم، الذي علّق عليه أكبر الآمال في تخطيط مستقبله الجديد، لقد كافح في سبيل لقمة العيش وكافح فوق ذلك في سبيل التعلم

ومن الناس من يلقون ستاراً من النسيان على ماضيهم إذا كان مكللاً بضباب الفقر والحرمان، فهم يفرون من هذا الماضي، ولا يحاولون إظهاره أو الإشارة إليه بحال، ولكن أنور فيصل لم يحجب ماضيه بحجاب، بل رأى أن يقول أشد ما فيه، وأقسى ما فيه، لعل في ذلك عبرة لمن أراد أن يعتبر.

ولد رجل الأعمال أنور فيصل في حي الشجاعية بمدينة غزة في 24 ديسمبر (كانون الأول) عام 1951، وتلقى علومه الأولية في مدرستي حطين الإبتدائية ويافا الإعدادية، ونشط أثناء دراسته الثانوية عام 1970 في العمل الوطني ضد الاحتلال الإسرائيلي الغاشم، وتعرض للاعتقال في سجن غزة المركزي، وعاش تجربة قاسية في هذا المعتقل، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة يافا عام 1971.

في عام 1972 سافر إلى مصر، والتحق بالمعهد العالي للدراسات التعاونية والإدارية في القاهرة، ولم تكن الأيام الأولى في حياة أنور فيصل سخية عليه بالعطاء، واستطاع بعد تصميم وعزم، وإرادة قوية أن يحوزَ على شَهادة البكالوريوس في إدارة الأعمال عام 1976، وتعرف أثناء دراسته الجامعية على المؤرخ الفلسطيني (أحمد صدقي الدجاني) وربطته به صداقة حميمة استمرت حتى وفاة الدجاني آخر عام 2003، والذي لم يدخر جهداً في إسداء النصح له لإكمال مشواره العلمي.

لما ضاقت به الأمور ولم يجد أنور فيصل عملاً له في القاهرة بعد حصوله على الشهادة الجامعية توجه إلى المملكة العربية السعودية، وبدأ حياته العملية عاملاً بسيطاً (حمّالاً لمواد البناء والأسمنت) في شركة مقاولات بمدينة جدة، وفي عام 1977 انتقل إلى الإمارات العربية المتحدة، واشتغل بها عاملاً

للبناء في المباني التي كانت تشيدها شركة قرطبة للإعمار في أبو ظبي، وبعد أن أثبت جدارة في عمله رُقي إلى موظف مشتريات في مقر الشركة الرئيسي في مدينة أبوظبي، ثم مديراً للمشتريات خلال فترة قصيرة، ومكث في ربوع تلك الشركة عاماً ونصف العام.

في عام 1978 تهيأت للمترجم له فرصة جديدة للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما وصل مطارها كان لا يملك من حطام الدنيا سوى ثلاثمائة دولار، فاستقر في مدينة بوسطن، وسجل لدراسة الماجستير، ودرس العلاقات العامة والإعلام في جامعة بوسطن، وعمل أثناء دراسته العليا حارساً لمسكن الطلبة في تلك الجامعة، مما مكّنه ذلك من الحصول على إعفاء من الرسوم الجامعية الباهظة، وحاز على الشهادة العليا عام 1983، والجدير ذكره أن مشرفه الأكاديمي البروفسور Gitter من شدة حبه وتقديره رشحه لمنحة الدكتوراة، إلا أن المترجم له أعرض عن قبولها، مبرراً ذلك أن العمل الحر في تلك الحقبة كان فرصة مناسبة للاستثمار، وكان المناخ الاستثماري يساعد على ذلك، والحق إذا كان أنور فيصل قد خسر كرسي الدكتوراة الممنوح له من أهم الجامعات الأمريكية، والذي يتمناه الكثيرون ممن انعقدت لهم في العلم ألوية، فقد استبدل بذلك جامعة الحياة التي كان فيها صاحب مكان مرموق. ونال الجنسية الأمريكية مع مرور المدة القانونية، وبدأت الدنيا تتفتح أمام عينيه، فأسس سبع عشرة شركة استثمارية كانت ثمرة من ثمرات تفكيره العميق، وطُبع على عشق العمل يعطيه قلبه وتفكيره وحديثه، ووجد في هذه الشركات تحقيقاً لحلمه الذي كان يحلم به فعكف على إدارتها من خلال شركته الرئيسية (Alpha Management Corporation) التي ضمت شركاته كافة، وتوالت نجاحات الشركة، وقام بشراء الكثير من العمارات والبنايات السكنية عن طريق المزاد العلني، كما امتلك معظم مساكن الطلبة في أكبر وأهم جامعات مدينة

بوسطن الشهيرة ومنها: Northeastern, Harvard, Boston وشاء الله أن يشتري تلك العمارة – بشققها المائة – التي عمل فيها بداية حياته حارساً لهـا، ويُعيـد تسميتها إلى (نورا هاوس) تيمناً باسم ابنته الصغيرة (نورا).

ما كادت شركاته الاستثمارية تبلغ عـشرين عامـاً مـن عمرهـا إلا وأصبحت في طليعة الشركات في ميدان العقارات، ويشار إليها بالبنان في قلب مدينة بوسطن التي تعد من أقدم وأهم المدن العلمية والثقافيـة فـي إقلـيم نيـو إنجلاند، ويبلغ رأسمالها اليوم خمسمائة مليون دولار أمريكي، ويعد مالكها أنور فيصل من أغنى الرجال المسلمين الأمريكان في هذا الإقليم.

اعتزازاً بانتمائه إلى شعب عظيم ذي قضية كبرى، احتضن أنور فيصل الجالية العربية الإسلامية الأمريكية، فأسس وأشاد لهـا فـي أغـسطس 2007 المركز الثقافي الفلسطيني للسلام الذي يعد اليوم من أكبر المراكز الثقافيـة فـي إقليم نيو إنجلاند غرب الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يقوم بدور إعلامـي ملفت لصالح القضية الفلسطينية، ويتطلع المترجم له في أن يفتتح إذاعة أرضية تُعنى بفلسطين وعدالة قضيتها على مستوى ذلك الإقليم في المستقبل القريب، كما قام بالتبرع من ماله الخاص ببناء (مسجد يوسف) أحد أكبر المساجد هناك، وقد افتتح المسجد في احتفال في أبريل 2009 ليكون قبلة للمسلمين الأمريكان.

قدم المترجم له مشاريع أخرى مخصصة للصالح المجتمعي، وساهم في إنشاء المراكز الإسلامية، ودور العبادة الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد عُرف عنه اهتماماته على مر السنين التقريب بين الأديان السماوية، وخاصة بين الإسلام والمسيحية انطلاقاً من قوله تعالى: {وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ} فكان بعيداً كل البعد عن التعصب والتزمت مؤمناً أن الديانتين تهدفان في جوهرهمـا إلى مبادئ إنسانية سامية، تدعوان إلى الخير والبـر، ونبـذ الحقـد والعـداء،

وإبدالهما بالتآخي والتفهم والتعاون، لذلك كله رعى الأنشطة والمؤتمرات التي تدعم هذه المفاهيم في محاولة منه لتحقيق التعايش الديني.

وما زال رجل خير تجهل شماله ما تصنع يمينه، فلم ينس أصله الفلسطيني وواجبه الأدبي والسياسي والمالي نحو وطنه أولاً، بالإضافة إلى تفانيه في سبيل بني قومه الذين أحبهم، ولم يبخل لحظة بإعطائهم كل ما في وسعه أن يُقدّمَ لهم، فالكرم ومساعدة المحتاج صفات متأصلة فيه، كما ربطته علاقات مودة وطيبة مع نخبة كبيرة من أبناء شعبه.

في عام 1990 تزوج من السيدة هيام يوسف الصوالحي، من الشجاعية بغزة أصلاً وأنجب منها: (يوسف، أحمد، سارة، نورا). وفي الختام نسأل الله أن يمتعه بدوام الصحة، وأن يمد في عمره ليظل مثلاً حياً للمواطن الصالح والإنسان الذي يضحي بصحته ووقته وماله في خدمة الأهداف الوطنية والإنسانية النبيلة، وأن يجعله قدوة صالحة للأجيال الطالعة.

(1) أنور فيصل (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 15 حزيران/ يونيو 2009.

جرار نعمان عرفات القدوة
بصمات واضحة

ولد الأستاذ جرار القدوة في مدينة خان يونس عام 1921، وأنهى دراسته الأولية حتى الصف الثاني الثانوي في المدرسة الرشدية بغزة عام 1939، ولظروف الحرب العالمية الثانية اضطر إلى السفر إلى القاهرة لإكمال دراسته الثانوية، وحاز عليها عام 1940، ثم التحق بكلية الآداب في (جامعة فؤاد الأول- القاهرة الآن)، ودرس اللغة العربية واللغات السامية، وتخـــرج منها عام 1945، وبدأ حياته العملية بعد التخرج مباشرة في حقل التعليـــم مدرساً لمدة ثلاث سنوات في مدينة غزة، ثم عـــاد إلى الجامعة لتحضير الماجستير عام 1948، ووقعت كارثة فلسطين مما أدى إلى عدم استكمال الدراسة.

سافر إلى المملكة العربية السعودية، وعمل في الحكومة والشركات التي كانت تعمل في حقل الأشغال العامة مع الحكومة السعودية، كما عمل بضع سنوات في الترجـــمة، ومديرًا للمحاسبة وجداول الرواتب في شركة بكتل العالمية في الرياض في الفترة من عام 1949 وحتى عام 1959، وعمـــل في ستي بنك Citibank عام 1959، ووصل فيه إلـــى درجة مدير عام General Manager عام 1975، ونائب رئيس البنك Vice President عام 1977، ثم ارتقى إلى ضابط أعلى الائتمان Senior Credit Officer عام 1983، وهي أعلى رتبة وصلها أي عربي في ستي بنك خلال 180 سنة من حياة البنك، وأصبح عام 1980 أحد مؤسسي البنك السعودي الأمريكي عند سعودة البنك. واستمر في ذلك الموقع، وأُعْطِيَ صلاحية منح تسهيلات حتى خمسين مليون دولار إلى أن استقال عام 1988 بعد أن قضى في البنك ثلاثين سنة من حياته.

انضـــم إلى تنظيم فتح عام 1962، وعلى إثر حرب عام 1967 وتشكيل اللجنة الشعبية لرعاية أسر شهداء ومجاهـــدي فلسطين في الرياض برئاسة سمو

الأمير سلمان بن عبد العزيز رشحته فتح لعضوية اللجنة، واختارته اللجنة بالإجماع أميناً للسر ومديراً لمكتبها حيث قضى في هذا الموقع متطوعاً أربعة عشر عاماً، كما اختاره المجلس الثوري المنعقد في تونس عام 1989 لرئاسة لجنة الرقابة المالية لفتح بأغلبية 96%.

عاد إلى أرض الوطن في أواخر عام 1995 مع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، وعُيّن رئيساً لهيئة الرقابة العامة في ديسمبر 1995 والتي آلت إلى ديوان الرقابة المالية والإدارية، كما عين أميناً لسر لجنة الإشراف على سلطة النقد، بالإضافة إلى ذلك عين عام 1996 محافظًا لفلسطين في البنك الإسلامي للتنمية بجدة. ومثّل فلسطين في كل اجتماعات اللجنة الإدارية والمجلس الأعلى لصندوقي الأقصى والقدس، وطرح رؤية حقيقية ومسؤولة حول علاقة السلطة الوطنية الفلسطينية بالبنك الإسلامي؛ وأشرف على عملية التمويل وتنفيذ كل المشاريع التي أقرها ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في 2000/11/22، فقد قرر مؤتمر القمة اعتماد اقتراح صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية في حينه بتقديم مليار دولار أمريكي لمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال الصندوقين.

كان سباقاً إلى عمل الخير، فقام ببناء مدرسة جرار القدوة في خان يونس من ماله الخاص، وترجم ونشر ووزع مجانًا (خطة الصهيونية للشرق الأوسط، ووزع بالتعاون مع مركز معلومات الأمن القومي كتابًا يقع في 422 صحيفة من مقالات السيد محمد حسنين هيكل التي تحدث فيها عن "فلسطين والصهيونية والشرق الأوسط").

عملت تحت إدارته ثماني سنوات إلى أن أُحيل للتقاعد في فبراير 2006، وعرفته عن قرب مثالاً نموذجاً يُحتذى به في الالتزام والانضباط وقول الحق، وفي كلمة موجزة كتبتها وألقيتها في حفل تكريمه لإحالته للتقاعد بتاريخ 2006/2/16 ومما قلته فيه: (نحتفل اليوم بيوم الوفاء لرجل وضعت بين يديه

الأمانة فحافظ عليها.. نادى بالإصلاح في وقت لم نسمع فيه إلا صدى صوته.. فلا عجب إذا نظر إليه الجميع نظرة التقدير والاحترام، لما له من بصمة واضحة في عمل الخير انطبعت في نفوسنا، فمدرسة جرار القدوة، وجمعية أصدقاء المريض، ومشفى العيون، والمدارس الشرعية، ودعم الجامعات والطلبة والمرضى.. كل ذلك ليس عنا ببعيد.. نودع في هذه اللحظة هذا الرجل الوفي ونقول له: إن الله سوف يجزيك من عنده خير الجزاء، وإن هذا الشعب عامة، وهذه المؤسسة خاصة لن تنساك أبداً..).

حري بي أن أقول في هذا الوقت العصيب الذي تمر به مدينة غزة من ظروف صعبة، وحصار جائر.. لو نهج رجال السلطة قبل حزيران 2007 إلى ما كان يدعو إليه من أهداف سامية، ومبادئ نبيلة في الحفاظ على قدسية المال العام ما وصل حالنا في غزة هاشم إلى هذا الحال.

مازال الأستاذ جرار يتمتع بالصحة والعافية، ويقيم في الرياض بالسعودية، وله ولدان وبنتان وهم: (مريد، مهند، عايدة، هالة)، تخرجوا جميعًا من جامعة الرياض وجامعة لندن.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج1، ص19، غزة: 1999.

ياسر عرفات القدوة "أبو عمار"
رجلٌ في قضية.. وقضية في رجل

حياة الرئيس الشهيد ياسر عرفات كشخصيته حياة خصبة حافلة صنعها بفكره وفعله وقلبه وسخرها لنفع وطنه وأمته، وأعماله وفيرة لا تتسع الصحائف الكثيرة لاستقصائها.. ولو مضينا نستقصي كل مجالات عطائه لما اتسع لنا المجال، ولكنني سأكتفي بتعريف موجز لأهم الأعمال التي تظهر جوانب التميز والفرادة في شخصيته الكاريزمية والبرغماتية، أذكر في هذا المقام ما قاله الرئيس الفرنسي جاك شيراك عندما جاء لوداعه وإلقاء النظرة الأخيرة عليه: (جئت لأنحني لياسر عرفات.. يقولون طويت صفحة من التاريخ، وأنا أقول: لقد طُوِي كتاب من التاريخ). كان رحمه الله حاضراً وتاريخاً ومستقبلاً لفلسطين الشهيدة الذبيحة، فهو القائد العربي المكافح من أجل حرية أمته، ووحدة صفها وتضامنها وتقدمها، والنجم الأبرز في سماء قوى التحرر الوطني والإستقلال في العالم، ابن فلسطين ورمزها، وصانع حركتها الوطنية المعاصرة، ورائد كفاحها المسلح والسياسي.

اسمه "محمد ياسر" عبد الرؤوف داود عرفات القدوة، والمعروف اختصاراً (ياسر عرفات)، فهو غزي الآباء والأجداد، وقد توفي أبوه في خان يونس، ودفن بها كما ذكرت المصادر الشفوية قريبة العهد بالوفاة.. واسم (ياسر عرفات) ليس اسماً حركياً لأنه كان ينادى به قبل إنشاء حركة فتح حيث كان يقدم نفسه في انتخابات رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة باسم "ياسر عرفات" وللجمع بين "محمد" و "ياسر" يرجح المؤرخ محمد شراب أن الاسم مركب من "محمد ياسر" وجرت العادة في مثل هذا التركيب أن يبرز الاسم الثاني، ويضمر الأول، أما عن عائلته (عرفات القُدْوة): أما عرفات فهو اسم علم للجد الذي استقر في فلسطين، وأما القدوة فهو لقب أو صفة مدح لأحد الأجداد،

وكانوا قديماً عندما يترجمون للعالم أو الفقيه أو الصوفي يذكرون قبل الاسم ألقاباً وصفات، فيقولون العالم الزاهد، أو الفقيه القدوة ... وقد اختار بعضهم أن يقف عند "القدوة"، ويجمع بعضهم بين اللقبين "عرفات القدوة".

ولد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مدينة القدس لؤلؤة فلسطين وتاج الكون، منبت الأديان ومولد الأنبياء ومسراهم وقبلة الكثرة الغالبة من الأمم، كان مولده عام 1929، درج في بيت جليل بعلمه وحسبه ومكانته، فوالده عبد الرؤوف بن داود القدوة من أبرز رجالات عصره ذكاء وعلماً، وكان متولياً لوقف أجداده من عائلة الدمرداش، وأمه هي زهوة بنت سليم أبو السعود من القدس أصلاً، وتلقى تعليمه في القاهرة بمصر العروبة، والتحق بالضباط الاحتياط للجيش المصري، وقاتل في صفوفه، وقاد الكتائب الطلابية الفلسطينية والعربية ضد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وأبلى بلاء حسناً، ومنحته قيادة ثورة 23 يوليو وسام المواطنة العربية.

تخرج مهندساً من (جامعة فؤاد الأول – القاهرة الآن)، وانخرط في شبابه في الحركة الوطنية الفلسطينية من خلال الانضمام إلى اتحاد طلاب فلسطين في 1944، وتولى رئاسته لاحقاً (1952–1956)، وكانت تربطه علاقة وثيقة مع الحاج أمين الحسيني مفتي القدس. وفي الخمسينيات أسس مع إخوانه من المناضلين الفلسطينيين حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وأعلن الناطق الرسمي لها في 1968. ونجحت فتح بقيادته في جذب الأنظار إليها والتف الناس حولها، في شباط 1969 انتخب رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبدأ يعرف على الساحة الدولية بزيه الزيتي وكوفيته الفلسطينية اللذين لم يتخل عنهما يوماً، وبفضل شخصيته القوية وحدسه تمكن من تعزيز سلطته السياسية، والنجاة من المؤامرات السياسية، وفي عام 1973 اختير قائداً عاماً لقوات الثورة الفلسطينية. وفي عام 1974 ألقى كلمة باسم الشعب الفلسطيني أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

حصل على عدة أوسمة وجوائز للسلام؛ ففي عام 1979 حصل على وسام جوليت كوري الذهبي – مجلس السلم العالمي، وفي عام 1981 حصل على دكتوراة فخرية من الجامعة الإسلامية في حيدر أباد بالهند، كما حصل على دكتوراة من جامعة جوبا في السودان، وحصل في عام 1999 على دكتوراة فخرية من كلية ماسترخت للأعمال والإدارة في هولندا.

في عام 1982 قاد المعركة البطولية ضد العدوان الإسرائيلي على لبنان ومعركة الصمود خلال حصار بيروت من قبل القوات الإسرائيلية، وضرب ورفاقه المقاتلين أروع آيات الصمود والتحدي في حصاره الذي استُهدف فيه شخصياً وقال قولته المشهورة: (هبت روائح الجنة).

في نوفمبر 1984 ونيسان 1987 أعيد انتخابه رئيساً للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية من قبل الدورات 17 و 18 و 19 للمجلس الوطني الفلسطيني، وفي 1988/11/15 تلا إعلان الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وفي 1988/12/13 ألقى خطاباً في الجمعية العامة للأمم المتحدة في جنيف التي انتقلت لعقد جلستها في جنيف بسبب رفض الحكومة الأمريكية منح الرئيس ياسر عرفات تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة الأمريكية للذهاب إلى نيويورك من أجل إلقاء كلمته في الجمعية العامة في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، وخاطبها في جنيف كما خاطب مجلس الأمن في جنيف في شباط وأيار 1995 لنفس السبب.

في 13-1988/12/14 أطلق مبادرة السلام الفلسطينية لتحقيق السلام العادل في الشرق الأوسط والتي فتحت بناءً عليها الحكومة الأمريكية برئاسة الرئيس رونالد ريغان حوارها مع منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وفي 1989/3/30 اختاره المجلس المركزي الفلسطيني رئيساً لدولة فلسطين، وقد اختير لهذا المنصب من قبل المجلس الوطني الفلسطيني مباشرة. أطلق سياسة (سلام الشجعان) التي توجت بتوقيع اتفاقية إعلان المبادىء بين منظمة التحرير

الفلسطينية وحكومة إسرائيل في البيت الأبيض يوم 1993/9/13. اختاره المجلس المركزي الفلسطيني يوم 1993/10/12 رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية. وفي 1993/10/31 اختير رئيساً للمجلس الإقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار.

الرئيس عرفات شغل نائب رئيس حركة عدم الإنحياز، ونائب رئيس دائم لمنظمة المؤتمر الإسلامي، وفي تموز 1994 منح جائزة فليكس هونيت بوانيه للسلام، وفي أكتوبر 1994 منح جائزة نوبل للسلام، وفي نوفمبر1994 منح جائزة الأمير استورياس في أسبانيا، وفي العام 1996 انتخب رئيساً للسلطة الوطنية الفلسطينية. تزوج من سها الطويل، وأنجب منها ابنته (زهوة).

في كانون الأول/ ديسمبر 2001 ضربت إسرائيل حصاراً مشدداً عليه في مقر المقاطعة في رام الله لرفضه التنازل عن الثوابت الفلسطينية، ودفع ثمن إصراره على موقفه السياسي حصاراً دام ثلاثة أعوام في قلعته، وأعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أن الرئيس الفلسطيني عرفات انتهى سياسياً متبنياً بذلك موقف رئيس الكيان الصهيوني أرئيل شارون آنذاك، وهددت إسرائيل بقتله مرات متتالية، بل واقتربت من جدار غرفته، وقد برهن عرفات قدرة غير عادية للخروج من أشد الأوضاع خطورة، لأن الجبل لا تهزه الرياح أعلنها مدوية ليسمعها القاصي والداني شهيداً شهيداً شهيداً.

توفي رحمه الله صباح يوم الخميس 2004/11/11، في مستشفى بيرسي العسكري بفرنسا، وقيل في سبب الوفاة الكثير.. ومما قيل (توفي نتيجة احتسائه سماً).. ومازال أمر وفاته سراً من الأسرار؛ لم يكشف عنه بعد، وشيع في احتفال مهيب شارك فيه كل الفلسطينيين على اختلاف توجهاتهم حقيقة وليس مجازاً، وضجت الأرض لاستشهاده، وخلعت قلوب اليهود خوفاً ورعباً، واستنفروا جيشهم وشرطتهم لحراسة كل شبر في كيانهم، ووري الثرى في المقاطعة برام الله على مقربة من الأقصى، داعياً الجميع من أبناء شعبه أن

يواصلوا العمل حتى تحقيق حلمه في فك أسرى (الأقصى) و(القيامة)، وجعل هذه الأرض ساحة سلام وأمان ورخاء واستقرار كما قال إسحاق موسى الحسيني:

يا قادماً للقدس تلثمُ تُربَها هلاّ علمتَ بأن قُدسَكَ باكيةً

الشمسُ لا تعلو وراءَ جِبالِها، لا نورُها نوراً، ولا هي حانية

والطيرُ أغلقَ بابَهُ كيْلا يَرى أحداً يجوسُ خلال أرضٍ غالية

والغصنُ الوى عنقَهُ متوارياً في صدرِه أثارَ جرحٍ دامية

الحقلُ غادرهُ بنوهُ ممزقاً يستبدلونَ بهِ دراهمَ بالية

ومساجدُ الله التي قَدّستَها ثكلى تنوحُ على ديارٍ خاوية

ماذا أقولُ؟ أسامعٌ أنتَ أمْ الدمعُ هَمَي يبكي نفوساً عانية

لم أقصد الايلامَ – يا خلّي – ولمْ أبغِ سوى وصفي عواديَ عادية

انظرْ حواليكَ وطُفْ في بلدةٍ كانت وكنّا في حياةٍ راضية

ثم اختفى النجمُ وحلّتْ ليلةٌ ظلماءٌ في أعقابِ ريحٍ عاتية

يا ليتَ قومي يسمعونَ وليتهمْ يتفكرونَ بكلِّ نفسٍ واعية

---

(1) خير الدين الزركلي، الإعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) "محمد هاشم" موسى غوشة، عائلة عرفات القدوة في القدس، ص21، القدس: 1999.

(3) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص283، س5، عمان: 2006.

(4) صحيفة القدس: العدد 12657، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

(5) صحيفة الأيام: العدد 3166، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

أكرم أحمد عرفات القدوة

ولد أكرم القدوة في مدينة غزة عام 1349هـ/1930م (ينتمي إلى عرفات القدوة الشهير نسبه بأبي القدوة، أصله من حلب، واشتهرت عائلته بغزة باسمه وعرفت به، وهي عائلة غزية قديمة، كانت فيها نقابة الأشراف)، وأنهى دراسته الثانوية عام 1951، ثم عمل مدرساً في مدارس غزة، وأتم دراسته الجامعية فحصل على إجازة في آداب اللغة العربية من جامعة بيروت العربية عام 1970، ثم حصل على دبلوم الدراسات الإسلامية العالية.

عمل في الحقل الوطني، فشارك في العمل التنظيمي، وأصبح عضواً في اللجنة الإقليمية لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين عام 1974- 1975- 1976.

أديب فاضل، وشاعر مجيد لطيف الأسلوب مع رقة لفظ وسلامه أسلوب، مطلعاً على معظم شعر العرب، له عدة دواوين منها (نداء الثأر - طبع 1964، ألحان العاصفة - 1978، الحب الخالد - 1984)، وجل أشعاره تدور حول القضية الفلسطينية والهموم القومية، ويمتلك الأستاذ أكرم عدة مخطوطات غزلية ووجدانية واجتماعية، نشر قسماً كبيراً منها في الصحف الكويتية، وتحدث عن نتاجه الأدبي هذا عدد من الكتاب والصحفيين العرب.

---

(1) محمد عمر حمادة، أعلام فلسطين، ج1، ص349، دمشق: 1985.

ناصر جرير نعمان القدوة

التنبيه أولاً على عائلة المترجم له، فعائلة القدوة من العائلات القديمة في غزة وخان يونس عُرفت باسم (عرفات القدوة)، وأصلها من حلب الشهباء، استوطنت غزة في القرن الحادي عشر الهجري، وكانت فيهم نقابة الأشراف.

ولد الدكتور ناصر القدوة في مدينة خان يونس بقطاع غزة في 16 نيسان (إبريل) 1953، (وينتمي إلى أسرة ذات تاريخ وطني كبير، فوالده جرير القدوة "1919-2008" كان معلماً وناظراً ومفتشاً بدائرة المعارف في اللواء الجنوبي، وعمل مستشاراً للرئيس ياسر عرفات لشئون التربية والتعليم ورئيساً لهيئة دار الكتب الوطنية، وجده الشيخ نعمان عرفات القدوة ناب عن السيد عبد الحي الحسيني في نظارة وقف حسين باشا مكي، وكان إماماً وخطيباً لمسجد خان يونس، وتوفي سنة 1354هـ، وخاله الرئيس ياسر عرفات "1929-2004" الذي يُشار إليه بالبنان كرمز للوطنية والنضال الفلسطيني)، أنهى الدكتور ناصر الثانوية العامة في مدرسة شهداء يناير في بنغازي بليبيا عام 1971.

انضم إلى حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) عام 1969، وانتخب عضواً في الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين في مؤتمر الجزائر عام 1974، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني، واختير رئيساً للاتحاد العام لطلبة فلسطين في الفترة (1980-1982).

تخرج من كلية طب الأسنان في جامعة القاهرة عام 1979، وانضم إلى جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وأصبح عضواً مراقباً في مكتبها التنفيذي.

في عام 1981 اختير عضواً في المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، ممثلاً عن الاتحاد العام لطلبة فلسطين، واستمر على ذلك حتى عام 1986، واختير عام 1999 عضواً في مجلسها مرة أخرى، ثم أعيد انتخابه في

المؤتمر السادس في أغسطس 2009، كما عين عضواً مراقباً في المجلس الثوري لحركة فتح عام 1981، وانتخب عضواً عاملاً في المؤتمر الخامس للحركة الذي عقد عام 1989

عين ممثلاً مناوباً في البعثة الفلسطينية الدائمة في الأمم المتحدة بنيويورك عام 1986، وعين ممثلاً دائماً عام 1991، ومن خلال موقعه هذا شارك في العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية، وكان وراء الحملة الدبلوماسية الناجحة في أروقة الأمم المتحدة ضد الجدار الفاصل الذي قامت الحكومة الإسرائيلية ببنائه فوق الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية المحتلة، وتوج نشاط الدكتور ناصر القدوة الحثيث بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة في 8 كانون الأول 2003 باللجوء إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي بهولندا، طلباً لفتوى قانونية حول شرعية الجدار، وقبلت المحكمة هذه المسؤولية رغم الضغوط الشديدة التي مارستها الولايات المتحدة وغيرها على اعتبار أن مثل هذه القضية لا تندرج في قائمة مسؤولياتها، وترأس القدوة الفريق الفلسطيني أمامها.

في الحكومة الثامنة عام 2005 اختير الدكتور ناصر القدوة وزيراً للخارجية، وفي شباط 2008 انتخب رئيساً لمجلس إدارة مؤسسة ياسر عرفات، ومازال يقوم بمهامه التي أوكلت إليه بحماس وطني ملفت للنظر، وله بنت وولد وهما: (أماني، جرير).

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص336، غزة: 1999.

(2) ناصر القدوة (سيرة ذاتية غير منشورة – مكالمة هاتفية) 28 أيار/ مايو 2009.

الشيخ عبد الله سيد عبد السلام القيشاوي

ولد الشيخ عبد الله القيشاوي في مدينة غزة عـام 1296هـ/1880م، (والقيشاوي نسبة إلى قيشة، وهي قرية في جهة بلبيس في مصر جاء أحد جدود العائلة إلى غزة في بداية القرن التاسع عشر)، وتعلم علومه الأولية في مدارس غزة؛ وكان ذكياً فطناً مجتهداً من صغره، ثم شرع يطلب العلم عام 1309هـ/1891م في الجامع العمري الكبير بغزة على أستاذه الشيخ عبد الله العلمي الذي قال عنه: (أن غزة من عهد بعيد لم تلد نظيراً لهذا التلميذ في فهم المسائل الدقيقة، وحل المشكلات العويصة، وهو في هذا السن من الصغر) في عام 1313هـ/1895م اتجه إلى مصر لاستكمال طلب العلم في الأزهر الشريف، وقد درس على أيدي أساتذة مشهورين بالعلم والفضل أمثال: محمد عبده، عبد الرحمن الشربيني، محمد بخيت المطيعي.. وغيرهم، وفي عام 1319هـ/1901م حصل على الشهادة العالمية من الأزهر متفوقاً في 14 مادة، وفي العام التالي رجع إلى غزة، وصار يدرس في الجامع العمري الكبير تفسير القرآن الكريم، ولم يكن مقلداً في التفسير؛ فلم يتمسك بالتفاسير القديمة، وإنما كان مجدداً إذ أعمل فكره في التوصل إلى تفاسير جديدة لآيات القرآن الكريم، وفي عام 1904 عين عضواً في دائرة المعارف، وعضواً في دائرة الأوقاف ومتولياً على أوقاف جامع الشمعة بغزة، وفي عام 1905 عين معلماً للعلوم الدينية في مدرسة غزة الأميرية، وفي عام 1906 عين مديراً لها.

وفي عام 1907 انتخب عضواً في مجلس أخذ العسكر العثماني المسمى (مجلس القرعة)، وفي عام 1908 ذهب إلى الأستانة مقر (الخلافة الإسلامية)، في عهد الدولة العثمانية وقتها، ودخل مكتب الحقوق هناك، وكان يكتب بعض مقالات علمية واجتماعية وسياسية في جريدة (الدستور العربية) بالأستانة عقب إعلان الحرب، ولما تألفت (جمعية الإخاء العربي) بالأستانة عام 1908 دخل

عضواً فيها، ونشط في الحركة الوطنية فيها، وكانت الدولة العثمانية تراقب هذه الجمعية العربية أشد مراقبة. وفي عام 1909 عين قاضياً شرعياً في (أسكله طرابلس الشام)، وبقي في هذا المنصب ثلاثة أعوام حتى عام 1912، ثم عين مدرساً عاماً في غزة من طرف المشيخة الإسلامية، وكان يشتغل مع ذلك بالتجارة التي ورثها عن أبيه، وقد جدد فيما بعد أملاكاً وأراضي أخرى غير التي ورثها، فأصبح بذلك من ملاكي غزة، ومن أثريائها المشهورين. في عام 1921 انتخب عضواً (للجمعية الإسلامية المسيحية الوطنية)، وفي عام 1922 انتخب رئيساً للغرفة التجارية بغزة، وبقي في هذه الرئاسة مدة ثلاث وثلاثين سنة، وفي عام 1925 انتخب عضواً في (لجنة الاقتصاد الزراعي الحكومية)، وبقي فيها عشر سنوات إلى أن ألغتها الحكومة، وفي عام 1926 عينه المجلس الإسلامي الأعلى معلماً للعلوم الدينية في مدرسة الفلاح الإسلامية، وفي عام 1927 عين خطيباً في الجامع العمري الكبير بغزة، وكان يخطب خطابة عصرية مجددة حسب تجدد الحوادث، وحسب ما يلزم الناس بوقتها. وفي عام 1936 انتخب عضواً في مؤتمرات الغرف التجارية الفلسطينية التي كانت تعقد شهرياً، وفي عام 1940 انتخب رئيساً للمؤتمر الثامن من هذه المؤتمرات المنعقدة في غزة، وفي عام 1942 انتخب رئيساً أيضاً للمؤتمر الحادي عشر من تلك المؤتمرات، وفي عام 1943 كان عضواً في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الملاكين بفلسطين، وكان خطيباً في هذا المؤتمر، وفي هذا العام كان أيضاً عضواً في لجنة إعاشة الفقراء بغزة. في عام 1944 اختير رئيساً لنقابة تجار (المانيفاتورة) بغزة، وفي هذا العام انتخب أيضاً عضواً في اللجنة التنفيذية لمؤتمر النقابات التجارية بفلسطين. في عام 1945 انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الضرائب في فلسطين الذي منه مؤتمر (الأيلوله) الذي عقد ضد الحكومة الإنجليزية، وكان خطيباً فيه أيضاً، وقد أصدر فتوى ضد قانون (الأيلوله) الذي أصدرته حكومة فلسطين، وقد نشرت هذه الفتوى في الجرائد يوم

انعقاد المؤتمر، فكان لها وقع عظيم وتأثير شديد بين الناس مما اضطر الحكومة إلى إلغاء هذا القانون. في عام 1946 كان عضواً في اللجنة الاقتصادية الوطنية المركزية في القدس مندوباً عن لواء غزة، وفي هذا العام كان أيضاً نائب رئيس لجماعة الإخوان المسلمين في غزة، وعضواً دائماً في المكتب الإداري لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وفي 18 تشرين أول من هذا العام اختير أيضاً رئيساً للمؤتمر الكبير لجمعيات الإخوان المسلمين المنعقد في حيفا، والمؤلف من مندوبين عن مصر والعراق وسوريا ولبنان وشرق الأردن والقدس وباقي بلدان فلسطين عموماً، فكان مؤتمراً حافلاً تقرر فيه كثير من الأمور الضرورية المتعلقة بالإصلاحات الدينية في هذه البلاد، وفي 17 حزيران 1947 استقال من هيئة جماعة الإخوان المسلمين لكثرة مشغوليته في ذلك الوقت لإنهاء كتابه (آراء حرة).

ومن مؤلفاته المطبوعة: (آراء حرة – جزئين، انشقاق القمر، القرآن في ضوء العقل، أفكار مؤمنين في حقائق الدين – جزئين). كما كتب بعض التصانيف والرسائل والمقالات معظمها محاورات مع المبشرين وفي تفسير بعض آيات القرآن الكريم ومنها: الوحي الإلهي في الكتب السماوية وهو رد على القس "الفريد نلسن" الدنماركي في ادعائه أن وحي المسيح شئ آخر غير وحي سائر الأنبياء..، نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل القطعية والقضايا المنطقية وبشائر الكتب السماوية، وهو رد على القس المذكور في زعمه عدم نبوة محمد..، الفتاوى الشرعية المأخوذة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية..، مائدة عيسى عليه السلام "نشر هذا الموضوع في جريدة (صوت الحق) عام 1928"، عصا موسى عليه السلام "نشر في جريدة (صوت الحق) عام 1929"، الرد على ماغلبوث المستشرق الإنجليزي في طعنه على الإسلام وعلى محمد عليه الصلاة والسلام "كتبه في جريدة (الجامعة الإسلامية) عام 1934"، القضاء والقدر في القرآن الكريم، الأجوبة السنية على الأسئلة الدمشقية،

مجموعة لمقالاته ومحاضراته العلمية والدينية الأدبية والسياسية، مولــد نبــوي موافق للعصر الحاضر، خطب منبرية على الأسلوب الحــديث موافــق للبيئــة الحاضرة، ديوان شعر صغير).

توفي رحمه الله في 4 ديسمبر 1962، ودفن في مقبرة الشيخ شــعبان، وشيع في موكب مهيب، وله من الأبناء خمسة (شفيق، مطيع، جمال، شــريف، الدكتور وجيه).

---

(1) محمد فكري عثمان أبو النصر، ذكريات خالدة: صفحات مــن جهــاد الــشيخ عبــد الله القيشاوي وحياته، ص62، القاهرة: طبعة رابطة الأدب الحديث.

(2) مقابلة مع حفيده أحمد وجيه القيشاوي (24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

العلاّمة الشيخ عبد الكريم الكحلوت

عالم جليل

العلماء زينة الحياة الدنيا، ومصابيح ظلامها، رفع الله منزلتهم، وميزهم عن سواهم فقال: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)، فعالمنا هو مفتي مدينة غزة، ورائد من روادّها، ونجمها الأبرز في سماء العلم والفقه الذي يشار إليه بالبنان، بذل ويبذل العطاء الوافي، ويقدم كل ما يخدم الوطن والمواطن، جعل من منزله منبراً للحق، ومسجداً تقام به الصلوات الخمس، وديواناً عامراً بالعلماء، وملاذاً آمناً للباحثين والحائرين، ونبراساً يهديهم إلى قيم الأخلاق في حياتنا التي نعيش بين جنباتها، فنحن اليوم أمام موسوعة كبيرة، وحياة متكاملة وبصمات واضحة في تعزيز المسيرة الاتحادية لأبناء شعبنا، ونموذجاً يؤكد على الدوام أن الإنسان مؤتمن، وأن الحياة رسالة، فعظمته لم تأت من فراغ فهي مرتبطة بالإرث الحضاري وقيم مجتمعنا النبيلة.. ربطتني به صداقة حميمة وعلاقة وطيدة.. فضله عليّ كبير في معرفة أمور ديني.. ما أحرانا أن نسير على هداه، وأن نقتبس أثره، وأن نشم عطر روحه الطاهرة ودفء أنفاسه.

شكراً لك سيدي صاحب السماحة، لأنك منحتني شرف هذه الكلمة، التي أكتب فيها لفضيلتكم لأقول لك: عمر مديد مليء بالعمل والعطاء.. عمر مديد بنعم الله عليكم بالصحة والعافية.

ولد العلامة الشيخ عبد الكريم الكحلوت البصير بقلبه في قرية نعليا في 15 ديسمبر 1935، وهاجر مع أسرته إلى غزة عندما وقعت كارثة فلسطين عام 1948، وأنهى علومه الدراسية في المعاهد الأزهرية بمصر عام 1960، وحصل على ليسانس الشريعة والقانون من الأزهر عام 1966، وتتلمذ على أيدي علماء الأزهر أمثال الشيخ محمود وفا، الشيخ أحمد عبد القادر الماوي، الشيخ الساكت، الشيخ محمود شهدة، الشيخ محمد ضيف الله.. وغيرهم.

عين عام 1971 مدرساً بالمعهد الديني الأزهر بغزة لمــدة 23 سنة، واختير خلالها موجهاً للمواد الشرعية واللغوية بالمعهد الديني لمدة 8 سنوات، وكان أميناً للجنة الفتوى بالمعهد لمدة 10 سنوات، واختير عضواً في لجنة اختيار المدرسين للمعهد لمدة 15 سنة، وفي عام 1978 عين مدرساً بالجامعة الإسلامية بغزة لمدة ثمانية عشر عاماً حتى عام 1996، واختير مقرراً للجنة المناهج في الكلية الشرعية بالجامعة الإسلامية، كما عمل في عام 1994 مدرساً بجامعة الأزهر بغزة لمدة أربعة أعوام، وعمل إماماً وخطيباً وواعظاً بوزارة الأوقاف منذ عام 1967 إلى يومنا هذا، واختير عضواً في لجنة تعيين أئمة المساجد والوعاظ والخطباء بوزارة الأوقاف، وتخصص في تدريس الكثير من المواضيع الدينية ومنها: (البلاغة – الأدب – الفقه – الحديث – التفسير – المواريث – أدب البحث والمناظرة – تفسير آيات الأحكام – أحاديث الأحكام – تاريخ التشريع – النحو)، وأصدر خلال هذه الفترة الكثير من النشرات والمقالات والكتيبات والكتب في المواضيع الدينية المختلفة ومنها: (الحج والعمرة – الصيام – التفسير: سورة الحجرات، سورة الكهف – علوم البلاغة).

تخرج على يديه المئات من الطلبة والطالبات في مختلف التخصصات، فمنهم علماء الدين، الأطباء، المهندسون، المدرسون والأكاديميون الذين زخرت بهم الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر، ومختلف مرافق الحياة، بالإضافة إلى مئات الخريجين من الجنسين الذين يعملون في الأقطار العربية.

منذ نشأة كلية الدعوة عام 2004 عمل محاضراً فيها، وفي عام 2005 عُين عميداً للمعاهد الأزهرية بفلسطين بمُوجب مرسوم رئاسي صادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات عام 2005، كما تقلد الشيخ وظيفة الإفتاء، فعين مفتياً لمحافظة غزة خلال الفترة (1994-2006)، وأثبت من خلال هذا الموقع جدارة العالم المدرك، فكان أعلم أهل فلسطين بالحلال والحرام، وكان بهذا الاعتبار عضواً في مجلس الفتوى الأعلى بفلسطين منذ عام 1994 إلى يومنا هذا.

فالعلماء أمناء الله على خلقه، فهم أساتذة الناس، ومربو المجتمع، وللعلماء قيمة عليا في هذا العصر، فتقاس قوة الأمة بعدد علمائها لا بعدد أفرادها ولا باقتصادها، وللعلم مكانة في المجتمع، وله على الناس واجب بيّنه رسول الله ﷺ حيث قال: (إن من إجلال الله إكرام العلم والعلماء).

---

(1) محمد اسعيد محمد صلاح الكفرداني، الإفتاء في فلسطين، ص62، جنين: 2004.

(2) مقابلة مع الشيخ عبد الكريم الكحلوت (15 أيلول/ سبتمبر 2008).

الشيخ يوسف محمد يوسف كساب
شيخ علماء المدينة المنورة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، قيل إن جد هذه الأسرة أتى من المغرب، ونزل بنواحي الشام، ثم توطن غزة، وهي عائلة طيبة قديمة بغزة، كما نعت رجالها في السجلات القديمة بالسيادة.

ولد الشيخ يوسف كساب البصير بقلبه في مدينة غزة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وحفظ القرآن، ثم سافر إلى الجامع الأزهر الشريف في حدود 1230هـ/1815م، ولزم كبار العلماء أمثال: الشيخ حسن العطار والشيخ حسن القويسني.. وغيرهما، ومكث في الأزهر ثلاثة وعشرين عاماً، حتى برع في العلم وتقدم في علوم الدين، فشهد له العلماء وأجازوه، ثم حضر إلى غزة في حدود 1253هـ/1837م، واشتغل بالتدريس في الجامع العمري الكبير، ثم رحل إلى القدس، وأقام فيها مدة قصيرة، وأعجب بنفسه وظن أنه تفرد في عصره، فاجتمع بعض أجلاء علماء الهند، وجرت بينهما مباحثات كثيرة في علوم متنوعة، فظهر عليه الهندي، فاستقل (المترجم له) نفسه، واعترف بقصوره، ثم عزم على العودة مرة ثانية إلى مصر لإتمام تحصيل ما ينفعه من علوم الحكمة، وأقام بالأزهر وتصدر فيه للتدريس مدة، وشعر شيخ الأزهر بأنه صار منافساً له فحسن له الذهاب إلى أداء فريضة الحج، وبعث له مؤنة سفر، ولم يجد بداً من ذلك؛ فسافر إلى الحج، وحينما وصل إلى المدينة المنورة، توفي مفتي المدينة المنورة (الشيخ عمر بالي)، ونجله قاصر عن وظيفة والده، وكتب واليها يطلب من شيخ الأزهر عالماً يقوم بها مؤقتاً على أن يتأهل ابن المفتي المتوفى إليها، فعين الشيخ يوسف وكيلاً للمفتي في المدينة، ومدرساً فيها، وذلك في حدود 1260هـ/1844م، واستمر في قراءة الحديث والتدريس في مسجد رسول الله ﷺ حتى ذاع صيته واشتهر فضله في البلاد، حتى في بلاد اليمن والهند، ومازال الشيخ على سيرته في

نشر العلم والتأليف، حتى صار في أواخر حياته شيخ علماء المدينة المنورة، وقد ترك الشيخ مؤلفات جليلة منها: (جامع كتب الصحاح الست مع شرحه – في عشر مجلدات، "الفتاوى الأسعدية" ونسبها إلى تلميذه مفتي المدينة– الشيخ أسعد في ثلاثة مجلدات، "منظومة الدرة الفريدة في علم الفرائض"، الجامع المشيد، "نظم نخبة ابن حجر في مصطلح الحديث"، "العقد المنضد" في علم البيان)، وله رسائل أخرى معظمها في شرح آيات القرآن، والأحاديث النبوية.

أحاط الشيخ يوسف بالمعقول والمنقول، وتفرد في الفـروع والأصـول. وتوفى عام 1291هـ/1875م، وأنجب ابنه (الشيخ حسن) الذي مات ولم يعقـب ذكوراً، وقد رثاه الشيخ صالح سكيك في غزة بقصيدة طويلة مطلعها:

نشرت يـد الأقـدار طـي العنبـر	من أرض طيبـة والمقـام الأنـور
وبنت بها قبراً زهـا فـي روضـة	فكأنه مـن روض عـدن الأزهـر
يا كعبـة العلمـاء أنـت حجيجهم	والكـل بـين محلـق ومقـصر
هو يوسف الغـزي كـساب العـلا	درج المعالي بدر مطلعهـا الـسرى

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص228، غزة: 1999.

سليم عرفات المبيض

مؤرخ فلسطيني

إن لمؤرخنا باعاً طويلاً في الفكر والحضارة، وقد أولى عنايـــة فائقـــة لتاريخ أمتنا وتاريخ حضارة مدينتنا الخالدة (غزة هاشم)، فهو في طليعة الرواد الذين تنسكوا في محراب العلم، وجاهدوا في سبيله، وأسهموا بأفكارهم النيــرة، وآرائهم السديدة، وتأصيلاتهم النقدية والنظرية في فتح مغاليق الفكر، وفي رفــد ثقافتنا الفلسطينية وإثرائها وإبراز معالمها، فقد كانت غزة بالنسبة لـــه هاجـــساً مؤرقاً ومصدر ألم مستديم، فكرَّسَ لها من جهوده ومؤلفاته الشيء الكثير، وعُني بها خير عناية، يردد ذكرها، ويصف محاسنها، ويـــذكر أســـماءها، وتاريخهـــا وعلماءها ومساجدها وكنائسها.

ولد المؤرخ سليم المبيض في مدينة غزة في عام 1943، (نشأ في أسرة متوسطة الحال، فوالده كان يعمل شرطياً أيام الإنتداب البريطاني، مما أثر على نشأته المتميزة في الإنضباط)، بعد أن أتم الكتّاب في جامع المحكمة (وكان يطلق عليها المحكمة البرديكية) تلقى تعليمه الإبتدائي والإعدادي في مدرسة الشجاعية (مدرسة حطين اليوم)، ودرس في مدرسة فلسطين الثانوية لمدة سنتين، وأنهـــى الثانوية من مدرسة يافا الثانوية عام 1961. وبعد ذلك انتقل إلى مصر لإكمـــال دراسته الجامعية، وحصل على بكالوريوس جغرافية من جامعة عين شمس عام 1965، ودبلوم الدراسات العليا من الجامعة نفسها عام 1966. عين مدرساً في مدرسة يافا الثانوية خلال الفترة (1965–1976)، ونقل بعـــدها مدرســـاً لـــدار المعلمات لمدة عام ونصف تقريباً، ثم ترقى لمدير مدرسة الكرمل الثانوية منـــذ نشأتها خلال الفترة (1976–1979)، وترقى إلى عمل جديد إذ أصـــبح مفتـــشاً للمواد الاجتماعية في قطاع غزة، وعمل محاضراً غير متفـــرغ فـــي الجامعـــة الإسلامية في الفترة (1990–1995).

وبقدوم السلطة الوطنية الفلسطينية أصدر الرئيس ياسر عرفات قــراراً بتعيينه أميناً عاماً لهيئة دار الكتب الفلسطينية، التي كان المؤسس الأول لها بجده وكده وصدقه في العمل وأمانته في المعاملة، كما أســهم فــي تأســيس مركــز التخطيط الفلسطيني، ومركز الأبحاث التاريخية.

عاصر شخصيات معروفة على المستوى العلمي، وكان لها تأثير علــى شخصيته، وعلى اسلوب بحثه، وعمق تحليله، وقدرته على التفكير، واستشراف المستقبل من الواقع الجغرافي.. ومنهم: الدكتور جمــال حمــدان والبروفــسور المصري عالم الآثار عبد المنعم أبو بكر.

شارك في عدة مؤتمرات خارجية أهمها مؤتمر وزراء الثقافة في الرباط عام 1998، والمؤتمر العالمي للتعليم في فلسطين عــام 1997؛ وقــدم خــلال المؤتمر دراسة مستفيضة نشرت عن رواد المعارف في غزة، وفي عام 2008 اختير ضمن اللجنة الوطنية لإحياء فعاليات القدس كعاصمة للثقافة العربية لعــام 2009، تقديراً لجهوده المستمرة في خدمة الثقافة.

وضع مجموعة من المؤلفات والكتــب القيمــة أهمهــا: (الجغرافيــة الفلوكلورية للأمثال الشعبية الفلسطينية – الهيئة المــصرية العامــة للكتــاب – القاهرة 1986 ، غزة وقطاعها " دراسة في خلود المكان وحضارة الــسكان" – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1987 ، النقود العربيــة الفلــسطينية وسكتها المدنية الأجنبية – الهيئة المصرية العامة للكتــاب – القــاهرة 1989– وأُعيد نشرها ضمن سلسلة القراءة للجميع – مكتبة الأسرة – 2007 ، ملامــح الشخصية الفلسطينية في أمثالها الشعبية – الهيئة المصرية العامــة للكتــاب – القاهرة 1990 – وأُعيد نشرها ضــمن سلــسلة للقــراءة للجميــع – 2007 ، الحصيدة في التراث الشعبي الفلسطيني – الهيئة المــصرية العامــة للكتــاب – القاهرة 1991، الإبل في التراث الشعبي الفلسطيني – الهيئة المصرية العامــة للكتاب – القاهرة 1991 – وأُعيد نشره ضمن سلسلة القراءة للجميع – 2007 ،

البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1995، النصرانية وآثارها في غزة – مكتبة اليازجي – 1998، وقفية موسى باشا آل رضوان "تحقيق ودراسة" – دار ابـن سـينا – 2000 ، حيـاة القديس بيرفيريوس "أسقف غزة – 395-420م" – غزة 2004 ، حلمي أبـو شعبان "الأديب الشاعر والصحفي الثائر" – غـزة 2004 ، المنطـار – وزارة الثقافة الفلسطينية – 2004، الزُربيعة في التراث الشعبي الفلسطيني"، يوميـات رئيس بلدية خان يونس عبد الرحمن الفرا "تحت العمل)، كما يحضر مؤرخنـا بحثاً مهماً عن (البلديات الغزية 1893-1994)، ودراسة أخرى عن (النقود التي تم تداولها في فلسطين على مر العصور)؛ لما لها من أثر كبير في التعرف على تاريخ هذا الشعب العظيم.

---

(1) تيسير يونس جبارة، سعيد عبد الله البيشاوي، المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، ص108، رام الله: 2007.

(2) مقابلة مع المؤرخ سليم عرفات المبيض في منزله (6 نيسان/ أبريل 2009).

حمدي سعيد مدوخ

التنبيه علي عائلة المترجم له أولاً، عائلة مدوخ من الأسر القديمة في غزة، ظهر منها تجار وعلماء وشعراء منهم: الشيخ عبد الرحمن أسعد مدوخ، وابنه الشيخ محمد "الإمام بمسجد السيد هاشم"، والشاعر عثمان عبد الرحمن مدوخ، ولهم تواجد في مصر ويافا.

ولد الشيخ حمدي مدوخ في مدينة غزة عام 1924، وبسبب ظروف العمل انتقل مع أسرته إلى يافا، وهو ابن خمس سنوات، وتلقى دراسته الأولية فيها، وحفظ القرآن الكريم وهو في الصف الرابع الإبتدائي (العاشرة من عمره)، واحتفلت به مدينة يافا، وطاف به سكانها محمولاً على ظهر جمل، وكان يقرأ القرآن الكريم فيها بمسجد حسن بك.

في حرب 1948 كان له دور جهادي في الدفاع عن مدينته يافا، وبعد سقوطها هاجر إلى سوريا، في الوقت الذي هاجرت عائلته إلى غزة.

في دمشق اعتقله الفرنسيون لمواقفه الوطنية المناهضة لسياسة فرنسا الاستعمارية لفترة قصيرة، ثم عمل إماماً وخطيباً في منطقة عين يبرد، ودرس الشيخ حمدي القراءات السبع مدة سنتين على جمع من علماء القراءات في بيوتهم، لأن بيت العالم كان مدرسة لرواد العلم، وقرأ الشاطبية في القراءات السبع على يد (الشيخ أحمد المعظمان) إمام مسجد بني أمية، ومدرس بدار الحديث، و(الشيخ ياسين الجوزاتي).. وغيرهما، وأجازه مشايخ المقارئ الشامية عام 1951.

انتقل إلى الأردن، وعمل في الكلية العلمية الإسلامية واعظاً ومفتياً لمدينة معان وقضائها، وفي عام 1954 سافر إلى العراق، وقرأ القرآن الكريم والقراءات على يد شيخ قراء بغداد (العالم عبد القادر الخطيب) شيخ قراء وخطيب جامع الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه، وأجازه شيوخه في القراءات السبع بشهادة خطية وقع عليها بعض قراء بغداد المشاهير.

عاد شيخنا إلى غزة عام 1956 لرعاية أسرته بعد علمه بنبأ استـــشهاد أخيه (حامد) أثناء قصف غزة بقذائف المـــورتر مـــن قبـــل جـــيش الاحـــتلال الإسرائيلي.

في بدء الأمر عين (المترجم له) إماماً وخطيباً لمـــسجد أبـــي خـــضرة ومأذوناً شرعياً، ثم مفتشاً لمراكز تحفيظ القرآن الكريم بدائرة الأوقاف، وكـــان يُحَفِظُ القرآن الكريم في المسجد العمري الكبير.

في مطلع ستينيات القرن العشرين انضم إلى جمعية التوحيد في غـــزة، والتي كانت تقوم على الدعوة للدين وخدمة الأمة، وفي عام 1962 عين إمامـــاً وخطيباً لمسجد النصر، واستمر على ذلك حتى وفاته.

في عام 1974 عين الشيخ حمدي مدرساً للقرآن الكريم وعلوم التجويـــد في معهد فلسطين الديني (الأزهر)، كما دَرَّسَ علوم الفقه والتوحيد والحديث فيه، واستمر على ذلك حتى عام 1995، وعندما أنشئت الجامعة الإسلامية بغزة عام 1978 انتدب لتدريس القرآن الكريم والتجويد فيها مدة، كما ساهم فـــي وضـــع منهاج القرآن الكريم، وكذلك في جامعة الأزهر.

في عام 1992 كان الشيخ من مؤسسي دار القرآن الكريم والسنة، وحمل لقب شيخ الدار حتى وفاته، وبعد قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية اختير شـــيخاً للمقارئ الفلسطينية، كما ترأس وفود مسابقات القرآن الكريم التـــي تعقـــد فـــي المملكة العربية السعودية، وأشرف على من فازوا بالمراتب المتقدمة، وكان من المنتظر أن يكون محكماً في عام 2001 فوافته المنية قبل ذلك.

عُرف عن الشيخ حبه للشعر وقرضه وهو في الرابعة عشرة من عمره، وكانت أولى قصائده في (الحاج أمين الحسيني)، وكانت له أشعار وطنية، وكان صوته ندياً جميلاً في إلقاء الشعر والمدائح.

ألف أول كتاب في علم التجويد عام 1974 بعنوان: (المختصر المفيـــد في معرفة القرآن وأصول التجويد – الطبعة الأولـــى – مطبعـــة دار الأيتـــام

الإسلامية الصناعية – القدس 1974، الطبعة الثانية – مطبعة منصور – غزة – 1981 – الطبعة الثالثة – مطبعة دار العلوم – غزة).

كان مرحاً يحب الجميع، ومعتداً بنفسه، وله كرامات منها: رؤية النبي ﷺ أكثر من مرة في المنام، وبقي على سيرته إلى أن توفاه الله عصر يوم الخميس 2001/8/9، ودفن في مقبرة الشيخ رضوان بغزة، وأقامت وزارة الأوقاف والشئون الدينية تحت رعاية الرئيس ياسر عرفات للفقيد حفلاً تأبينياً، حضره لفيف من الشخصيات الإسلامية والوطنية، وأعلن الشيخ يوسف جمعة سلامة وكيل وزارة الأوقاف– أثناء الحفل– بإطلاق اسم الشيخ (حمدي مدوخ) على قاعة المحاضرات بوزارة الأوقاف، تكريماً ووفاء لذكراه العطرة، وله من الأولاد خمسة وهم: (عماد الدين، علاء الدين، نصر الدين، بدر الدين، محمد).

(1) صحيفة الرسالة: العدد الصادر بتاريخ 2001/8/16، ص16.

(2) مقابلة مع ابنه القاضي الشرعي عماد الدين حمدي مدوخ في مكتبه (8 تموز/ يوليو 2009).

الشيخ "محمد سعيد" عطا الله إبراهيم مراد

ولد الشيخ "محمد سعيد" مراد في مدينة غزة عام 1292هـ/1875م، وحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى مصر ودرس في الأزهر الشريف عام 1305هـ/1887م، ودرس على يد مشايخه العلماء منهم الشيخ عبد الرحمن البحراوي، والشيخ حسن الطويل، والشيخ عبد الرحمن فوده.. وغيرهم، وطالع كتب المنطق والحكمة والأصول؛ حتى نبغ وتفوق وشهد له كبار العلماء، ثم رجع إلى غزة عام 1312هـ/1895م، وعمل في التدريس في الجامع العمري الكبير مدة قصيرة، وانتفع الناس به، ثم سافر إلى الأستانة عام 1313هـ/1895م، واستحصل على وظيفة القضاء الشرعي في اليمن، فسافر إليها، واعتراه هناك مرض شديد، فلم يكمل مدته فيها، فعاد إلى غزة، واشتغل ثانية بالتدريس، وتردد بين الأستانة، مصر، الشام، بيروت، غزة؛ حتى عين قاضياً على (امسلاته) في ولاية طرابلس الغرب عام 1319هـ/1901م، ثم توجه إلى الأستانة، وحصل على قضاء بئر السبع وتوجه إليها في أوائل عام 1324هـ/1906م، ثم تولى بعدها قضاء حاصبيا في سوريا، وأتم مدته فيها، وعاد إلى الأستانة عام 1329 هـ/1911م وتولى قضاء جنين، فزادته تلك الأسفار والتنقلات علماً وفضلاً ونباهة.

عظمت مكانته، واشتهر بالعفة والغيرة على الحق، فكان من نوادر القضاة في تلك الأزمان، ثم عاد إلى دمشق، وعمل مع (الملك فيصل) في الثورة العربية، وساهم في تأسيس الجامعة السورية، وعمل مدرساً (للمجلة) في كلية الحقوق ستة أعوام، بعد أن دَرَّسها في معهد الحقوق في بيروت؛ فتخرج على يديه طائفة كبيرة من القضاة والمحامين.

أثرى المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات ومنها: (شرح مجلة الأحكام العدلية في قسم الحقوق المدنية، الأدلة الأهلية الأصولية، تاريخ الحقوق في الإسلام، رسالة الأسلوب الحديث في مسائل التوريث).

كان نصيراً للمرأة، لذا كانت ابنته (فاطمة) أول فتاة تحصل على شهادة الحقوق في الجامعة السورية، وكان أخوه بدر قاضياً شرعياً في بيروت، وأخوه عبد الحي رئيساً للمحكمة الشرعية في عمان، وغدا ابنه عبد الحكيم مستشاراً في مجلس الأمة بالكويت.

أصبح المترجم له عضواً في المجمع العربي بدمشق، وجعل دمشق مركزاً له إلى أن عين مديراً للمدرسة الإسلامية في القدس؛ لكن صحته لم تساعده في مباشرة هذا العمل، ثم عاد عام 1341هـ/1922م إلى غزة مأذوناً بسبب المرض الذي أعيا الأطباء، وبقي معتزلاً عن الناس، يغلب عليه الصمت حتى توفى ليلة السبت 30 جمادي الآخرة 1346هـ/ 24 كانون الأول (ديسمبر) 1927م عن نحو خمسة وخمسين عاماً، ودفن في مقبرة الدريرية، وقد رثاه الشيخ عثمان الطباع في قصيدة طويلة منها:

ما لي أرى البدر في أحيائنا أفلا	فحسبنا الله في كل الأمور ولا
مثل الفقيد الذي عزت فضائله	أخو البيان فقيد العلم، والنبلا
سلوا القضاء سلوا الفتوى تخبركم	سلوا المحاكم والأحكام والعلا
سلوا الحقوق سلوا التأليف عنه فقد	أعاده من بديع الوضع منه حلا

(1) خير الدين الزركلي، الإعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص417، غزة: 1999.

(3) سليم عرفات المبيض، حلمي مصباح أبو شعبان: الأديب الشاعر والصحفي الثائر، ص45، غزة: 2004.

صادق سلمان المزيني

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، ينحدر الحاج صادق من قبيلة مزينة، ويسمون أيضاً المزني والمزِيني، وهم ذرية عمرو بن أد الذي تزوج من مُزينه القضاعية القحطانية، وأنجبت منه ولدين هما عثمان وأوس، اشتهرا بأولاد مُزينة التي سميت باسمها القبيلة، فهي عدنانية الأصل قحطانية الأخوال، وقد سكنت في الجاهلية ما بين مكة والمدينة، فأسلمت القبيلة، وقدم في العام الخامس الهجري أربعمائة رجل بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اشترك منها ألف صحابي في فتح مكة ومن مشاهير هذه القبيلة قائد معركة نهاوند لفتح بلاد فارس النعمان بن مقرن المزني، ومنها شاعر الحكمة صاحب المعلقة الشعرية زهير بن أبي سلمى المزني، وابنهُ صاحب البردة النبوية كعب بن زهير، وكذلك بلال بن الحارث المزني الذي أقطعه النبي ﷺ أرض العقيق في المدينة المنورة، وإليه تنتسب هذه الأسرة وقد انتشرت القبيلة مع الفتوحات الإسلامية في الجزيرة العربية وخارجها.

وقبيلة مزينة كغيرها من بعض قبائل الحجاز تحالفت مع قبيلة حرب التي قدمت من اليمن عام 131 هـ ولذلك يسمى معظم المزنييّن بالحلف الحربي إلا أن هذه الأسرة ظلت محتفظة باسمها القبلي المزيني.

ولد الحاج صادق المزيني في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1905، (كان والده الحاج سلمان المزيني، من أثرياء بئر السبع، وكان يملك فيها حوالي 120 ألف دونم وكان عميداً لعائلته)، تعلم الحاج صادق في بداية أمره بالكُتَّاب خلال المرحلة الإبتدائية حتى الصف الرابع، ثم عمل مع والده في الزراعة والتجارة، وعاش في بيئة محافظة أثرت في طبيعة شخصيته.

شارك الحاج صادق في الثورة الكبرى عام 1936، ولعب دوراً مهماً في إفشال المخططات البريطانية للاستيلاء على الأراضي في غزة، وتصدى

لهجرة اليهود إليها، من خلال شرائه قطعة أرض (تسعة دونمات) على شاطئ بحر غزة كانت تنوي بريطانيا منحها لليهود.

منذ عام 1946 ساهم الحاج صادق المزيني في العمل الجهادي، وكان على اتصال وثيق بالحاج أمين الحسيني، وكانت مهمته تأمين السلاح من مصر إلى المجاهدين في غزة والخليل، ولما جاءت 1948 وانكشف العرب انكشافهم المعروف في فلسطين، لم يتردد هذا الرجل للعمل الاجتماعي، واستقبال وإيواء جموع المهاجرين الفلسطينيين في بيته، ونصب الخيام لهم في أراضيه.

خلال الأعوام (1949-1955) كان الإخوان المسلمون في قطاع غزة أقوى الأحزاب على الساحة السياسية فوصل عددها إلى 11 شعبة، وكان نواب أعضائها في المكتب الإداري لمنطقة غزة: صادق المزيني، سليمان حمد، هاني بسيسو، هاشم الخزندار، ظافر الشوا، ورئاسة الشيخ عمر صوان، وكان للإخوان في هذه الفترة صولات وجولات في قطاع غزة.. وقد انعكست الأوضاع الصعبة للإخوان المسلمين في مصر على أوضاع الإخوان في القطاع من مطاردة واعتقال، وعلى إثرها تم تغيير اسم تنظيم الإخوان المسلمين إلى جمعية التوحيد بغزة.

كانت بيروت مقر إقامة الحاج صادق عندما وقع العدوان الثلاثي عام 1956، ولما علم بالظروف الصعبة التي يعانيها أهل غزة سافر على عجل من أمره إلى الأردن، وقابل الملك حسين بن طلال، ومن شدة حزنه وغضبه على ما يحدث في القطاع قال مقولته المشهورة للملك: (أهالي غزة هاشم أمانة في عنقك إلى يوم الدين)، فقام الملك بصرف عشرة دنانير لكل فلسطيني.

ومع تفاقم الأزمة بين الإدارة المصرية وتنظيم الإخوان المسلمين؛ رفضت الإدارة المصرية القائمة في قطاع غزة ترشيحه لانتخابات الاتحاد القومي الفلسطيني عام 1959.

عمل الحاج صادق بمعرفة مأمون الهضيبي الذي كانت تربطه به علاقة وطيدة على دعم جمعية الشابات المسلمات في مصر التي كانت تترأسها السيدة زينب الغزالي، ولما انكشف أمره اعتقلته الإدارة المصرية في أواخر 1965 وسجن خمس سنوات و4 شهور في السجن الحربي بمصر، وعاش تجربة مريرة في المعتقل، وتدخل الرئيس ياسر عرفات الذي كانت تربطه بالحاج صادق علاقة حميمة لدى الرئيس المصري أنور السادات عام 1971، وتم ترحيله إلى الكويت.

عاد الحاج صادق إلى غزة، ولعب دوراً مؤثراً في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، ففي عام 1964 بدأ في إنشاء مسجد الإصلاح في حي الشجاعية من ماله الخاص، لكن حالت ظروف اعتقاله في مصر دون إتمامه، حيث عهد إلى ابنه بإكمالِ البناء، وبعد إتمام البناء قام الحاج صادق بتسليم المسجد للشيخ أحمد ياسين، كما شيّدَ الحاج صادق مستوصف الرحمة، وروضة الإصلاح بالشجاعية، وسعى الرجل بالإلحاح لدى الحاكم العام لقطاع غزة الفريق أول يوسف العجرودي لبناء مدرسة، وشق الطرق في ذلك الحي، كما ساهم في بناء مسجد الكنز في حي الرمال الذي بدأه المحسن عبد المجيد الشوا، وأكمله الحاج صادق، وأهل الخير من بعده.

أسهم الرجل في بناء ودعم العديد من المراكز والجمعيات الخيرية مثل: معهد الأمل للأيتام، جمعية أصدقاء المريض، مستشفى الوفاء للمسنين.

لعب الحاج صادق دوراً مهماً في حل مشكلة التعليم لطلاب غزة الذين أغلقت في وجوههم فرص التعليم في مرحلة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، حيث وفر العديد من المقاعد والمنح لطلاب غزة في مختلف التخصصات في جامعات الإمارات العربية، المملكة السعودية، أمريكا، ألمانيا. وكانت علاقة الحاج صادق يشوبها الود مع السيد سعيد سلمان وزير التربية والتعليم بدولة الإمارات، وبالشيخ طحنون بن حمد حاكم إمارة العين.

كان له باع كبير في القضاء وإصلاح ذات البين، وعندما كانت تفشل المحاكم في حل تلك النزاعات العائلية، كانت تحيل هذه النزاعات إليه، وكان يُوفق في حلها؛ إذ كان من وجهاء غزة البارزين، وكان يتميز بحب الناس له، وسماع رأيه، وكان بيته مفتوحاً للأهالي ليل نهار لمساعدتهم، كما عُرف الحاج صادق بنظافة يده وصفاء سريرته.

لم يقتصر دور الحاج صادق على قطاع غزة فقط، بل امتد إلى الكثير من قرى ومدن الضفة وفلسطين المحتلة عام 1948، ومنها قرية أم الفحم (أم النور حالياً)، ومدينة الناصرة.. وغيرهما، وكانت علاقته وثيقة بشيخ الحركة الإسلامية في فلسطين الشيخ رائد صلاح.

ومازال الرجل على سيرته، حتى توفاه الله يوم الجمعة 1988/1/1، ودفن بجوار أمه بمقبرة ابن مروان، وله تسعة أبناء وخمس بنات وهم: (ماجد، غازي، سلمان، زياد، فيصل، محمد فواز، عوني، نصر، هشام، خلديه، مجدية، فلك، إكرام، إلهام).

---

(1) فلسطين أحمد حمد، سيرة الحاج صادق المزيني، بحث مقدم لقسم التأريخ الشفوي، الجامعة الإسلامية بغزة.

(2) وثائق وأوراق عائلية خاصة بعائلة المزيني.

(3) مقابلة مع ابنه الحاج سلمان صادق المزيني (17 آذار/ مارس 2009).

شفيق عرفات أمين مشتهى

ولد الحاج شفيق مشتهى عام 1900 في مدينة غزة، وتعلم في كتابهـــا، وأتم حفظ القرآن الكريم، وتوفي والده وهو ابن اثني عشر عاماً، فاضطر إلـــى ترك التعليم بالمدارس ومساعدة أسرته، وعمل موظفاً في السكة الحديد، وتدرب على الفن المعماري على يد نخبة من الأتراك.

ولما أقام الأتراك مدينة بئر السبع في مطلع القرن العشرين، وجد شفيق مشتهى مجالاً للعيش فيها، واشتغل في أعمال البناء والمقاولات، وكان ماهراً في حرفته وذاع صيته، واكتسب ثقة مواطنيه ومحبتهم. وكان من أعضاء الحـــزب العربي الفلسطيني الذي تأسس عام 1935، وشارك في الثورة الكبرى (1936-1939) ضد الإنجليز، وسافر مع عبد الرازق قليبو إلى القاهرة لشراء الأسلحة والذخائر لمد الثوار بها.

انتخب رئيساً للمجلس البلدي في بئر السبع عـــام 1946، فـــي آخـــر انتخابات بلدية في عهد الانتداب البريطاني، وقد شهدت بئـــر الـــسبع نهـــضة عمرانية في عهده، وبقي رئيساً للبلدية حتى نكبة عام 1948، فهاجر مع أسرته تحت تهديد السلاح إلى غزة مسقط رأسه، وكان غبار النكبة يملأ حلوقهم ويصم آذانهم ويعشي أبصارهم.

سافر المترجم له إلى مصر، وأسس الشركة الأهلية المقـــاولات فـــي القاهرة مع شركائه فهمي أبو شعبان، الشيخ فـــريح المـــصدر، الـــشيخ حـــسن الافرنجي، وقامت تلك الشركة بالعديد من الأعمال الكبيرة منها: (رصف طريق رفح – غزة، طريق خان يونس البحر، طريق العريش – رفح، واد غزة، مطار المليز، مطار جفجافة،..) وتقديراً لتلك الأعمال الناجحة التي قامت بها الـــشركة المذكورة على أكمل وجه، منحهم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصـــر وسام الجمهورية من الدرجة الأولى في مطلع الستينيات من القرن العشرين.

كما أسس في غزة شركة الأنصار للمقاولات، التي كان لها الفضل في النهضة العمرانية التي شهدتها المدينة.

في 22 أكتوبر 1975 اختير الحاج شفيق مشتهى نائباً فخرياً لرئيس بلدية غزة الحاج رشاد الشوا، واستمر على ذلك حتى عام 1982، وبقي الرجل على سيرته حتى توفاه الله يوم 1997/5/23، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، وله سبعة أبناء وأربع بنات هم: (عرفات، عارف، رفعت، طلعت، عصام، سمير، نبيل، رمزية، رسمية، شفا، نهلة).

---

(1) عادل حسن غنيم، الحركة الوطنية الفلسطينية: 1917- 1936، القاهرة: 1974.

(2) عارف العارف، تاريخ بئر السبع وقبائلها، ص32، القدس: 1933.

(3) مقابلة مع ابنه طلعت شفيق مشتهى (26 أيار/ مايو 2009).

تحسين توفيق مشتهى

فلسطيني الهوى

لقد أنجب شعبنا الكثير الكثيــر مــن المفكّــرين والكتّــاب، المعلّمــين والمناضلين، وكان على رأس هؤلاء أستاذنا تحسين مشتهى، فهو فلسطيني الفكر والعقل واللسان، برز معلماً مربياً، فاضلاً عاقلاً.

ولد الأستاذ تحسين مشتهى في مدينة غزة عام 1935، درس الإبتدائية في مدرسة هاشم بن عبد مناف (الهاشمية)، والإعدادية في مدرسة الشجاعية، ثم التحق بمدرسة فلسطين وأنهى الثانوية منها، وكان دائماً متفوقاً في دراسته، محباً للغة العربية وآدابها وثقافتها العريقة العظيمة.

عمل خلال الأعوام (1955-1957) مدرساً في مدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في مدرسة رفح الإبتدائية، مدرسة الإمام الشافعي، مدرسة الشجاعية، وفي عام 1963 حصل على الليسانس في الفلسفة وعلم النفس والإجتماع من جامعة القاهرة بمصر، وفي عام 1969 عين ناظراً لمدرسة ذكور الشاطىء الإبتدائية للاجئين، وانتقل ناظراً لمدرسة جباليا الإبتدائية في عام 1982، ثم ناظراً لمدرسة الفلاح الإعدادية في عام 1990.

استطاع أن يجعل من دروسه منبراً للتوجيه التربوي السليم لبناء شخصية عربية مسلمة تحب الفضيلة والخير وتعزف عن النزوات، وقد تعلمت أجيال على يديه، تحلت بهذه الصفات الفذة والذين يعتبرون أعلاماً في الوطنية وفي تربية الأجيال، ربما وفاءً لمعلم كاد أن يكون رسولاً الذي حقق النجاح بإرادة الفارس الهمام، وحافظ عليه بجدارة المفكر الرصين.

نشط في اتحاد معلمي وكالة الغوث للاجئين الفلسطينيين، حيث شغل رئيساً لقطاع المعلمين فيه خلال دورتين (1976-1980)، حيث عمل جاهداً على تحسين أوضاع الطلاب والمعلمين سيما من الناحية التعليمية والصحية،

حيث كانت وكالة الغوث تعتزم وقتها تقليص خدماتها التعليمية والصحية عن هذه الفئة، وكان ينادي بعدم تقليص تلك الخدمات عن اللاجئين الفلسطينيين. وفي عام 1995 أحيل للتقاعد لبلوغه السن القانونية، وهنا لابد أن أذكر أن قانون التقاعد فيه الكثير من الظلم لأنه يوقف الإنسان عن العمل في وقت يكون قد تكاملت فيه خبرته، وامتلأت جوانحه رغبة في العطاء، مع علمنا أن الشمس حين تغيب من مكان، فإنما تفعل ذلك لتشرق في مكان آخر هو أحوج ما يكون لدفئها.

كرّسَ حياته مناضلاً تجاه القضية الفلسطينية، وهموم وأوجاع الوطن العربي. فمنذ نعومة أظفاره عمل صحفياً يافعاً في جريدة الصراحة التي كانت تصدر عن النادي القومي في مدينة غزة، وكان رئيس تحريرها أحمد حلمي السقا، وفي عام 1964 عمل في جريدة أخبار فلسطين، ومجلة الأسبوع الجديد، ومجلة الموقف، والعلوم.. التي كان يرأسها الأستاذ زهير الريس، وشارك في الكتابة بنشاط ملفت مع نخبة من الأخيار من أبناء شعبنا أمثال: فيصل عبد القادر الحسيني، مفلح أبو سويرح، محمد آل رضوان، إلياس عزام، شعبان عبد الفتاح.. الذين كانوا يشعرون بآلام وطننا العربي، وما يعانيه من مشكلات التنمية العربية، والقضايا السياسية الأخرى.

كان ومازال بارعاً في لعب الشطرنج، إذ كان لاعباً عنيفاً عنيداً كما شاهدته في جمعية الشبان المسيحية بغزة.. عرفته يجمع مع الذكاء المتوقد والحكمة، عاطفة جياشة فياضة، لاسيما إذا كان مصدر العاطفة مسألة إنسانية أو قضية وطنية، فإنه أنيس ودود لا يعرف الغطرسة أو الغرور.

هذه بعض من ظلال شخصية (أبو توفيق) حاولت أن أرسمها بعفوية وتواضع، كما لمستها وعرفتها وعاصرتها، فالحديث عنه لا ينتهي، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ابنان وأربع بنات.

---

(1) مقابلة مع الأستاذ تحسين مشتهى (2 تشرين الأول/ أكتوبر 2009).

الشيخ فريح فرحان المصدر

ولد الشيخ فريح المصدر في بئر السبع عام 1909، وقد بلغ نبوغه منذ صغره، ونشأ بين ستة من إخوانه، وكان والده الشيخ فرحان المصدر شيخاً لعشيرة النصيرات، ومن الوجوه المعروفة أواخر العهد التركي، وبداية الانتداب البريطاني، وتوفي عام 1927.

تولى الشيخ فريح مشيخة عشيرة النصيرات وهو ابن عشرين عاماً، وقد اتضحت فيه معالم الزعامة، وقد سانده في ذلك الشيخ موسى أبو معيلق، والشيخ فريح أبو مدين شيخ عشيرة الحناجرة، وكان (المترجم له) أحد مؤسسي محكمة العشائر في بئر السبع، ومن قضاتها المشهود لهم بالنزاهة في فلسطين قاطبة.

انخرط في الحركة الوطنية منذ انبثاقها، وعمل تحت لواء الحزب العربي الفلسطيني الذي تأسس في القدس عام 1935، وكان من أعضاء مؤتمر اللجان القومية في القدس في مايو 1936، وشارك في الثورة الكبرى، وكان عضواً في الهيئة العربية العليا، وعضواً في المجلس التشريعي الأول في عهد الإدارة المصرية، وكان عضواً في المؤتمر الفلسطيني الأول عام 1964، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني.

أشار إلى وطنيته عجاج نويهض في حديثه عن الشيخ فريح أبو مدين قائلاً: " ولما استفحلت حركة شراء الأراضي عند اليهود، وتسللوا إلى بئر السبع بقي الشيخ أبو مدين معتصماً بآبائه الأول، وتراث أبائه الأولين، ومعه الشيخ فريح المصدر، والشيخ حسين أبو ستة، وأما البئر سبعي الذي انهار وأطاع فهو الهزيل ". ويقصد الكاتب الشيخ سلمان الهزيل.

بعد نكبة عام 1948 سافر إلى مصر، وأسس الشركة الأهلية للمقاولات في القاهرة مع شركائه فهمي أبو شعبان، الشيخ حسن الإفرنجي، شفيق مشتهي، والتي قامت بالأعمال الكبيرة في رصف الطرق في مصر وقطاع غزة؛ وتقديراً

لذلك قلدهم الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر وسام الجمهورية مـــن الدرجة الأولى في مطلع الستينيات من القرن العشرين.

بقي الشيخ فريح على سيرته حتى توفاه الله في 1984/2/21 ودفن في مقبرة الدميثاء – ابن زيدون في قرية المصدر جنوب مخيم المغازي، وله سبعة أولاد هم: (يونس، جعفر، حسني، عيد، محسن، محمد شرين، جلال).

---

(1) عجاج نويهض، رجال من فلسطين، ص192، بيروت: 1981.

(2) محسن فريح المصدر عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 14 تموز/ يوليو 2009.

الشيخ راشد عبد النبي محمد المظلوم

يلقب الشيخ راشد المظلوم بالمشاهري نسبة إلى حارة المشاهرة في حـي التفاح بغزة، ودرس الشيخ راشد في غزة، ثم سافر إلى الأزهر الشريف بمصر في حدود 1240هـ/1824م وأخذ عن كبار العلماء، وعاد إلى غزة فاشتغل بالتدريس في الجامع العمري الكبير، وجامع شهاب الدين أحمد بن عثمان.

كان أديباً متضلعاً في العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، وله كثير من القصائد الحسنة؛ لكن تناولتها أيدي الضياع ومن شعره:

جبـالـيّ لـه بـاع طويـل	ومعرفـة بحـسن الاحتيـال
جبـالي وردة بلطيـف صـنع	فقـال جبـا فقلـت نعـم جبـالي

وقوله:

بيروت فيها أجاج البحـر يغرقهـا	والـشام سـبعتها الأنهـار تـسقيها
تحتاج بيروت بحر الفـضل واليهـا	لعل من مرض الإغـراق يـشفيها

تولى الشيخ راشد في أواخر القرن الثالث عشر الهجري رئاسة مجلس الأوقاف في غزة، وعظمت منزلته عند رؤوف باشا متصرف القدس، وكانت له كروم وأراض، فتعدى أبناء أبي حجاج عليها، وتجاوزوا الحدود، فتخاصم معهم وضربه اثنان منهم، فتوفى الشيخ على الفور في 8 محرم 1300هـ/19 نوفمبر (تشرين الثاني) 1882م، ودفن بتربة الدريرية.

ولما بلغ الخبر رؤوف باشا، حكم على المعتدين بالسجن خمسة عشر عاماً، وقد عم الحزن والأسف عليه، وكان للشيخ ولدان هما: (الشيخ حسن، صالح).

وقد رثاه العديد من العلماء منهم الشيخ أحمد بسيسو والشيخ سليم شعشاعة وهذا ما قاله الشاعر الأديب مصباح أفندي رمضان البيروتي ونقش على ضريحه.

لم يبق فـــي نـــاد الفــضائل مرشـــد	من بعـــد راشـــد بـــالتقى موســـوم
هو فـــي قواعـــد كـــل فـــن كعبـــة	طوافهـــا المنثـــور والمنظـــوم
بحـــر تغيـــب فـــي ثلاثـــة أذرع	فبكـــت عليـــه معـــارف وعلـــوم
هـــذا ســـبيل الغـــابرين وكلنـــا	يفنـــى وغيـــر الله لـــيس يـــدوم
لبـــى شـــهيد اللقـــا ومقـــام مـــن	أضـــحى شـــهيداً جنـــة ونعـــيم
فتكـــت أيـــادي غـــدر أرخ بـــه	والله يعلـــم أنـــه مظلـــوم

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص263، غزة: 1999.

الشيخ يوسف علي المغربي
الصوفي والفقيه المالكي

ولد الشيخ يوسف المغربي ببلدة ورفلة في طرابلس الغرب عام 1263هـ/ 1846م، واشتغل بحفظ القرآن وتجويده على القراءات السبع، وأتقن فن التوحيد، التجويد، الحساب، وتفقه في مذهب الإمام مالك، وأخذ الطريق الشاذلية، واشتغل بها، ورحل إلى مصر لاستكمال دراسته في الأزهر، ولزم شيخ المالكية ومفتيها هناك (الشيخ محمد عليش)، ودرس عليه وغيره من المشايخ الأجلاء، ثم قدم غزة عام 1300هـ/1882م، وتوجه إلى الحج عام 1302 هـ/1884م، ثم عاد لغزة، وسكن بغرفة بجامع السيد هاشم، وعين بمكتب الفنون معلماً للقرآن والعلوم الدينية، ومكث على ذلك نحو عشرين عاماً، وقد لازمه الشيخ عثمان الطباع من عام 1311هـ/1893م وأخذ عنه علم التجويد، ومبادئ التوحيد، والحساب، وانتفع به، ثم رُفع الشيخ يوسف من وظيفته عام 1323هـ/1905م، فلزم الجامع المقيم به، وداوم على تلاوة القرآن والأوراد، ومطالعة كتب الصوفية والمالكية، وله رسائل في التجويد، ومازال على ذلك حتى هاجر أهالي غزة بسبب الحرب عندما أمر القائد جمال باشا (السفاح) أهالي غزة بالرحيل عنها عام 1335 هـ/1916م، فرحل الشيخ إلى قرية تل الترمس؛ وبعد الاحتلال البريطاني عام 1336هـ/1917م توطن مدينة يافا، وبقي فيها إلى أن توفاه الله تعالى في يوم الجمعة الموافق 22 شعبان عام 1345هـ/1926م، وقد جاوز الثمانين من العمر، ودفن بتربة الشيخ مراد.

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص398، غزة: 1999.

كامل محمود كامل المغني

أحد رواد الحركة الفنية الفلسطينية، أفنى عمره في خدمة الفن والثقافة الفلسطينية، وفي الدفاع عن هوية وقضايا شعبه، وبرع في المزج بين العناصر التراثية والقضايا السياسية، وأغنى بموهبته وإبداعاته التجربة التشكيلية الفلسطينية.

ولد الفنان التشكيلي كامل المغني في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1943، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة عام1961، وتخرج في كلية الفنون – قسم ديكور في الإسكندرية عام 1966، ثم حصل على درجة الماجستير في سيكولوجية الرمز واللون عام 1987، وانخرط في صفوف الثورة الفلسطينية وأمضى في السجون الإسرائيلية ثلاث سنوات (1969–1972).

ساهم في تأسيس قسم الفنون التشكيلية بكلية الفنون الجميلة في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، وعين رئيساً له، وقام بتصميم وتنفيذ النصب التذكاري للشهداء بمركز شباب بلاطة عام 1979 الذي دمرته القوات الإسرائيلية، كما صمم ونفذ النصب التذكاري في الجناح الفلسطيني في مدينة لشبونة بالبرتغال عام 1998.

عين محاضراً للفنون بجامعة الأقصى بغزة إلى أن اختير نائباً للرئيس الأكاديمي لقسم الفنون والإعلام في الجامعة نفسها، وكان عضواً مؤسساً لرابطة الفنانين التشكيليين في قطاع غزة.

أقام أربعة وثلاثين معرضاً شخصياَ وثنائياً داخل الوطن وخارجه، وأنجز خلال مراحله الفنية زهاء خمسمائة عمل فني، وحصل على درع اتحاد العمال الفلسطينيين بنابلس عام 1976، وعلى جائزة معرض البيئة الفلسطيني بالقدس عام 1978، وحصل على وسام اتحاد الفنانين السوفيت عام 1979، وعلى وسام بلدية داندي باسكتلندا عام 1981، وعلى جائزة الشراع الذهبي في

الكويت عام 1989، وحاز على الجائزة الأولى عن الفن التشكيلي في مهرجان جرش الثالث، وفي عام 1999 اختير كفنان عالمي متميز في الموسوعة العالمية (Who is Who).

توفي رحمه الله في مدينة غزة، إثر مرض عـضال فـي 2008/3/4، ودفن في مقبرة الشهداء الإسلامية شرق مدينة غزة، ونعاه العديد من قادة العمل الوطني.

---

(1) صحيفة القدس: العدد 13845، 5 آذار/مارس 2009.

(2) مقابلة مع الدكتور نهاد المغني عن كامل المغني (5 أيلول/ سبتمبر 2009).

أحمد سلمان حسين المغني

من رجال القانون الذين أنجبتهم مدينة غزة هاشم المشهود لهم بالنزاهة والموضوعية والقدرة، والمعتد بهم بلا منازع.. تجشم الصدع بالحق في وسط غير راغب فيه، قوال للحق يصدع به أينما حل.

ولد الأستاذ أحمد المغني في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1955، وتلقى علومه الدراسية الأولى في مدرستي حطين وهاشم بن عبد مناف (الهاشمية)، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة يافا الثانوية بغزة عام 1975، ونشط أثناء دراسته الثانوية في العمل الوطني ضمن صفوف حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وفي عام 1981 تعرض للاعتقال لمدة عام، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان، ثم حصل على ليسانس الحقوق من جامعة وهران بالجزائر عام 1983، وافتتح مكتباً للمحاماة في مدينة غزة عام 1984.

يعتبر أحمد المغني أحد رواد العمل النقابي والمؤسساتي في فلسطين، فقد كان عضواً في مجلس إدارة جمعية نقابة المحامين لقطاع غزة خلال الفترة (1989-2005)، وأميناً لصندوق النقابة (1991-1998) وكان عضواً في مجلس نقابة محامي فلسطين الموحدة (1997-2003)، ثم أميناً للسر حتى عام 2005.

اختير عضواً في مجلس إدارة جمعية خريجي جامعات فلسطين في الأعوام (1996- 1998)، وعين عضواً في مجلس أمناء جامعة الأزهر بغزة عام 2005.

في عام 1994 عين عضواً في مجلس بلدية غزة، ثم أصبح نائباً لرئيس البلدية، واستمر على ذلك إلى أن عين نائباً عاماً لدولة فلسطين في 2005/9/18، ومنذ توليه هذا المنصب وضع نصب عينيه العمل على مكافحة الفساد وملاحقة المفسدين، وقد امتاز بالسيرة الطيبة، والسمعة الحسنة.

في عام 1997 أشرف على الانتخابات البلدية للملكة الأردنية الهاشمية وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات حول الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني في الدول العربية والأجنبية، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، ويقوم بأعماله التي أوكلت إليه بنشاط وطني ملفت.

---

(1) أحمد سلمان المغني (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 1 أيلول/ سبتمبر 2009.

نهاد محمود كامل المغني

أحد الرواد المعماريين الفلسطينيين الذي سخر وقته في خدمة فن المعمار والثقافة الفلسطينية، وفي الدفاع عن هوية وقضايا شعبه، وبرع في المزج بين العناصر التراثية والحداثة، وأغنى بموهبته وإبداعاته الحركة المعمارية الفلسطينية الحديثة.

ولد المهندس نهاد المغني في حي الشجاعية بمدينة غزة عام 1963، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة يافا الثانوية بغزة عام 1981، وتخرج في كلية الهندسة – قسم العمارة بجامعة النجاح الوطنية في نابلس عام 1986، ثم حصل على درجة الماجستير في العمارة – تخصص دمج الثقافة بالتصميم المعماري عام 1990 من جامعة CUA بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية بتقدير A، وحصل بعد ذلك على شهادة الدكتوراة في التطوير الحضري (الحفاظ على التراث المعماري) من جامعة جلاسكو ببريطانيا عام 2000.

عين محاضراً في جامعة بيرزيت خلال الفترة (1991–1995)، ثم محاضراً ورئيساً لقسم الهندسة المعمارية بالجامعة الإسلامية بغزة حتى العام 1997، وكان من مؤسسي كلية الهندسة بالجامعة نفسها عام 1993، وساهم في تخطيط الحرم الجامعي وبعض المباني بالجامعة، وقد عمل على تأسيس قسم الهندسة المعمارية بجامعة فلسطين، وعمل قائماً بأعمال رئيس القسم ومحاضراً بها.

شارك بالعديد من الأنشطة الأكاديمية والنقابية والاجتماعية لارتباط العمارة المباشر بتلك النواحي؛ فقد عمل مساعداً لرئيس بلدية غزة لشؤون التنظيم والتخطيط الحضري إلى أن عين مديراً عاماً للإدارة العامة للهندسة والتخطيط بالبلدية.

انتخب عضواً في مجلس إدارة نقابة المهندسين بقطاع غزة لفترتين متتاليتين (1999–2007)، وترأس لجنة العمارة، واللجنة العلمية بالنقابة،

وترأس جمعية ايلياء لحماية التراث، وما زال عضواً في ايكوموس فلسطين لحماية التراث، وفي مجلس إدارة دار الكتب الوطنية الفلسطينية، كذلك انتخب عضوا في العديد من اللجان الوطنية منها على سبيل المثال اللجنة الوطنية العليا للتخطيط بقرار من الرئيس الشهيد ياسر عرفات في العام 1993، ولجنة التكنولوجيا البديلة ببيت الشرق بالقدس، والطواقم الفنية للمفاوضات وغيرها.

من مؤلفاته: (التراث المعماري في مدينة غزة – 2007، نظم البناء والتخطيط في مدينة غزة)، ونشر العديد من البحوث في المجلات والصحف المحلية والدولية، وشارك في العديد من المؤتمرات والمنتديات العلمية في الدول العربية والأوروبية والأمريكية.

له ما يقارب 400 عمل معماري قام بتصميم أو الإشراف أو تقديم استشارات معمارية، حاول من خلال تصميماته مراعاة الجوانب الوظيفية والبيئية والتراثية، وفاز بعدة مسابقات معمارية منها: مدرسة الكرمل الثانوية، ومبنى المختبرات بالجامعة الإسلامية... وغيرها، كما حاز على العديد من المنح والجوائز منها: منحة الامديست للطلبة المتفوقين (1982-1986)، ومنحة الفولبرايت في الولايات المتحدة (1989-1990)، وجائزة أصدقاء العمارة لأحسن البحوث في واشنطن (1990) وغيرها.

ومازال يتمتع بالصحة والعافية، ويهوى الطبيعة بشدة، ويمارس هواية الزراعة والإعتناء بالأشجار.

(1) مقابلة مع الدكتور نهاد المغني في مكتبه (5 أيلول/ سبتمبر 2009).

أحمد بن علي أغا بن عبد الرحمن مكي

عرفت هذه الأسرة بغزة باسم جدها وصار لقباً لها، وكانت تلقب قبل ذلك بعائلة الفخر على اسم جدها الأعلى فخر الدين، وأصل هذه العائلة من حلب الشهباء، جاء فرع منها إلى غزة في القرن الحادي عشر الهجري، هو الحاج مكي بن محمد الفخر؛ ولأمانته جعله موسى باشا آل رضوان جابياً لأوقافه في 1073هـ/1663م. وبرز من هذه العائلة حسين باشا مكي (عم المترجم له)، كان والياً للشام وأميراً للحج، وفي أيامه (1171هـ/1757م) نهبت قافلة الحج، وبعدها حكم غزة وكان عادلاً، وقتل في المعارك التي دارت رحاها مع عرب الوحيدات وبني صخر عام (1179هـ/1765م).

نشأ أحمد مكي على حب العلم، وأخذ الطب عن والده، الذي اشتغل في هذه المهنة حتى وفاته 1265هـ/1848م، ودرس أحمد كتاب (تذكرة داود الأنطاكي) في العقاقير الطبية، "والقانون" في الطب لابن سينا، "ومفردات ابن البيطار" في خواص الأعشاب والنباتات؛ حتى نبغ في مجاله وعلا صيته، ثم رحل إلى مكة المكرمة بسبب فساد حدث في غزة 1266هـ/1850م، وأقام فيها عامين، ثم سافر منها إلى مصر وأقام فيها عدة أعوام، ثم عاد إلى غزة 1290هـ/1873م، ولزم بيته وأحب العزلة والانفراد إلا بخاصته، وغلب عليه الزهد والتصوف، واشتهر عنه ملكته في تشخيص الداء ومعرفة الدواء، وكانت له معرفة أيضاً في علوم التشريح والفلك والحكمة والتاريخ والأدب والشعر، ومن شعره:

لي نفس تأنف من علو مكانها	أن تجعل السفساف من مطلوبها
تأبى ورود الماء مع فرط الظمأ	ما لم تراه يزيد عن مطلوبها

وله أيضاً:

يا شادنا أسر الأسود بحيلة	من سحر ألفاظ وعين كحيلةَ
إن رمت إصلاحي ونيل فضيلة	هات اسقني التنباك من نرجيلةَ

وكان جريئاً متديناً كبير النفس، لا يقبل من الناس هدية، وكان لا يكثر من الكلام و لا الأكل، ولم يتزوج مدة حياته، وعم النفع به أهالي الديار، ولم يجمع من حطام الدنيا شيئاً، وبقي يداوي الناس ويطببهم حتى توفي 1307هـ/1889م، وقد جاوز الثمانين من العمر.

---

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص419، غزة: 1999.

(2) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص60، غزة: 1988.

اسحق حسن عبد العزيز مهنا

ولد المستشار اسحق مهنا في بلدة المسمية الكبيرة قضاء غزة في 25 ديسمبر 1942 لعائلة كبيرة لها مكانتها اشتهرت في مجال القضاء العشائري وإصلاح ذات البين، وبعد نكبة عام 1948 هاجر مع أسرته إلى مدينة غزة، حيث أقامت بحي الشجاعية، وتلقى علومه الأولية فيها، وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة ناصر الثانوية بغزة عام 1962، ثم سافر إلى مصر، والتحق بجامعة الإسكندرية، وحاز منها على شهادة الحقوق عام 1966، ومن ثم عاد إلى غزة حيث حصل على إجازة المحاماة عام 1969.

في 19 مارس 1969 عين في الجهاز القضائي وكيلاً للنائب العام، وفي عام 1984 رقي إلى قاضي صلح، فقاضي صلح أول عام 1986، ثم قاضي مركزية عام 1996، ثم قاضي محكمة استئناف، ومن ثم رئيساً لها عام 2002، وكان بهذا الاعتبار عضواً في مجلس القضاء الأعلى.

في عام 2003 عين قاضياً في المحكمة العليا، ومنتدباً رئيساً لمحكمة الاستئناف في غزة. وبموجب المرسوم الرئاسي كان عضواً في اللجنة التوجيهية لتطوير القضاء الفلسطيني، وعضو اللجنة العليا للإشراف على مشروع تدريب وتطوير الكادر القضائي.

منذ عام 2002 وحتى تاريخه اختير عضواً في لجنة الانتخابات المركزية الرئاسية والبرلمانية بفلسطين بموجب مرسومين رئاسيين احدهما صادر عن الرئيس الراحل ياسر عرفات والآخر عن الرئيس محمود عباس، وكان عضواً في لجان إعداد وصياغة العديد من مشاريع القوانين الفلسطينية منها مشروع قانون الإجراءات الجزائية ومشروع قانون تشكيل المحاكم النظامية وغيرها. وعضواً في مجلس إدارة نادي القضاة الفلسطيني 1999، وعضواً في الهيئة الاستشارية لمجلة القانون والقضاء الصادرة عن ديوان الفتوى والتشريع

بوزارة العدل وعضواً في هيئة تحرير نشرة (قضاؤنا) الصادرة عن مجلس القضاء الفلسطيني، كما شارك في دورات اطلاع على النظام القضائي والقانوني في عدة دول منها الولايات المتحدة الأمريكية 1995، ومدينة سالزبورج في النمسا 1996، وألمانيا 1998، وروسيا الاتحادية 2004، وفرنسا 2005، وعمل كمدرب في عدة دورات لوكلاء النيابة والمحامين تحت التمرين في مادة الإجراءات الجزائية والمدنية وغيرها، وحصل في عام 2005 على شهادة مدرب من المعهد القضائي الأمريكي بمدينة رينو، واختير في عام 2008 عضواً في مجلس أمناء جامعة الأزهر.

قام منذ مدة تزيد عن ربع قرن بإعداد وتجميع القوانين الفلسطينية المعمول بها في فلسطين، والتي مازال العمل جارياً بها في قطاع غزة منذ العهد العثماني وتلك الصادرة عن السلطة الوطنية الفلسطينية وأصدرها في عدة أجزاء بلغت 65 جزءاً، مع زميليه الأستاذين مازن سيسالم وسليمان الدحدوح، والتي أصبحت المرجع القانوني لرجال القانون والمهتمين به، كما شارك أيضاً في إعداد: الدليل الموجز لتدريب المدربين في مجال القضاء والنيابة العامة الصادر عن معهد الحقوق بجامعة بيرزيت عام 2001- ودليل القاضي المتعلق بأصول المحاكمات المدنية والتجارية 2004، وكتاب أصول اعمال النيابة العامة مع كل من الأستاذ مازن سيسالم والأستاذ وليد الحايك.

يعتبر الأستاذ اسحق من رجال القضاء البارزين، ويحظى بتقدير وثقة كافة زملائه، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ثلاثة أولاد وثلاث بنات وهم (رامي، هاني، محمد، ريم، نرمين، سيرين)، وقد اهتم بتعليمهم تعليما عالياً.

---

(1) مقابلة مع الأستاذ اسحق مهنا في منزله (20 أيار/ مايو 2009).

علي جميل مهنا

عصامي من الطراز الأول

كان ومازال إنساناً حقاً، انتظم عقله مع قلبه، واتحد وعيه مع ضميره، واتحد فكره مع عمله، وكان دينه كدين الصوفي ابن عربي الذي يقول:

أدين بدين الحــب أنّــى توجهــت ركائبــه فالحــب دينــي وإيمـــاني

ويتجلى ذلك المعنى في وفائه لشريكة حياته (زوجته) التي رافقته طوال مسيرته الدراسية والعلمية، وبذلت من الجهد ما لا يبذله إلا أصحاب الرسالات، وسارت به إلى بر الأمان، واعترافاً منه بالجميل تجاهها، أهدى لها رسالة الدكتوراة التي حصل عليها، والكتاب الأول الذي أصدره (الأدب في ظل الخلافة العباسية)، باعتبارها العين التي كان يرى بها. فهي مَنْ أضاءت حياته بعد ظلمتها، وآنست أيامه بعد وحشتها، وسهرت الليالي دون كلل أو ملل.

ولد الدكتور علي مهنا في قرية المسمية الكبيرة عام 1946، ونشأ في أسرة متوسطة الحال، وعندما وقعت كارثة عام 1948 جاء مع أسرته إلى غزة، وكان عمره آنذاك سنتين، وأنهى دراسته الإبتدائية في مدرسة الشجاعية (مدرسة حطين الآن)، وأثناء العدوان الثلاثي على مصر وغزة، كان اليهود حينها يلقون بألغامهم وقنابلهم الموقوتة على غزة فأخذ لغماً صغيراً، على شكل أصبع ظاناً بأنه لعبة فانفجرت به، وفقد جزءاً كبيراً من بصره، وأصيبت بعض أصابعه وفي ذلك يقول الدكتور علي: (لم أفقد البصر مباشرة، ربما كان في ذلك الوقت ضعيفاً جداً، وأذكر أنني شاهدت احتفالات غزة عام 1958 "عيد الوحدة بين مصر وسوريه" وشاركت فيها. ونظراً لعدم وجود أطباء متخصصين في ذلك الوقت ذهبت إلى مصر وأسبانيا للعلاج، وأُجريت لي العديد من العمليات على أيدى أمهر أطباء العيون، لكن دون جدوى، ثم عدت على غزة). وفي أواخر عام 1958 فقد كل بصره وأصبح كفيفاً، وبدأ مرحلة جديدة من حياته فيها

المعاناة والكد، فليس بالأمر الهين أن يتحول المرء المبصر إلى كفيف، ولاسيما بعد فقد بصره الذي يعتبر عنصراً هاماً في القراءة والكتابة والتحرك والانتقال لأي إنسان. فالتحق بمعهد فلسطين الديني (الأزهر)، ودرس الإعدادية والثانوية، وحظي على محبة مدرسيه فنظم أستاذه الشاعر المصري زكريا علي يحيى، وكان مدرساً بمعهد الأزهر الديني بغزة قصيدة عند سفره إلى القدس للعلاج عام 1966 يقول في مطلعها:

ترافقـــك الـــسلامةُ يـــا علـــيُّ ويراعـــى ركبـــكَ الله العلـــيُّ
وتحـــدوك القلـــوب وأنـــت فيهـــا مقـــيمٌ لاتبارحهـــا وفـــيُّ

بعد أن وضعت الحرب أوزارها في حزيران عام 1967، أُغلق المعهد 3 سنوات، وفي عام 1968 اضطر للسفر للقاهرة عبر الأردن للالتحاق بمعهد القاهرة الديني لإكمال دراسته الثانوية (الأزهرية)، أحب اللغة العربية، وشغف بها، واعتبرها ركناً أساسياً من أركان القومية العربية، فهي ماضي الأمة بما يحتويه هذا الماضي من عقائد وأخلاق ومقدسات، لذلك التحق بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام 1968، وفي عام 1972 حصل على الليسانس، ثم عاد إلى غزة، فتزوج في صيف عام 1972. ثم شدَّ الرحال إلى القاهرة مرة أخرى لإكمال مشواره التعليمي، وفي عام 1974 حصل على الماجستير في (الأدب والنقد) من جامعة الأزهر، وفي نوفمبر عام 1976 حصل على الدكتوراة من نفس الجامعة في (مقامات ابن الجوزي الأدبية: تحقيق ودراسة)، وأشرف عل رسالته العالم المصري أحمد الشرباصي.

عمل خلال الفترة (1977-1980) استاذاً في جامعة (باتنا) في شرق الجزائر، كما عمل خلال الفترة (1980-1983) استاذاً في كلية الآداب بجامعة (القاضي عياض) بالمملكة المغربية، وما إنْ سمع أن هناك جامعة قد أنشئت في غزة (الجامعة الإسلامية)، وشعر أنها بحاجة ماسة لعلمه الغزير، حتى شدَّ

الرحال إليها رغم مغريات الغربة المادية، وحب وتقدير رؤسائه له الذين رفضوا استقالته في بداية الأمر؛ لكنه استطاع إقناعهم أنه ذاهب لمكان أحوج ما يكون له، إنها فلسطين موطنه التي أحب سهولها وجبالها وسواحلها ومدنها وترابها، وهنا لابد أن أشير بأنه أُقيمت له حفلة تكريم بجامعة القاضي عياض، تقديراً لجهوده الطيبة، ونظم الشاعر العراقي الدكتور (رشيد العبيدي) قصيدة يودعه فيها جاء في مطلعها:

إذا مـــا شَـــطَّ مَرْكَبُـــكَ القَـــصيَّ	ولـــم نـــسعد بِلُقْيَـــا يـــا علـــيُّ
وَطَوَّحَنَـــا ونحـــن رِضَـــى زَمَـــانٌ	ومزَّقنـــــا ونحـــــن يـــــدٌ رَدِيُّ
وقلّبْنـــــــا بقايـــــــا ذكْريـــــــاتٍ	أَمـــرَّ مَـــذَاقهَا رُطَـــبٌ جَنـــيُّ
فلن تلْقي علـــى صـــفحات ذِكْـــرَى	سوى الكلمـــاتُ يحفَظُهـــا الـــوَفيُّ

وفي سبتمبر 1983 عين استاذاً مشاركاً بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة، وفي عام 1986 شغل عميداً لكلية الآداب بالجامعة نفسها، وفي عام 1988 أُغلقت الجامعة بقرار من قوات الإحتلال الإسرائيلي، إثر الإنتفاضة الأولى (1987)، وقام مع زملائه في رئاسة الجامعة بالتحدي لهذا القرار المجحف، وواصلوا التعليم وسمحوا للطلاب أن يلتقوا بمدرسيهم في المساجد والمنازل والنوادي العامة، وفي ظل هذه الظروف القاهرة استطاعت الجامعة تخريج أفواج كبيرة من الطلاب، إلى أن عادت الجامعة لمزاولة عملها مرة أخرى في أواخر عام 1990، وفي نفس العام كُلف من قبل منظمة التحرير الفلسطينية مع سبعة زملاء معه بإنشاء جامعة الأزهر، وكان من أشد المكافحين في سبيل ميلاد هذا الكيان العلمي الكبير، على الرغم من الصعوبات والمضايقات التي واجهوها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في بداية الأمر؛ إلا أن جهودهم تكللت بالنجاح بافتتاح الجامعة في سبتمبر 1991 ومزاولة عملها. وفي عام 1992 عين نائباً لرئيس الجامعة للشئون الإدارية، وفي عام 1993 نائباً للرئيس للشئون الثقافية والعلاقات العامة. وعمل من موقعه على

رفع شأن الجامعة، وجعلها صرحاً علمياً شامخاً في طليعة الجامعات الفلسطينية، من خلال رفع مستوى الأداء، والتحفيز نحو اللحاق بركب العلم والمعرفة والتطوير، ودمج الطاقات المبدعة والخلاقة، والتسيق بينها لما فيه الخير لأبناء شعبنا. وإن الجامعة ما كان لها اليوم من سمعة طيبة لولا رجالها القائمون عليها الذين حملوا رسالتها على محمل الجد والقداسة. في عام 1996 أصدر الرئيس ياسر عرفات مرسوماً رئاسياً بتعيينه مستشاراً ثقافياً للرئاسة، واختير في العام نفسه عضواً في الهيئة الإسلامية العليا للدفاع عن القدس. وكان عضواً فاعلاً باتحاد الكتّاب الفلسطينيين. وفي مايو 2005 عين رئيساً للمجلس الرئاسي المعين لجامعة الأزهر لمدة ستة شهور. في فبراير عام 2006 عين بموجب المرسوم الرئاسي عميداً للمعاهد الأزهرية في فلسطين إلى يومنا هذا، وعمل جاهداً على تطوير التعليم الديني الأزهري الذي يمثل (الوسطية والاعتدال وعدم الغلو في الدين)، وأعد خطة شاملة لإفتتاح معاهد أزهرية في كل محافظات الوطن، وحصل على موافقة الرئيس عباس، وشيخ الأزهر بمصر العروبة، إلا أن الظروف التي تمر بها الأراضي الفلسطينية في هذه الأيام من حصار جائر حالت دون تحقيق ذلك. كما أعاد للمعاهد الأزهرية في الوطن هيبتها ومجدها الغابر من خلال قبول الطلبة المتفوقين للدراسة في المعاهد بعدما كان مأوىً للطلبة العاجزين، واستطاع من خلال علاقاته الطيبة مع رئاسة جامعة الأزهر بمصر على منح طلاب معهد فلسطين الديني بغزة 25 منحة سنوياً للطلبة المتفوقين، للالتحاق بالكليات المختلفة بما فيها: كليات الطب، والهندسة، بجامعة الأزهر بالقاهرة.

ومن تتبع حياته يجده قد شغف بالمعرفة منذ نعومة أظفاره، فما كان يبلغ العشرين عاماً من عمره حتى كتب المقالات، في مجلة نور اليقين التي تصدر عن معهد الأزهر الديني، تحت عنوان: (علماء في وجه الطغيان)، وكتب قصتين أُذيعتا في إذاعة القاهرة عام 1966، وهو أول باكورة إنتاجه القلمي، لذا فليس من الغريب بمن تتوفر فيه هذه الصفات، أن يخرج المؤلفات والأبحاث

العديدة التي تحمل في طياتها الحب والمعرفة وخدمة الإنسانية ومنها: (الأدب في ظل الخلافة العباسية، المبالغة في الشعر العباسي، شوقي بين المجون والتدين، الحركة الصوفية منهجاً وسلوكاً، الشعر الصوفي عند ابن الفارض وابن عربي)، كما كتب العديد من المقالات تحت عنوان: (وجهة نظر) في جريدة القدس الفلسطينية، له أربعة أبناء وبنتان: (جميل، مازن، محمد، أسامة، غادة، مها).

(1) جامعة الأزهر: الدليل العام، ص14، غزة: 2004.

(2) مقابلة مع الدكتور علي جميل مهنا في منزله (25 أيلول/ سبتمبر 2008).

رباح حسن عبد العزيز مهنا

ولد الدكتور رباح مهنا في قرية المسمية الكبيرة قضاء غزة عام النكبة 1948، وهو ابن أيام هاجر مع أسرته إلى مدينة غزة، وتلقى دراسته الإبتدائية والإعدادية في مدرسة الشجاعية للاجئين، وأنهى الثانوية العامة في مدرسة فلسطين بغزة عام 1966، ثم سافر إلى مصر والتحق بكلية الطب في جامعة الأزهر القاهرية، وحاز على شهادتها عام 1972، ثم حصل على ماجستير في الباطنة من كلية طب القصر العيني في جامعة القاهرة، ونشط أثناء دراسته الجامعية في الإطار الطلابي.

عمل طبيباً في مستشفى الشفاء بغزة في أكتوبر 1972، ثم استشارياً لأمراض السكر والغدد، واستمر في عمله هذا حتى عام 2006.

انخرط الدكتور رباح مهنا ضمن صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأصبح من قادتها البارزين في قطاع غزة، وكان له دور نضالي في الانتفاضة الأولى عام 1987، وتعرض للاعتقال الإداري لمدة عام في سجن النقب الصحراوي، وعانى ما عاناه المعتقلون من سطوة السجان الإسرائيلي، كما برز في العمل النقابي والأهلي، ففي عام 1981 انتخب عضواً في الجمعية الطبية العربية لعدة دورات سابقة، ثم نائباً لرئيسها، وفي عام 1985 ساهم في تأسيس إتحاد لجان العمل الصحي، ورئيساً للاتحاد في أرجاء الوطن حتى عام 1989، ثم مسؤولاً عن الاتحاد في قطاع غزة حتى 2003.

انتخب (المترجم له) عام 2000 عضواً في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للجبهة الشعبية، ثم انتخب مسؤولاً للجبهة في قطاع غزة في مؤتمرها الثالث عام 2005، ثم أُعيد انتخابه في ذات المنصب عام 2008، وشارك في لجان الحوار الوطني في القاهرة، وساهم في صياغة وثيقة الوفاق الوطني.

عُرف عنه جرأته وحماسه الوطني وقوله للحق ولو كلفه ذلك الكثير من التضحيات، فقد تعرض للاعتقال لمدة شهر في سجون السلطة الفلسطينية، على خلفية قيام الجبهة الشعبية باغتيال الوزير الإسرائيلي رحبعام زئيفي، وتعرض للمضايقات والاعتقال من قبل حكومة غزة بعد حزيران 2007 لفترات قصيرة؛ من أجل آرائه الوطنية.

ساهم الدكتور رباح في تأسيس العديد من المؤسسات المهنية والأهلية ومنها: (لجان العمل الزراعي 1988، مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان 1993، شبكة المنظمات الأهلية 1995، مركز الدراسات الجماهيرية 2001).[1]

تزوج من السيدة نورهان فهد النونو، وأنجب منها خمسة أولاد هم: (مروان، مؤنس، حسن، مؤمن، محمد).

---

(1) مقابلة مع الدكتور رباح مهنا في مكتبه (25 أيار/ مايو 2009).

زهير كامل الناظر

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، عائلة الناظر من العائلات العريقة في مدينة خليل الرحمن، جاء بعض أفرادها إلى غزة في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، وأسسوا مدرسة زراعية فيها، وكان لهذه العائلة مواقفها المشرفة، وبطولاتها الفذة، وعملها الدؤوب في دعم الثوار ومدهم بالأسلحة والذخائر في غزة وبئر السبع، لمقاومة الانتداب البريطاني الجائر. وكان كامل الناظر والد المترجم – طيب الذكر – مدرساً لعقود طويلة في حمامة، والمجدل، وغزة هاشم، وعُرف بدماثة خلقه، ووطنيته الصادقة، وبرز الشهيد رياض شقيق المترجم له الأكبر الذي استشهد في ربيع عمره، عندما كان يستعد للتسجيل للجامعة في غارات المورتر الإسرائيلية على غزة عام 1955، واستشهد شقيقه الآخر (زياد) الذي أُعتقل في سجون الاحتلال الإسرائيلي الغاشم عام 1967 في الضفة الغربية، حين خروجه من غزة في طريقه إلى عمان بعد حرب حزيران 1967، وعمل تحت لواء جيش التحرير الفلسطيني، بقيادة (حسين الخطيب)، وأبلى بلاءً حسناً في أيلول عام 1970، واستشهد في معاركها.

ولد الأستاذ زهير الناظر في مدينة المجدل عام 1947، وأنهى دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية بغزة عام 1966، ثم حصل على بكالوريوس محاسبة من جامعة الإسكندرية عام 1973.

بدأ حياته العملية مسؤولاً لمراجعة الحسابات في الجمارك والضريبة خلال الفترة (1977-1988)، ثم عُين مديراً مالياً للهيئة الخيرية لقطاع غزة، ثم مستشاراً مالياً لمجموعة من الشركات والجمعيات بغزة، إلى أن عين في فبراير 1995 مديراً تنفيذياً لمجموعة شركات طلال أبو غزالة الدولية بغزة ومازال على ذلك. وعرف بخبرته الطويلة في مجال المحاسبة وتدقيق الحسابات، وهو

عضو وزميل المجمع العربي للمحاسبين القانونيين بالأردن، ونائب رئيس جمعية تدقيق الحسابات الفلسطينية، ومازال يتمتع بالصحة والعافية وله ولدان: (كامل، يزيد).

(1) مقابلة مع الأستاذ زهير الناظر في مكتبه (25 أيار/ مايو 2009).

كمال بطرس إبراهيم ناصر

ولد المناضل كمال ناصر في مدينة غزة في 25 أبريل 1924، (ينتمي إلى عائلة عريقة من مدينة بيرزيت في الضفة الفلسطينية، وكان والده بطرس ناصر يعمل قائم مقام للواء الجنوبي من فلسطين في فترة الانتداب البريطاني)، تعلم كمال في كلية بيرزيت - جامعة بيرزيت حالياً. ونال شهادة البكالوريوس في الآداب والعلوم من الجامعة الأمريكية ببيروت عام 1945، ثم عاد إلى فلسطين حيث عمل مدرساً للأدب العربي في مدرسة صهيون بالقدس، ثم درس الحقوق في معهد الحقوق الفلسطيني، وعين عام 1947 أستاذاً للأدب العربي في الكلية الأهلية برام الله.

أصدر مع نفر جريدة (البعث) بعد نكبة 1948 في رام الله، وفي عام 1949 اصدر مجلة (الجيل الجديد) في القدس لنشر التوعية الوطنية والسياسية بين الشباب العربي الذي كان يؤمن به، ويرى فيه أمل المستقبل.

انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي عام 1952، وخاض الانتخابات النيابية عام 1956 ممثلاً لحزب البعث عن منطقة رام الله فنجح فيها، وأصبح عضواً في مجلس النواب الأردني، بارح عمان إلى سورية على إثر استقالة حكومة سليمان النابلسي، وحل البرلمان الأردني.

حضر كمال ناصر مؤتمر السلم العالمي الذي عقد في موسكو عام 1961، وفي عام 1965 زار باريس ضمن وفد سياسي عربي؛ لشرح أبعاد القضية الفلسطينية للرأي العام الفرنسي.

اعتقل في دمشق إثر حركة 1966/2/23، ثم غادر السجن إلى لبنان، ومنه إلى الأردن. وبعد سقوط القدس في يد قوات الاحتلال

الصهيوني في حرب 1967 أخذ كمال ناصر يناضل ضد الاحتلال؛ فاعتقلته السلطات العسكرية الصهيونية، وأودعته سجن رام الله، ثم نفته خارج الوطن.

انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في شباط عام 1969، وتولى رئاسة دائرة الإعلام والتوجيه القومي فيها، وأصبح الناطق الرسمي باسمها.

استشهد في 1973/4/10 مع رفيقيه كمال عدوان، ومحمد يوسف النجار إثر الغارة الصهيونية على بعض مراكز المقاومة الفلسطينية في بيروت، وقد تألفت لجنة لتخليد ذكراه، ونشرت أعماله النثرية والشعرية كاملة عام 1974، حيث ترك كمال مجموعة كبيرة من الكتابات والأعمال الشعرية، وأهم آثاره النثرية افتتاحيات (فلسطين الثورة)، المجلة الرسمية الناطقة باسم منظمة التحرير الفلسطينية، وكان يتولى رئاسة تحريرها منذ إصدارها في حزيران 1972 حتى تاريخ استشهاده، ومذكراته التي كتبها بعد سقوط الضفة الغربية بيد الاحتلال الصهيوني، تدل على صدق عميق امتازت به شخصيته، وروحه الشاعرية النبيلة.

وأبرز آثاره الشعرية مجموعة قصائد نشرت عام 1959 تحت عنوان: (جراح تغني)، وملحمة بعنوان: (أنشودة الحق) غنى فيها للوحدة العربية بحماسة وحرارة، ومجموعة شعرية بعنوان: (أناشيد البعث)، وديوان: (أغنيات من باريس)، كما كتب ثلاث مسرحيات هي: (التنين، مصرع المتنبي، الصح والخطأ).

تبنى كمال ناصر شعار الوحدة الوطنية الفلسطينية، ووحدة القوى الثورية الفلسطينية، ومارسه قولاً وعملاً أثناء رئاسته لدائرة الإعلام والتوجيه القومي في منظمة التحرير، فنظم الإعلام الفلسطيني،

وعزز الأجهزة الإعلامية واكسبها بعداً ثورياً فلسطينياً فكان جديراً بلقب (ضمير الثورة) الذي أطلق عليه.

كان يؤمن إيماناً عميقاً بأن القضية الفلسطينية هي محور التاريخ العربي المعاصر، كما كان يؤمن باستمرار الثورة الفلسطينية، ويقدس مقاتليها حملة السلاح، ويرى فيهم "عزاءنا الوحيد".

وقد أكد ارتباط الثورة الفلسطينية بحركة التحرير العربية، ولكنه لم يكن يرضى أبدا بوصاية أية جهة عليها، ففي رأيه أن البنادق الملتزمة من حقها وحدها أن تقود.

كتب كثيراً حول الدروس المستفادة من الثورة الفيتنامية التي أثبتت أن طريق الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لهزيمة الإمبريالية وركائزها، ولفت الانتباه إلى أن الثورة الفيتنامية عندما كانت تفاوض، كانت تفاوض من مركز القوة.

كان للنكبة وللنكسة أثر عميق في شخصية كمال ناصر، حتى يمكن القول أن روحه قد صبغت في غلاف التاريخ الفلسطيني المعاصر، ومن أنسجة هذا التاريخ نفسه، وآية ذلك ما يقول في مذكراته بتاريخ 1967/9/19: (عندما كنت أنام بعد هزيمة 1948 كنت استيقظ من نومي مذعوراً في السنوات الأولى للنكبة من جراء كوابيس وأحلام كانت تعذبني باستمرار، وتذكرني بالمعارك المزيفة والاستسلام، والمسرحية التي مثلت على أرض فلسطين، كما كانت هذه الكوابيس تطاردني فتصور لي الذبح والقتل الجماعي والتشريد الذي حدث لبني قومي؛ وهم يطردون من بلادهم فلسطين).

(1) الموسوعة الفلسطينية، مج3، ص662، بيروت: 1984.

بشير موسى نافع

ولد الأستاذ بشير نافع في رفح عام 1953، وهجِّرت أسرته من بلدة الفالوجا عام 1948 إلى قطاع غزة، وأنهى المترجم له دراسته الثانوية في مدرسة بئر السبع برفح عام 1971، وأحرز قصب السبق بين زملائه، ثم سافر إلى مصر، والتحق بجامعة القاهرة، ودرس الطب البيطري، وحاز على شهادتها عام 1975، ثم واصل دراسته العليا، وحاز على درجة الماجستير في المايكروبولجي (انفلونزا الخنازير)، وفي القاهرة تعرف على الدكتور فتحي الشقاقي، وساهم معه في وضع أسس فكرية لحركة إسلامية جديدة على الساحة الفلسطينية والعربية.

كتب العديد من المقالات في النهوض بالحركة الإسلامية، والوحدة، ومفهوم الطليعة.. تحت اسم مستعار (أحمد صادق) في مجلة المختار الإسلامي، التي كان يترأسها الدكتور فتحي الشقاقي.

بارح القاهرة إلى لندن عام 1981 بعد اغتيال الرئيس المصري أنور السادات، وحصل من جامعتها على درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث، وعمل أستاذاً فيها لبضع سنوات، وأصدر (مجلة الطليعة الإسلامية)، التي استمرت في الصدور في لندن حتى عام 1986.

سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرات عديدة إلى أن منع من دخولها عام 1996 بوصفه أحد قادة حركة الجهاد الإسلامي، ومازال يقيم في بريطانيا، وأصدر العديد من الكتب في الفكر الإسلامي المعاصر باللغتين العربية والإنجليزية ومن مؤلفاته : (المسيرة الإسلامية بين المد والجزر، الفكر الإسلامي في القرن العشرين – دار الشروق المصرية، التركيبة العراقية في العراق، الحركة السلفية، الأمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية – مركز فلسطين للدراسات، العراق سياقات الوحدة والانقسام – دار الشروق).

---

(1) الأستاذ محمد عوض شحادة عن الأستاذ بشير نافع (6 حزيران/ يونيو 2009)..

محمد يوسف النجار

(أبو يوسف)

ولد القائد محمد النجار في قرية يبنا عام 1930، وتعلم في مدرسة القرية، ثم أكمل دراسته في الكلية الإبراهيمية في القدس، وعمل مدرساً في قريته لمدة عام.

شارك مع الثوار في حرب النكبة (1948)؛ لكنه اضطر كغيره من أبناء قريته إلى الهجرة لقطاع غزة، حيث استقر في مخيم رفح للاجئين، وعانى ما عاناه اللاجئون الفلسطينيون، وعمل موظفاً في وكالة الغوث، وقاد مظاهرات الاحتجاج التي عمت أنحاء قطاع غزة ضد قرار توطين اللاجئين الفلسطينيين في سيناء المصرية عام 1955، وهو الذي أمر بإحراق مخازن وكالة الغوث وهي دعوة لرفضه تحويل قضية اللاجئين إلى مجموعة من الأفراد تتصدق عليهم وكالة الغوث، ودعا إلى التجنيد الإجباري حلاً وحيداً لتحرير فلسطين، وعلى إثر ذلك سُجن في سجن القناطر بمصر مدة 14 شهراً.

بارح قطاع غزة مع أسرته على متن مركب شراعي عام 1957 إلى سوريا ومنها إلى قطر ليعمل مدرساً فيها.

ساهم في تأسيس حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وترك وظيفته ليتفرغ للعمل في الحركة عام 1969، واختير رئيساً للجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان، وعمل على تطبيق اتفاق القاهرة لتنظيم علاقة الفلسطينيين في لبنان بعد أحداث أيلول الأسود عام 1970.

أسس حركة أيلول التي كان لها الفضل في العديد من العمليات العسكرية الموجهة في قلب إسرائيل، وهو المسؤول عن اغتيال بعض قادة الموساد الإسرائيلي في أوروبا، وكان المدبر لعملية ميونخ، والمخطط لاغتيال رئيس وزراء إسرائيل (جولدا مائير)، وكان قائدا متميزاً وعسكرياً من الطراز الفريد.

استشهد رحمه الله في 1973/4/10 بلبنان، واستشهدت معه زوجته (رسمية أبو الخير)، وهي تحمي زوجها بجسدها من طلقات الغادرين.

---

(1) محمد بكر البوجي؛ رياض علي العيلة، يبنا: تاريخ وذاكرة، ص137، غزة: 2000.

الشيخ "محمد نجيب" مصطفى محمد النخال
مفتى الشافعية وشيخ العلماء في غزة

التنبيه على عائلة المترجم له أولاً، آل النخالة عائلة عريقة في غزة أصلها من بني عامر القرشيين نسبة إلى عامر بن لؤي وهم من سادة قريش، ومن أجداد الرسول ﷺ ووجدت في غزة منذ القرن الثامن الهجري، جدها العارف بالله الشيخ عبد الله بن مفرج بن بدر النخال، وسمى بالنخال نسبة إلى تربية أشجار النخيل بالحجاز، وهي من البيوت الشهيرة بالعلم، ظهر منها علماء كبار ويقال إنه خرج من هذا البيت ثمانية عشر عالماً.

ولد الشيخ محمد نجيب النخال في مدينة غزة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وحفظ القرآن على يد والده الشيخ مصطفى وأخذ العلم عن جده وبني عمه، وكلهم أهل علم وفضل، ثم سافر إلى الجامع الأزهر بمصر عام 1224هـ/1809م لإتمام تحصيله ودرس هناك على يد كبار العلماء أمثال: الشيخ عبد الله الشرقاوي، والشيخ حسن القويسني، والشيخ محمد الفضالي.. وغيرهم، ومكث في الأزهر أربعة عشر عاماً، وقرأ الدروس العديدة في الأزهر حتى صار الإمام الذي يشار إليه بعلمه وفضله، وأجازه مشايخه بالإفتاء والتدريس، وعاد إلى غزة 1238هـ/1823م، وأقام في غرفته بالجامع العمري الكبير، واشتغل في التدريس الخاص والعام، وأخذ عنه خلق كثير، وتخرج على يديه أكثر علماء القرن التاسع عشر في غزة، وانحصرت فيه رئاسة العلم ورئاسة الإفتاء بجدارة، وغدا مسموع الكلمة وافر الحرمة عند الأمراء والحكام، وعلى جانب عظيم من الصلاح والتواضع والصدق والأمانة.

وفي عام 1250هـ/1834م طلب من الباشا عزل قاضي غزة علي أفندي، فاستعفي القاضي عندما سمع ذلك، ووجهت تلك الوظيفة إلى العلامة الشيخ صالح السقا النويري، وتوفى ابنه الشيخ محمد في حياته، فحزن عليه حزناً عظيماً،

واعترته بعد ذلك أمراض وضعف بصره، فلزم بيته مدة إلى أن توفاه الله تعالى يوم الجمعة 23 صفر 1296هـ/ 16 فبراير (شباط) 1879م عن نحو تسعين سنة، وقد رثاه جماعة من العلماء الأجلاء، ومنهم تلميذه الشيخ سليم شعشاعة قال في مطلعها:

سهم المنية بالقضاء يسير	والصعب من غير الخطوب يسير
ما سار يصطاد النجيب بغزة	إلا وأودى العالمين زفير

(1) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج4، ص245، غزة: 1999.

أمين فوزي محمود الهندي

ولد اللواء أمين الهندي في حي الدرج بمدينة غزة في 9 ينـــاير 1941، وتلقى دراسته الأولية في مدرسة الفلاح الإسلامية، وأنهى الثانوية العامـــة فـــي مدرسة فلسطين عام 1960، ثم سافر إلى ألمانيـــا، ودرس الاقتـــصاد والعلـــوم السياسية في جامعة فرانكفورت، وحاز على شهادتها عام 1968.

انخرط أثناء دراسته الجامعية في فبراير 1962 بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، وعمل مع عبد الله الإفرنجي وهايل عبد الحميد في اســتقطاب الطلاب والعمال الفلسطينيين المقيمين في ألمانيا، وأسهم فـــي تأســيس فـــروع للاتحاد العام لطلبة فلسطين، ومنها ما اصطلح على تسميته (كونفدرالية ألمانيـــا والنمسا) للاتحاد العام لطلبة فلسطين عام 1964. وانتخب في المـــؤتمر العـــام لطلبة فلسطين رئيساً للهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلـسطين فـــي الفتـــرة (1969-1971)، وكان بهذا الاعتبار عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني عام 1969.

بعد انتهاء فترة رئاسته للاتحاد، عمل مع صلاح خلف (أبو أياد) على إنشاء جهاز أمني عُرف بجهاز الرصد، وتولى اللـــواء أمـــين الهنـــدي العمـــل العسكري والأمني في الخارج إلى أن أُلقي القبض عليه في ايطاليا في ســبتمبر 1973، لممارسته العمل العسكري هناك، وحكم عليه بالـــسجن ســبع ســنوات وثمانية أشهر وبعد تدخل القيادة الفلسطينية حرر من سجنه في مـــارس 1974، واستمر في عمله كنائب لصلاح خلف (أبو إياد) في جهاز الأمن الموحد لحماية الثورة الفلسطينية، وفي المؤتمر الرابع لحركة فتح في دمشق، اختير عضواً في المجلس الثوري لفتح.

بعد استشهاد صلاح خلف في 1991/1/14 عُهد إليه من قبل الـــرئيس الشهيد ياسر عرفات، واللجنة المركزية لحركة فتح قيادة جهاز الأمن لمنظمـــة التحرير الفلسطينية حتى 1994/5/17، يوم دخول السلطة الوطنية إلى غزة.

كلفته القيادة الفلسطينية بتأسيس أول جهاز مخابرات فلسطيني داخل الوطن، وتولى إدارته، واستمر على ذلك حتى مايو 2005، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله بنت واسمها (سهاد).

(1) أمين الهندي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 14 نيسان/ أبريل 2009).

إسماعيل عبد السلام أحمد هنية

(أبو العبد)

من أبرز القادة الفلسطينيين، ومن أصحاب الرسالات الذين تتقد قلـوبهم شعلة دائمة في الوطنية والعطاء، فقد حمل هموم شعبه وقضيته، وعمل بكل ما أوتى من قوة من خلال الإمكانيات المتاحة على خدمة الدين والوطن في أصعب الظروف وأحلك الأوقات، وساهم في دفع مسيرة الحركة الوطنية، وكان له نشاط ملحوظ، ودور رائد في مختلف الميادين.

ولد رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في مخيم الشاطئ للاجئين بغزة عام 1963، وهُجِّرت أسرته تحت تهديد السلاح عام النكبة (1948) مـن قرية الجورة في عسقلان إلى غزة، وتلقى علومه الأولية في مـدارس وكالـة غوث اللاجئين الفلسطينيين، وأنهى دراسته الثانوية في معهد فلـسطين الـديني (الأزهر) عام 1981.

التحق بكلية التربية في الجامعة الإسلامية، ودرس اللغة العربية، وحاز على شهادتها عام 1987، وعُين فور تخرجه موظفاً في مجلس أمناء الجامعـة الإسلامية، واستمر في عمله في ربوع الجامعة حتى أواخر عام 2005.

انخرط إسماعيل هنية في صفوف جماعة الإخوان المسلمين منذ مطلـع الثمانينيات من القرن العشرين، مبايعاً على العمل لنـصرة الإسـلام، وخدمـة الدعوة الإسلامية، ونشط أثناء دراسته الجامعية في الكتلة الإسـلامية (الـذراع الطلابي لحركة حماس)، ليكون عضواً في مجلس طلاب الجامعـة الإسـلامية عامي (1983-1984)، ثم رئيساً للمجلس عامي (1985-1986).

واصل نشاطاته الوطنية في إطار حركة حماس عقب انطلاقتها نهايـة عام 1987، وكان أحد قادتها البارزين، واعتقل ثلاث مرات متفاوتة في سجون الاحتلال الإسرائيلي الأولى عام 1987 ودامت ثمانية عشر يوماً، والثانية عـام

1988 لمدة ستة أشهر إداريا، والثالثة عام 1989 لمدة ثلاثة أعوام ونصف العام إثر الضربة الكبرى التي سددتها قوات الاحتلال لحركة حماس، والتـي طالـت المئات من قادتها وكوادرها وعناصرها بتهمـة الانتمـاء للحركـة، ومقاومـة الاحتلال.

وفي عام 1992 أُبعد قسرياً مع أكثر من 400 فلـسطيني إلـى مـرج الزهور في جنوب لبنان لمدة عام، حيث أُلقوا في العراء للبرد والجوع.

بعد إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسـلامية (حماس) عام 1997 من سجون الاحتلال عين رئيساً لمكتبه، ولازم الشيخ حتى استشهاده عام 2003.

عُرف عن الشيخ إسماعيل هنية مواقفه الوطنية الثابتة، وتأييـده الـدائم للوحدة الوطنية وهو خطيب مفوه، ومؤثر وهو يلقي خطبه بـصوته المـشوب بنبرة حماسية مشجية.. وجعل من خطبه ودروسه منبراً لتوجيه الناس، كما تميز بعلاقاته الطيبة مع قادة الفصائل الفلسطينية المختلفة، إذ كان عضواً بارزاً فـي لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية عقب انتفاضـة الأقـصى عـام 2000، وفي جلسات الحوار بين السلطة الوطنية وحركة حماس، ممـثلاً عـن حركته.

في 6 سبتمبر 2003 نجا مع الشيخ أحمد ياسين من محاولـة اغتيـال إسرائيلية غادرة، حين استهدفتهما طائرة حربية بقنبلة كبيرة، أثنـاء زيارتهمـا للدكتور مروان أبو راس بغزة.

رأس الشيخ إسماعيل هنية قائمة التغيير والإصلاح عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في الانتخابات التشريعية الثانية عام 2006، والتي حـازت قائمته على الأغلبية (74 مقعداً من أصل 132 مقعداً) في المجلس التـشريعي، فكلفه الرئيس محمود عباس بتشكيل الحكومة العاشرة، والتي حازت على ثقـة المجلس التشريعي في آذار 2006، ثم أعيد تكليفه في مـارس 2007 لتـشكيل

الحكومة الحادية عشرة (حكومة الوحدة الوطنية)، وكان ذلك، وحـــازت تلـــك الحكومة على ثقة المجلس التشريعي، وبدأت مزاولة مهامها في أبريل 2007.

في 15 ديسمبر 2006 بعد عودة هنية من جولة عربية، منع من الدخول إلى غزة، عبر معبر رفح الحدودي بين مصر وقطـــاع غـــزة، إثـــر إغـــلاق الأوربيين المعبر بأمر من وزير الحرب الإسرائيلي (عمير بيرس)، وتعـــرض موكبه لإطلاق النار لدى عبوره غزة من خلال المعبر، الأمر الـــذي أدى إلـــى استشهاد (عبد الرحمن نصار) أحد مرافقيه، وقطع أصبع مستـــشاره الـــسياسي الدكتور (أحمد يوسف)، وإصابة ولده الأكبر (عبد السلام).

بعد أحداث حزيران 2007 أصدر الرئيس محمود عباس قراراً بإقالـــة الشيخ إسماعيل هنية من منصبه كرئيس للوزراء، ورفض هنية القرار، مؤكـــداً أن حكومته ستواصل مهامها، وهو مايزال يرأس حكومة غزة حتى كتابة هـــذه السطور، ويقوم بأعماله بنشاط وطني ملفت، وله ثلاثـــة عـــشر مـــن الأبنـــاء والنبات.

(1) إسماعيل عبد السلام هنية (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 1 آب/ أغسطس 2009.

الشيخ عايش إعليان الوحيدي

شيخ عربان التياها والترابين

عشيرة الوحيدي تنتسب إلى قريش، وتنتمي إلى الحسن السبط بن علي رضي الله عنهما، جدهم فاعور غادر مع ولده محمد وحفيده سليط وأقربائه الآخرين، ونزلوا في وادي الصرار على طريق يافا – القدس، واندمجوا هناك مع عرب الترابين، وقد امتدت مضارب عرب الوحيدات بين البحر المتوسط والبحر الميت، لتشمل شمال النقب وشرق غزة حتى العريش، وكان شيخ الوحدات يترأس العشائر الأخرى من التياها والترابين في منطقة غزة حتى وادي الصرار، فكان يحرس قافلة الحبوب من غزة سنوياً إلى معان لتمويل الحاميات العثمانية، ولهم مرتبات من الدولة مقابل ذلك، ولهذا توطن شيخ العشيرة سليط بن عليان بن فاعور الوحيدي في غزة، وقد قتل هذا بأمر من علي بك، والي مصر، عام 1184هـ/1770م بعد حادثة نهب قافلة الحج التي قادها حسين باشا مكي عام 1757م.

ولد الشيخ عايش الوحيدي في مدينة غزة في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وهو من وحيدات الترابين النازلة في منطقة الفالوجة، وصار زعيمها، واتصلت مصاهرته بعائلة الحسيني بغزة في ذلك الوقت، فزوّج أخته عائشة للمفتي أحمد محيي الدين الحسيني، وهي أم ولده حسين أفندي، كما زوج الشيخ عايش ابنة الشيخ عيسى من ابنه المفتي، وأنجب منها ابنه درويش، كما صاهر الشيخ عايش عقيله أغا الحاسي قبل ذلك فأخذ ابنته لنجله المذكور أيضاً.

ودعمت تلك المصاهرة مركز الشيخ عايش ونفوذ عائلته في غزة، فأصبحت من أبرز العائلات فيها، توفي الشيخ عايش 1273هـ/1856م، ودفن في مقبرة ابن مروان، وورثه في مشيخة العشيرة ابنه الشيخ عيسى الذي توفي 1296هـ/1879م وخلفه ابنه درويش.

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج14، ص48، غزة: 1988.

(2) عثمان الطباع، إتحاف الأعزة في تاريخ غزة، مج3، ص469، غزة: 1999.

مدحت درويش الوحيدي

ولد البطل مدحت الوحيدي في مدينة غزة عام 1918، وكان والده من أثرياء ووجهاء غزة، بدأ مدحت جهاده وهو طالب صغير، فترك المدرسة وتفرغ للعمل الوطني، ولم يؤثر حياة الرفاهية وأسباب الراحة التي كانت متوفرة له، لإيمانه الراسخ بالجهاد ضد الإنجليز واليهود، وضرورة مواجهة العدو بالقوة؛ فانطلق بحرارة الإيمان، وكوّن فصيلاً لقب (بسهم الموت) لسرعة إغاراته وانقضاضه على العدو، وأصبح قائداً لهذا الفصيل في مدينة غزة والمنطقة المحيطة بها، واشترك البطل مدحت في ثورة 1936، وكان على اتصال بالشهيد (عبد الرحيم الحاج محمد) القائد العام الذي كان يتخذ لواء نابلس مركزاً له، والذي أرسل رسولاً خاصاً إلى الشاب الباسل مدحت يعلمه بأن قيادة منطقة نابلس ستقوم بهجوم شامل على الثكنات والقوافل الإنجليزية، ويخشى من وصول نجدات بريطانية جديدة من قاعدة قناة السويس، لذلك يرى تخريب خطوط السكك الحديدية، واستجاب أبو الحسن مدحت الوحيدي لهذا الطلب، وأعلن النفير العام للشعب وللثوار في آن واحد، فقام أفراد الشعب من رفح إلى يبنا بعملية خلع قضبان السكك الحديدية، واشترك النساء والشيوخ والأطفال بحماس بالغ معبرين عن تأييدهم العميق للثورة، واستطاع الثوار نزع قضبان أكثر من عشرين كيلو متر خلال ساعتين، كما عمل (الثوار) على تأمين الحراسة من الجنوب والشمال والوسط، خوفاً من وصول قوات إنجليزية بالسيارات أو المشاة تفتك بالأهالي العزل، وحاولت القوات الإنجليزية المعادية منع الشعب من إنجاز عملية التخريب، ولكن مدحت الوحيدي وإخوانه الثوار كانوا لها بالمرصاد فأمر بإطلاق النار، وانتشر الرصاص كالمطر في ثلاثة مواضع الأول قريب من محطة غزة والثاني قرب وادي غزة والثالث بين القطينة والمجدل، وجرت معارك عنيفة استمرت طوال الليل؛ تمكن فيها الثوار من التغلب على الإنجليز ومنعهم من الاقتراب إلى الخط الحديدي.. بقوة السلاح،

وسجل شعبنا العربي المجاهد نصراً ساحقاً على قوات الاستعمار، وقُتل أكثر من أربعين جندياً بريطانياً في هذه المعارك التي وقعت في ليلة واحدة، واستطاع الثوار منع وصول نجدات إنجليزية من السويس إلى جهات القتال في لواء نابلس، ويذكر أنه خلال تلك المعارك جرح المجاهد الشجاع يوسف النعيزي (من الشجاعية بغزة) جرحاً بالغاً في ظهره، وبقي في أرض المعركة متألماً من جرحه، ونقله الإنجليز إلى المستشفى (المعمداني)، وعلم مدحت بذلك الأمر، وجمع بعض رفاقه، وتسللوا تحت أجنحة الليل إلى داخل المستشفى، واختطفوا زميلهم وحملوه إلى بيارة الوحيدي، وهناك أتوا بطبيب لمعالجة الجريح سراً إلى أن تماثل للشفاء، وانطلق يواصل جهاده مع إخوانه من جديد، وكان أفراد فصيل المجاهد مدحت يمتازون بالبسالة والشجاعة، فينقضون كالصواعق على معسكرات الإنجليز، يزرعون الألغام والرعب في كل مكان، لدرجة أن أطلق على هذا الفصيل لقب (سهم الموت)، وقد قال أحد كبار ضباط الانجليز في ذلك الوقت: (مدحت الوحيدي كالشوكة بين كتفيّ إذا حركت أحدهما آلمني الآخر).

وقد استطاع هذا البطل ورجاله منع الجنود البريطانيين من دخول مدينة غزة وله في ذلك حادث معروف، فقد علم أن عدداً من الإنجليز يتجولون في شارع الكمالية بحي الزيتون، بحثاً عن الثوار، وكان مدحت يظهر في الشوارع بلباس ضابط أو جندي إنجليزي، فيصعب تميزه فطوق الحي برجاله، وقتل اثنين من المسؤولين الانجليز، وكتب بجانب الجثث رسالة ينذر بقتل كل من يعتدي على الشعب الفلسطيني.

كان مبنى مدرسة هاشم بن عبد مناف مقراً لقيادة الإنجليز، وكثيراً ما كان المجاهدون يتسللون قبيل غروب الشمس إلى المقبرة القريبة للمدرسة، ويمطرون الجنود الإنجليز بالرصاص، وهكذا كانت الثورة عبارة عن سلسلة أعمال فدائية صاعقة تتم بسرعة ثم يختفي الثوار تحت ستار الظلام، ويعودون إلى منازلهم.

وردت أخبار إلى الثائر مدحت الوحيدي تقول إن قافلة إنجليزية مؤلفة من 15 سيارة محملة بالأسلحة والذخائر والأمتعة كانت تنوي الذهاب لتمد المستعمرات اليهودية في اللواء الجنوبي، ونصب المجاهدون كميناً في (وادي أبو معيلق) شرق غزة، ومرت القافلة وانهالوا عليها بالرصاص كالمطر، وجرت معركة استمرت إلى ما بعد منتصف الليل، قتل فيها حوالي ثلاثين جندياً وقائدهم، وتعاون بعض السكان مع المجاهدين على الاستيلاء على عشر سيارات جيب، ونقلوا صناديق الأسلحة والذخيرة، وقد أودع الشهيد مدحت الوحيدي السيارات عند صديقه الشيخ حسن الإفرنجي، الذي تعاون معه في توزيع الأسلحة والذخائر على المجاهدين العرب، وعندما أُكتشف أمر البطل مدحت الوحيدي، صدر الأمر من المندوب السامي عام 1938 بالحكم عليه بالإعدام غيابياً، ففر إلى مصر واختبأ في قرية هرية رزنة قرب الزقازيق بمصر، وانتهز فرصة وجوده هناك، وأخذ في تهريب الأسلحة عن طريق القوافل التي كانت حلقة اتصال بينه وبين إخوانه المجاهدين في غزة، وظل مقيماً هنالك حتى انتهت الثورة عام 1939، فعاد إلى البلاد لكنه عاد أكثر إصراراً وعزيمة، واستأنف جهاده في أواخر أيام الثورة بنسف بعض خطوط المواصلات، واشتبك مع الإنجليز في معركة ضارية على محطة غزة؛ وإزاء المطاردة من قبل السلطات عاد ثانية إلى مصر، ومكث في ربوعها ثلاث سنوات حتى عام 1942.

وفي مطلع عام 1948 تولى مدحت الوحيدي قيادة المناضلين في المنطقة، واتخذ من مسجد السيد هاشم مقراً لقيادته، كما جعل من بيارته مخزناً للسلاح غير عابئ بقوة بريطانيا، لاسيما ما يتهدده من خطر، وقام بالاشتباك مع الصهاينة في عدد من المعارك، أشهرها المعركة التي خرج البطل مدحت مع نخبة من المجاهدين يوسف داود، العبد الإفرنجي، محمود بكر، وذلك لجلب الغنائم المكونة من عدة سيارات، تمهيداً لتصفيحها واستعمالها في المقاومة ضد الإنجليز واليهود، وأثناء عودتهم، تصدت لهم دبابة يهودية على أطراف غزة

الشرقية، وأخذت تطلق عليهم وابلاً من النيران، وقام الشهداء بمقاومة باسلة حتى آخر نقطة دم، وتمكنوا من أن يصرعوا عدداً من اليهود، وأرغموا الباقين على الفرار تاركين دباباتهم، وعندما ارتقى البطل مدحت إلى العلا إلى جوار رفاقه كان ممسكاً بمدفع رشاش، والبسمة على شفتيه، وكان استشهاده ورفاقه يوم الأربعاء 5 فبراير 1948، ولم يبلغ الثلاثين من عمره، يومها خرجت غزة وقراها وحشود غفيرة من فلسطين في أضخم مسيرة شهدتها غزة، وتحدث في بدايتها العديد من الوجهاء والأدباء تودع جثمانه، ودفن بجوار والده ووالدته في بيارة الوحيدي، ورثاه الشاعر كمال عبد الكريم الوحيدي بمرثيه طويلة، كان مطلعها :

متبسماً سقط الشهيد	يروي ثرى الوطن المجيد
ليصون تراباً طاهراً	ويذود عن شرفٍ تليد
متكللاً بدمائه	تالله ذلك ما يُريد
خاض المعارك باسلاً	بعزيمه الشهم العنيد
في كل موقعةٍ له	عمل يحار به اللدود

هكذا سجل التاريخ صفحة رائعة من صفحات بطولات شعب فلسطين.

وله ثلاثة أبناء وبنتان وهم: (المحامي درويش: "1936-2007" كان أحد مؤسسي نقابة المحامين، وله العديد من المؤلفات والمصنفات في القانون، نافذ: ولد بغزة عام 1939 يمثل شيخ عشيرة الوحيدات، وله جهود كبيرة في العمل الاجْتماعي، جهاد، نهلة، رحاب).

---

(1) إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ، ج4، ص120، القدس: 1981.

(2) حلمي أمان؛ إبراهيم سكيك؛ عطية مقداد، بطولات فلسطينية وعربية، ص73، غزة: 1966.

(3) مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، ج1، ق2، ص424، بيروت: 1966.

(4) كمال عبد الكريم الوحيدي، حنين وأنين عبر السنين، قطر: 1982.

(5) صحيفة أخبار فلسطين: العدد 11، 1963/5/21، ص 8.

(6) مقابلة مع ابنه نافذ مدحت الوحيدي في منزله (19 آذار/ مارس 2009).

كمال عبد الكريم حسين الوحيدي

ولد الشاعر كمال الوحيدي في مدينة غزة عام 1932، وتلقى تعليمه الإبتدائي فيها، وأنهى دراسته الثانوية العامة في كلية غزة عام 1951، ثم التحق بكلية الحقوق جامعة القاهرة المصرية، وحرم من إكمال دراسته الجامعية لنشاطه الديني، إذ كان من قياديي حركة الإخوان المسلمين في قطاع غزة.

شارك في عدة عمليات فدائية أيام العدوان الثلاثي على مصر وفلسطين، واعتقل في ديسمبر 1956 من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي لفترة قصيرة، وقاد الجماهير في مارس 1957 من معسكر جباليا إلى غزة ضد مشروع تدويل القطاع.

عمل مدرساً للغة العربية في مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين بغزة لمدة ثماني سنوات، ثم انتقل إلى قطر مدرساً للعربية في مدرسة عمر بن الخطاب بالدوحة، وعمل في حقل التعليم نيفاً وثلاثين عاماً (1961-1992)، وحصل على ليسانس آداب من جامعة الإسكندرية – فرع بيروت عام 1973.

قرض الشعر وهو في ربيع عمره، وتأثر شاعرنا بشقيقه الأكبر الأستاذ عبد العزيز الوحيدي حيث كان شغوف بالأدب العربي والشعر والبلاغة، وقد قرض الشعر هو الآخر، ولكن لم ينشر منه شيئاً. وللمترجم له دواوين كثيرة، ومن بديع شعره قصيدته (وظيفة في علم البديع) التي أجاب بها على معلمه الشيخ عبد الله العلمي في مادة اللغة العربية بكلية غزة مداعباً له، وكان مطلعها:

أسَا قلبي الحبيبُ وقد أتاني ... وخلَّفَ لي الأسى لما سَلاني

مَفَرُّ الحبيبِ لقلْبي مقَرْ ... فاهنئي يا ريمُ إنْ لاقيتُ مَرْ

أملٌ يُداعِبُني ويَعْبثُ بالحَشَا ... وحَبيبتي تنأى وتُخلِفُني الألَمْ

عَبرةٌ من مآقينا جَرَتْ ... تَبقَى مَعَ الأيامِ عبرةَ مُعتبرْ

مارستُ آلامَ الهواةِ ولم أزلْ ... كالفُلْك لما مارستْ بمكانِ

نشر بعض قصائده في العديد من المجلات والصحف العربية ومنها: (مجلة العروبة القطرية، البلاغ الكويتية، الشهاب اللبنانية، هدي الإسلام الأردنية..) ومن دواوينه وأعماله الأدبية: (الباسمات الغاليات – 1981، حنين وأنين عبر السنين – 1982، هذا الطريق – ط1 1981 – ط2 1984، أمة واحدة – 1984، القيد، طريق الدار – 1985، ورثة الأنبياء 1987، هديل من بلد النخيل " ترجمة لعدد من شعراء المنطقة الشرقية بالسعودية " – 1988، رماة الحجر – 1989، أم الخير " رابعة العدوية " – مسرحية شعرية ونثر، "الحسناء الصريعة" – مجموعة قصص) ولديه مخطوطات عدة.

كان من صفاته الشدة في الحق، ولا يجامل في الدين والوطنية أحداً، وقد كان مقرباً من الحركة الوطنية في ارهاصاتها الأولى، وعلى تواصل مع العديد من قادة الصف الأول من منظمة التحرير الفلسطينية حتى نهاية السبعينيات من القرن العشرين. كما عرف عنه السخاء والبذل للفقراء وأبناء الشهداء، وصلة الأرحام، وكان يوصي دوماً بذلك تقرباً إلى الله.

توفي رحمه الله في الدوحة بدولة قطر في آخر مارس 1994، ودفن فيها، وله من الأبناء اثنان وخمس من البنات وهم: (أسامة، إياد، رابعة، إلهام، مريم، ريم، إقبال).

---

(1) أحمد عمر شاهين، موسوعة كتّاب فلسطين في القرن العشرين، ج2، ص605، ط2، غزة: 2000.

(2) كمال عبد الكريم الوحيدي، حنين وأنين عبر السنين، الدوحة: 1982.

(3) مقابلة مع الدكتور عدنان عبد العزيز الوحيدي عن الشاعر كمال الوحيدي (13 تموز/ يوليو 2009).

خليل إبراهيم الوزير

(أبو جهاد)

ولد أبو جهاد خليل الوزير في مدينة الرملة بتاريخ 1935/10/10، وتعود عائلته بأصلها إلى مدينة غزة.

وحينما استطاعت العصابات الصهيونية اغتصاب القسم الأكبر من فلسطين عام 1948، لجأ مع أسرته إلى مدينة غزة، وفيها أتم تعليمه الإبتدائي في مدرسة الإمام الشافعي، ومنها انتقل عام 1952 إلى مدرسة فلسطين الثانوية حيث نال الشهادة الثانوية، كان أبو جهاد ضمن خمسة شباب شكلوا لجنة الطلبة في جماعة الإخوان المسلمين في قطاع غزة منذ عام 1953، وتولى مسؤولية شباب الإخوان في غزة، وكان يقود لجنة طلبة الإخوان الدكتور رياض الزعنون.

تلقى أبو جهاد تدريباً عسكرياً على يد (صلاح البنا) مدرس الألعاب الرياضية في مدرسة فلسطين الثانوية، وكان معه الشهيد كمال عدوان، وسعيد المزين (أبو هشام)، فشكلوا جهازاً عسكرياً باسم (شباب الثأر)، قام تنظيمهم بتفجير خزان مياه مستعمرة إسرائيلية قرب قطاع غزة، فردت العصابات الصهيونية بعمل انتقامي ضد مدينة غزة في 28 شباط 1955 حيث قاد (أرئيل شارون) كتيبته التي تحمل رقم (101)، فهاجمت منطقة محطة سكة حديد المدينة، وقتلت أربعين فلسطينياً ومصرياً، فاندلعت المظاهرات، وعمت كل مدن قطاع غزة، وقاد هذه المظاهرات تحالف القوى اليسارية (الشيوعية والبعثية) مع الإخوان المسلمين، وتحولت هذه المظاهرات إلى انتفاضة عارمة شملت القطاع بأكمله، ونددت الانتفاضة بضعف دفاعات القطاع وطالب الشعب بالسلاح، جاء في صحيفة البيان: (إن اعتداء 28 فبراير (شباط) والانتفاضة التي تلته كانا حجر الزاوية في السياسة التي اختطها الزعيم جمال عبد الناصر لاحقاً).

في عام 1956 قامت القوات الإسرائيلية باحتلال قطاع غزة، فتشكلت جبهة المقاومة الشعبية من حزب البعث والإخوان المسلمين، وبدأت الجبهة أعمالها من خلال المنشورات، وبالتعاون مع الحكومة المصرية قامت بتهريب أوراق عملة إسرائيلية مزيفة إلى القطاع، وقام خليل الوزير وإخوانه بإحراق بعض الحوانيت في غزة بتهمة التعامل الاقتصادي مع العدو، واعتقل خليل الوزير، وتمكن كمال عدوان من النجاة، وبقي الوزير معتقلاً حتى 1957/3/7 حين خروج القوات الإسرائيلية من قطاع غزة.

التحق أبو جهاد بجامعة الإسكندرية حيث درس الصحافة بكلية الآداب، لكنه لم يتم دراسته لأسباب عائلية، ثم سافر إلى السعودية حيث عمل مدرساً، ومنها انتقل إلى الكويت، (وفي هذه الفترة تخلى عن مبادئه الحزبية السابقة، ولم يعد عضواً في تنظيم الإخوان المسلمين) حيث التقى مع بعض رفاقه؛ فكان تأسيس النواة الأولى من حركة فتح.

وأكملت حركة فتح متطلبات الانطلاق للعمل، بعد أن توحدت حلقات فتح في دولة قطر، والتي ضمت الشهيد محمد يوسف النجار، الشهيد كمال عدوان، محمود عباس، رفيق النتشة، عبد الفتاح الحمود، وحلقة ألمانيا والتي ضمت هاني الحسن، هايل عبد الحميد، أمين الهندي، يحيى عاشور حمدان، وحلقة الكويت التي كان من أعضائها خليل الوزير، ياسر عرفات، صلاح خلف، خالد الحسن، سليم الزعنون، عادل عبد الكريم، عبد الله الدنان، فاروق القدومي، علي الحسن.

في صيف عام 1962 تزوج خليل الوزير ابنة عمه انتصار الوزير، وفي عام 1963 تفرغ أبو جهاد للعمل الوطني، فكان أول من نال شرف التفرغ الثوري في حركة فتح، فعمل كرئيس لمكتب الحركة في الجزائر حتى عام 1965، وخلال وجوده في الجزائر أسس العلاقات مع الصين الشعبية، وبدأ بإرسال دورات التدريب العسكري إليها، وهو من المخططين لأول عملية قامت

بها قوات العاصفة عام 1965، وفي عام 1966 اعتقلته سلطات الأمن في دمشق مع عدد من قادة فتح، لكنها أفرجت عنهم بعد شهر ونصف.

بعد الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزة عام 1967 انتقل أبو جهاد إلى الأردن كأحد أعضاء القيادة العامة لقوات العاصفة، ومسؤولاً لمكتب الأرض المحتلة، والقائد الميداني لقوات العاصفة حتى عام 1971، ثم انتقل إلى دمشق بعد الصدامات الدامية التي جرت بين المنظمات الفدائية والقوات الأردنية، ومن دمشق واصل عمله بإدارة العمليات داخل الأرض المحتلة، ثم انتقل إلى بيروت، وفي عام 1980 انتخب نائباً للقائد العام بإجماع الأصوات في المؤتمر العام لحركة فتح الذي انعقد في دمشق عام 1982، وحينما قامت القوات الإسرائيلية بغزو لبنان، خاض أبو جهاد معارك مشرفة ضد هذه القوات، وأنزل بها خسائر فادحة، ثم انتقل إلى تونس لقيادة القوات الفلسطينية التي خرجت من لبنان، وفي الوقت نفسه كان يخطط العمليات العسكرية داخل الأرض المحتلة، وهو مسؤول العلاقات مع حركات التحرر العالمية، وكان له دور كبير بتدريب المجاهدين الإيرانيين الذين كانوا يعدون العدة للقيام بالثورة ضد شاه إيران.

وحينما انطلقت الانتفاضة الفلسطينية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة (الضفة الغربية وغزة)، كان أبو جهاد بمثابة الأب الحنون لرجال وأطفال ونساء الانتفاضة، فقام بإمدادهم بكل ما يحتاجون إليه من معونات مادية ومعنوية، وأصبحت الانتفاضة الهم الأول لأبي جهاد، فكان بحق الصوت المعبر عنها في كل مجال، بل أصبح الموجه لقادتها بالداخل، فقويت به، وقوي بها، فشعرت العصابات الصهيونية بالخطر الذي يمثله هذا الفلسطيني الوفي لوطنيته، المؤمن بعدالة قضيته فعلاً لا قولاً، فأعدت له محاولات اغتيال متعددة، فتاريخه قديم في أسفارهم؛ فقد شارك في العمليات عام 1954 على الحدود المصرية الفلسطينية، وهو المسؤول عن عمليات الداخل، وقيادة الانتفاضة المجيدة.

فإذن لابد من التخلص منه بكل الوسائل، فاستطاعت يد الغدر الصهيونية الوصول إليه بتاريخ 16 نيسان عام 1988. جاء في بيان لحركة فتح ما يلـــي: (امتدت يد الغدر الصهيوني إلى واحد من أبرز قادة الثورة الفلسطينية، وتمكنت من اغتيال القائد أبي جهاد نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية – عــضو اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فــتح)، والمفــوض العــام لجهاز الأرض المحتلة، فقد تمكنــت مجموعــة مــن 7 عناصــر للمخــابرات "الإسرائيلية" الموساد من اغتيال الأخ القائد أبي جهاد إثر معركة خاضوها معه فجر يوم السبت 15 إبريل (نيسان) داخل منزله في تونس، بعد أن تمكنوا مــن اغتيال ثلاثة من حراسه في مدخل منزله بواسطة مسدسات كاتمــة الــصوت، وتمكنوا من الوصول إلى مكتبه، حيث كان لا يزال يعمل حتى الثانية والنصف فجراً من أجل فلسطين، وقد قاوم أبو جهاد عصابة الموساد مستخدماً مــسدسه، ولكنهم تمكنوا من تنفيذ جريمتهم مستخدمين في ذلك الرشاشات السريعة، فمضى على طريق فلسطين شهيداً وهو في طريقه إلى المستشفى).

وقد تبين لنا أنهم دخلوا عليه حينما كان يكتب النقاط المطلوبة لإخوانــه في وفد منظمة التحرير الفلسطينية إلى مجلس الأمن غداة طــرح الممارســات الصهيونية ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وطرد المزيد من المبعدين، مؤكداً على استمرارية الانتفاضة حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني، والثورة في رأي أبي جهاد عمل متواصل حتى النصر أو الشهادة وفي ذلــك يقــول: (إن الــشهداء يسقطون لأن هذا هو قدر الثورة).

وحينما وصل نبأ استشهاده للشعب الفلسطيني في فلــسطين، انتفــضت فلسطين، وعمت المظاهرات كل المدن الفلسطينية، وسقط عشرون شهيداً وجرح المئات، وفتحت بيوت العزاء في كل المدن، وأقيمت صلاة الغائب، فكان اغتياله حافزاً لاستمرار الجهاد لا إحباطاً له كما توهم الأعداء.

ونقل جثمان الشهيد إلى دمشق، فسار في جنازته مليــون مــشيع مــن اللبنانيين والأردنيين والسوريين والفلسطينيين جاؤوا لوداع قائدهم الشهيد، ودفن في مقبرة الشهداء بمخيم اليرموك.

جاء في مجلة الصخرة، (يخرج من جسده الرمز الذي يرفع قبضته، ينشر يده يُطل بابتسامته الهادئة المعتادة تسكن وجهه النوراني، يردد يا أبنائي، أيها الرجال، أيتها النساء، يا أطفال الحجارة استمروا. خليل الوزير القائد الرمز، ليس رمزاً فلسطينياً فحسب، وإنما هو رمز كل عربي وعالمي، لكل فلسطيني فوق العالم المحمل بالظلم والجور والاحتلال والاستعباد، وما من حركة من حركات التحرر الوطني في العالم لم يضع أبو جهاد عليها بصمة أو لمسة، وأبو جهاد فوق هذا قائد قطاع الأرض المحتلة، الذي يقوم بهذه المواجهة البطولية الأشمل للإرهاب والاحتلال الصهيوني المنظم المدعوم من قبل الإدارة الأمريكية، إذن هي محاولة لوأد القلب واغتيال الروح لهذه الانتفاضة، التي تَعبُرُ شهرها الخامس محملة بالوعد الفلسطيني الذي قطعه القائد الرمز أبو جهاد مع رفاقه على أنفسهم... والشعب الفلسطيني الذي أنجب أبا جهاد (أبا الشهداء)، أنجب أبطال الحجارة الذين هم حصاد أبطال المواجهات جميعها التي خاضها الشعب الفلسطيني في كل المعارك الفاصلة في تاريخه، والتي ما وأدت الخسائر الفادحة فيها معنوياته، ولا أطفأت روحه).

كتب أبو جهاد مقالات كثيرة، وأجرت معه الصحف والمجلات والإذاعات عشرات المقابلات، وقام بزيارة الصين والاتحاد السوفياتي وكوبا ودول كثيرة، وكان أبو جهاد من معارضي مشروع حكومة فلسطينية في المنفى، وأبرز ما كتبه: (أدبيات الحركة، بيان حركتنا "هيكل البناء الثوري"، البدايات "يتحدث فيه عن بدايات تكوين فتح" - عمان 1986).

---

(1) محمد حمزة، أبو جهاد، ص254، غزة: 1989.

(2) صحيفة البيان: العدد 2870، 20 نيسان (أبريل) 1988، ص 14.

(3) مجلة الصخرة: العدد 190، السنة الرابعة، ص 3-4-5-16-32.

إبراهيم محمد علي اليازجي

ولد إبراهيم اليازجي في مدينة غزة في 4 سبتمبر 1949، وتلقى علومه الدراسية في مدينته. شغلته أمور الكتب والمكتبات منذ نعومة أظفاره، فكان من السبَّاقين إلى إنشاء مكتبة ثقافية عرفتها مدينة غزة وهي (مكتبة اليازجي) عام 1974، وقد احتوت على معظم الكتب القيّمة في التراث العربي الإسلامي، وقد لعبت هذه المكتبة دوراً بارزاً في الحياة الثقافية في غزة، وما زالت تمارس هذا الدور الحيوي والمهم حتى يومنا هذا.

أسس المترجم له دار اليازجي للطباعة والنشر، وشارك في العديد من المعارض العربية والدولية للكتاب، وفي المؤتمرات الدولية لحقوق الملكية الفكرية والنشر، وساهم في نشر العديد من العناوين التي تهتم بنصرة القضية الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني، وقام بتزويد جميع مكتبات المعاهد والجامعات في فلسطين بالكتب العربية والفلسطينية.

تقديراً لجهوده انتخب عام 2000 نائباً لرئيس اتحاد الناشرين الفلسطينيين، واختير عضواً في مجلس إدارة اتحاد الناشرين العرب عام 2004، وعضواً في لجنة حماية الملكية الفكرية، واختير عضواً في اللجنة الشعبية لمقاومة الحصار المفروض على قطاع غزة منذ حزيران 2007، وسعى إلى حشد الدعم العربي والإسلامي لنصرة الشعب العربي الفلسطيني. واختير عضواً في اللجنة الوطنية العليا للقدس عاصمة الثقافة العربية عام 2009، وتولى مهام أمين الصندوق في اللجنة. ويمتاز بالصدق والاستقامة، ومازال يتمتع بالصحة والعافية، وله ستة أولاد وأربع بنات .

---

(1) مقابلة مع إبراهيم اليازجي في مكتبه (15 أيلول/ سبتمبر 2009).

أحمد إسماعيل ياسين

زعيم حركة حماس

زعيم حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والأب الروحي لها، وشيخ المجاهدين لزمنه.

ولد في قرية (الجورة) جورة عسقلان عام 1936، على مسافة حوالي عشرين كيلو متر من مدينة غزة، على شاطئ البحر المتوسط نحو الشمال، وهي قرية صغيرة، كان عدد سكانها سنة الهجرة حوالي (2500) نسمة.

تعلم الشيخ أحمد في مدرسة القرية الوحيدة، وهجّر مع أهله عام 1948 إلى غزة ونشأ بها، واضطرته ظروف الحياة الصعبة إلى ترك الدراسة للحصول على لقمة العيش، لكنه عاود الدراسة بعد عام، وأُصيب وهو في السادسة عشرة بالشلل، قيل: لأنه غطس في البحر، فاصطدم بصخرة، وقيل: لأنه كان يهوى الألعاب الرياضية فأُصيب بسببها، ومهما كان السبب، فقد شُلّ في طفولته، وتابع دراسته في مدارس غزة، وحصل على الشهادة الثانوية، وعمل معلماً في مدارسها.

شارك في المظاهرات ضد العدوان الثلاثي عام 1956 فأظهر قدرات خطابية وتنظيمية ملموسة، وظهر اسمه وسط الدعاة، ولما نشط في ستينيات القرن العشرين اعتقلته المخابرات المصرية، ضمن حملة الاعتقالات آنذاك للظروف السياسية المتعلقة بجماعة الإخوان المسلمين، ثم أُفرج عنه لعدم وجود علاقات تنظيمية بينه وبينهم.

بدأ نشاطه العملي بعد عام 1967 تحت الاحتلال اليهودي، حيث فرضت الظروف وجود جبهة إسلامية، فأسس المجمع الإسلامي في غزة، وانتخب رئيساً له، ودعا إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً، وإلى تطبيقه في شتى مناحي الحياة، واشتهر بإلهاب مشاعر المصلين من المنبر داعياً لمقاومة الاحتلال، ونشط بجمع التبرعات لمعاونة أسر الشهداء والمعتقلين.

قال جون والاش في كتاب (الفلسطينيون الجدد): "كان الشيخ أحمد ياسين هو المهندس الرئيس لحركة الانبعاث الإسلامي – وهو رجل نحيل، ذو وجه مستدير، ومشلول كلياً تقريباً نتيجة لمرض أصابه في الطفولة، وياسين وهو عالم بالفقه لم يُخْفِ إيمانه بأن إسرائيل دولة غير شرعية، ولكنه يحث أتباعه على عدم الاندفاع نحو الجهاد، قبل أن يتحققوا من إمكانية الانتصار، وعوضاً عن ذلك فها هو يحثهم على الانهماك في التربية والدعوة، وكان الشيخ أحمد ياسين بمنزلة الأب لأنصاره، يقول هذا الشيخ المقعد: حينما تغلق الأبواب كلها، فإن الله يفتح باباً".

أزعج نشاطه في الدعوة السلطات الإسرائيلية فاعتقلته عام 1983، ووجهت إليه تهمة المقاومة، وحيازة الأسلحة، وتشكيل تنظيم عسكري، وحكمت عليه بالسجن مدة 13 عاماً، لكنها أفرجت عنه قبل انقضاء عام، في عملية تبادل أسرى مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي قام بها أحمد جبريل زعيم الجبهة الشعبية – القيادة العامة والتي تم من خلالها مبادلة ستة من الجنود الذين أسروا في لبنان بألف سجين فلسطيني، وبعد خروجه من السجن تخلى عن رئاسة المجمع الإسلامي، وتولى قيادة الإخوان المسلمين مكرساً وقته لتحسين الأمور الصحية والتربوية.

قال أحد اليهود: لقد اعتقدنا أن الإخوان المسلمين تعلموا من درس عام 1984 حينما قمنا بسجن زعمائهم، وبعد مرور عام ونصف على إطلاق سراحهم، لم تكن هناك أية محاولة لإعادة تنظيم أنفسهم مرة ثانية ليكونوا جماعة (إرهابية)، وكل ما رأيناه كان نشاطات دينية، ومدنية في المساجد، ولكن مع بدء الاستعداد للانتفاضة الأولى (1987) قرروا إنشاء ذراع عسكري للحركة الإسلامية، وكان ذلك خلال اجتماع عُقِد في منزل الشيخ أحمد ياسين، حينما تم وضع البنية الأساسية للحركة السرية الجديدة التي كان اسمها (حماس).

وفي عام 1987 قام مع مجموعة من قادة العمل الإسلامي في قطاع غزة بتأسيس تنظيم ضد الاحتلال، أطلقوا عليه اسم حركة المقاومة الإسلامية، المعروفة اختصاراً باسم (حماس)، فانتعشت بذلك المقاومة بعد أن كادت تموت، وبث الأمل في نفوس الفلسطينيين، وحثتهم على الفداء والتضحية من أجل استعادة حقوقهم، ولعب الشيخ أحمد ياسين دوراً مهماً في الانتفاضة التي اندلعت آنذاك، مما أثار السلطات الإسرائيلية فداهمت منزله، وهددته بالنفي إلى لبنان، وحذرته من استعمال المساجد لإثارة الجماهير ضد الاحتلال، فطالبها بالإفراج عن جميع المعتقلين، ووقف جباية الضرائب، وعدم التعرض لأحد، وحين تزايدت الاضطرابات بمقتل جنود إسرائيليين، قبض عليه في 1989/5/18 مع مئات من أعضاء حماس، وتعرض لعذاب أليم وصل به إلى حافة الخطر، ولم يرحموا مرضه وإقعاده، ثم حكمت عليه إحدى المحاكم العسكرية في 1991/10/16 بالسجن مدى الحياة بتهمة التحريض على الاختطاف والقتل، وتأسيس حركة حماس، لكنهم أطلقوه في 1997/10/1 لقاء تسليم اثنين من عملاء الموساد اعتقلتهما السلطات الأردنية، وقد أثرت فيه عمليات التعذيب، فأفقدته إحدى عينيه، وأضعف بصره بالعين الأخرى، إلى جانب معاناته من التهابات في أذنه، وفي جهازه الهضمي.

أبدى بعدئذ مواقف مرنة تجاه السلطة الوطنية الفلسطينية، فحظي باحترام قادتها، إذ كان من المنادين بالوحدة الوطنية، لكنه رفض بشدة مشاركة حركة حماس بتلك السلطة التي تشكلت تحت غطاء مباحثات أوسلو.

قام بجولة في عدد من البلاد العربية والإسلامية خلال (مايو) عام 1998، فجمع تبرعات قدرت بخمسين مليون دولار، وحصل على دعم للحركة، مما أثار اليهود ضدها ورفعت شكوى إلى الولايات المتحدة للضغط على الدول العربية للامتناع عن تقديم المساعدات.

وفي أعقاب إحدى العمليات الاستشهادية التي نفذتها حركة حماس في تشرين الأول (أكتوبر) عام 1998 فرضت عليه السلطة الوطنية الإقامة الجبرية، وتعرض بعدئذ لمحاولة اغتيال إسرائيلية في 2003/9/6 فنجا، لكن المروحيات الإسرائيلية تمكنت منه في فجر يوم الاثنين الأول من صفر 1425 هـ/ 2004/3/22، بعد قضاء صلاة الفجر في مسجد الحي بغزة، وزُفّ إلى العالم أجمع، خبر استشهاد الشيخ أحمد ياسين بصاروخ جبان أطلقه يهودي من طائرة تبعد عن الشهيد عشرات الكيلومترات، وشيعت جنازته في موكب مهيب، شارك فيه معظم أبناء شعبه في الوطن، ودفن في مقبرة الشيخ رضوان، وأعلنت السلطة الوطنية الفلسطينية الحداد لمدة ثلاثة أيام، وأقام الرئيس ياسر عرفات للفقيد مجلس عزاء.

ها هو الشيخ أحمد ياسين المجاهد الكبير الذي ضجت الأرض لاستشهاده، وخلعت قلوب اليهود خوفاً ورعباً، واستنفروا جيشهم وشرطتهم لحراسة كل شبر في كيانهم. ولأحمد منصور الإعلامي بقناة الجزيرة برنامج بعنوان: (الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة).

---

(1) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط17، بيروت: 2007.

(2) محمد محمد حسن شراب، غزة هاشم، ص306، س5، عمان: 2006.

(3) حسني جرار، أعلام الجهاد في فلسطين، ص9، عمان: 2004.

قائمة المصادر والمراجع

أ) اللغة العربية

أولاً: الكتب:

1- القرآن الكريم.

2- أبو ستة، سلمان. معين أبو ستة (دراسة غير منشورة).

3- أبو عمرو، زياد. أصول الحركات السياسية في قطاع غـزة: 1948-1967، عكا: دار الأسوار، 1987.

4- أبو معيلق، توفيق. النقب والقبائل البدوية في فلسطين، دمشق: مطبعـة ابن خلدون، 1990.

5- أبو النصر، محمد فكري عثمان. ذكريات خالدة: صفحات مـن جهـاد الشيخ عبد الله القيشاوي، القاهرة: رابطة الأدب الحديث.

6- أبو النمل، حسين. قطاع غـزة 1948-1967: تطـورات اقتـصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، بيروت: مركـز الأبحـاث، م.ت.ف، 1979.

7- الأغا، إحسان خليل. خان يونس وشـهداؤها، القـاهرة: مركـز فجـر الطباعة والنشر والتحقيق، 1997.

8- الأغا، نبيل خالد. مدائن فلـسطين: دراسـات ومـشاهدات، بيـروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1993.

9- أمان، حلمي وإبراهيم سكيك وعطية مقداد. بطولات فلسطينية وعربية، غزة: مطبعة دار أخبار فلسطين، 1966

10- أنطونيوس، جورج. يقظة العرب: تاريخ حركـة العـرب القوميـة، الطبعة الثانية، بيروت، 1966.

11- أوبنهايم، ماكس فرايهير فون وآرش برونيلش وفرنركاسكل. البدو، لندن: دار الورق للنشر المحدودة، 2004.
12- بسيسو، أحمد. تاريخ كشف النقاب في سكان غزة وما حواليها من الأعراب (مخطوط).
13- بسيسو، معين. دفاتر فلسطينية، القدس: منشورات صلاح الدين، 1980.
14- البوجي، محمد بكر ورياض العيلة. يبنا: تاريخ وذاكرة، غزة: مطابع منصور، 2000.
15- جامعة الأزهر، الدليل العام، غزة: مكتبة ومطبعة دار الأرقم، 2004.
16- جبارة، تيسير يونس وسعيد عبد الله البيشاوي. المؤرخون الفلسطينيون في القرن العشرين، رام الله: دار الشيماء، 2007.
17- الجبرتي، عبد الرحمن. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، بيروت: دار الفارس، 3 أجزاء.
18- الجدي، محمد حامد. فصولاً من تاريخ التعليم في قطاع غزة، الجزء الأول، غزة: دار المقداد للطباعة، 2008.
19- جرار، حسني. أعلام الجهاد في فلسطين، عمان: صحيفة السبيل رقم (7) 2004.
20- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. فلسطين في القرن العشرين: وقفات إحصائية، رام الله، 2000.
21- حركة فتح. أبو إياد صلاح خلف: الفكر الوطني الثوري في الممارسة، غزة: مطابع منصور، 1992.
22- حسين، حسن خليل. قراءة في شعر سليم الزعنون، عمان: دار الكرمل، 1996.

23- حمادة، محمد عمر. أعلام فلسطين، دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1985، 3 أجزاء.
24- حمد، فلسطين أحمد. سيرة الحاج صادق المزيني، غزة www.thaqafa.org، 2004.
25- حمزة، محمد. أبو جهاد، الطبعة السابعة، غزة: مقدس.
26- حميد، راشد. مقررات المجلس الوطني: 1964-1979، بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف، 1975.
27- الحوت، بيان نويهض. القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين: 1917-1948. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1981.
28- الحوراني، عبد الله. التطبيع وأثره في الصراع العربي الصهيوني، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، فبراير 1999.
29- الحوراني، فيصل. الفكر السياسي الفلسطيني: 1964-1974، القدس: وكالة أبو عرفة، 1980.
30- الخزندار، محسن. فلسطين في عيون الإمام الشهيد هاشم الخزندار (غير منشور).
31- خلف، صلاح. فلسطيني بلا هوية، لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك رولو.
32- الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، بيروت: دار الطليعة، 1965-1976، 11 جزءاً.
33- دراغمة، عزت. الحركة النسائية في فلسطين: 1903-1990، القدس: مكتب ضياء للدراسات، أيار 1991.
34- دروزة، محمد عزة. مذكرات محمد عزة دروزة: 1887-1984، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1993، 6 أجزاء.

35- رستم، أسد. المحفوظات الملكية المصرية، بيروت: منشورات المكتبة البولسية، مجموعة أسد رستم، الطبعة الثانية، 1986.
36- الريس، ناهض منير. ماذا جرى في غزة انقلاب أم ثورة، غزة: مكتبة الأمل، 2007.
37- الزركلي، خير الدين. الأعلام، الطبعة 17، بيروت: دار العلم للملايين، أغسطس 2007.
38- الزعنون، سليم. يا أمة القدس (ديوان شعر) عمان: المؤسسة العربية للدراسات، 1995.
39- الساعاتي، أحمد محمد. التطور الثقافي في غزة: 1914-1967، غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، 2005.
40- الساعاتي، أحمد محمد. من أعلام غزة: 1876-1967، غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، 2005.
41- سكيك، إبراهيم خليل. غزة عبر التاريخ، القدس: المطبعة العربية الحديثة، 1981، 17 جزءاً.
42- السوافيري، كامل. الأدب العربي المعاصر في فلسطين: 1860-1960، القاهرة: دار المعارف، 1979.
43- سيسالم، عصام ناجي وزكريا السنوار. لواء غزة في العصر العثماني الأول: 1517-1690، غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، 2004.
44- شاهين، أحمد عمر. موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين، الطبعة الثانية، غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، 2000.
45- شراب، محمد محمد حسن. المدائن الفلسطينية (سلسلة المدائن الفلسطينية، 7) عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2006.
46- شقير، نعوم. تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، مصر: دار المعارف، 1916.

47- الشهابي، حيدر أحمد. لبنان في عهد الأمراء الشهابيين، بيروت: 1833، 3 أجزاء.
48- الشوا، سفيان. عائلة الشوا في التاريخ، عمان، 2005.
49- الطباخ، محمد راغب. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، حلب، 1923-1926، 7 أجزاء.
50- الطباع، عثمان. اتحاف الأعزة في تاريخ غزة، غزة: مكتبة اليازجي، 1999، 4 مجلدات.
51- العارف، عارف. أوراق عارف العارف: المجموعة الثالثة، بيروت: مركز الأبحاث، الدار العربية للموسوعات.
52- العارف، عارف. تاريخ بئر السبع وقبائلها، القدس: مطبعة بيت المقدس، 1934.
53- العارف، عارف. تاريخ غزة، القدس: مطبعة دار الأيتام الحديثة، 1943.
54- العارف، عارف. نكبة فلسطين والفردوس المفقود: 1947-1952، كفر قرع: دار الهدى، 6 أجزاء.
55- العقاد، أحمد خليل. الصحافة العربية في فلسطين: 1876-1948، الجزء الأول، دمشق: مطبعة الوفاء، 1966.
56- العقاد، أحمد خليل. من هو لرجال فلسطين: 1945-1946، الجزء الأول، يافا: مطبعة العرب، 1946.
57- عمر، عمر خليل. من شريط الذكريات، غزة: وزارة الثقافة، 2005.
58- عواد، محمد. نشأة التعليم في قطاع غزة، غزة: مطابع مركز رشاد الشوا الثقافي، 2000.
59- العودات، يعقوب. من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، الطبعة الثالثة، القدس: دار الإسراء، 1994.
60- العورة، إبراهيم. تاريخ سليمان باشا العادل، صيدا، 1936.

61- عوض الله، عبد الرحمن. من فيض الذاكرة، الجـزء الأول، رام الله: مطبعة أبو غوش، كانون الثاني 2008.
62- غنيم، عادل حسن. الحركـة الوطنيـة الفلـسطينية: 1917-1936، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.
63- الغوري، أميل. فلسطين عبر ستين عامـاً، الجـزء الأول (1922-1937) بيروت: دار النهار، 1973.
64- غوشة، محمد هاشم موسى. عائلة عرفات القدوة في القدس، القـدس: مطبعة روان، 1999.
65- فارس، محمد ناجي بن فؤاد. وفاء وعرفان للقضاة الشرعيين منذ عام 48 في قطاع غزة، غزة، 2007.
66- الفرا، "محمد علي" عمر. خان يونس ماضيها وحاضرها، عمان: دار الكرمل للنشر والتوزيع، 1998.
67- فرح، حنا دهده. شاعر من جيل الرواد. غزة: وزارة الثقافة، 2005.
68- فلسطين، وديع. كامل الـسوافيري: 1917-1992، نـابلس: الـدار الوطنية، 1996.
69- فلفل، أسامة ومحمد الدلو. الموسوعة الرياضية، غزة، 2004.
70- الكفرداني، محمد اسعيد محمد صلاح. الافتاء في فلـسطين: 1994-2004، جنين: مطبعة السلام، 2004.
71- لجنة التحكيم الشرعية بمحافظة رفح، سير علماء وخطباء محافظـة رفح، رفح 2007.
72- المبيض، سليم عرفات. حلمي أبو شعبان: الأديب الشاعر والـصحفي الثائر، غزة، 2004.
73- المبيض، سليم عرفات. غزة وقطاعها، القـاهرة: الهيئـة المـصرية العامة للكتاب، 1987.

74- المرادي، أبو الفضل محمد خليل. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، القاهرة: مطبعة بولاق، 4 أجزاء.
75- المصري، أحمد السيد عيسى، مجمع الآثار العربيـــة، الجــزء الأول، دمشق: مطبعة ابن زيدون، 1936.
76- مناع، عادل. أعلام فلسطين في أواخـــر العهـد العثمـاني: 1800-1918، الطبعة الثانية، بيروت: مؤســسة الدراســات الفلــسطينية، نيسان 1995.
77- منصور، أسعد. تاريخ الناصرة، القاهرة، 1924.
78- الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، دمشق، 1984، 4 مجلدات.
79- نساء رائدات من بلدي: طاقم شؤون المرأة.
80- نويهض، عجاج. رجال من فلسطين، بيــروت: فلــسطين المحتلـــة، 1981.
81- الهواري، عرفان سعيد. أعلام من أرض السلام، شفا عمرو: مطبعة دار الشرق، 1979.
82- وزارة الثقافة. الكتاب الثاني عشر: الشاعر هـــارون هاشـــم رشــيد، فلسطين، آب 2005.
83- الوحيدي، كمال عبد الكريم. حنين وأنين عبر السنين (ديوان شـــعر)، الدوحة: المطبعة الأهلية، 1982.
84- ياغي، عبد الرحمن. حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهــضة حتى النكبة، بيروت، 1968.
85- يوسف، أحمد. موسى أبو مـــرزوق: الرجــل والحركـــة والقــضية، الجزائر: زهرة المدائن، 1995.

ثانياً/ الدوريات:

1- صحيفة أخبار فلسطين، العدد 11، 21 أيار/ مايو 1963، ص8.

2- صحيفة الأيام، العدد 3166، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

3- صحيفة الأيام، العدد الصادر بتاريخ 19 آذار/ مارس 2007.

4- صحيفة البيان، العدد 2870، 20 نيسان/ أبريل 1988، ص14.

5- صحيفة الجامعة العربية، العدد 39، 1927.

6- صحيفة الخليج الإماراتية، العدد الصادر بتاريخ 19 أيار/ مايو 1994.

7- صحيفة الرسالة، العدد الصادر بتاريخ 16 آب / أغسطس 2001.

8- صحيفة السلام، العدد الصادر بتاريخ 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 1952.

9- صحيفة الشرق الأوسط، العدد 4942، 9 حزيران / يونيو 1992.

10- صحيفة الشورى، العدد الصادر بتاريخ 26 نيسان/ أبريل 1939.

11- صحيفة الصباح، العدد 224، 3 نيسان/ أبريل 2000.

12- صحيفة الفجر، العدد 3964، 18 كانون الثاني/ يناير 1986.

13- صحيفة فلسطين، العدد الصادر بتاريخ 18 أيلول/ سبتمبر 1965.

14- صحيفة فلسطين، العدد 687، 21 نيسان/ أبريل 2009.

15- صحيفة فلسطين، العدد 759، 2 تموز/ يوليو 2009.

16- صحيفة فلسطين الثورة، العدد 494، 4 شباط/ فبراير 1984.

17- صحيفة القدس، العدد الصادر بتاريخ 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 1971.

18- صحيفة القدس، العدد الصادر بتاريخ 22، 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1993.

19- صحيفة القدس، العدد الصادر بتاريخ 27 حزيران/ يونيو 1996.

20- صحيفة القدس، العدد 12657، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

21- صحيفة القدس، العدد 13845، 5 آذار/ مارس 2009.

22- صحيفة القدس العربي، العدد 957، 9 حزيران/ يونيو 1992.
23- صحيفة الكرامة، العدد 1420، 10 شباط/ فبراير 2000.
24- صحيفة المصور المصرية، العدد 1450، 14 أيلول/ سبتمبر 1951.
25- صحيفة النهار، العدد الصادر بتاريخ 23 تشرين الأول/ أكتوبر 1993.
26- مجلة آخر ساعة، العدد الصادر بتاريخ 13 آذار/ مارس 1957.
27- مجلة الأشراف، العدد العاشر، آذار/ مارس 1999.
28- مجلة البيادر السياسي، العدد 230، 6 كانون الأول/ ديسمبر 1986.
29- مجلة الشرطة، العدد العشرون، نيسان/ أبريل 1999.
30- مجلة الصخرة، العدد 190، السنة الرابعة، ص 3-4-5-16-32.
31- مجلة صوت التربية، مديرية التربية والتعليم قطاع غزة، العدد السادس، فبراير 1992.
32- مجلة صوت الجامعة، الجامعة الإسلامية بغزة، عدد خاص، 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2008.
33- مجلة صوت الجامعة، الجامعة الإسلامية بغزة، العدد الصادر بتاريخ 6 حزيران/ يونيو 2007.
34- مجلة العلوم، العدد الرابع عشر، 7 حزيران/ يونيو 1975.
35- مجلة القانون والقضاء، ديوان الفتوى والتشريع بوزارة العدل الفلسطينية، العدد التجريبي، نيسان/ أبريل 2000.
36- مجلة القانون والقضاء، ديوان الفتوى والتشريع بوزارة العدل الفلسطينية، العدد الأول، آب/ أغسطس 2000.
37- مجلة القانون والقضاء، ديوان الفتوى والتشريع بوزارة العدل الفلسطينية، العدد السادس، كانون الأول/ ديسمبر 2001.

38- مجلة القانون والقضاء، ديوان الفتوى والتشريع بوزارة العدل الفلسطينية، العدد الثامن، حزيران/ يونيو 2002.
39- مجلة النصر، العدد الثاني، آذار/ مارس 1995.
40- مجلة نور اليقين، العدد 91، تشرين الأول/ أكتوبر 1997.
41- نشرة بلدية غزة، بين الواقع والتطلعات: دليل المواطن، غزة: مطابع الهيئة الخيرية، 1996.
42- نشرة محافظة غزة، العدد الأول، كانون الثاني/ يناير 2000.
43- نشرة مدرسة النصر الإسلامية النموذجية، القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية.
44- نشرة معهد الأمل غزة، القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية الصناعية.

ثالثاً: المقابلات:

1- مقابلة مع المؤرخ إبراهيم خليل سكيك (17 أيار/ مايو 2006).
2- مقابلة مع الأستاذ إبراهيم صرصور عن صديقه فتحي البلعاوي (12 نيسان/ أبريل 2009).
3- مقابلة مع "إبراهيم فايز" موسى الغصين عن مكرم أبو خضرة (25 أيلول/ سبتمبر 2009).
4- مقابلة مع إبراهيم محمد اليازجي (15 أيلول/ سبتمبر 2009).
5- مقابلة مع الأستاذ أحمد حسن الإفرنجي عن والده (18 أيار/ مايو 2009).
6- مقابلة مع الأستاذ أحمد عبد العزيز الرنتيسي عن والده (24 آب/ أغسطس 2009).
7- مقابلة مع الدكتور أحمد عطية بحر (8 حزيران/ يونيو 2009).

8- مقابلة مع الدكتور أحمد قدورة عن الشيخ محمد عواد (4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

9- مقابلة مع الأستاذ أحمد وجيه القيشاوي عن جده (24 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

10- مقابلة مع الأستاذ أسامة صالح مطر عن والده (22 آذار/ مارس 2009).

11- مقابلة مع المستشار إسحق مهنا (20 أيار/ مايو 2009).

12- مقابلة مع الشاعر أكرم هاشم رشيد (20 تموز/ يوليو 2009).

13- مقابلة مع الدكتور أنطون شحيبر (21 آب/ أغسطس 2009).

14- مقابلة مع السيدة باكزة موسى الصوراني عن زوجها (25 حزيران/ يونيو 2009).

15- مقابلة مع الأستاذ بشير زهير الريس عن والده وجده (18 حزيران/ يونيو 2009).

16- مقابلة مع الأستاذ بشير عبد الله شلح عن شقيقه (3 حزيران/ يونيو 2009)

17- مقابلة مع الأستاذ تحسين مشتهى (2 تشرين الأول/ أكتوبر 2008).

18- مقابلة مع المهندس جمال الخضري (6 نيسان/ أبريل 2009).

19- مقابلة مع المناضل جمال عمر الصوراني (16 تشرين الأول/ أكتوبر 1999)

20- مقابلة مع السيدة جيهان السراج عن زوجها (26 نيسان/ أبريل 2009).

21- مقابلة مع النائب حسام كمال الطويل عن والده (24 آذار/ مارس 2009).

22- مقابلة مع الأستاذ خالد حيدر عبد الشافي عـن والـده (30 تـشرين الأول/ أكتوبر 2008).

23- مقابلة مع السيدة خديجة محمد الحسيني عن شقيقها (31 كانون الثاني/ يناير 2008).

24- مقابلة مع الأستاذ خميس أبو شعبان (23،27 شباط/ فبراير 2009).

25- مقابلة مع المحامي راجي الصوراني (21 حزيران/ يونيو 2009).

26- مقابلة مع الأستاذ رباح مهنا (25 أيار/ مايو 2009).

27- مقابلة مع الدكتور رياض الخضري (11 آذار/ مارس 2009).

28- مقابلة مع الدكتور رياض الزعنون (7 آذار/ مارس 2009).

29- مقابلة مع الدكتور زياد أبو عمرو (18 نيسان/ أبريل 2009).

30- مقابلة مع العميد زياد عطا الصوراني (23 تموز/ يوليو 2009)

31- مقابلة مع السيدة زاهرة زهدي أبو شعبان عن والدها (29 آيار/ مايو 2009)

32- مقابلة مع الدكتور زكريا الأغا (19 تموز/ يوليو 2009).

33- مقابلة مع القاضي زكي محمد آل رضـوان عـن والـده (20 آذار/ مارس 2009).

34- مقابلة مع المستشار زهير موسى الـصوراني (20 آب/ أغـسطس 2009).

35- مقابلة مع الأستاذ زهير كامل الناظر (25 أيار/ مايو 2009).

36- مقابلة مع الأستاذ سامي إسماعيل جنينة عن والده (16 آذار/ مـارس 2009).

37- مقابلة مع الحاج راشد سعيد الحلو عن صديقه الشهيد خالد فيصل (29 تموز/ يوليو 2006).

38- مقابلة مع الأستاذة سورة حنا فرح (14 تموز/ يوليو 2009).

39- مقابلة مع الحاج سلمان صادق المزيني عن والده (17 آذار/ مـــارس 2009).

40- مقابلة مع الدكتورة سلوى حلمي أمان عن والدها (28 تموز/ يوليـــو 2009).

41- مقابلة مع المؤرخ سليم عرفات المبيض (6 نيسان/ أبريل 2009).

42- مقابلة مع الدكتور صهيب كمال الأغا عن والـــده (10 آذار/ مـــارس 2009).

43- مقابلة مع الصحفي طلال أبو رحمة (25 نيسان/ إبريل 2009).

44- مقابلة مع الأستاذ طلعت الصفدي (26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

45- مقابلة مع الأستاذ عبد الرحمن عوض الله (26 آذار/ مارس 2009).

46- مقابلة مع الدكتور عبد العزيز إبراهيم الشقاقي عن شقيقه (30 تموز/ يوليو 2009)

47- مقابلة مع الشيخ عبد العزيز عودة (20،21 كـــانون الأول/ ديـــسمبر 2008).

48- مقابلة مع الشيخ عبد الكريم الكحلوت (15 أيلول/ سبتمبر 2008).

49- مقابلة مع الأستاذ عبد اللطيف أبو هاشم (7 آذار/ مارس 2009).

50- مقابلة مع المهندس عبد اللطيف سيد بكر عن والده (28 شباط/ فبراير 2009).

51- مقابلة مع الأستاذ عبد الله أبو العطا (21 آذار/ مارس 2009)

52- مقابلة مع الأستاذ عبد الله سفيان الأغا عن والده (11 تموز/ يوليـــو 2009).

53- مقابلة مع الأستاذ عبد الله الحوراني (5 أيار/ مايو 2009).

54- مقابلة مع الأستاذ عبد الهادي فيـــصل (11 كـــانون الأول/ ديـــسمبر 2008).

55- مقابلة مع الحاج عبده حسن أبو شهلا عن والـــده (23 آذار/ مـــارس 2009).

56- مقابلة مع الدكتور عدنان الوحيدي عـــن عمـــه (13 تمـــوز/ يوليـــو 2009).

57- مقابلة مع المؤرخ عصام سيسالم (27 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

58- مقابلة مع الدكتور عطا الله أبو السبح (19 تموز/ يوليو 2009).

59- مقابلة مع الأستاذ عطا رجائي الصوراني عن والـــده (2 حزيـــران/ يونيو 2009).

60- مقابلة مع الشاعر عمر خليل عمر (16 أيار/ مايو 2009).

61- مقابلة مع الأستاذ علاء أسعد الصفطاوي عن والده (3 أيـــار/ مـــايو 2009).

62- مقابلة مع الشيخ علي الغفري (22 تموز/ يوليو 2009).

63- مقابلة مع الدكتور علي مهنا (25 أيلول/ سبتمبر 2008).

64- مقابلة مع المستشار عيسى عمر الصوراني عن والـــده (9 شـــباط/ فبراير 2009).

65- مقابلة مع الأستاذ فايز أبو رحمة (10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

66- مقابلة مع الأديب فريد أبـــو وردة فـــي منزلـــه (18 آب/ أغـــسطس 2009).

67- مقابلة مع الدكتور فواز إبراهيم أبو ستة عن والده (8 آذار/ مـــارس 2009).

68- مقابلة مع المحامي كمال محمد عويضة عن خاله (25 آذار/ مـــارس 2009).

69- مقابلة مع المستشار مازن سيسالم (25، 27 حزيران/ يونيو 2009).

70- مقابلة مع الأستاذ المأمون عبد الله العلمي عن والـده (21 نيسان/ أبريل 2009).

71- مقابلة مع الأستاذ "محمد إبراهيم" راغب العلمي عن والده (18 نيسان/ أبريل 2009).

72- مقابلة مع الحاج محمد أبو الفحم عن ابن عمه (7 حزيران/ يونيو 2009).

73- مقابلة مع الأستاذ محمد حامد الجدي (4 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008 – 18 آذار/ مارس 2009).

74- مقابلة مع الأستاذ محمد عوض الله (10 حزيران/ يونيو 2009).

75- مقابلة مع الأستاذ محمد عوض شحادة عن الأستاذ بشير نافع (6 حزيران/ يونيو 2009).

76- مقابلة مع الدكتور محمود هاشم الخزندار عن والده (5 شباط/ فبراير 2009).

77- مقابلة مع اللواء مصباح صقر (2/5، 29،4/23، 6/15 – 2009).

78- مقابلة مع المهندس مصطفى رأفت أبو شعبان عن والده (6 تموز/ يوليو 2009).

79- مقابلة مع الدكتور مصطفى عبد الشافي (11 تموز/ يوليو 2009).

80- مقابلة مع المهندس منيب توفيق أبو غزالة عن والـده (30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

81- مقابلة مع الأستاذ موسى سابا (28 تشرين الثاني/ نوفمبر 2008).

82- مقابلة مع الحاج نافذ مدحت الوحيدي عن والـده (19 آذار/ مارس 2009).

83- مقابلة مع الأستاذ ناهض منير الريس (29 آذار/ مارس 2009).

84- مقابلة مع الأستاذ نجاتي نصري خيال عن والده (15 آذار/ مـــارس 2009).

85- مقابلة مع الدكتور نهاد كامل المغني (5 أيلول/ سبتمبر 2009).

86- مقابلة مع الأستاذ مهدي عمر شبلي (27 حزيران/ يونيو 2009).

87- مقابلة مع الحاج هاني توفيق خيال عن ابن عمه (12 تموز/ يوليــو 2009).

88- مقابلة مع الأستاذ هشام حسني خيال عن والده (2 حزيـــران/ يونيــو 2009).

89- مقابلة مع المهندس وصفي هشام الحسيني عن والده وعمـــه (4 آذار/ مارس 2009).

90- مقابلة مع المناضل وفا الصايغ (13 شباط/ فبراير 2009).

91- مقابلة مع الدكتور وليد خير الدين أبو رمضان عن والـــده (12 آذار/ مارس 2009).

92- مقابلة مع الكاتب يحيى رباح (18 آذار/ مارس 2009).

93- مقابلة مع الأستاذة يسرى البربري (22 آذار/مـــارس، 28 نيـــسان/ أبريل، 2009).

94- مقابلة مع الحاج يوسف فوزي أبو الكأس عن ابن عمه (8 حزيران/ يونيو 2009)

95- مقابلة مع المحامي يونس الجرو (14 نيسان/ أبريل 2009).

رابعاً: مصادر أخرى:

1- الأستاذ/ أحمد سلمان المغني (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 1 أيلول/ سبتمبر 2009.

2- الدكتور/ أحمد محمد الساعاتي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 11 نيسان/ أبريل 2009.

3- الأستاذ/ أسامة عماد الدين جرادة عن جده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 27 شباط/ فبراير 2009.

4- الشيخ/ إسماعيل عبد السلام هنية (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 1 آب/ أغسطس 2009.

5- اللواء/ أمين الهندي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 14 نيسان/ أبريل 2009.

6- الأستاذ/ أنور فيصل (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 15 حزيران/ يونيو 2009.

7- الأستاذ/ جعفر محمد الحسيني عن أخيه (مكالمة هاتفية) الإمارات العربية: 5 شباط/ فبراير 2009.

8- السيد/ حسان فتحي البلعاوي عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 1 آب/ أغسطس 2009.

9- السيدة/ حنان شعبان صوان عن شقيقتها (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 27 حزيران/ يونيو 2009.

10- الدكتور/ خلدان أحمد حلمي السقا عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 12 آذار/ مارس 2009.

11- الصيدلي/ ذو الفقار محمد سويرجو عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 3 أيار/ مايو 2009.

12- الدكتور/ زهير العلمي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 18 حزيران/ يونيو 2009.

13- الدكتور/ زهير يوسف العلمي عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 16 حزيران/ يونيو 2009.

14- الدكتور/ سلمان أبو ستة (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 17 حزيران/ يونيو 2009.

15- السيدة/ صهباء البربري عن زوجها (مكالمة هاتفية) غزة: 25 آذار/ مارس 2009.

16- السيدة/ عائشة محمود أبو شنب (أم حسن) عن زوجها (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 3 تموز/ يوليو 2009.

17- المهندس/ عاهد فائق بسيسو عن أخيه (مكالمة هاتفية) رام الله: 24 آذار/ مارس 2009

18- الأستاذ/ عبد الباري عطوان (مكالمة هاتفية) لندن: 16 تموز/ يوليو 2009.

19- الأستاذ/ عبد الكريم السبعاوي (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) استراليا: 9 نيسان/ أبريل 2009.

20- اللواء/ عبد الله الفرا (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) القاهرة: 2 أيلول/ سبتمبر 2009.

21- الدكتور/ عصام محمد علي عدوان عن عمه (سيرة ذاتية – المراسلة) 16 آب/ أغسطس 2009

22- الأستاذ/ عمران البورنو (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 7 نيسان/ أبريل 2009.

23- الأستاذ/ علاء الدين سلمان الأسطل عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 25 نيسان/ أبريل 2009.

24- القاضي/ علي الفرا عن ابن عمته (مكالمة هاتفية) رام الله: 14 تموز/ يوليو 2009.

25- المهندس/ فلاح محمد عاشور عن والده (سيرة ذاتية – المراسلة) عمان: 2 تموز/ يوليو 2009.

26- الأستاذ/ محسن فريح المصدر عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 14 تموز/ يوليو 2009.

27- الأستاذ/ محمد الشريف عن جده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 12 تموز/ يوليو 2009.

28- الدكتور/ محمد يحيى برزق عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) 25 نيسان/ أبريل 2009.

29- الأستاذ/ منير صلاح خلف عن والده (سيرة ذاتية غير منشورة – المراسلة) القاهرة: 29 تموز/ يوليو 2009.

30- الشاعر/ هارون هاشم رشيد (سيرة ذاتية – مكالمة هاتفية) القاهرة: 30 أيلول/ سبتمبر 2009.

31- الدكتور/ ناصر القدوة (مكالمة هاتفية) رام الله: 21، 28 أيار/ مايو 2009.

32- الأستاذ/ يوسف عبد العزيز العكلوك عن أخيه (مكالمة هاتفية) دير البلح: 18حزيران/ يونيو 2009.

33- زيارة الزاوية الأحمدية (30 أيار/ مايو 2009).

34- وثائق وأوراق عائلية خاصة بعائلة المزيني.

ب) باللغة الإنجليزية:

1- Finn, James. Stirring Times. 2 vols, London, 1878.

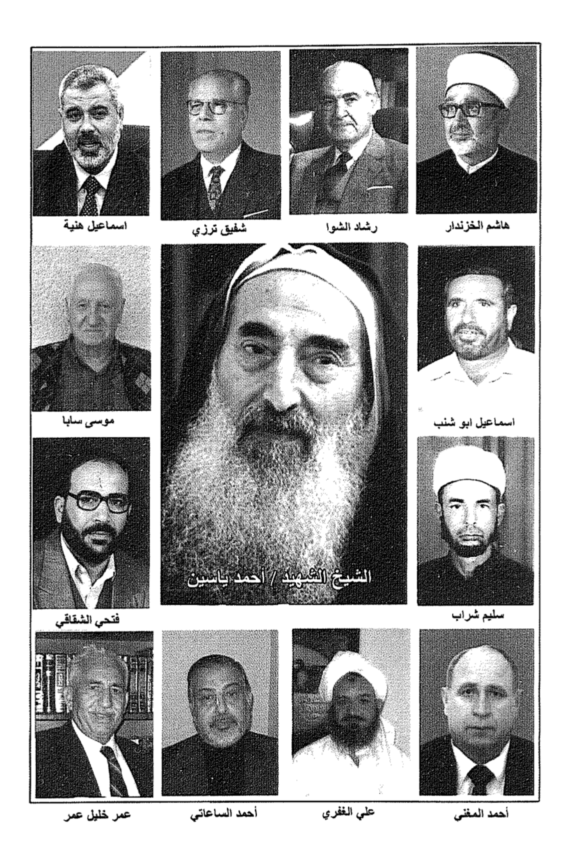
2- Jerverson. A. The Arabian Commander, London, 1949.

3- Jordan Times, Number 5024, June 9, 1992.
4- Lynch, W. F. Narrative of the U.S. Expedition of The River Jordan and The Dead Sea, Philadelphia, 1849.
5- Mayer, M. A. History of city of Gaza, New York, 1966.
6- Scholch, Alexander. The Decline of local power in Palestine after 1856: The case of Aqil Age, Die welt des Islams, 23-24, 1984, pp. 458-475.
7- Shafi, M. A. Would They learn Anovel, volume 1-2, June, 2000.
8- Tristram, H.B. The Land of Isreal: A Journal of Travels in Palestine, London. 1865.

ملحق الصور




الرئيس الشهيد / ياسر عرفات



هاشم الخزندار
رشاد الشوا
شفيق ترزي
اسماعيل هنية
اسماعيل ابو شنب
الشيخ الشهيد / أحمد ياسين
موسى سابا
سليم شراب
فتحي الشقاقي
أحمد المغني
علي الغفري
أحمد الساعاتي
عمر خليل عمر



عبد العزيز عودة
حسين ابو ستة
توفيق ابو غزالة
أنور فيصل
طلال ابو رحمة
خير الدين ابو رمضان
جرار القدوة
جمال الخضري
راجي الصوراني
علي مهنا
رباح مهنا
حسام الطويل
زياد ابو عمر
رياض الخضري
رياض الزعنون
زكريا الأغا




طلعت الصفدي
عبد الكريم العكلوك
فريد ابو وردة
يسرى البربري
عبد الرحمن عوض الله
عبد الله أبو العطا
عبد الله الحوراني
عبد الباري عطوان
عمر الصوراني
عقيل مطر
نصري خيال
عون الشوا
كمال الطويل
فايق بسيسو
فايز ابو رحمة
زهير الناظر



صالح مطر — هارون هاشم رشيد — عصام سيسالم — سلمان ابو سته

زكي خيال — هاشم عطا الشوا — راغب العلمي — زهير يوسف العلمي

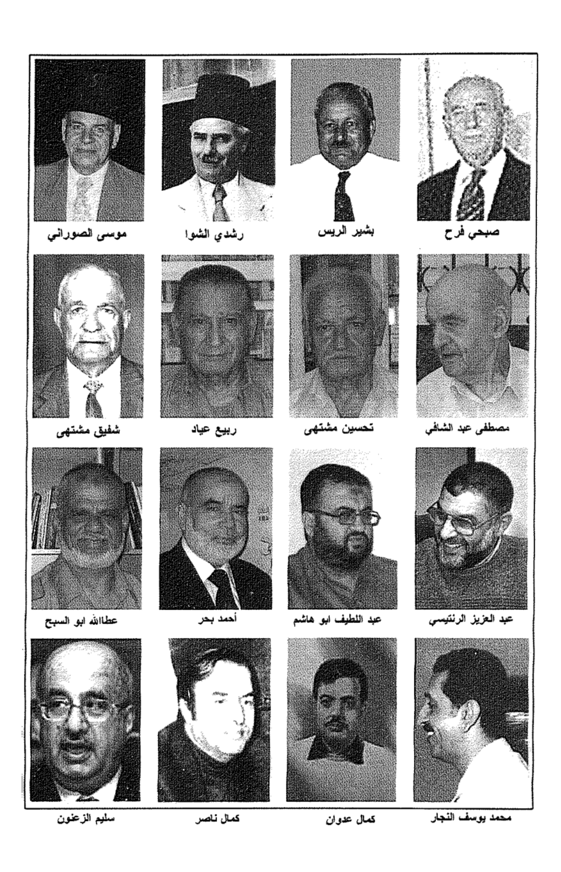
حيدر عبد الشافي — خميس ابو شعبان — معين بسيسو — عبد الكريم الكحلوت

ظافر خليل الشوا — محمد ناجي ابو شعبان — خلوصي بسيسو — عاصم بسيسو



محمد عواد
زهير الصوراني
يوسف العلمي
فهمي الحسيني
كامل المغني
محمد عوض الله
عبد الحي الحسيني
مصباح صقر
هشام الحسيني
موسى ابو مرزوق
مي الصايغ
نهاد المغني
محمد الجدي
يونس الجرو
محمد على الفرا
يحيى رباح


كمال الاغا
سعيد ابو شعبان
جمال الصوراني
ناصر القدوة
سليم المبيض
عبد الهادي فيصل
رجائي الصوراني
حلمي ابو شعبان
أسعد الصفطاوي
صلاح خلف
خليل الوزير
وديع ترزي
مجيد الاغا
محمد حسين الفرا
عبد الرحمن الفرا
محمد ابو سردانة

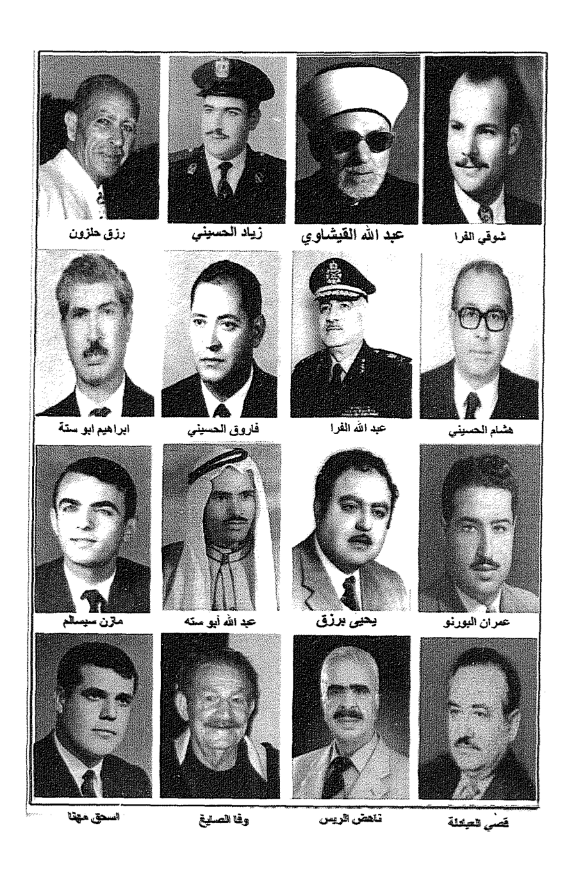


صبحي فرح | بشير الريس | رشدي الشوا | موسى الصوراني

مصطفى عبد الشافي | تحسين مشتهى | ربيع عياد | شفيق مشتهى

عبد العزيز الرنتيسي | عبد اللطيف ابو هاشم | أحمد بحر | عطاالله ابو السبح

محمد يوسف النجار | كمال عدوان | كمال ناصر | سليم الزعنون



شوقي الفرا
عبد الله القيشاوي
زياد الحسيني
رزق حلزون
هشام الحسيني
عبد الله الفرا
فاروق الحسيني
ابراهيم ابو ستة
عمران البورنو
يحيى برزق
عبد الله أبو سته
مازن سيسالم
قصي العبادلة
ناهض الريس
وفا الصايغ
اسحق مهنا



زكريا سعيد الأغا — عبد الكريم السبعاوي — حنا دهده فرح — أمين الهندي

سعيد الأغا — صادق المزيني — جورج رشماوي — منير الريس

حسن الافرنجي — أحمد عارف الحسيني — زكي آل رضوان — سميرة فرح

عبد اللطيف الكورتلار — محمد الوحيدي — رامز فاخورة — حلمي المنان

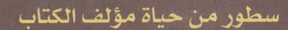

ابراهيم سكيك
محي الدين الحسيني
حسني خيال
عاطف بسيسو
فريج ابومدين
كمال البربري
محمود ابو خضرة
سعيد الشوا
رأفت ابو شعبان
عبد الله العلمي
زهدي ابوشعبان
زهير الريس
عبد القادر ابو الفحم
ابراهيم اليازجي
حبيب جرادة
سلمي ابوشعبان


اكرم رشيد
زياد الصوراني
انطون شحيبر
ماري الطويل
سعيد العشي
حمدي الحسيني
حمدي مدوخ
سيد بكر
رجب العطار
حسن ابو شهلا
محمد الشريف
خليل عويضة
محمد عاشور
اسماعيل جنينة
عثمان الطباع
محمد سويرجو

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٠٩/ ٢١٨٣٦
بتاريخ ١٥/ ١١ /٢٠٠٩

دار الدكتور للطباعة
دكتور ياسر حسن حسنى السيد
المنطقة الصناعية - الدويقة ب ٤٠ -م ٤
ت/ ٠١٠١٤٠٧٧٥٧-٢٢٦٦٢٧٨٤-٢٣٤٣٣١٤٠
٠١٢٧٦٧٩٩٣١-٠١١٩٠٥٠٣٩٩





نعمان عبد الهادي فيصل

- ولد في حي الشجاعية بمدينة غزة في السادس من آب (أغسطس) عام ١٩٧٦، من أسرة غزية ترجع إلى العارف بالله الشيخ أحمد الأسطا المصري من سلالة سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقد تُسمي أيضا بعائلة المصريين نسبة إليه، قال عنها الشيخ عثمان الطباع صاحب الاتحاف: (عائلة اشتهرت بمحلة الشجاعية، أتت من مصر في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، ظهر منها الطبيب المدرك الشيخ درويش المصري، وهو ابن السيد مصطفي بن علي، ابن الشيخ محمد محي الدين .. ورأيت بحجة شرعية مؤرخة سنة ١٢١١هـ ذكر فيها مصطفى وعلي ابنا محمد الأسطا ابن الشيخ أحمد الأسطا عُرف بالمصريين، ووالدته عيشة بنت السيد أحمد الباز، وكان الطبيب يلقب بالأسطا في عُرف المصريين).
- تلقى مراحل تعليمه في الشجاعية، وأنهى الثانوية العامة عام ١٩٩٤ في مدرسة الشجاعية الثانوية، وفور حصوله على شهادة الثانوية التحق بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية في جامعة الأزهر بغزة، وحاز على شهادة المحاسبة عام ١٩٩٨ بتقدير جيد جدا مع مرتبة الشرف.
- فور تخرجه عين مفتشا في هيئة الرقابة العامة، التي آلت أخيرا إلى ديوان الرقابة المالية والإدارية، ومازال على رأس عمله، ورشح لمنحة الأستاذ طلال أبو غزالة لدراسة (ACPA) وحصل في عام ٢٠٠١ على شهادة محاسب قانوني عربي، واختير عضوا ثم زميلا في المجمع العربي للمحاسبين القانونيين في الأردن، وشارك في العديد من المؤتمرات، وورش العمل والدورات، سواء في غزة أو خارجها. وهو الآن في طريقه للحصول على الماجستير في العلوم السياسية.
- شغل بمطالعة الأدب والشعر والتاريخ زمنا ليس بالقليل لإيمانه الراسخ بقيمة تلك العلوم ومكانتها بين سائر العلوم، ومايزال يجد في مطالعة الكتب والوثائق والمخطوطات مصدرا لا ينضب للمعرفة